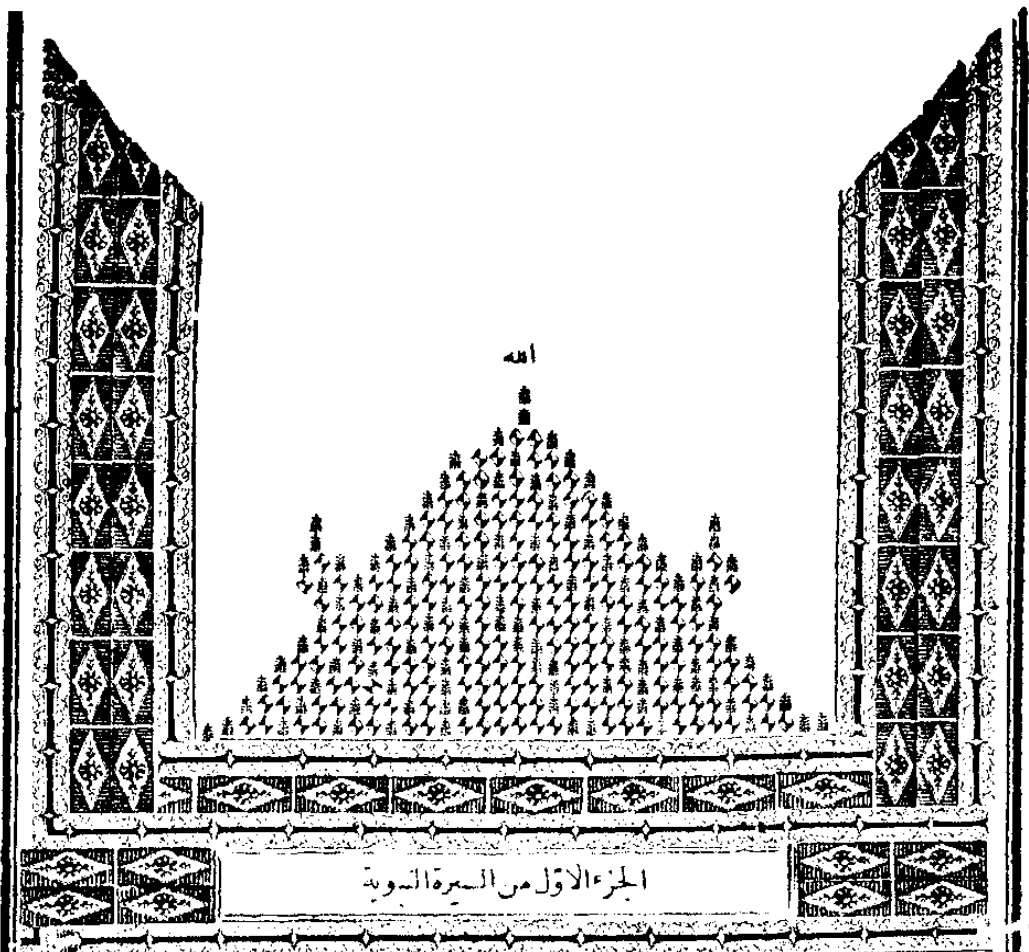


الجزء الاول من السيرة النبوية وانا نارالمحمدية
لثقتها الامام الفاضل والجهيد الكامل
مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد احمد زيني المشهور
بدخلان نفع الله به
المسلمين
آمين

رقم	الموضوع
٢	خطبة الكتاب وبيان فضل قريش وسائر العرب
٤	باب فيه ما ورد على لسان الانبياء من التثوية بشأنه عليه وعلمهم الصلاة والسلام
٢	ذكر حذو عبد المطلب ومبايعة عاقبه
٢٠	قصة أصحاب الفيل
٢٣	ذكر حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم
١٢١	باب في ذكر شي من الخوارق التي ظهرت في رضاعه صلى الله عليه وسلم
٢٣	مطاب في شق صدره صلى الله عليه وسلم
٢٥	باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وذكر أهل الفترة
٤١	قصة وفد قريش وفيهم عبد المطلب على سيف بن ذي يزن الجهمي لما ولي الخلافة على الحشة
٤٣	مطلب ذكر الأحاديث المعارضة لجماعة أهل الفترة
٤٨	باب وفاة حذو عبد المطلب وصيته لآل طالب
٥٥	مطاب الارهاصات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم
٥٩	باب رعاية صلى الله عليه وسلم الغنم
٦٢	باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام
٦٦	باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود
٧٩	مبحث ما سمع من الهوائف في شأنه صلى الله عليه وسلم
٨٢	مبحث ما سمع من بهن الوحوش
٨٢	مطلب ما سمع من الأشجار وتساقط النجوم
٩١	باب سلام الشجر والحجر عليه صلى الله عليه وسلم
٩١	باب بيان خبر البيعة
٩١	باب في مراتب الوحي وأقسامه
١٠٠	ذكر أقول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
١٠٢	باب اسلام علي رضي الله عنه
١٠٧	بيان من أسلم بدعاية أبي بكر
١١٤	مطلب ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية وما يتعلق به وفيه اسلام حمزة والزبير
١٤١	باب في بيان آفة ذيب كفار قريش للاستضعفين من المؤمنين
١٤٥	مطلب ذكر من هاجر الى الحشة
١٥١	اسلام عمر رضي الله عنه
١٥٧	مطلب نقض الحقيفة
١٦٢	خبر الطفيل بن عمرو الدوسي
١٦٤	باب الاسراء والمعراج
١٦٧	باب عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل
١٧٤	بيعة العقبة

صفحة	
٢٩٩	باب معاداة اليهود له صلى الله عليه وسلم
٣٠٩	باب معازيه صلى الله عليه وسلم
٣١١	بعث عمه حمزة رضي الله عنه
٣١١	سرية سعيدة بن الحارث
٣١٢	سرية سعيد بن أبي وقاص
٣١٢	أول معازيه صلى الله عليه وسلم كانت غزوة ودان
٣١٢	غزوة بواط وغزوة العشرة
٣١٣	غزوة بدر الأولى
٣١٣	سرية أمير المؤمنين عبد الله بن محسن
٣١٤	تحويل الاستقبال إلى الكعبة
٣١٤	غزوة بدر الكبرى
٣٤٨	غزوة بني سليم وهي الكدر
٣٤٨	غزوة بني قنقاع من اليهود
٣٥٠	قتل أبي عفاك اليهودي
٣٥٠	غزوة السواة
٣٥٠	غزوة بدر الثانية رضي الله عنها
٣٥٠	سرية بدر الثانية رضي الله عنها
٣٥٧	غزوة حجران
٣٥٨	سرية بدر بن حارثة
٣٥٨	غزوة أحد
٣٨٣	غزوة حراء الأسد
٣٨٦	سرية أبي سلمة
٣٨٦	سرية ابن أبيس الجهوي
٣٨٧	بعث الرجيع
٣٩٠	سرية بكرم عود
٣٩٣	غزوة بني النضير
٣٩٧	غزوة ذات الرقاع
٣٩٨	غزوة بدر الأخيرة
٣٩٩	غزوة دومة الجندل
٣٩٩	غزوة المريسيع
٣٠٠	نزول آية التيمم
٣٠١	قصة الأفلح



الجزء الاول من السيرة النبوية

*(ب) ————— م الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * (أما بعد) * فيقول
 العبد الفقير المرتضى من ربه الغفران أحمد بن زيني بن أحمد دخلان غفر الله له ولوالديه ولا شياخه
 ومحمد والمسلمين أجمعين اللهم صل على النبي المصطفى صلى الله عليه
 وسلم وكان ذلك بتدبيره المنور في عام الثامن والسبعين بعد البتة والاف يسر الله لمطالعة جملة من
 شروح الشفايع مراجعتهم الموهوب وشرحها العلامة الزرقاني ومع مراجعتهم من كتب السير كسيرة
 ابن سيد الناس وسيرة ابن هشام والسيرة الشامية والسيرة الحلبية وهذه الكتب هي أصح الكتب
 الموثوقة في هذا الشأن فأجبت أن ألخص ما أكتوت عليه من سيرته صلى الله عليه وسلم ومن المعجزات
 وخوارق العادات الدالة على صدق أشرف المخلوقات صلى الله عليه وسلم لأن رأيتهم منتشرة في تلك
 الكتب مخلوطة بما حثها تعلق بها إلا أنها زائدة على المراد بحيث يعسر على القاصرين في هذه
 الأزمان أن يفهموها ويقتوا على حقيقتها لصعوبة وطولها وانتشارها ففهمتها ذلك على أهمالها
 وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه إلا الراسخون في العلم
 مع أن الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من أعظم الأسباب التي تحصل بها قوة
 الأيمان ورسوخة في السلوك لما في ذلك من التبصير والاعتبار حتى تدبر أطوار النبي صلى الله عليه وسلم
 وأحواله كأنهم شاهدة لتبصيرهم في علم المعازي خيرا والسيئات والآخر وهو أول من ألف
 في السير وكان سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بتدبيره سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وبغاية وسراياه
 ويقول يأتي هذه شرف أنكم فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير أيضا معرفة فتسائل النبي صلى الله عليه

وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب المقوية للايمان وفيها
 معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الى غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن
 حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبريد كشي من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من
 ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وأصحابه بالاولى لان العرب انما افضلوا بسببه صلى الله
 عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة فمن ذلك ما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
 قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أعدده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير
 مرفوعا قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما أن الطعام لا يصلح الا بالمخ قريش خاصة الله
 تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص
 رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله وعن أم هانئ بنت
 أبي طالب رضي الله عنها قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا سبع خصال لم يعطها أحد
 قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجبة فيهم والسقاية فيهم ونصر واعلى أصحاب
 الفيل وعبد والله سبع سنين لم يعيده أحد غيرهم وزات فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم
 لثلاث قريش قوله وعبدوا الله سبع سنين في رواية عشر سنين قال بعضهم المراد منها السنين التي كانت
 في أول بعثته صلى الله عليه وسلم فان أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير
 من الاذى الحاصل من قريش الذين لم يسلموا واستمروا بالاسلام يتقوى عن أسلم منهم حتى فشا وظهور
 باسلام الاوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشر سنين وعن أنس رضي الله عنه حب قريش ايمان
 وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم
 تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الأئمة في قريش وقال أيضا لتسبوا
 قريشا فان عالمها علا طباق الارض علما قال جماعة منهم الامام أحمد رضي الله عنه هذا العالم
 هو الشافعي رضي الله عنه لانه ينتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيرهم
 ما ينتشر من علم الشافعي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية
 ولا تعلموها أي لا تعلموها ولا تكلموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموا علمها يعني لا تعلموها
 في المسام الا الذي هو مقام التعلم والقصد ان لا تحتقر وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا قريشا
 فان من أحبهم أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم لولا أن تطرق قريش لا خبرتم بالذي لها عند الله
 تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ يا أيها الناس ان قريشا أهل أمانة من بعابها العوثر أي من طلب
 لها المكائد كبه الله لتجربه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم
 خيار قريش خيار ارباس وشرا قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرا قريش شرار الناس
 والرواية الاولى أجمع وأثبت وقال صلى الله عليه وسلم قريش ولا هذا الامر فتر الناس تبع ليرهم
 وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب
 العرب فبهم أحبهم ومن أبغض العرب فببغضهم أبغضهم وروى الترمذي عن سلمان رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها المسلمان لا تبغضني ففارق في ذلك قلت يا رسول الله كيف
 أبغضت وبت هذا في الله قال تبغض العرب فببغضني وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا سافق وروى الترمذي عن عثمان رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله مودتي وقال صلى الله عليه
 وسلم أحبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم

ان لو اهل الجدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لواتي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت
العرب ذل الاسلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا خيرا العرب بضر وخيرا بضر عبد مناف
وخيرا عبد مناف بنو هاشم وخيرا بنو هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق قرقتان منذ خلق الله آدم
الا كنت في خيرهما واقتى بعض العلماء بشئ من سب العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار
 وآية التفاق بغضهم وروى الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان
 وبغضهم من الكفر ومن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني * وروى ابن عساکر
 عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر
 وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي
 فعليه لعنة الله ومن حفظني فهم فانا أحفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشفا والاحاديث ~~كثيرة~~
 في هذا الباب وبالجملة من أحب شيئا أحب كل شيء بحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل أحد أن يحب
 أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جده صلى الله عليه وسلم
 ولا يكون من الخوارج في بغض أهل البيت فانه لا يتبعه حينئذ حب الصحابة ولا من الرافض في بغض
 الصحابة فانه لا يتبعه حينئذ حب أهل البيت ولا من الاروam الذين يهتدون العرب بالطبع الملام
 ويرمونهم بسوء الكلام فانه يخشى منه سوء الختام

* (باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التوبة بشأته) *

* (صلى الله عليه وسلم مع ما ورد من ذلك على لسان آباءه) *

يروى من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الهمة الله ان قال يا رب لم كنتي ابا محمد
 قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد صلى الله عليه وسلم في سرادق العرش فقال
 يا رب ما هذا النور قال هذا النور نورى من ذريتك اسمع في السماء أحد وفي الارض سجد لولاه ما خلقتك
 ولا خلقت سماء ولا أرضا وروى الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مرفوعا ان آدم عليه السلام
 رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وأن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا محمد
 ما خلقتك * وفي المواهب ان آدم عليه السلام رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة
 من قصر وغرفة وتخور الحور العين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى وأطراف الجب
 وبين أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله
 فقال آدم يا رب هذا محمد من هو فقال الله له هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا الولد
 ارحم هذا الوالد فتودى يا آدم لوتشفت الساجدة صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والأرض
 لتشفتك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتقر آدم
 الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف
 عرفت محمدا ولم أعلمه قال يا رب لانك لما خلقتني بيديك أى من غير واسطة أم وأبى ونفخت في
 من روحك أى من الروح المبدأة منك المتشرفة بالاضافة اليك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش
 مكتوبا يا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلت أنك لم تضاف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله
 تعالى صدقت يا آدم انه لا أحب الخلق الى واذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه
 البيهقي في دلائله * وروى أبو الشيخ والحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وحى الله تعالى
 الى عيسى عليه السلام آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومرا متلك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت
 آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب ~~فكسبت~~ عليه لا اله الا الله محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحياكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
 أتاني جبريل فقال إن الله تعالى يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار * وروى ابن
 سبع عن علي رضي الله عنه إن الله تعالى قال لئن لم صلى الله عليه وسلم من أجلك أسطح البطحاء وأمواج
 الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب قال العلامة الزرقاني وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك والله
 درمن قال

ومن عجب أكرام ألف لواحد * لعين نفدي ألف عين وتكرم

وقال آخر

وكان لدى الفردوس في زمن الصبا * وأثواب شمل الانس محكمة السدى
 يشاهد في عدن ضياء مشععا * يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
 فقال الهى ما الضياء الذي أرى * جنود السما تعشوا إليه ترددا
 فقال نبي خير من وطئ الثرى * وأفضل من في الخبر راح أو اغتدى
 تغيرته من قبل خلق سيدا * وألبسته قبل الثنين سودا
 وأعدت يوم القيامة شافعا * مطاعا إذا ما الغير حاد وحيدا
 فيشفع في نقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
 وإن له أسماء بيته بها * ولم يكن أحب منها محمدا
 فقال الهى امن على توبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
 بحرمة هذا الاسم والرفقة التي * خصصتها دون الخليقة أحدا
 أقلني عشاري يا الهى فأنلى * عدو العناجار في القصد واعتدى
 فتساب عليه ربه وحاه من * جنات ما أخطاه لا سمعدا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم الأيسر وهو قائم فلما استيقظ
 ورأها سكن ومال إليها فذمها الملائكة مهيا آدم تريد بذلك نبيه فقال ولم وقد خلقها الله لي
 قد أنوا حتى تؤذي مهرها قال ومهرها قالوا أن تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية
 إن آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يا رب وما أعظمها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله
 عشرين مرة * وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال * بط جبريل عليه السلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اخذت ابراهيم خليا فقد اخذتك حبيبا وما
 خلقت خلقا أكرم على منك وانت خلقت الدنيا وأهلها لا عرفهم كرامتك ومنزلك عندى ولولاك
 ما خلقت الدنيا وما احسن قول العارف بالله سيدي علي وفارضى الله عنه

سكن القواد فغش هنيئا باجسد * ذلك التعميم هو المقسم الى الأبد
 أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن * حارا الكريم فعيشه عيش الرغد
 عش في أمان الله تحت لوائه * لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
 لا تخشى قسرا وعندك بيت من * كل التي لك من أباديه مدد
 رب الجمال ومرسل الجدوى ومن * هو في المحاسن كلها فرد أحد
 قطب النهى غوث العوالم كلها * أعلى على سائر أحمد من حد
 روح الوجود حياة من هو واحد * لولاه ماتم الوجود لمن وجد
 عيسى وآدم والصدور جميعهم * هم أعين هو نورها لما ورد

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد
 أولو رأى التمروذ نور جمال له * عبد الجليل مع الخليل ولا عند
 لكن جمال الله جل فلا يرى * الا بتخصيص من الله الصمد
 فأشرب من سكن الجوايح منك يا * أنا قدملاأت من المنى عشاويد
 عين الوفا معنى الصفا سر الندى * نور الهدى روح النهى جسد الرشيد
 هو للصلاة من السلام المرتضى * الجامع المخصوص مادام الأبد

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما نزع في آدم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلعب من
 جهته كالشمس قال بعض العارفين لكن البليس لم يبصر ذلك لظلاله ولما أمر الله الملائكة بالسجود
 لآدم كان استنبا بهم لذلك النور فالمسجود له حقيقة هو الله تعالى وآدم عليه السلام كالقبلة وتلك القبلة
 المقصد الأعظم منها انما هو النور المحمدي الذي في جهته ولما حلت حواء عليها السلام شيت انقل
 ذلك النور اليها ثم لما وضعت عليه السلام ظهر ذلك النور في جهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على
 ذريته وأوصاه آدم أن لا يضع ذلك النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم
 تتقل من قرن الى قرن الى ان وصل ذلك النور الى جده عبد المطلب ثم الى ابنه عبد الله ثم الى أمه آمنة
 وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفايح الجاهلية روى اليه في سنة من ابن عباس
 رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفايح الجاهلية ثني ما ولدني الانكاح
 الاسلام اي نكاح كنيكاح الاسلام يعني بعقد صحيح وروى أبو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها
 عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلت لشارق الارض ومغاربها فلم أر
 رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أرني أب أفضل من بنى هاشم وفي الشفاء أن آدم عليه
 السلام لما أكل من الشجرة قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي وقبيلتي وحي قتاب الله عليه وغفر له
 وهذا تأويل قوته تعالى فقلت في آدم من ربه كليات قتاب عليه وقيل ان الكلمات هي ربنا ظلمنا أن نسنا
 وان لم تغفر لنا ورحمتنا نكون من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت
 نفسي فاغفر لي فانك خير العافرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي قتب
 علي انك أنت التواب الرحيم قال بعضهم ولا مانع من كون آدم عليه السلام أني بالحبوب وضع
 في أحاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم كان في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة وفي صلب
 ابراهيم عليه السلام حين قذف به في النار وانه هو المراد من قول ابراهيم عليه السلام ربنا وابحث فيهم
 رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكهم وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا دعوة
 أن ابراهيم وبشرى عيسى عليه السلام * واما ما نقل عن آياته من ذكره عليه السلام والتوبة شأنه
 فكثير (فن ذلك) ما روى عن جده كعب بن لؤي فإنه كان يجمع قومه يوم العروبة وهو المسمى
 يوم الجمعة ويعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويخبرهم بأنه من ولده وبأمرهم
 باتباعه فما كان يقول لهم سيأتي لحرمكم بأعظيم وسيخرج منكم كرم وينشد آياتنا آخرها
 على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صادوق خبيرها

وينشد أيضا

بالتقي شاهد خواء دعونه * حين العشرة تنفي الحق خذلانا

ومن خطبه التي كان يخطبها أما بعد فانه معوا واهموا وتعلوا واعلموا ابل داج وظهر صباح والارض
 مهادوا اسماء والخيال أونا والنبوم أعلام والاقولون كالأخرين فصلوا أرحامكم واحفظوا

أسهاركم وغمروا أموالكم الدار أمامكم والظن غير ما تقولون وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه
 وسلم خمسمائة وستون سنة وقيل وعشرون وكانوا يؤرخون بموته حتى كان عام الفيل فأرخوا به ثم بعث
 عبد المطلب ثم كان التاريخ في الاسلام بالحجرة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كانه بن
 خزيمه انه كان شيخا عظيما تصدمه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروجي من مكة يدعى أحمد
 يدعوا الى الله تعالى والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه وتزادوا شرفا وعزا الى عزكم ولا
 تقندوا اى لا تكذبوا ما جاء به فهو الحق وتواتر ان جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صلبه نبيه
 النبي صلى الله عليه وسلم المعروفه في الحج وكان كبيرا عند العرب يدعونه سيد العشرة ولا يقضون أمرا
 دونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وكان في
 العريب مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسبوا ريعة ولا مضر فانهما كانا
 مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسماعيل ومن كلامه من يزرع خيرا يحصد غبطة
 ومن يزرع شرا يحصد ندامة وجاء أن خزيمه ومدركة وتزارا كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم
 بين عينيه وان تزارا المساوود ونظر أبوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فراح فرحاشديدا ونحر
 وأطعم وقال ان هذا كما نزر أي قليل بحق هذا المولود فسمى تزارا لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكبرهم
 عقلا وجاء ان الله لما سلب تخت نصر على العرب أمر الله أرميا عليه السلام أن يحمل معه معدن
 عدنان على البراق كي لا تصيبه العقوبة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا كريما أختتم به الرسل ففعل
 أرميا ذلك واحمله معه الى أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد أن هدأت الفتن بعثت نصر
 وحكى الزبير بن بكار أن أول من وضع انصاب الحرم عدنان قيل وهو أول من كسا الكعبة أو كسيت
 في زمانه وجاء انه انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان أعين
 الجن والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا ان تركا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من
 ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى أبو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما
 قال كان عدنان ومعدور ريعة وخزيمه وأسدي على ملة ابراهيم فلا تدكروهم الا بخير وجاء أيضا أن مضر
 انما سمي بذلك لانه كان يعضر القلوب أي يأخذها الحسنة وجماله ولم يره أحد الا أحببها كان يشاهد
 في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خيرا خيرا عجله فاجلوا أنفسكم على مكر وهما
 واصرفوها عن هواها فيما أفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق وهو ما بين الخلتين وهو
 أول من حدا للابل وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فاكسرت يده فقال يا بيا بيا بيا فأتت اليه
 الابل من المرعى فلما صعر وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يدهمولى له فصاح
 فاجتمعت اليه الابل فوضع الحداء وزاد الناس فيه وبتال لمضر مضر الجراء وسبب ذلك انه لما اقتسم هو
 وأخوه ريعة مال والدهما تزارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الجراء وأخذ ريعة الخيل فقيل له ريعة
 الفرس فقيل ان قبر مضر بالروحاء وجاء أن معدا سمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على بني
 اسرائيل وياحارب أحد الأراجيع بالنصر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في جبهته وخزيمه
 قيل انه تصغر خزيمه وانما سمي بذلك لانه خرم أي جمع فيه نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في آبائه
 ومدوكه سمي بذلك لانه أدرك كل عز ونحر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ظاهرا ينافسه
 والنصر انما لقب بذلك لتضاربه وجهه واثرا فقه وخاله من نور النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان أم النصر
 برقبت أدبن طابخة تزوجها أبوه كانه بعد أسير خزيمه فولدت له النصر على ما كان عليه أهل الجاهلية
 اذا مات رجل خلف صلى زوجته أكبر منه من غيرها ولذا قال تعالى ولا تسكوا ما نسكح آباؤكم

من النساء الا ما قد سلف وهذا كله غلط فاحش قال أبو عثمان الجاحظ ان كاتبة خلف على زوجة أبيه
فانت ولم تلده ذكرا ولا أنثى فتبيحك بنت أخيها وهي برة بنت مربي من أدب طابحة فولدت له النضر
قال وانما غلط كثير لما سمعوا ان كاتبة خلف على زوجة أبيه لا تنفص اسمي الزوجتين وتضارب النسب
قال وهذا هو الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون أصاب نسبة صلى الله عليه
وسلم نكاح منتهى وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كشكاح الاسلام ومن قال غير هذا
قد أخطأ وسلك في هذا الخبر والمحدث الذي طهره من كل وصم تطهيرا قال الدميري وهذا أرجوه
الفوز للجاحظ في منقلبه وانه يتجاوز عنه فيما سطره في كتبه قال الجاحظ الشامي وهو من النفاثس
التي يرجل اليها وهو الذي ينسج له الصدر ويذهب وجره ويزيل الشك ويطفى شرره انتهى وقد أجمع
العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نسب ينتهي الى عدنان ولم يتجاوزوه ويقول
كذب النسابون وذلك لانه اختلف فيما بين عدنان واهل عمويل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الى آدم
متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الاسماء وعن ابن عباس رضي الله
عنه ابين عدنان واسماعيل ثلاثون أبالا يعرفون وقيل أقل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت
أحد يعرف بعدمعد بن عدنان وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال على سبيل
الانكار من أخبره بذلك فذبحني لمن أراد أن يذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصله الى عدنان
ابن أدو يذبح اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبه الى اسماعيل عليه
السلام فهو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كاتبة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والله در القائل

ونسبه عز هاشم من أصولها * ومحمد المرئي أكرم محمد

سمت رتبة عليا أعظم بقدرها * ولم نسب الابانسي محمد

ورحم الله آخري حيث قال

قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم * كلا همري ولكن منه شيان

وكمكم أبو قديلا بن ذري شرف * كما علا برسول الله عدنان

قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة واذا اخترت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده
علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مسترد بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شرف وط
النبوة وفهر اسم قريش واليه تنهي وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كافي وسمي قريشا لانه كان يقرش
أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بما له وقيل كان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيردونهم
وكلاب اسمه حكيم سمى بكلاب لانه كان يكثر الصيد بالكلاب وقيل من المكالبة أي المضايقة لمضايقة
على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم
بشرا الاسماء نحو كلب وذئب وعبيد كم بأحسن الاسماء نحو رزق ومرزوق ورياح فقال انما نسبي
أبناءنا لا أعدائنا وعيدنا لانفسنا يريد ان الاسماء عداة للاعداء وسهام في نحوهم فاخترنا لهم هذه
الاسماء وقضى اسمهم زيد أو يزيد ويقال له مجمع به جمع الله القبائل من قريش في مكة بعد تفرقه قال
الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدحها حدائق بن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أخذها

من كربة وقعت له فوجد مر بوطار بطه مركب من جد ام اذ هو عليه قتيل اقله بمكة فقد اء عبد المطلب
بمال واطاقه وكان مع عبد المطلب حين اطلقه ابنة ابله ب قد قال يدح عبد المطلب وبنيه
بنوشية الحمد الذي كان وجهه * يضى ظلام الليل كاتمر البدر

الى ان قال

ابوكم قصي كان يدعي مجعاً * به جمع الله القبائل من فهر

ومن كلام قصي من اكرم لثيما شاركه في اؤمه ومن استحسن قبيحا ترك الى قبحه ومن لم تصلحه الكرامة
اصلحه الهوان ومن طاب فوق قدره استحق الحرمان والحسد وهو العدو والخفي ولما احتضر قال ابنه
اجتنبوا الخمر فاقامها تصليح الابدان وتفسد الازهار وترزق قصي من خراعة حتى بنت حليل الخراعي
فولدت له عبد مناف وكانت ولاية الحرم لخراعة وانتهت الى حليل الخراعي فأوصى بها لابنته زوج قصي
فصالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه فجعل ابوها ذلك لاني غبت ان الخراعي فاشترى منه قصي امر
البيت وامر مكة بزق من خمر ثم زاده ازواد امن الابل واوثابا فنازعته خراعة فدعا قريشا وبني كنانة
لاعاته فأعانوه حتى ازاح يد خراعة وذلك بعد ان اقتتلوا ايام منى بعد ان حذرتهم قريش الظلم والبغي
وذكرتهم ما صارت اليه جرحهم حين اجدوا في الحرم بالظلم فأبنت خراعة فاقتلوا قسلا شديدا وكثرا القتل
والجراح في القريتين الا انه في خراعة أكثر ثم تدعو الصلح واتفقوا على انهم يحكمون بينهم رجلا من
العرب يحكمهم وايعمر بن عوف وكان رجلا عربيا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة عند ايام اجمة واقام يعمر
فقال الا اني قد شدت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباعة لاحد على احد وقضى لقصي بأنه
أولى بولايتهم فقبولها و كانت خراعة قد ارالت يد جرحهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو
الجرهمي الاكبر ولى أمر البيت بعد ثابت بن اسماعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان جدا الثابت
وغيره من اولاد اسماعيل لامهم لان اسماعيل تزوج من جرحم فجاهه الاولاد منهم فأخذ ولاية البيت
بعد ثابت بن اسماعيل مضاض بن عمرو والجرهمي واستمرت جرحم ولافة البيت والحكام لا تنازعهم وولد
اسماعيل في ذلك لخواتمهم واعظاما لان يكون بمكة يعني ثمان جرحم ابغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير
أهلها وأكوا مال الكعبة الذي يهدى لها فأجعت خراعة لجرحم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك
بعد ان سلط الله على جرحم دواب تشبه النعف بالنعف بالنعف والقاع وهو ود يكون في أنوف الابل والغنم
فهلث منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعاف فأقتى غالبهم وذهب
من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي آخر من ملك أمرهم ~~مكة~~ من جرحم وخزنت جرحم على
مافار قوامن أمر مكة وملكها خزنا شديدا وقال عمرو بن الحارث أيسانا منها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

وكننا ولاية البيت من بعد ثابت * نطوف بذي البيت والخير ظاهر

بلى نحن ككننا أهله فأبادنا * صروف الليالي والدهور البوار

ثم استمر الامر في خراعة الى أن تزوج قصي منهم وحصل ما تقدم ذكره فأزاح يد خراعة وولى أمر مكة
وشرفها فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة وكان عبد الدار أكبر اولاد قصي
وأحبه اليه وكان عبد مناف أشرفهم لانه شرف في زمن أبيه وذهب شرفه كل مذهب وكانت قريش
تسميه الفيض لكرمها فأعطى قصي تلك الوظائف وولد عبد الدار لمحبته له وقال أما والله يا بني لا تحسبنا

قوله حتى ضبطه المؤلف بشكل
القلم على الحاء فمحة وعلى النون
شدة وفتحها وكنت رأيت في
بعض تعاليق انها حتى يضم ففتح
المرحدة مشددة فليجرا اه
قاله نصر الهوري

يا قوم يعني بقبيلة اخوته وبنو عمه وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم السكبة حتى تكون أنت
 تفحصها ولا يعقد لقر يش لواء للحرب الا أن نعقده أنت ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك ولا يأكل
 أحد من أهل الموسم الا من طعمك وهذا هو المراد من الرقادة ولا تقطع قر يش أمر من أمورهما
 الا في دارك يعني دار الندوة ولا يكون أحد قائد القوم في قتال الا أنت فلما مات عبد الدار وأخوه عبد
 مناف اختلف أبناءهم فأراد بنو عبد مناف وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل أن يأخذوا تلك
 الوظائف من بنو عمهم عبد الدار وأجمعوا على الحاربية وأخرج بنو عبد مناف حفنة مخلوة طيبا
 فوضعوها لمن أراد أن يحالفهم ويكون معهم في المسجد عند باب السكبة فغمس جماعة من قر يش
 أيديهم فيها للإشارة إلى أنهم معهم ونحو القوا بعد أن تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف
 وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو تميم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون قبائل خمسة
 ونعاقب بنو عبد الدار مع أحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدى بن كعب على أن
 لا يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضا التحالفهم بعد أن أخرجوا حفنة مخلوة دما من دم جزور نخروها ثم قالوا
 من أدخل يده في دمه فلعق منها فهو منا ففعلوا ذلك ولذا سمي العقدة الدم ثم اصطلحوا على أن تكون الرقادة
 والقيادة والسقاية لبنى عبد مناف والحجابة واللواء لبنى عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاستئثار وقيل
 ان دار الندوة بقيت في يد بنو عبد الدار حتى باعها بعض من أسنانهم على حكيم بن حزام بن أسد بن عبد
 العزى بن قصي فاشتراها بقرق خمر ثم باعها في الاسلام بمائة ألف درهم فقال له عبد الله بن الزبير رضى
 الله عنهما أتبيع مكرمة آياتك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في
 الجاهلية بقرق خمر وقد نعتها بمائة ألف وأشهدكم أن نمتها في سبيل الله فأبى المغبون وكانت دار الندوة
 لقر يش يجتمعون فيها للشاوراة ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار
 الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار درعها ثم يدرعها اياه وينقلب بها فتعجب وكلوا لا يعقدون
 عقد نسكاح الا في دار قصي أعني دار الندوة ولا يعقد لواء الحرب الا فيها وأما القيادة وهي إمارة الركب
 فقام بها من أبناء عبد مناف عبد شمس ثم ابنه أمية ثم ابنه حرب ثم ابنه أبو سفيان فكان يقود الناس
 في غزواتهم فاد الناس يوم أحد لمه يوم الاحزاب وأما يوم بدر فتسار الناس عنه بن ربيعة بن عبد شمس
 لانه أكبر من أبي سفيان اذ هو ابن عم أبيه وأيضا كان أبو سفيان مع العير ولم يكن حاضر بمكة وقت
 خروج النضير وأما الرقادة وهي اطعام الحاج أيام الموسم حتى يفرقوا فان قر يشا كانت على زمن
 قصي تخرج من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاما للحجاج يأكله من لم يكن معه سعة
 ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب ثم أخوه
 العباس واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده إلى أن انقرضت الخلافة من
 بغداد ومن مصر وأما السقاية فقام بها أيضا عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه المطلب ثم لما كبر عبد المطلب
 ابن هاشم ففوض عمه المطلب السقاية إليه فلما مات المطلب وثب أخوه نوفل بن عبد مناف على ابن أخيه
 عبد المطلب واعتصبه اركحاً أي أفنية ودوراً فأسأل عبد المطلب رجلا من قومه النصره على عمه نوفل
 فأبى او قالوا لا تدخل بيتك وبين عمك فكذب إلى أخواله بنو النجار بالمدينة بما فعله له معه عمه نوفل فلما
 وقف خاله أبو سعد بن عدى النجار على كانه بكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فبزل
 الا بطح فتلماها عبد المطلب وقال له المنزل يا حال فقال لا والله حتى ألقى نوفلا فقال تركته في الحجر جالسا

في مشايخ قريش فأقبل أبو سعد حتى وقف عليهم فقام نؤفل قائما وقال يا أبا سعد أنتم صبا حاقا فقال له
 أبو سعد لا أنعم الله صبا حاقا وسئل سيقه وقال ورب هذه البنية أين لم ترد على ابن أختي أراك حاه لا ملان
 منك هذا السيف فقال قد ردتها عليه فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فأقام عنده
 ثلاثا ثم اعتمر ورجع إلى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نؤفل وبنوه بنو أخيه عبد شمس على بنو هاشم
 وحالف بنو هاشم بنو المطلب وخزاعة على بنو نؤفل وبنو عبد شمس أي فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة
 عبد المطلب وقالوا له إن أم عبد مناف حبي بنت حليل الخزاعي فهل فلنحالفك فدخلوا دار الندوة
 وتعالفوا وتعاقبوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالهم وبنو
 ربيعة من خزاعة على النصرمة والمواساة ما بل بحر صوفة وما أشرفت الشمس على ثبير وهب أي قام
 بفلاة بهرو وما أقام الاخشبان واعتمر بمكة أنسان والمراد من ذلك الابد قبل ان السقاية انتقلت من أبي
 طالب إلى أخيه العباس في حياة أبي طالب وسبب ذلك ان أبا طالب كان يقدف في الماء التمر والزبيب
 تبعال إليه عبد المطلب فانفق انه أملق أي اقتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة
 آلاف درهم إلى الموسم الآخر نصرها أبو طالب في الحج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام
 المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء فقال لأخيه العباس أسلفني أربعة عشر ألفا إلى العام المقبل لأعطيك
 جميع مالك فقال العباس بشرط ان لم تعطني تترك السقاية لا كفلهما فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن
 مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية فصارت إلى العباس ثم لولده عبد الله وهكذا وأما
 الحجابة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله
 عليه وسلم فأراد أن يعطيه مفتاح الكعبة لتكون الحجابة عنده مع السقاية فأمر الله تعالى ان الله
 يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها فرددته صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن طلحة بن عبد العزيز بن
 عثمان بن عبد الدار الحنفي ثم صارت بعده لأخيه شيبه ثم قيمت في بنو شيبه وكذلك اللواء كان بينهم
 فكانوا يحمله لواء قريش في حروبهم واهذا قبل منهم جماعة يوم أحد كما قبل واحد أخذ اللواء بعده
 واحد آخر منهم * (وأما عبد مناف بن قصي) * فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه
 وجماله ووجد على بعض الاجار كناية منها أنا المغيرة بن قصي أوصى قريشا بتقوى الله جيل وعلا وصلة
 الرحم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه وكان في يده لواء نزار وقوس اسماعيل واية عنى
 التائل بقوله

كانت قريش بيضة فتعاقبت * فالبح خالصه عبد مناف

* (وابنه هاشم) * اسمه عمرو ويقال له عمرو والعلاء لورثته وهو أخو عبد شمس وكانا توأمين وكانت
 رجل هاشم أي اصبعها مملصة بحببه عبد شمس ولم يمكن زرعها الا سيلا دم فكانوا يقولون سيكون
 بينهما دم فكان بين ولديهما إلى أن اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من
 الهجرة وأول العداوة وقعت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس لان هاشم الماساد قومه بعد
 أبيه عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف أن يصنع كما يصنع هاشم فجزع فغيرته قريش
 وقالوا له أنت شبيه بهاشم ثم دعا أمية هاشم للناقرة فأبى هاشم ذلك لسنه وعلوقه فلم تدعه قريش فقال
 هاشم لا مية أنا فرك على خسين ناقة سود الحديق تنجر بمكة والجلاء عن مكة عشرين فرسخا أمية بذلك
 وجعل بينهما الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نذر فنزلوا على الكاهن فقال قبل

أن يخبروه خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والعمام الماطر وما بالجومن طائر وما اهتدى
 بعلم مسافر من منجد وغائر اقدس بق هاشم أمية الى المفاخر فنفر هاشم على أمية فعاد هاشم الى مكة وتخر
 الابل وأطعم الناس وخرج أمية الى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوة وقعت بين
 هاشم وأمية وتوارثت ذلك بنوهما وكان يقال لهاتم وهاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل أفداح النضار
 أي الذهب ويقال لهم المخبرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على العرب ووقعت مجاعة شديدة في قريش
 بسبب جرب شديد حصل لهم فخرج هاشم الى الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم
 الخبز والكعك وتخر جزرا وجعل ذلك ثريدا وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشما وكان يقال له
 أبو المطعاء وسيد المطعاء ولم تزل مائدة منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام أبو سهل الصعلوكي
 في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل ثريدها هاشم
 الذي عظم نفعه وقدره وعم خيره وبره وبقى له واقبه ذكره وقال ابن الصلاح الاولي حمل الحديث على
 العموم وان المراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر جمعني باقي فالمراد أي ثريده وهذا
 لا ينافي بقاء المزية لثريدها هاشم على غيره من أنواع الثريد ولبعضهم

• عمر والعلاء هاشم الثريد لقومه * ورجال مكة مرملون بحجاب

ولآخر

• عمر والعلاء ذوا الندام من لا يسابقه * مر السحاب ولا ريح تجاربه
 حفاه ككالحواشي للوفود اذا * لبوا بمكة ناداهم مناديه
 او انحلوا اخصبوا منها او قدملت * قوتا لحاضره منهم وباده

ولآخر

قل لندى طلب السماحة والتسدي * هـ لا مررت بآل عبد مناف
 الرائشون وليس يوجد رأس * والقائلون هلم للضياف
 وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على
 باب بني شيبه فرجل وهو فوق

يا أيها الرجل المحول رحله * ألانزلت بآل عبد الله دار
 هبلتلك أمك لو نزلت برجلهم * منعولن من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر رضي الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي
 بعثك بالحق لكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * ألانزلت بآل عبد مناف
 هبلتلك أمك لو نزلت برجلهم * منعولن من عدم ومن اقراف
 الخالطين غنهم بشقيهم * حتى يعود قشيرهم كالكافي

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشدون وفي المواهب وشروحا ان نور النبي
 صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعه في وجهه هاشم ويتلأ لاضياؤه لا يراه جبر الا قبل يده ولا يمر بشئ
 الا خضع له تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى
 بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد للنساء أجمل منها ولا أبهى وجهها فأقدم الي حتى

أزواجها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فأبي هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤدى الحق ويؤمن الخائف وكان اذا هل هلال ذى الحجة قام صبغته وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها وجوها وأعظمها أحلاما أى عقولا واوسط العرب أى اشرافها انسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايتيه وخمسكم بجواره دون بقية بنى اسماعيل وانه بأبيكم زوار الله بهظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أنتم فأكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لى مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وأخرج من طيب مالى وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ ينظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسالكم بحرمه هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقربهم الا طيبا لم يؤخذ ظمأ ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ خصبا فاذ كانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة ومما نقل من شعر أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اجتمعت يوما قريش لمخبر * فعبد مناف سرها وصيها
وان حصلت انساب عبيد متافها * ففي هاشم اشرافها ووقديها
وان نخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكرمها

(وأما عبد المطلب بن هاشم) فكان من علماء قريش وحكامها وكان محبا لله عوة محرما للخمر على نفسه وهو أول من تحنث بحرام الخمر التحنث التبعيد الليالى ذوات الالهة وكان اذا دخل شهر رمضان صعد به وأطعم المساكين وكان صعوته للتحنى عن الناس يتفكر في جلال الله وعظمته وكان يرفع من مائدته لاطير والوحوش في رؤس الجبال ولذلك كان يقال له طعم الطير ويقال له الفياض ولد وفي رأسه شبيهة فقيل له شبيهة الحمد ولعل وجه اضافته الى الحمد رجاء انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثير حمدهم له لانه كان مفرغ قريش في النوايب والمجاهم في الامور وشريفهم وسيدهم كالأفعال اعاش مائة وأربعين سنة قيل انما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشم قال لا خيه المطلب حين حضرته الوفاة أدركه عبد له يعنى شبيهة الحمد يشرب وقيل ان هاشم مات تزوج بالمدينة من بنى عدى بن النجار من الخزرج فوله له شبيهة الحمد ومات ابوه وبقى عند أمه فمر رجل على غلمان وهم يلعبون اى يتضلون بالهام واذا غلام فهم اذا اصاب قال أنا بن سيد البطحاء فقال له الرجل عن أنت يا غلام فقال أنا شبيهة الحمد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر قص عليه ما رأى فذهب المطلب الى المدينة فعرف شبيهة فيه ففاضت عيناه وضعه اليه خضبة من أمه وقال له يا ابن أخي أنا عملك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأنا خراحتك فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت أن عمه قد ذهب به وقيل انه استأذن أمه وقال لها ان ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فأذنت له فأردفه خلفه وكساه له ثيابا فلما قدم به مكة قالت قريش هذا عبد المطلب وقيل ان الشمس أترت

في شبيبة الحمد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ويحكم انما هو ابن أخي هاشم وقيل
انما قيل له عبد المطلب لانه تربي يتيميا في حجر المطلب وكانوا يسمون النبي عبد المطلب من تربي في حجره فنشأ عبد
المطلب على أكمل الصفات وانتمت اليه الرياسة بعده المطلب وكان يأمر أولاده بتربية الظلم والبغي
ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن ذنوب الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظالم حتى يتقم
الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظالم من أرض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب
في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار يجزي فيها المحسن باحسانه ويعاقب المسي باساءته أي
فالظالم شأنه ان تصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا ولم تصبه عقوبة فهي معدة له في الآخرة ورفض عبد
المطلب في آخر عمره عبادة الاصنام ووجد الله ويؤثر عنه سن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها
منها الوفاء بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموقدة وتحريم الخمر
والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان نقله الحلبي في السيرة عن ابن الجوزي وزاد في المواهب وشرحها
كان عبد المطلب يفوح منه رائحة المسك الاذفر وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضي في فترته
وفيه يقول القائل

على شبيبة الحمد الذي كان وجهه * يضي ظلام الليل كالنجم البدر

وكانت قريش اذا أصابها قحط شديد تأخذ بيد عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير يستنق الله لهم لما
جربوه من قضاء الحوائج على يديه ببركة نورا النبي صلى الله عليه وسلم ولما جعله الله فيهم من مخالفة ما كان
عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يأل الله لهم الغيث فيغيثهم ولما وجد النبي صلى الله
عليه وسلم كان يحضره عبد المطلب معه في الاستقاء فيساقون به وأمر ابا طالب ان يحضر النبي صلى
الله عليه وسلم معه في الاستقاء ولما قدم أصحاب القيل مكة هللكوا بدعاء عبد المطلب ومما نقل عنه
في ذلك اليوم

لاهم ان المرء يمتنع رحله فامتنع رحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وقال يامعشر قريش لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ومن شعره حين أراد
ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب بالقساح عليه قوله

يا رب أنت الملك المحمود وأنت ربي الملك المعبود من عندك الطارف والتلبد

وكان نديجه في الجاهلية حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار
عبد المطلب يهودي فأغلظ ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق تهامة فأغرى عليه حرب
من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك مناداة حرب ولم يفارقه حتى أخذ منه مائة ناقة دفعها لابن عم
اليهودي ثم نادى عبد الله بن جدعان التيمي ويروي ان حربا كان لا يلتقي مع أحد من رؤساء قريش أو
غيرهم في عقبه أو مضيق الا تآخروا وتقدم هو ولا يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من
بنو تميم في عقبه فتقدمه التيمي فقال حرب أنا حرب بن أمية فلم يلتفت اليه التيمي ومر قبله فقال حرب
مؤدك مكة فبقي التيمي دهر اثم أراد دخول مكة فقال من يجبرني من حرب بن أمية فقيل له عبد المطلب

ابن هاشم فأتى التميمي ليلادار الزبير بن عبد المطلب فدق الباب فقال الزبير لآخيه العتيق قد جاءنا رجل امامه استخبر أو طالب حاجة أو طالب قري وقد أعطيناه ما أراد فخرج الزبير فأنشد الرجل

لاقيت حربا في التنيه مقبلا * والصبح ابلغ ضوءه للباري
فدعا بصوت واكتفى ابروعني * ودعا بدعوتيه يريد فخاري
قتر كنهه كالسكب ينج وحده * وأثبت أهل معالم ونخار
ليثا هزبرا يستجار بقربه * رحب المنازل مكرنا للجار
واقده حلفت بمكة وبزمرم * والبيت ذى الاجار والاسنار
ان الزبير لسانى من خوفه * ما كبر الحجاج في الامصار

فقال الزبير للتميمي تقدم فان لا تقدم على من نخبره فتقدم التميمي ودخل المسجد فرآه حرب فقام اليه فاطممه فدعا عليه الزبير بالسيف فدعا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أخرجني من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان أبوه هاشم يطعم الناس فيها فبقي تحتها ساعة ثم قال له عبد المطلب أخرج فقال كيف أخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسببهم على الباب فأتى عليه عبد المطلب ردا فخرج عليهم فعمروا انه أجاره فتفرقوا الى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافة وعنده وفود العرب فذكر كلاما فيه افتخار وذكر في كلامه حرب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما من أكفأ عليه أناة وأجاره بردائه فسكت معاوية رضي الله عنه وكان عبد المطلب يكرم النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لابني هذا الشان عظيم وذلك مما كان يصحبه من الكهان والرهبان قبل مولده وعنده وكان عبد المطلب معظما في قريش وكانوا يفرشون له حول الكعبة فيجلس ويجتمع حوله رؤساء قريش ولا يستطيع أحد ان يجلس على فراشه ولا ان يطأه بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير يراحم الناس فيدخل حتى يجلس بجانب جده عبد المطلب ويرعاها قبل جده عبد المطلب فيجلس على فراشه فاذا أراد أحد من أعمامه ان ينعز به بزجره جده عبد المطلب ويقول دعوه ان له لسانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره وبسره ما يراه يصنع رعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عبد المطلب كان يقول لهم دعوا ابني يجلس فانه يحسن من نفسه بشئ أي شرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا أي يعين من نفسه ان له ملكا وفي رواية ردوا ابني الى مجلدتي فانه تختذه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفرش في حجر يجلس عليه لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن أمية فن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فخذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب ما لابي يبكي قالوا أراد ان يجلس على المفرش فنهوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب أوغاب وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زى

المولود وأبنة الاشراف * (ومما أكرم الله به عبد المطلب) * وكان من الارهاصات آتية النبي صلى الله عليه وسلم حفر بئر زمزم وحاصل القصة أن عمرو بن الحارث الجرهمي لما أحدث قومه جرهم بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعد مد الى أنفس الاموال وهي نزالان من ذهب وسيوف وأدراع وحجر الركن وقيل حجر المقام فجعلها في زمزم وبالغ في طمها ونزل الى العين بتومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجرولة الى أن رفعت الحجب عنها برؤيا رآها عبد المطلب دلته على حفرها بأمارات عليها روى ابن اسحاق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لتسائم في الحراذ أناني آت فقال احفر طية فقلت وما طية فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي ففتت فيه فخافني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي ففتت فيه فخافني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي ففتت فيه فخافني فقال احفر زمزم فأت وما زمزم قال لا تنزف أبد اولادكم نسقي الحج الاعظم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث فوجد قرية النمل بين اساف ونائلة أمهي الصنمين اللذين يذبحون عندهما ووجد الغراب يقر عندهما بين الفرث والدم أي في محلها ما وقوله به بفتح الموحدة وتشديد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعتها ووسعة منافعها وهو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار وسميت أيضا المضنونة لانها ضن بها على غير المؤمن فلا يتضلع منها مناقق وفي الحديث مرفوعا من شرب من زمزم فابتضلع فانه يفرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون أن يتضلعوا منها رواه الدارقطني وروى الزبير بن يكار أن عبد المطلب قيل له احفر المضنونة ضمنت بها على الناس الاهلك وقوله لا تنزف أي لا يفرغ رؤوها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم أي لا توجد قليلة الماء من قول العرب بترذمة أي قليل ماؤها والغراب الاعصم فسره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه الذي احسدى رجله بيضاء رواه ابن أبي شيبه فلما بين لعبد المطلب شأنها ودل على موضعها وعرف انه صدق فحدا جعله ومعه ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بدا له الطي كبر وقال هذا طي اسماعيل فقاموا اليه فقالوا اننا نراينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها فقال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد صحت به دونك وأعطيته من بينكم قالوا له فأنصقنا فانا خير تاركك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمجازة بين الحجاز والشام طمئى عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا وقالوا اننا بمنزلة نخشى هل أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأنا ما صنع القوم وما يتخوفون على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا مارا أيضا لا تتبع لرأيك فمرنا بما شئت فأمرهم بحفر واقبورهم وقال من مات وراه أصحابه حتى يكون الآخر فضيعته أيسر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله ان القساء نأبدينا الموت عجز لنضربن في الارض عسى الله أن يرزقنا ماء يبعث من البلاد وركب راحته فلما انتهت به انفجرت من تحت حفرها عين ماء عذب فكب عبد المطلب وأصحابه ثم نزل فشربوها واستقوا حتى ماتوا أسقيتهم ثم دعا قبائل قريش فقال لهم الى الماء فقد

قوله بأشراف الشام يعني مشارف وهي البلاد التي تنبؤ من أرض العرب نحو حصن والبلقاء اه

سما نانا الله فاستقوا شربوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نتخاضع لك في زمزم أبد ان
الذي أسقاك هذا الماء بهذه القلاة له والذى أسقاك زمزم فارجع الى سقايته لئلا يشهدا فرجع
ورجعوا معه ولم يملوا الى الكاهنة وخلقوا بينه وبين زمزم ثم أذاه عدي بن نوفل بن عبد مناف وقال له
يا عبد المطلب أنت تطيل علينا وأنت فذل لا ولد لك فقال أبا القيلة تعبر في فوائده ان أتاني الله عشرة من الولد
ذكر والآن يخرج أحدهم عند الكعبة وقيل سبعة عليه وعني ابنه ناس من قريش ونازه وهما وقاتلوهما
واشتد بذلك بلواه وكان معه ولده الحمارث ولم يكن له ولد سواهم فذرا من جاء له عشرة بنين وصاروا له
أعوانا ليدفعن أحدهم قريباته عند الكعبة واحتقر عبد المطلب زمزم في عامه ذلك هو واسمه
الحمارث قال ابن اسحاق فوجد قرية الفل ووجد الغراب يقر عندها بين اساف وبائلة التي كانت قريش
تضرب عندهما ذبايحها فقام بالمعول وقام يحفر حيث أمر ففعلت قريش والله ما تبركك شحفر بين وثيننا
الذين نضرب عندهما فقال لا ينه رذعتي حتى أحفر فوالله لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير تارك
خلقوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا بيرا حتى بداه الطين فكبر وعرف أنه قد صدق فلما نادى
به الحفرون بالانزال والاسياق والادراع التي دفنتها جرهم فقالت قريش انما عملت في هذا شركاء فقال
لا ولكن علم الى أمر نصيبني وبينكم اضرب عليها اقداح قالوا كيف نستع قال اجعل للكعبة
قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا
أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وأسودين له وأحمرين لقريش فخرج الاسفران على الغزاليين
للكعبة والاسودان على الاسياق والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياق بابا للكعبة وضرب
بالباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة ثم أتم حفر زمزم وأقام سقايتهما الحاج
فكانت له فخرا وعزا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهري انه اتخذ علم احوضا يستقى منه فكان
يحضرب بالليل حسدا فلما أحس ذلك قيل له في النوم قل لأهلها المغسل وهي لشارب حل ويل فلما أصبح
قال ذلك فكان من أرادها بمكر ودهمى بداء في جده حتى انتهوا عنه وقوله حل بكسر الخاء المهملة ضد
الحرام ويل بكسر الباء مباح وقيل شفاء قال ابن اسحاق فضاقت زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف
الناس اليها المكنها من المسجد الحرام وفضلها على مساواها ولانها اثر اسماء عبد الله واقتصر بها بنو عبد
مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة يجتمعها
في الموسم ويستقى منها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ويشتري الزبيب فيبيده بما عن زمزم ويستقيه
الحاج ليكسر غناظها وكانت اذ ذلك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طاب ثم العباس وكان له كسرة
بانطاف فكان يجول زبيبه اليها ويستقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح
قبض السقاية منه ثم ردّها اليه ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة بعد حفر زمزم بثلاثين سنة وهم
الحمارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبو الهب والعباس وحجرة وأبو طاب وعبد الله وأقر الله عنه
هم نام ليلة عند الكعبة المطهرة فرآى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أرفق بندرك لرب هذا البيت
فاسد يقط فزعا مرديا وأمر يذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرآى أن قريش ما هو أكبر
من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم فرآى أن قريش ما هو أكبر من ذلك فأنبته وقرب جلا وأطعمه

لساكين ثم نام فتودى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك
 الذي نذرت فافتم بما شديدا وجميع أولاده وأخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا اننا نطيعك
 فن تذيح منا قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا والقدها ~~ب~~ كسر القاف السهم قبل أن يراش ويوضع فيه
 النصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم اثوابه ففعلوا وأخذوا قداحهم ودخلوا على هبل وهو اسم لصنم عظيم كان
 في جوف الكعبة وكانوا يظلمونه ويضربون بالقدها عنده وكان له قيم يدفعون القدها له فيضربها دفع
 عبد المطلب إلى القيم تلك القدها وقام يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت نحر أحدكم واني أقرع
 بينهم فأصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القدها فخرج على عبد الله وكان أحهم اليه فقبض عبد
 المطلب على يذولده عبد الله وأخذ الشفرة ثم أقبل إلى اساف ونائلة صميين عند الكعبة تذيح ونحمر
 عندهم النساء وأصلهما رجل وامرأة الرجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى والمرأة نائلة بنت
 زيد من جرهم أيضا وكان اساف يتعشقها في أرض اليمن فحيا فدخل الكعبة فوجد اغفلة من الناس
 وخلوة من البيت فقصر بها فيه فحيا فأصبحوا فوجدوها ميتة وخين فوضعوها موضعا لم يتعظمها
 الناس فلما طال مكثهم او عبدت الاصنام عبد الله فلما جاء عبد المطلب بابنه ليذبحه قام إليه سادات
 قريش فقالوا ما تريد أن تصنع والله لا ندعك تذبجه حتى تعذرفيه واثن فعلت هذا الا يزال الرجل يأتي
 بابنه فيذبجه فابقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان عبد الله ابن أخت
 القوم والله لا تذبجه أبدا حتى تعذرفيه فان كان فدأوه بأموالنا فدناهم وقالوا له انطلق إلى فلانة الكاهنة
 فاعلمها أن تأمر بك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخير فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت
 لهم ارجعوا هي حتى يأتي نبي نأهي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله
 تعالى ثم غدا واعلمها فقالت لهم قد جاء في الخبركم دية الرجل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا
 إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم أي أحضروه إلى موضع ضرب القدها ثم قرأوا عشرة من الابل ثم اضربوا
 عليها وعليه القدها فان خرجت القدها على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة ثم اضربوا أيضا وهكذا
 حتى يرضى صاحبكم فخرج القوم عنها ورجعوا إلى مكة وقرأوا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد
 المطلب يدعو فخرجت القدها على ولده عبد الله فمزق يذولده عشرة اشرا وهي تخرج على عبد الله
 حتى بلغت الابل مائة فخرجت القدها على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهت رضاء ربك يا عبد
 المطلب فزعموا أنه قال لا والله حتى أضرب عليها القدها ثلاث مرات فضر بوا على عبد الله وعلى الابل
 فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضر بوا فخرجت على الابل
 ثم الثالثة وهو قائم فخرجت على الابل فخرت وتركت لا يصنعها انسان ولا طائر ولا سبع واهذا روى
 أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين وروى الحاكم في المستدرک عن معاوية بن أبي سفيان
 رضى الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلفت البلاد
 يا بسة والماء يابس وخلفت المال عابسا هلكت المال وضاع الاعمال فعد على مما أفاء الله عليك يا ابن
 الذبيحين قال معاوية يرضى الله عنه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك عنه ويعنى بالذبيحين
 عبد الله واسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على أن الذبيح هو اسماعيل

لا اسحاق وفي ذلك خلاف مشهور ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل عليه السلام ان الذبيح كان بحكمة
ولذلك جعلت القرابين يوم التحريم كما جعل النبي بين الصفا والمروة وورى الجمار تذكيرا للشأن
اسماعيل وأمه ومعلوم أنهم ما هما اللذان كانا بحكمة دون اسحاق وأمه ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل
الكتاب ومن تلقى عنهم كانت القرابين والقرابين بالشام لا بحكمة وأيضا مما يدل على أنه اسماعيل عليه
السلام ظاهر القرآن الكريم فان الله سمي الذبيح حليما في قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم لانه لا أحلم
من سلم نفسه للذبيح طاعة لربه مع كونه مرأثرا هذا ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحاق
عليه السلام سماه عليا في قوله اننا نبشرك بك بغلام علم وبشروه غلام علم وأيضا فان الله بعد ان قص
في كتابه قصة الذبيح قال وبشرنا بما اسحاق نبيا من الصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبيح فتكون مع
اسماعيل وأيضا فان الله تعالى أجرى العادة البشرية أن أكبر الاولاد أحب الى الوالدين من بعده
واراهيم عليه السلام لما سأل الله الولد وهبه له تعاقبت شعبة من قلبه بحبته فأمر بذبيح المحبوب فلما
أقدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلعت الحيلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم
يبق في الذبيح مصلحة إذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطئ النفس وقد حصل المقصود ففسخ الامر
وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا علمها الصلاة والسلام ولبعضهم

٣ قوله فديت الرواية
المشهوره هديت اه

٣ ان الذبيح فديت اسماعيل * نطق الكتاب بذل والتنزيل
شرفه خص الاله نبيا * وأبانه التفسير والتأويل

وروى فيما ذكره المعاني بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه سأل رجلا أسلم من علماء
اليهود أى اخي ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين ان اليهود ليعاون أنه اسماعيل ولكنهم
يحدونكم معشر العرب أن يكون الذبيح أبابكم فهم يحدون ذلك ويرجمون أنه اسحاق واعلم أن بعض
العلماء ذكر ان أعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر فرادا وعلى العشرة السابقين الغيداق وقت
وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطاب ثلاثة عشر وان حمزة والعباس تأخرت ولادتهما عن قصة الذبيح
فيكون الموجود وقت الذبيح عشرة غير عبد الله والدا النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الغيداق هو حجل
وعبد الكعبة هو المقوم وقت لا وجود له فالأهم تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة ولما انصرف عبد
الله مع أبيه من نحر الابل مر على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهى عند الكعبة فقالت له حين
نظرت الى وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله أحسن رجل روى في قرين لك مثل
الابل التي نحررت منك وقع على الآن فقال لها

أما الحرام فالعمات دونه * والحجل لا حجل فاستبينه

يحصى الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذى تبغينه

وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والدا النبي صلى الله عليه وسلم

لقد حكم البادون في كل بلدة * بأن لنا فضلا على سادة الارض

وان أنى ذوالجد والسود الذى * نشأهما ما بين نشر الى خفض

أى ارتفاع وانخفاض وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما لما خرج عبد المطلب بعد نحر

الابل يابنه عبد الله ابرو وجه مره على كاهنه من تباله قد قرأت الكتاب يقال لها فاطمة بنت مر
الشمعية وكانت من أجل النساء وأعهن فرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فعرضت نفسها عليه فلما
أبى قالت

أبى رأيت محبلة نشأت * فتلا لآت بخاتم القطر
فما لها نور يضيء به * ما حوله كاضاءة القمر
ورأيت سقاها حيا ياب * وقعت به وعمارة القمر
ورأيتها شرفا ينوء به * ما كل قاذح زنده يورى
لله ما زهرية سابت * منلك الذى سابت وما تدرى

وقد روى عن العياضى انه قد عن ابنه لسانى عبد الله بآمنه رضى الله عنه ما أحصوا مائتى امرأة من
بنى مخزوم وبنى عبد مناف تزولم يتزوجن أسما على ما فتن من عبد الله وان لم يتبق امرأة في قريش
الامر ضبت ليلة دخل عبد الله بآمنة * (ومن الارهاصات) * التى وقعت قبل وجود النبي صلى الله عليه
وسلم قصة أصحاب الفيل وما حصل لهم من العذاب الويل ببركة دعاء عبد المطلب وتأليف القريش
وتعميدا لمولده النبي صلى الله عليه وسلم وبهتته وأمر أبرهة بتأسيس الفيل أن يحضر فإله الاعظم بين يديه
ابرهه عبد المطلب لما حضر لطلب الملاقاة التى أخذها جنود أبرهة فلما نظر الفيل الى عبد
المطلب برلك كما يبرك اليهودي وخر ساجدا وكان أبرهة قبل ذلك ارسل رجلا من قومه الى أهل مكة ليدخل
الرب في قلوبهم فمادخل مكة ورأى عبد المطلب شمع والخلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يحور
كالمحور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد أنك سيد قريش حقا وكان هذا
الرسول قد قال له أبرهة سال عن سيد أهل البلد وشريفهم ثم قال ان الملك يقول لم آت لخر بكم انما
جئت لهدم هذا البيت فان تعرضوا دوني بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هولم يردح بافتى به فدخل
فسأل عن سيد أهل البلد ومجربهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما أمره به أبرهة بعد ان أفاق من
غيبته فقال عبد المطلب والله ما تريد حره وما لنا بذلك من طاعة هذا بيت الله الحرم بيت خليله
ابراهيم فان عينه فهو بيته وحره وان يحل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ثم ذهب معه الى أبرهة
واستأذنه وقال أيم الملك هذا سيد قريش يستأذن عليك وهو صاحب عزة مجتة ويطعم الناس
في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤس الجبال فأذن له أبرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس
وأجلهم وأعظمهم ففظم في عين أبرهة فأجبه وأكرمه وكراه أن يجلس تحته وان تراه الحبة يجلس
معه على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على ساطع وأجابه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له
ما حاجتك فقال له حاجتي أن يرد الملك على ما تني به وأصام فقال لترجمانه قل له كنت أعجبتى حين
رأيتك ثم قد زهدت فيك أتكلمني في ما تني به وتترك بيتنا هو دينك ومن آياتك قد جئت لهدمه
لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب ابى أن أرى الأبل وان لا يبيت ربا يسمعه قال ما كان يتبعه نبي قال أنت وذلك
فردد عليه ابه فقتلها وأشعرها وجلاها وابلها بالبيت وبثها في الحرم وانصرف الى قريش
وأخبرهم الخبر ثم جاءهم الى البيت ودعا لله تعالى ثم أمرهم بالخروج من مكة والخروج في رؤس
الجبال والشعاب تتوفا عليهم من حرة الحبة ثم أقبل الحبة يريدون دخول الحرم فأرسل الله عليهم

طيرا الايايل واهلكهم كما قص ذلك في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة ارهاصا له صلى الله عليه وسلم والصحح ان قصة الفيل كانت قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحح ايضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه عبد المطلب لما أقبل على ابرهة مع ان التور كان قد انتقل الى ابيه عبد الله بل الى آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم لانها في ذلك الوقت كانت حامله على الصحح وأجاب المحققون عن ذلك بان النور وان كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عند الاحتياج اليه كما في هذه القصة وذلك من جملة الارهاصات ايضا ومن ذلك رؤيا جدته عبد المطلب روى ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الخيثم عن ابيه عن جدته قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ رأيت رؤياها التي ففزعت منها فزعا شديدا فأتيت كاهنة قریش فقلت لها اني رأيت الليلة كان شجرة نبتت من ظهري فدنا رأيتها السماء وضربت بأعصانها المشرق والمغرب ورايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزدد كل ساعة عظما ونورا وارتقا ساعة تحكي وساعة تظهر ورأيت رهطا من قریش قد تعلقوا بأعصانها وقوم من قریش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ارقط احسن منه وجهها ولا اطيب ريحها فيكسر الطهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لا تاوّل منها نصيبا فلم ازل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبق قولنا انها مذعورا فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليجرحن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس فقال عبد المطلب لاني طالب اهلك ان تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اى بعث ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن به فيقول السبية والعار اى أخشى أو يخشى وروى ابو علي القيرواني في كتاب البستان ان عبد المطلب رأى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فتصمها فعبرت بمولود يصحون من صلبه ويتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمله اهل السماء والارض وقد سمع في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم ازل اناقل من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ورواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسينية الى الارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذي يراد حين تقوم وتقلبك في الساجدين وروى البخاري بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه وفي البيرة الحلبية قال الحافظ السيوطي الذي تلخص أن أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى في الاحاديث واقوال السلف وبقى بن مرة وعبد المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الاشبهة انه لم تبلغ الدعوة لانه مات وسن النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الا صنما وقيل ان الله احياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من أصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بأنه طاهر وقد أشار الى ذلك صاحب المهرية حيث قال

لم تزل في ضمائر الكون تتخشا * ركن الامهات والآباء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من
صلب آدم ولم تزل تتنازعني الامم كابر عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم
وزهرة وفي رواية خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي ولم يصني
من سفاح الجاهلية ثنى ما ولدني الانكاح أهل الاسلام وما أراد الله انتفال النور من جده
عبد المطلب تزوج فاطمة بنت عمرو بن عمرو بن مخزوم فولدت له أبا طالب وعبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم فانتقل النور الى عبد الله وكان قد تزوج قبلها بزوجة قبل أول زوجة
تزوجها قبيلة بنت جندب ويقال صفيية بنت جندب وهي أم ولده الحارث وأن سبب تزوجه أنه بعد
أن بلغ الحلم نام يوماً في الحجرة فانتبه مكثولاً مدهوناً قد كسى حلة الماء والجمال فبقي مختبراً لا يدري من فعل
ذلك ما أخذ سيده عمه المطلب ثم انطلق به الى كهنته قريش فاخبرهم بذلك فقالوا ان اله السماء قد أذن
لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قبيلة بنت جندب فولدت له الحارث ثم لما تزوج فاطمة بنت عمر والمخزومية
وولدت له عبد الله انتقل النور اليه وكان أي عبد الله احسن رجل في قريش خلقتا وخلقوا في رواية
كان اكمل بنى آبيه وأحسنهم وأعلمهم وأحبهم الى قريش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بينا في وجهه
وفي رواية تزي في وجهه كالسكوك الدر في شرح المواهب كان تلاً نوراً في قريش وكان أحلمهم
فتشغفت به نساء قريش وكذبوا أن تذهل عنهم * قال أهل السير فلقى عبد الله في زمنه من النساء
من العنا مثل ماتي يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فسمها بأحب الاسماء الى الله
ففي الحديث أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذي يبع كما تقدم وكان ذاعنة وكرم وسماحة
ولما بلغ من العمر ثمانى عشرة سنة خرج مع آبيه ابرووجه على أمتة بنت وهب فر على حمله من النساء
فصارت كل واحدة تعرض نفسها عليه وهو يابى لدايته وعفته فأتى عبد المطلب عم أمتة وهو وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن قصي وقيل ان وهباً الذي كور أبوها لا عمها فزوج أمتة لعبد الله وهي يومئذ
أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فدخل بها عبد الله حين أمك عليها فحملت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب
الانصاري رضي الله عنه فسبقته فرس المنطقي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أنا ابن
العواتك انه لها والحواد الجبري يعني فرسه وقال في بعض غزواته * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب
أنا ابن العواتك وجاء أنا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الأصل المتلخطة بالطيب أو الظاهرة وعن
بعض الظالمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد أنا ابن الفواطم واختلاف الناس
في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فن مكثروا من قبل * وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان
العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم أربع عشرة وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب
واللواتي من سليم منهن عاتكة بنت هلال أم عبد مناف وعاتكة بنت الارص من مرة بن هلال أم هاشم
وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي أمه صلى الله عليه وسلم وهب وقيل أراد بالعواتك من سليم ثلاثة
من بنى سليم أمكار أرضعته كل واحدة منهن تسمى عاتكة وأما الفواطم من جداته فقيل عشر وقيل
خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي وقيل لم يرد خصوص الامهات
التي في عموم نسبه بل أراد الاعم حتى يشمل فاطمة أم أسد بن هاشم وفاطمة بنت أسد التي هي أم علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء الفواطم غير الثلاث الفواطم اللاتي قال صلى الله عليه
وسلم فيهن لعلي وقد دفع اليه توابعاً فاقسم هذا من الفواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت أسد ومن جداته الفواطم أم عمرو بن عبد وفاطمة

بنت عبد الله بن رزام وأمها فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله اعلم
 * (والسبب) * الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة أنه قدم العن مرة فتر ل علي حبر من اليهود
 فقال عن الرجل فقال من بني هاشم قال أتأذن لي أن أنظر بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة ففتح إحدى
 منخري فنظر فيها ثم نظرف في الأخرى فقال أشهد أن في إحدى يديك ملكا وفي الأخرى نبوة وإنما نجد
 ذلك أي كلام الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من ساعة أي زوجة من بني
 زهرة قلت أما اليوم فلا فقال إذا تزوجت فتر زوج منهم فتر زوج عبد المطلب هالة بنت وهيب بن عبد
 مناف أم حمزة وصغية قيل وأم العباس أيضا وقيل غير ذلك وزوج ابنه عبد الله آمنه بنت وهب رجاء لما
 أخبره الخبر وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار آمنه من بني زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة
 الكاهنة عمه وهب والد آمنه أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها لما ولدت رآها أبوها سوداء
 وكأوا يثبون من البنات من كانت على هذه الصفة أي يدفونهم حامية ويمسكون من لم تكن على هذه
 الصفة فأمر أبوها وأدها وأرسلها إلى الجحون لتدفن هناك فلما حفرها الحافر وأراد دفنها سمعها تنفأ
 يقول لا تدفني الصبية وخلفها البرية قالت فم يرشيتا فعدا لدنفا فسمع الهاتف يسبح يسبح آخر في ذلك
 المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لثا وأوزكها فكانت كاهنة قريش فقالت يومئذ
 زهرة فيكم نذيرة أو تلتذذير الشأن وبرهان وقيل ان الهاتف من الذي في اليمن قال له أرى نبوة وملكاً
 وأراهما في المنافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة * ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر
 لها كثير من خوارق العادات أرها ص النبوة صلى الله عليه وسلم منها أنها لم تشك للحمل تغلوا وأنها آت
 في المنام فقال لها الملك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت وفاته بالمدينة وكان
 قد رجع ضعه فقام قريش لما رجعوا من تجارتهم ومرروا بالمدينة فتخلف عند بني عدي بن النجار
 وهم أخوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فأقام عندهم مريضاً شهر فلما قدم أصحابه مكة سألهم
 عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضاً عند أخواله فبعث عبد المطلب إليه أخاه الحارث وقيل الزبير
 فوجده قد توفي بالمدينة ودفن بها فقالت آمنه تزوجته تزنيته

عنا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاء ولدنا خارجا في الغمام
 دعتنا النساء دعوة فأجابها * وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
 عشية راحوا يحملون سريره * تعاوروه أصحابه في التراحم
 فان تك غالتهم النون وربها * فقد كان معطاء كذير التراحم

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما توفي عبد الله قالت الملائكة يا الهنا وسيدنا بلي نبينا نبينا لا أب له
 فقال الله تعالى لهم أناله حافظ ونصير وفي رواية أنا وليه وحافظه وحاميته وورثه وعونه ورازقه وكافيه
 فضلوا عليه وتبركوا بأبائهم وقيل لجعفر الصادق رضي الله عنه لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم أي طاحمة
 ذلك قال لا يكون عليه حتى مخلوق والمراد الخلق الثابتة بهذا البلوغ لأن أمه ماتت وعمره ست سنين
 وليعلم أن العزيز من أعزه الله وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المسائل بل قوته من الله تعالى
 وأيضاً البرحم الفقير واليتيم * ولما دنت ولادتها أنها آت في المنام فقال لها قولي إذا ولدتني أعينده
 بالواحد من شر كل حاسد ثم سمى محمد وفي السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان من
 دلالة حمل آمنه برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة تعريش نطقت تلك اللطية التي حمل فيها وقالت
 حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً
 ومثل هذا الإقبال من قبل الرأي انتهى ومن علامات حمل آمنه صلى الله عليه وسلم انتقال النور الذي

كان في عبادة الله اليها وعن كعب الاحبار أن في صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة ووقع ذلك أيضا عند ولادته صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم باسناد صحيح أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشيري أحمي عيسى ورأت أمي حين حملتني كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصري من أرض الشام وسمع أيضا أنها رأت ذلك عند الولادة قبل أن الذي عند الحمل كان منا ما والذي عند الولادة كان بقطة وكانت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج فإن قريشا كانت قبل ذلك في جذب وضيق عيش عظيم فاحضرت الارض وحملت الاشجار وأناههم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وأذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن في كورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولده صلى الله عليه وسلم محتونا أي على صورة المختون مكولا نظيفا ما به قذر ولبعضهم

وفي الرسل مختون لعمر ك خلقه * ثمان وتسع طيبون أكارم
 وهم زكريا شيث ادريس يوسف * وحنظلة عيسى وموسى وآدم
 ونوح شعيب سام لوط وصالح * سليمان يحيى هود يس خاتم

وقيل ختمته جدته وقد يجمع بأنه تم ختمانه جريا على المعتاد * ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة اصابع يده يشير بالسبابة كالسبع بها وفي رواية عن أمه أنها قالت فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعه كالترضع المبتهل وفي رواية شاخصا يبصره الى السماء وفي رواية أنه قبض قبضة من تراب فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال لصاحبه لئن صدق هذا الغلام ليغلبن هذا المولود أهل الارض أي لانه قبض عليها وصارت في يده وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت أمي حين وضعتني أنه سطع منها نور أضاء له قصور بصري وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج مع نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعناق الابل ببصري ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه بها لما رجع من تبوك

وانت لما ولدت اشرفت الارض * ض وضاءت بنورك الافق
 فحين في ذلك الضياء وفي ذ * لك النور وسبل الرشاد سبق

وقال البوصيري في الهمزية

وترات قصور قيصري بالرو * ميراها من داره البطحاء

قال في المواهب وخروج هذا النور عند وضعه إشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم روى السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع وروى أيضا أنه قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضي الله عنها أنها قالت شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فلم انظر من البيت الا نورا وانى لا نظرت الى النجوم يدنو حتى انى لا قول ليمنع علي وقولها البلاء أي قرب النجوم جمعها بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله أقسم بالليل التي ولد فيها في قوله تعالى والضحى والليل وقيل المراد ليلة الأسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فجمعت فانا لاقول رحمت الله والى ذلك يشير قول البوصيري في الهمزية

شتمته الاملاك اذ وضعت * وشفتنا بقرها الشفاء

قال بعضهم اعلمه عيسى فحمد الله فشمته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه أنه قال حين خروجه
الحمد لله كثيرا وعن أمينة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها أنها قالت لما أخذني ما أخذ
النساء أي عند الولادة رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهن من بنات عبد مناف يجدن بي ما رأيت أضوء
مهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الي فاستندت اليها وأخذني المخاض واشتد علي الطلق
وكان واحدة مهن تقدمت الي وناولتني شربة من الماء أشد يسا ضامن اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من
الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثانية ازادني فازددت ثم مسحت بيدها علي بطني وقالت
بسم الله اخرج باذن الله فقلن لي أي تلك النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من
الحورا العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وأم عثمان عندها وعل الحكمة في شهود
مريم وآسية كونهما نصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كتم أخت موسى عليه السلام
وقد حكي الله هؤلاء النسوة ان يطأهن احد قدر روى أن آسية لما زفت الي فرعون أخذها الله عنها وكان
هذا حاله معها وقد رضى عنها بالنظر اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات
علما بالشرق وعلما بالغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه حفة
فانفلقت عنه فلقبت لان عادتهم اذا ولد لهم مولود في الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتى
يصبحوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضعوه في راية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتته البريمة فاذا هي قد
انفلقت ثنتين وعيناه الي السماء وهو يحس اسمها يشخب اي يسيل لبنا ولما ولد صلى الله عليه وسلم
أرسلت الي جدته وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب
فذعر عبد المطلب وقال ليس بشرا سوا فقالت لي ولكن سقط سا جدا ثم رفع رأسه وأصعبه الي
السماء فأخرجه له ونظر اليه وأخذته ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه اليها وعن عكرمة
أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى نسا قاط النجوم قال الجنوده قد ولد اليلة ولد يفسد
علينا أمرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخلته فلما دان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
فركضه برجله ركضة وقع بعدن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن
السموات وكلوا يد خلونها وأتوا بخبارها مما سبق في الارض فبلة ونها على الكهنة فلما ولد عيسى
عليه السلام حجبوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجبوا عن الكل وحرس السماء بالشهب فايريد أحد منهم استراق السمع الارحى بشهاب وازداد
ذلك عند المبعث وقد أخبرت الاحبار والرهبان بلبلة ولادته صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت
رضي الله عنه قال اني لغلام بفعة أي غلام مرتقع ابن سبع أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت اذا به يدى
يشرب بصرخ ذات غداة على أطمه أي محل مرتقع يامعشرهم ودفا جمعوا اليه وأنا أسمع وقالوا بلك مالك
قال طلع نجم أحمد الذي ولده في هذه اليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك
الليلة في بعض الكتب القديمة وعن كعب الاحبار قال رأيت في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى
عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى أخبر قومه أن الكوكب المعروف عندكم
اسمه ~~سكنا~~ اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما
يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضى الله عنها ترويه عن ~~سكان~~ موجودا وقت ولادته
صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم اليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه فقال احفظوا

ما أقول لكم وللهذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة وهو منكم معاشر قريش على كتفه شامة فيها شعرات متواترات أي متتابعات كأنهن عرف فرس أي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل علمها لا يرضع لليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلائل نبوته وعند قول اليهودي ماذا تفرق القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله ففسلوا وقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام - هو محمد - فالتقى القوم حتى جاؤا للمهدى فآخبروه الخبر أي قالوا له أعلمت ولدنا مولود فقال اذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه علي أمه فقالتوا أخرجي النساء البتلأ فخرجته وكشفوا عن ظهره فرآى تلك الشامة فخرمغت - يا عليه فلما أفان قالوا وبك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتهم به يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب وعن الواقدي أنه كان بمكة يوم كان يوسف لما كان اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلم به أحد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الأمة هذه الليلة في بطنكم أي ناحيتكم هذه وجعل بطونهم في أيديهم فلا يجد خبرا حتى انتهى إلى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان جبر الطهران راهب من أهل الشام يدعى عيص وكان قد آتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعته ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك أي يقرب أن يولد فيكم مولود يا أهل مكة تدن له العرب أي تدل وتضع ويملك العجم أي أرضها وبلادها هذا زمانه من أدركه أي أدرك بعثته واتبعه أصاب حاجته أي ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه خطأ حاجته ~~فيكم~~ كان لا يولد مولود بمكة إلا ويسأل عنه فيقول ما جاء بعد أي الآن فلما كان سبعة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على أصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب فقال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أهدئك به وان نجمه طلع البارحة وعلامة ذلك أيضا أنه وجمع في شئك أي لا يرضع ثلاثا ثم يعا في فاحفظ أسانك لا تدرك ما فاتك لك لا أحد من قومك فإنه لم يجد أحد حده ولم يبلغ على أحد كما يبني عليه قال فبا عمره قال إن طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها وذلك جل أعمار أمته وتكثرت الأصنام عند ولادته صلى الله عليه وسلم وتقدم أنها تكثرت أيضا عند الخيل وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الأصنام سقطت من أماكنها ونحرت - جدا وسمعت من جدار الكعبة قائلا يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك يده الأصنام ويظهر من عبادة الأصنام وبأمر بعبادة الملك العلام وفي السيرة الحلبية أن نقر من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نضيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون إلى صنم قد دخلوا عليه ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه متكسا على وجهه فانكروا ذلك فاخذوه فردوه إلى حاله فانقلب انقلابا عتيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا إن هذا الأمر حدث ثم أنشد بعضهم آياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من أمره ويسأله فيها عن سبب تنكسه فسمعها نقام من جوف الصنم بصوت جهير أي مرتفع يقول

تردى لمولود أنارت نبوره * جميع لجاح الأرض بالشرق والغرب
قال في الهمزية

وتوالت بشرى الهواطف أن قد * ولد المصطفى وحق الهناء
وترزلات الكعبة واضطربت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تنسكن ثلاثا أم وأبا الهن وكان ذلك أول علامة رأيت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارنجس أي اضطرب وانشق

ايوان كسرى انوشروان وكان مبنيا بناء في غاية الاحكام بحيث لا تنجل فيه الفوس وسمع لشهقه صوت
هائل وسقط منه اربع عشرة شرافة وليس ذلك لخلل في بناءه وانما اراد الله ان يكون ذلك آية لتنبه
صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض يروى ان الرشيد اراد هدم الايوان فقال له وزيره يحيى
ابن خالد البرمكي يا امير المؤمنين لا تهم بناءه هو آية الاسلام وخذت ارفارس اى مع ايما قد خدامها لها اى
وكتب صاحب فارس لكسرى ان بيوت النار خدت تلك اللدلة ولم تتخذ قبل ذلك بألف عام وغاضت
اى غارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شئ من الماء مع شدة اتساعها اى وكتب
لكسرى عامه بذلك أيضا والى ذلك يشير البوصيرى فى الهمز به بقوله

وتدعى ايوان كسرى ولولا * آية منك ما تدعى البناء

وغدا كل بيت نار وئمه * كربة من خودها وبلاء

وعيون للفارس غارت فهل كا * ن لتبرأهم بها اطفاء

ورأى الموبدان وهو القاضى الكبير وقيل خادم النيران الكبير ورئيس الاحكام فى منامه
ابلاصها بايتود خيال عرايا فقطعت دجلة وانتشرت فى بلادها وكان كسرى قد رأى ماؤها له وأفرعه
من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات فلما أصبح تصبر ولم يظهر الازعاج لهذا الامر الذى رآه فتشعبها
ثم رأى أنه لا يتخذه هذا الامر عن مرآة أى فرسانه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على
سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا قال تدرن فيم بعث اليكم قالوا الا أن يخبرنا الملك فيمما هم كذلك
اذ ورد عليه كتاب بخمود النيران وكتب من صاحب ايليا يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك اللدلة وورد
عليه كتاب صاحب الشام يخبره ان وادى ساوة انتطع تلك اللدلة وكتب صاحب طبرية ان الماء لم يجز
فى بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه ثم أخبرهم بما رأى وماها له من ارتجاس الايوان وسقوط الشرفات
فقال الموبدان فان ادخل الله الملك رأيت فى هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه فى الليل فقال أى شئ
هذا يا موبدان قال حدث بكون فى ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم
فانهم أصحاب علم بالحديث فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الموت الى التيمان بن المنذر أما بعد
فوجه الى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه اليه بعد المسح الغساني وهو معدود من المعمرين
عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليسألى الملك بما أحب
فان كان عندى علم منه أعلمته والأخبرته من يعلم فأخبره بالذى وجه اليه فبه قال علم ذلك عند
خالى يسكن مشارف الشام أى أعاليها وهى الحياية المدينة المعروفة يقال له سطح قال فإنه فأسأله
عما سألتك عنه ثم اتبى تفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطح وقد أشفى على الضرر أى
الموت وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسدا ملقى لا حوارح له وكان لا يقدر على
الجلوس الا اذا غضب فانه يتنفخ فيجلس وكان وجهه فى صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفى كلام غير
واحد لم يكن له عظم سوى رأسه وفى لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه
الا اللسان وكان سطح سيرا اذا اريدت له من مكان الى مكان يطوى من رجله الى رتوته كما يطوى
التوب ويوضع على السرير فيسحب به الى حيث يشاء واذا اريد استخياره للخبر عن المغيبات يحرك
كما يحرك سقاء اللين الذى يعض ليجز زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيخبر عما يسأل عنه وكانت
جمجمة اذ المسأ أثر اللين فيها للينها فسلم عبد المسيح على سطح وكلمه فلم يرد عليه سطح جوابا فانشأ يقول
عبد المسيح الايات الشهورة التى أولها * أصم أم يسمع عطر يرب الين * فلما سمع سطح شعر عبد المسيح رفع
رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشع أى سريع جاء الى سطح وقد وافى الضرر بعث ملك ساسان

لارتجاس الايون وشمود النيران ورويا المويضان رأى البلاعبا بقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة
 وانتشرت في بلادها يا عبد المسح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة
 وخذت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد
 الشرفات وكل ماهوات آت ثم مات سطيح من ساعته وذكر الطبرى أن ابرويز بن هر مزجاء له جاء
 في المنام قبيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذعورا حتى كتب له النعمان ظهور النبي
 صلى الله عليه وسلم بهامة وعند موت سطيح غرض عبد المسح الى رحله وهو يقول ايا نامها

شمر فانك ما نى العزم شمر * ولا يعزلك تقربق وتغيبير

والخير والشرمقرونان في قرن * والخير متبع والشرم محذور

فلما قدم عبد المسح على كسرى وأخبره بما قال سطيح قال كسرى الى ان يملك منا أربع عشرة ملكا
 كانت امور وامور فلك منهم بعضهم في خلافة عمر رضى الله عنه وملك الباقر في خلافة عثمان
 رضى الله عنه وكان مدة ملكهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وأربعة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان
 ساپورد والاكاف قبيل له ذلك لانه كان يخلع اكاف من ظفر به من العرب ولما جاء لتنازل بني تميم فزوا
 منه ومن جيشه وتركوا عمير بن تميم وهو ابن ثلثمائة سنة وكان معلقا في قفة لعدم قدرته على الجلوس
 فأخذ وحي به اليه واستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك أيها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب
 فقال يزعمون أن ملكا سبى صير الهم على يدي بعث في آخر الزمان فقال له عمير فأن حلم الملوك وعقلهم
 ان يكن هذا الامر بالهلا فلن يضرك وان يمكن حقا الفولك ولم تخذ عندهم يدا يكافونك عليها
 ويعظمونك بها في دولتهم فانصرف ساپورد وترك تعرضه للعرب وعن العباس رضى الله عنه عم النبي
 صلى الله عليه وسلم قال بارمول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة أى علامة لتؤتلك رأيتك
 في المهدي تاتى القرأى تخدته فتشير اليه باصبعك فيمت ما شرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني
 ويلهيني عن البكاء واسمع وجهه أى سقطته حين يسجد تحت العرش وكان مهده صلى الله عليه وسلم
 يتحرك بتحريك الملايكة وتقدم أن امرأت من يقول لها فسميه اذا ولدته محمد او عن أبى جعفر محمد
 الباقر رضى الله عنه قال امرت أمه آمنة في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه
 أحمد ولا مانع من رؤية الامر من فأخبرت جده فسماه وقيل الهم ذلك أيضا ولا مانع منها ولما سماه
 بمحمد قبيل له ما حملك على أن تسميه بمحمد وليس من أسماء آتائك ولا قومك فقال رجوت أن يحمدي
 السماء والارض وقد حقق الله رجاءه * (فائدة) * جرت العادة أن الناس اذا سمعوا ذكر وضعه صلى الله
 عليه وسلم يقومون تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا الصيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد فعل ذلك كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكى بعضهم
 ان الامام السبكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فأنشد منشد قول الصرصرى في مدحه صلى الله
 عليه وسلم

قليل مدح المصطفى الخط بالذهب * على ورق من خط أحسن من كتب

وأن تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيا على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من بالمجلس فحصل أنس كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتماع
 الناس له كذلك مستحسن قال الامام أبو شامة شيخ النووى ومن أحسن ما اذاع في زماننا ما يفعل كل
 عام في اليوم الموافق اوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف والطهار الزينة والسرور
 فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك

وشكر الله تعالى على ما من به من إيجاد رسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين
قال البخاري ان عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة ثم لا زال أهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن
الديكار يهلون المولد ويتصدقون في ايامه بأنواع الصدقات ويعتدون بقراءة مولده الكريم ويظهر
علمهم من بركاته كل فضل عجمي وقال ابن الجوزي من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة نبيل
البيعة والمرام وأول من أحدثه من الملوك الملك المظفر أبو سعيد صاحب اربل وألف له الخافظ ابن
دحية تاليفاً سماه التوير في مولد البشير النذير فأجاز له الملك المظفر بألف دينار وصنع الملك المظفر
المولد وكان يعمل في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً لها ثلاثاً وكان شهماً تاجاً عابلاً عادلاً
وطامات منته في الملك الى أن مات وهو محاصر الفرج بمدينة عكاسنة ثلاثين وثمانمائة ومجود السيرة
والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من حضر سباط المظفر في بعض الموالي
فذكر أنه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شواء وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدي وثلاثين ألف صحن
حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيجمع عليهم ويطلق لهم الخور وكان يصرف
على المولد ثلثمائة ألف دينار واستنبط الخافظ ابن حجر تخرجه عمل المولد على أصل ثابت في السنة
وهو ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم
فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكراً فقال نحن أولى بموسى منكم وقد
جوزى أبولهب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه ثوبية لما بشرته بولادته صلى الله عليه
وسلم وأنه يخرج له من بين أصبعيه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في منام رأى فيه أبولهب ورحم الله
القائل وهو حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر حيث قال

إذا كان هداً كافر جاء ذمه * وبنت يدها في الجحيم مخلداً
أنى أنه في يوم الاثنين دائماً * تحذف عنه لسروراً وحداً
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحدم سروراً ومات موحداً

باب في ذكر شي من الحوارق التي ظهرت في زمن رضا صلى الله عليه وسلم أول من أرضعه صلى الله
عليه وسلم أمه ثم ثوبية الإسلامية مولاة أنى أهب التي أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم
واختلفوا في أنها أدركت البعثة وأسلمت أم لا وكان من عادة العرب إذا ولد لهم مولود يلمسون له من ذمته
من غير قبيلتهم ليكون أنجب للولد وأفصح له في عاقبته من بني سعد الى مكة يلمسون الرضعي ومعهم حليلة
السعدية فكل امرأة أخذت رضيعاً الاحلحة قالت حليلة فإنا امرأة الا وقد عرض علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها شيم فلما أجمعنا الانطلاق أي عزنا عليه قالت لصاحبي تعني زوجها
والله انى لا كره أن أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعاً والله لا ذم من الى ذلك فلا آخذته فقال لا بأس
عليك أن تعلى عسى الله أن يجعل لنا فيه مركة فذهبت اليه فأخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد
المطلب فقال من أنت فقالت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقالت حليلة فتبسم عبد المطلب وقال يخرج
سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الأبد يا حليلة ان عندي غلاماً يابياً وقد عرضته على نساء بني سعد
فأبين ان يقبلن وقلن ما عند النبي من الخير انما نلت من الكرامة من الآباء فهل لك أن ترضعيه فعسى أن
تسعدى به فقلت ألا تنترق حتى أشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فأخبرته فمك كان
الله قدذف في قلبه فرحاً وسروراً فقال لي يا حليلة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعداً
يتنظر في قلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحاً ما خذني وأدخلني بيت أمته فقال لي أهلاً وسهلاً
وادخلني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في نوب صرف أيضاً من اللبن

وخطه حريرة خضراء قد اعلم باعلى قفاه يقط تفوح منه رائحة المسك فاشفت أي خفت أن أوظفه
من يومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الى فجر جم منها نور حتى
دخل عنان السماء وأنا أنظر فتبلمته بين عينيه وحلمته وما حملني على أخذه أي في ابتداء الامر الا اني
لم أجد غيره والا فاذكرته من أوصافه مقتض لاخذه وفي شرح الزرقاني على المواهب انهما ما دخلت
عليه صلى الله عليه وسلم سمع حده هاتفا يقول

ان ابن آمنة الامين محمدا * خيرا الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع * نعم الامينة هي على الابرار
مأمونة من كل عيب فاحش * ونسبة الاثواب والاوزار
لا تسلمه الى سواها انه * أمر وحكم جاء من جبار

قالت حليلة ثم اعطيتهم ثدي الامين فأقبل عليه بما شاء من لبن ثم حوّلته الى الايسر فأبى وكانت تلك حاله
بعد قال أهل العلم ألهمه الله ان له شريكا فعديل وفي رواية ان أحد ثديي حليلة كان لا يدرك اللبن فلما
وضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم دبرا اللبن منه قالت وشرب اخوه معه حتى روى ثم نام وما كان
ينام معه قبل ذلك أي بعد يومه من الجوع قالت وقام زوجي الى شارفا فاذا هي حائل أي ممتلئة الضرع
من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهت باوش بها وبتنا بخير ليلة يقول صاحبنا حين اصبحنا
والله يا حليلة لقد أخذنا نسمة مباركة فقلت والله اني لا رجو ذلك ثم خرجنا وركبت أناني وحلمته معي
علمها فوالله انها قطعت بالركب ما يقدر على مراقة شئ من حرهم حتى ان صواحي يقطن لي يا بنت
أني ذؤيب ويحك اربعي علينا أي اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير أليست هذه أنا التي
كنت علمها تحفظك طورا وترهقك طورا آخر فأقول لهن لي والله انها الهى فيقلن والله ان لها لشأنا
قالت حليلة وكنت اسمع أناني تنطق وتقول والله ان لي لشأنا ثم شأنا شأني بعثني الله بعد موتى ورد لي عيني
بعد هزالي ويحك يا نساء بني سعد انكن افي غفلة وهن ترين من على ظهري على ظهري خبير
التميين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في البيرة الحليلة وذكر
انها لما أرادت فراق مكة رأت تلك الانان سجدة أو خفقت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجدة ورفعت
رأسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم قدمنا منازلنا حتى سعد ولا أعلم أرضا من ارضي الله أحب منها
فكانت غنمي تزوج على حين قدمنا شبا عابنا أي غزيران اللبن فحلب وشرب وفي رواية فحلب
ما شاء الله وما حلب انسان قطرة ابن ولا يجدها في ضرع حتى سكان المقيم في المنازل من قومنا
يقول لرعاثم ويحك اسرحوا حيث يسرح واعني بنت ابني ذؤيب يعنوتني فتروح أعنماهم جيا عا متبص
بقطرة ابن وتروح غنمي شبا عا لبنا فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه ووطمته
وكان يشب شبا بالاشبه القلمان فلم يتطعم سنته حتى كان غلاما حفرا أي غليظا شديدا وعن
حليلة رضيت الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين يحسني الى كل جانب وفي
ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة كان يسلك الجدار ويمشي وفي خمسة حصلت له القدرة على
المشي فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم
بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعن حليلة أيضا رضيت الله عنها
قالت انه لي بحري اذ مر بي غنيمات فأقبلت واحدة مهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى
صواحيها قالت رضيت الله عنها وكان ينزل عليه كل يوم نور كدور الشمس ثم تنجلي عنه والى قصة ارضاعه
صلى الله عليه وسلم يشرب صاحب الهزيرة حيث يقول

قوله لبنا بضم اللام جمع لبون
كربل جمع رسول والموحدة
مضمومة أو ما كنهه وكنت اسمع
بعض اشياخ يشدها جمع لابن
قوله نصر

وبدت في رضاعه معجزات * ليس فيها عن العيون خفاء
 إذ أتته ليمسه مرضعات * فان ما في التسليم عن اغناء
 فأنته من آل سعد فتاة * قد أتتها فقرها الرضعا
 أرضعته لبنها فسقطها * ونسبها ألبانهم النساء
 أصبحت شولا عجا وامت * ما بها شائل ولا عجفاء
 أخصب العيش عندها بعد حمل * إذ عدا للتي منها غداء
 بالهامسة لقد ضعف الاجر عليها من جنسها والحزاء
 وإذا سخر الاله أناسا * لسعيد فانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطم الله أكبر كبيرا
 والجد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلًا وتكلم بهذا أيضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي
 رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليلة لاله الا الله قد وساد وسادت العيون والرحمن
 لا تأخذه سنة ولا نوم وكان لا يسر شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضي الله عنها قالت لما دخلت به الى
 منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا نهمنا منه ريح المسك والقيت محبة واعتقاد بركته في قلوب
 الناس حتى ان أحدهم كان اذا نزل به أدى في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فقبضها على موضع
 الاذى فيبرأ بآذن الله تعالى سريعا وكذا اذا اعتل لهم بهيرا وشاة قالت حليلة رضي الله عنها فقدمنا مكة
 على أمه أي بعد ان بلغ سنتين ونحن أحرص شئ على تكلمه فينا لما رى من بركته فكلمنا أمه وقالت لها
 لو تركت ابني عندي حتى يغلظ وفي رواية قلنا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي
 مرضها ووجها فلم يزل بها حتى رثته معنا وقيل ان أمه آمنه رضي الله عنها قالت حليلة رضي الله عنها ارجى
 باخي على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كالتحافين أنت أيضا عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به فوالله
 انه بعد مئة من شهرين أو ثلاثة مع أخيه يعني من الرضاع ابيهم لنا خلف يوتنا اداني أخوه يشتمني
 أي يهدو فتالي ولا يه ذالك أخي القرشي قد أخذ رجلا من علم ما نساب يرض فأشجعاه شقا بطنه
 فها يسوطاه أي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت أنا وأبوه نحووه فوجدناه قائما مستقعا وجهه
 أي متغيرا لما ناله من روية الملايكة لا من الشق لانه رغب أم قالت فالتزمته والتزمته أبوه فقلنا مالك ياخي
 قال جاءني رجلا من علم ما نساب يرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فاقبلنا يدت راني فأخذاني
 فأشجعاه في شقا بطني فالتمسنا فيه شيئا فوجدناه وأخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حليلة فرجعنا به
 الى خباتنا وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب يعني بشئ من الجن فأخفيه
 بأهله قبل أن يظهر ذلك به وأخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى أن ترد به على أمه
 لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لسارون من عظيم بركته قالت فحملناه وقدمنا به
 مكة على أمه قبل وهو ابن أربع وقيل خمس وقيل سنتين وأشهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن حليلة
 رضي الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون
 فيجتنبهم فقال لي يا أمه مالي لا أرى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاع وهم أخوه عبد الله وأختاه
 أمة والشما أولاد الحارث قالت فذلك نفسي انهم يرعون عمالنا فيروحون من ايل الى ايل قال ابغيني
 معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتهم النهار
 أتاني أخوه وفي رواية ابني ضمرة بعد وفرة وجبينه يرضع عرقا كيانا دي بأمه وبأبت الحقا أخي
 محمد افا لحقانه الامتأقت وما قضيت قال بينا نحن قيسام اذا أتاه رجل فاخطفه من وسطنا وعلنا

ذروة الجبل ونحن ننظر إليه حتى شق صدره الى عاتقه ولا أدري ما فعل به قالت حليلة فانفتحت انا وأبوه
 نسمي سعيًا شديداً فاذا نحن به قاعد على ذروة الجبل شاخصا بصره الى السماء يتبسم ويضحك
 ما كبت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فذلك نفسي ما الذي دهالك قال خير يا أمه منا أنا الساعة قائم
 إذ أنا في رهط ثلاثة بدأ حدهم ابريق فضة وفي يدي الآ خرطت من زمردة خضراء فأخذوني
 وانطلقوا بي الى ذروة الجبل فبدأ أحدهم فأضجعني الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتقى وأنا
 أنظر اليه فلم أجده لك حسا ولا ألما الى آخر القصة وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة
 أضلته في اعالي مكة فمات اني قدمت بمجدي هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة أضلني فوالله ما أدري
 أين هو فقام عبد المطلب يدعو الله أن يرده عليه وأشد

بارب رد ولدى محمد * اوردته ربي واصطنع عندي يدا

فسمعها تقام من السماء يقول أيها الناس لا تضجوا ان محمد ربا ان نخذه ولا يضيعه فقال عبد المطلب
 من لثابه فقال انه وادى ثمامة عند الشجرة التي فركب عبد المطلب نخوه وتبسمه وورقة بن نوفل
 فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يتعذب غصنا من أغصانها فقال له جده من أنت يا اعلام
 فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال وأنا جده فذلك نفسي واحمله وعاقبه وهو يبكي ثم رجع
 الى مكة وهو قد امه على فرس فرسه وخر الشاء والبقروا طعم أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض
 المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ان هذه القصة تكررت وانه حصل له ضياع مرة اخرى
 فوجدته أبله فاركبه بين يديه على ناقته وجاءه الى جده وقال ما تدري ما وقع من انك فسأله فقال أنخت
 الناقة وأركبته من خلقي فأبت ان تقوم فأركبته امامي فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت
 أمه ما أؤدمك به والله كنت حريصة عليه وعلى مكة عندك قلت تدبلغ الله وقضيت الذي علي وتخوفت
 الاحداث فأدبته عليك كما تخبين قالت ما سألتك فأصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت
 تخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لاني هذا شأننا ألا أخبرك
 خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به من خرج مني نور انشاء له قصر بصري من أرض الشام
 ثم حملت به فوالله ما رأيت أي علمت من حمل قط كان أخف منه ولا أسرو ووقع حين ولدته واهلوا وضع يده
 بالارض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلق راشدة وعن حليلة رضي الله عنها انه مر بها جماعة
 من اليهود فقالت ألا تخذونني عن ابني هذا حملته أمه كذا ووضعته كذا ورأت عند ولادته كذا وكذا
 لهم كل ما سمعته من أمه وكل ما رأته هي بعد ان أخذته وأسندت الجميع الى نفسها كأنها هي التي حملته
 ووضعه فقال أولئك اليهود وبعضهم لبعض اقتلوه فقالوا أو يتيم هو فقالت لا هذا أبوه وأنا أمه فقالوا
 لو كان يتيما قتلناه لان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليلة أيضا رضي الله عنها
 انها رأت به صلى الله عليه وسلم سوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة المحل المعروف كانت
 العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذا السوق شهر شوال يتفاخرون ويتناشدون الاشعار ويبسحون
 ويشترتون وانما سمي عكاظ لان المعازكة المفاخرة يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فاخره وغلبه في المفاخرة
 قيل كان سوق عكاظ انقيف وقيس وغيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كاهن من الكهان
 فقال بأهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فراغت أي ماتت به وحدث عن الطريق فأشجأه الله
 * (وفي الوفاء للسيد السهمودي) * لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة برسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى عرفات من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يامعشر هذيل يامعشر العرب فاجتمع
 الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليلة فجعل الناس يقولون أي صبي هذا

فقال هذا الصبي فلارون أحد افيقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والآلهة ليقتلن أهل دينكم
وليكنرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضى الله عنها انها لما رجعت به مرت
بذي المجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق قبله سوق مجنة كانت العرب
تنقل اليه بعد انقضاءهم من سوق عكاظ فتقيم به عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنقل الى هذا
السوق الذي هو سوق ذى المجاز فتقيم به الى أيام الحج وكان بهذا السوق عرفان أي منجم يأتيون اليه
بالصبيان ينظرونهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظرا الى خاتم النبوة والى الحجر
في عينيه صاح يامعشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وايبكسرن أصنامكم وليظهرن
أمره عليكم ان هذا ليتنظر أمر من السماء وجعل يعزى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن وله
فذهب عقله حتى مات وفي السيرة المشامة ان نفرا نصارى من الحبشة رأوه مع أمه السعدية حين
رجعت به الى أمه بعد فطامه فنظروا اليه وقبلوه ورأوا خاتم النبوة بين كتفيه وحرمة في عينيه وقالوا
له سهل يشكي عينيه قالت لا ولا يمكن هذه الحرمة لا تصارقه ثم قالوا الهاننا أخذن هذا الغلام
فلانذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فأبت وأتت به الى أمه
* (وقصة شق الصدر) * جاءت بروايات كثيرة في بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر
القصة قال يناحون كذلك اذ بالحى قد أقبلوا بخدا فيهم أي بأجمعهم واذا نظرتى أي مرضعتى امام
الحى ثم تفت أى تصبح بأعلى صوتها وتقول واسعفاء فأكبوا على يعنى الملائكة وضموني الى صدرهم
وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا خبدا أنت من ضعيف ثم قالت طبرى واوحيداه فأكبوا على ضموني
الى صدرهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا خبدا أنت من وحيد وما أنت من وحيد ان الله معك
وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض ثم قالت طبرى واينما استضعفت من بين أصحابك فقلت
لضعفت فأكبوا على وضموني الى صدرهم وقبلوا راسى وما بين عيني وقالوا خبدا أنت من يتيم
ما كرمك على الله لو تعلم ما أريدك من الخبر اقرت عنك فوصلوا يعنى الحى الى شفير الوادى فلما
أبصرتنى أى وهى طبرى قالت لا أراك الا حيا بعد فجان حتى اكتب على وضممتى الى صدرها
فوالذى نفسى بيده انى انى حجرها قد ضمتى اليها وبيدى فى أيديهم يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم
أى لا يعرفونهم فأقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أصابه لم أى طرف من الجنون أو طائف
من الجن رهى اللمة فانطلقوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت باهؤلاء ما منى مما تدكرون شئ
ان آرابى أى أعضائى سليمة وفؤادى صحيح وليس فى قلبه أى علة فقال أبى وهو زوج طبرى
الأترون كلامه صحيحا انى لأرجو ان لا يكون بائى بأس وانفقوا على أن يذهبوا الى الكاهن فلما
انصرفوا الى البيه فنصروا عليه قصتى فقال اسكتوا حتى أسمع من الغلام فانه أعلم بأمره منكم فسألتى
فقصت عليه أمرى من أوله الى آخره فوثب الى وضمنى الى صدره ثم نادى بأعلى صوته بالعرب
بالعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فأدرى ما درى
الرجال لبيدكن دينكم وليتفهون عقولكم وعقول آبائكم ولخالفن أمركم وليأتينكم بدين
لم تسمعون بمثله فهدت طبرى فترعتنى من حجره وقالت لانت أفنه وأجن ولوعلت أن هذا قولك
ما أتيتك فاطلب نفسك من يبتلك فانا غير قاتلى هذا الغلام ثم احقونى الى أهلهم ثم أصبحت فرعا عما
فعلوا يعنى الملائكة وأصبح اثر الشق ما بين صدرى الى منتهى عاتى ولعل الحكمة فى بقاء أثر الشام
الشق الدلالة على وجود الشق وقد أشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله
وأنت جده وقد فصلته * وبها من فصالة البراء

اذ أحاطت به ملائكة الله فظننت بأنهم قرناء
ورأى وجهها ومن الوجه * دلها بصلبها الاحشاء
فارتبه كرها وكان لديها * ناويا لا يعمل منه العواء
شق عن قلبه وأخرج منه * مضغة عند غسله سوداء
ختمته عنى الامين وقد أو * دع مالم يدع له أنباء
سان أسرارها الختام فلا القسض مله به ولا الاتضاء

* (وقد تكررت شق الصدر) * هذه المرة الاولى لينشأ على أكمل الحالات وأتم الصفات والمرة الثانية
عند بلوغه عشرين سنة أو عشرين سنة و في الدر المنثور عن زوائد سند الامام أحمد عن أبي بن
كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة فاستوى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريرة انى انى صحراء وانا ابن عشرين سنة
وأشهر اذ ابكلام فوق رأسى واذ رجل يقول أدهو وفاسست قبل انى بوجوده لم أرها خلقت قط وثياب
لم أرها على أحد قط فأقبل الى * يسبيان حتى أخذ كل منهما بضدى لا أحدا لحدهما مساقفال
أحدهما صاحبه أضجعه فأضجعتنى بلا قصر ولا هصرأى من غير اتعاب فقال أحدهما لصاحبه
افلقت صدره ففلقه فيما أرى بلام ولا وجع فقال له أخرج الفل والحسد فأخرج شيئا كهيشة العلقمة
ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة والرحمة فاذا الذى أدخله يشبه الفضة ثم نقرها ثم رجلي اليمنى وقال
اغد واسلم فرجعت وعندى رأفة على الصغير ورحمة على الكبير قيل ان العوالب ان ذلك وعمره
عشرين وان ذكر العشرين غاطم من بعض الرواة والمرة الثالثة عند ابتداء الوحى والمرة الرابعة عند
المعراج والحكمة فى الشق الثانى الذى كان وعمره عشرين قال فى السيرة الشامية ان العشر
قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدر حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال والشق الثالث
قال الحافظ ابن حجر الجمعة فيه زيادة الكرامة لبتاقي ما لوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال
من التطهير والحكمة فى الرابع الزيادة فى رامه ليتأهب للناجاة * وعن حليلة رضى الله عنها
أنها كانت بعد رجوعها صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما
فى الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهى الشباء وكانت تحضنه مع أمها ولذلك
تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول

هذا أخ لى لم تلده أمى * وليس من نسل أبى وعمى * فأغصه اللهم فمى نبي
ومما كانت ترقصه به أخته الشباء يا ربنا أبى لنا محمدا * حتى أراه يا فعوا وأمردا
ثم أراه سيدا مسودا * واكتب أعاديه معا والحددا * وأعطه عزايوم أبدا

قال الازدى ما أحسن ما أجاب الله به دعاءها فقالت حليلة فى هذا الخبر ما ينبغي أن يكون
الخروج والوقوف فى هذا الخبر فقالت أخته بأمة ما وجد أخى حرا رأيت عمامة تظلل
عليه اذا وقف وقتت واذا سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع جعلت تقول
حقا يا نبيه قالت اى والله جعلت تقول أعوذ بالله من شر ما تحذر على ابنى وفى كلام بعضهم أن حليلة
رضى الله عنها فى بعض الاوقات رأت العمامة تظله اذا وقف وقتت واذا سارت ووفدت عليه
حليلة رضى الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضى الله عنها تشبه واله ضيق العيش فكلم لها خديجة
رضى الله عنها فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات من الابل وفى رواية أخرى رعى شاة وبغيرها ووفدت
عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فلبست عليه وفى رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه

وفي رواية وأجلهم على ثوبه في كلام القاضى عياض ثم جاءت أبا بكر فسط لها رداءه ثم جاءت
عمر ففعل ذلك قال في السيرة الخلية نقل عن ابن الأثير ~~فكون~~ فذهرت دهر الطوبلا وعن أبى
الطيب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهيم الحجاب الجعراثة بعد رجوعه من حنين
والطائف ، وانا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رأته رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه
فقبل من هذه قبيل أمه التي أرضعته وفي رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم فدكأت
ترضعه فلما دخلت عليه قال أمى أمى وعمد الى رداءه فسطه لها فعدت عليه قال ابن حجر في شرح
الهمزية من سعادة حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وغلط من انكر اسلامها بل أسلمت
وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف بزار رضى الله عنها وفي السيرة الخلية أن
بنها السعيا أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السبي يوما فلما أخذها المسلمون
قالت أنا أخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله أنا أختك قال
وما علامة ذلك قالت عضة عضضتهم فى ظهري وأنا متوركتك تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وكلام المواهب يقتضى انها
قضيتان في كل منهما قام وبسط رداءه واحدة عند محبى وأخته واحدة عند محبى أمه خلافا لمن وهم في
ذلك وأنكر محبى الأم وقال بل هى الأخت فقط قال ابن عبد البر فى الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي
صلى الله عليه وسلم من الرضاع جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فقبلت عليه وروت عنه
وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حسداقة أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع يقال لها
السعيا أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فبين أخذوا من السبي
الحديث وقد أتت الحافظ غلطاً فى تأليفها فى اسلام حليلة رضى الله عنها رداً على من أنكره

* (باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم) * ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين وقيل خمساً
وقيل ستاً وقيل أكثر من ذلك توفيت أمه روى الزهري عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه الى أخوال جدته وهم بنو عدي بن النجار بالمدينة
ترورهم ومعه أم أيمن بركة الحبشية فأقامت به عندهم شهراً وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يذكر
أمورا كانت فى مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا زياتى أبى وأحسنت العوم فى بئرى عدى بن
النجار وكان قوم من الهودج يتخلفون ينظرون الى قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبى هذه
الامة وهذه دار هجرته ثم رجعت به أمه الى مكة وفى رواية أبى نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الى
رجل من الهودج يتخلف ينظر الى فقال يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر الى ظهري فسمعه يقول هذا نبى
هذه الامة ثم راح الى اخوانه فأخبرهم فأخبروا أمى فخافت على فخرجت من المدينة فلما كانت بالابواء
توفيت ودفنت فيها وقيل بالحنون وقيل جمعاً بين الروايتين انها دفنت أولاً بالابواء ثم نبشت ونقلت الى مكة
ودفنت بالحنون والابواء موضع من أعمال الشرع بين مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت
فى حدود العشرين سنة * (وروى أبو نعيم) * فى دلائل النبوة من طريق الزهري عن أسماء بنت رهم
عن أمها قالت شهدت أمنا صلى الله عليه وسلم فى غلظتها التى ماتت بها ومحمد عليه الصلاة والسلام
غلام يقع أى مر تقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت أمه الى وجهه ثم قالت

بارك الله فىك من غلام * يا ابن الذى من حومة الحمام
تجاعدون الملائك السلام * فودى غداة الصرب بالسهام
بمائة مسن ابل سوام * ان مع ما أصرت فى المنام

فأنت مبعوث الى الانام * تبعث في الحل وفي الحرام
 تبعث في التصديق والاسلام * دين أسسك البر ابراهيم
 فانه أمم الا عن الاصنام * أن لا توالمها مع الاقوام
 ثم قالت كل حميميت وكل جديد بال وكل كبير يقى وأناميته وذكرى باق وولدت طاهر اقات فكانت مع
 نوح الجن عليها حفظنا من ذلك

نبيك الفناء البر الامنة * ذات الجمال العضة الزينية
 زوجة عبد الله والقرينة * أم نبي الله ذى السكنة
 وصاحب المنبر بالمدينة * صارت لدى حضرتها رهنة
 لو فوديت لفوديت ثمنه * وللمنايا سفرة مقيمة
 لا تبقى طعاما ولا طعامه * الا أنت وقطعت وتينه
 أما ذلك أيها الحزينه * عن الذي ذوالعرش يعلى دينه
 فكاننا والهة خزينة * نكيتك للعطلة أول الزينة
 * أول الضعيفات وللأسكنه *

قال الزرقاني في شرح المواهب نقل عن الجلال السيوطي بعد ذكر آياتها السابقة وهذا القول منها
 صريح في أنها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث إليها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند الله ونبيه
 عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شئ غير هذا فان التوحيد هو الاعتراف بالله والاهيته وانه
 لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من الكفر وشبهه
 التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد البعثة ولا يظن بكل من
 كان في الجاهلية أنه كان كافرا على العموم فقد تخلف فيها جماعة فلا بد أن تكون أمه صلى الله عليه وسلم
 منهم كيف وأكثر من تخلف منهم انما كان سبب تخلفه ما سمع من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه
 صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث نبي من الحرم صفة كذا أو أمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك
 أكثر مما سمع غيرها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحدث بضرورة ورأت
 النور الذي خرج منها أشعاع له قصور الشام حتى رأته وأقالت الحليمة حين جاءت به وقد شق صدره
 أخشى ما عليه الشيطان كلا والله ما لا شيطان عليه سبيل وانه لم يكن لابي هذا شأن في كلمات آخر من
 هذا النمط وقد مدت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة
 فهذا كله مما يؤيد أنها تخلفت في حياتها وأما أبو رضى الله عنه فنقل عنه كلمات وأشبه ما رتل على
 توحيدها أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه

أما الحرام فالسمات دونه * والحلل لاجل فأستبينه
 يحمي الكريم عرضه ودينه * فكيف بالامر الذي تبعينه

مع ما كان عليه من العفة حتى افتتن به النساء ولم ينل منه شيئا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم
 يضيء في وجهه كاللكوكب وقد قال صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من اصلاص الطاهرين الى أرحام
 الطاهرات فالكافر لا يوصف بأنه طاهر فقيه دليل على طهارة آياته وأمهاته من الكفر قال في المواهب
 وقد روى أن أمينة آمنت به صلى الله عليه وسلم بعد موتها فروى الطبراني وابن شاهين عن عائشة
 رضى الله عنها أنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بالجنون كثيرا حزينا وفي رواية وهو بالك حزين فأقام
 به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال يخاطب عائشة رضى الله عنها سألت ربي فأجابني إلى أمي فأمنت بي

ثم ردها أي إلى ما كانت عليه من الموت وروى السهيلي من حديث عائشة رضي الله عنها أيضا أحيا
 أبو بصير رضي الله عنه وسلم حتى آمن به ولفظه بسنده إلى عمرو بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيي أبيه فأحياهما له فأمن به ثم أماتهما قال السهيلي
 والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمة وقدرته عن شيء وبنيته صلى الله عليه وسلم أهل أن يخصه
 بما شاء من فضله ونعم عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء
 بأن أبا بصير رضي الله عنه وسلم ناجيان وليس في النار بل في الجنة كما في الحديث ونحوه
 قال السيوطي مال إلى أن الله أحياهما حتى آمن به طائفة من الأئمة وحفاظ الحديث واستندوا
 إلى هذا الحديث وادعى بعضهم أنه موضوع وهذا مردود والحق أنه ضعيف لا موضوع والضعيف
 يهمل به في الفضائل ولقد أحسن الحفاظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال

حيا الله النبي من يرفضل * على فضل وكان بهر وؤوا
 فأحيا أمه وكنها أباه * لايمان به فضلا لطيفا
 فسلم فاقدم يدا قد ير * وان كان الحديث به ضعيفا

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني أبي قط منذ خرجت
 من صلب آدم ولم تزل تتنازعني الأمم كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم
 وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث أحيا ثم ما وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث
 ناسخا للأحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها وقال الشهاب
 ابن حجر في مولده وفي شرح الهمز يأن الحديث غير ضعيف بل صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا
 للطعن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت أن أبا النبي وأمه * أحياهما الرب الكريم الباري
 حتى له شهد انصدق رساله * سلم فتلك كرامة المختار
 هذا الحديث ومن يقول بضعفه * فهو الضعيف عن الحقيقة عار

قال الزرقاني الذي يظهر لي أن المراد صححوا العمل به في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في مرتبة
 فيرجع لكلام السيوطي وقال التلمساني روى اسلام أمه بسند صحيح وكذا روى اسلام أبيه وكلاهما
 بعد الموت نشر بفاله وسيد كفي المواهب في المعجزات ان الله أحيا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلم خمسة
 منهم الابوان قال القرطبي في التذكرة أن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع
 إلى حين مما لا يكون أحيا وهما بما فضله الله به وكرمه ولا يرد ذلك إجماع ولا قرآن وليس أحيا وهما
 وإيمانهم ما يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز أحيا قتل بني إسرائيل وأخباره بقائه كما
 قص الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم
 أحيا الله على يده جماعة من الموتى قال الزرقاني فأحيا لرجل الذي قال لا أومن بك حتى يحيي لي
 ابنتي فجاء إلى قبرها وناداهما فصالت إيسل وسعد يثر واه اليه في الدلائل وأباه وأمه وتوفي
 شاب من الانصار فتوسلت أمه وهي عجوز عجيبا فحجرت الله ورسوله فأحياها الله واه اليه في وابن
 عدى وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة أتت نصارى من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا على لسانه قائلا
 يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وأخرج
 ابن الضحالة ان أنصارا توفي فلما كفر وحمل قال محمد رسول الله هذا المخلص ما ذكره المستف يعني
 صاحب المواهب في المعجزات قال القرطبي بعد ذكر ما تقدم عنه وإذا ثبت هذا فما يمتنع إيمانهم بعد

احبائهم ما ويكفون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته وقد تمسك القائل بنجاتهما أيضا بانهما
 ما يقبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجهل فيها وقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد
 ماتا في حداثة السن فان والده صلى الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشرة سنة وولدت له ماتت وهي في حدود
 العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب في ذلك الزمان وحيكم من لم تبلغه
 الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد اُطبقت
 الائمة الاشاعرة من أهل الاصول والشافعية من النكهاء على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا
 ويدخل الجنة قال الجلال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في
 الاصول ونص على ذلك الشافعي في الامم والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم يشر أحد منهم لخلاف
 واستدلوا على ذلك هذه آيات منها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهي مسألة فقهية مقررة
 في كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة أصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم
 واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة كلامية هي التحسين والتبجيل العقليان وانكارهما
 متفق عليه بين الاشاعرة وترجع مسألة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية أصولية وهي ان القائل
 لا يكف وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى يظلم واهلها
 غافلون ثم اختلفت عبارة الاصحاب فمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال انه ناج واما الاختار السبكي
 ومنهم من قال كاهل الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والنخعي أن يقال في معنى السلم وقدمشي
 على هذا في والذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بانهما لم تبلغهما الدعوة قال
 السيوطي وكان شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول به ويحجبه اذا سئل عنهما قال وقد
 ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم موقوفون الى أن يتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن
 عصى دخل النار وهي كثيرة ومعنا تمسكنا مقاربه والمعجم منها ثلاثة (الاول) حديث الاسود
 ابن سريع وأبي هريرة معا مرفوعا أربعة يتحنون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق
 ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث أخرجه الامام أحمد وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه وأما الذي
 مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فأتيتهم ليطيعته فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فن
 دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها صاحب اليها (والثاني) حديث أبي هريرة رضي الله
 عنه موقوفه وحكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
 أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم واستناده صحيح على شرط الشيخين (والثالث) حديث ثوبان
 مرفوعا أخرجه البزار والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي قال
 الحافظ ابن حجر والطنز بابائه صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة أن يطيعوا عند الامتحان
 لتقر بهم عنه صلى الله عليه وسلم قال القاسمي عياض في الاحاديث التي فيها انه صلى الله عليه
 وسلم جاء قبر أمه فبكى بكاء هائلا بكاءه صلى الله عليه وسلم ليس تعذيبها وانما هو أسف على ما فاتها
 من ادراك أيامه والايان به قال الرزقاني وقد رحم الله بكاءه فاحياها له حتى أمنت به ثم قال وما ألفت
 هذه العبارة من القاسمي عياض فانها صريحة في أن البكاء انما هو لكونها لم تحضر شرف الدخول
 في هذه الامة لا لكونها على غير الحنيفة وقال الفخر الرازي في تفسيره ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم
 كانا على الحنيفة دين ابراهيم عليه السلام كما كان زيد بن عمرو بن نفيل وأضرابه بل أن آباء الانبياء
 كلهم ما كفوا كفسارا تشريفا المقام النبوة وكذلك أمهاتهم وان آزر لم يكن أبا ابراهيم عليه السلام
 بل كان عمه ويدل لذلك قوله تعالى وتعليك في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنفل من

أصلاّب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد
من أجداده مشركا وقد ارتضى كلامه هذا أئمة محققون منهم العلامة المحقق السنوسي والتلمساني
محشى الشفاء فضلا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام
انتقل من الاصلاّب الميكريمه الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وماتته
المؤرخون فله حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآباء وقد أيد الجلال السيوطي كلام الفخر الرازي
بأدلة كثيرة وأنت في ذلك رسائل فجزاه الله خيرا وشكره عليه فمن تلك الأدلة حديث البخاري بعثت
من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه مع ما ثبت أن الارض لم تخل من
سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن أهل الارض وأخرج عبد الرزاق وابن النضر بسند صحيح
على شرط الشيخين عن علي رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولو لا
ذلك لهدكت الارض ومن عليها وأخرج الامام أحمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال ما خلقت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض وإذا
قرنت بين هاتين المقدمتين أعني بعثت من خير قرون بني آدم الخ وأن الارض لم تخل من سبعة
مسلمين الخ أنتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جسد من أجداده من حلة السبعة المذكورين في
زمانهم ففيه المدعى وان كانوا غيرهم فاما أن يكونوا على الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فهو المدعى واما
أن يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما أن يكون غيرهم خير امهم وهو باطل لمخالفته الحديث
الصحيح واما أن يكونوا خير امهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعبدكم ومن خير من
مشرك فثبت أنهم على التوحيد ليكونوا خيرا أهل الارض في زمانهم وساق نصوصا وأدلة كثيرة في
ايمان الآباء الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهم السلام ثم قال وقد صححت الاحاديث في البخاري
وغيره وتظافرت نصوص العلماء بأن العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر منهم أحد الى أن جاء
عمرو بن عامر الخزاعي الذي يقال له عمرو بن لحي فهو أول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان
قريباً من كانه جد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بأن عدنان ومعدا وريجة ومضرو وخزجة
وأسد واليباس وكعبا على ملة ابراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه أن اجداده من آدم الى كعب
وولده مرة مصرح بايمانهم الا أن زفانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان
عمه كما هو أحد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله

تنقل أحمد نوراعظيما * تلا في حياه الساجدينا

تنقل فهم قرنا قرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

قال السهيلي ان عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بان عبد المطلب كان على الحنيفية
والتوحيد وذكرا ابن سيد الناس ان الله أحياء حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد به حديث
صحيح ولا ضعيف فالأكثر على انه لم تبلغه الدعوة أو انه كان على الحنيفية ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت جدتي عبدا المطلب في زى الملوك وأمة الاشراف ذكره في السيرة الحلبية عن ابن عباس
رضي الله عنهما ويؤيده أيضا ما انقضى له من المبشرات التي بشرها على السنة الاحبار والكهان مع
ما رأته من المنامات والاشارات حتى تبين له أن محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمان حتى
ذكره بعضهم في الهامة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكن لما جاء عنه أنه ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم سيبعث كاذكروا بحيرا الراهب وأنظاره ممن مات قبل البعثة من الصحابة وان كان
الصحيح عند المحققين عدم ثبوت الهبة لانهما متوقفة على الاجماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب

أخبار كثيرة تقتضى أنه عرف بها نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فن ذلك أن قوما من بني مدنج وهم
 الصافة المعروفون بالآثار والعلامات قالوا له في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ به فانام نرقدما أشبه
 ما تقدم الذي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه السلام وبنو عبد المطلب يوم في الحجر وعنده
 أسقف نجران والاسقف رئيس النصارى في دينهم وذلك الاسقف يحسبته ويقول انما تجد صفة بني
 تقي من ولد اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنظر اليه وإلى عينيته وإلى ظهره وتدمية فقال هو هو وما هذا منك قال هذا ابني قال ما تجد أباه حيا
 قال هو ابن ابني وقدمات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت قال عبد المطلب ابنيه تحفظوا ابن أخيك ألا
 تسمعون ما يقال فيه وعن أم أيمن رضي الله عنها قالت كنت أحسن النبي صلى الله عليه وسلم أي أقوم
 بتربيته وحفظه فغفلت عنه وما علم أدر الا بعد المطلب فأتعا على رأسي يقول يارك كة قلت ليسك قال
 أندرين أين وجدت ابني قلت لا أدري قال وجدته مع غلمان قريش من السدرة لا تغفلي عن ابني فان
 أهل الكلب يزعمون انه بني هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا يقول
 على يابني أي أحضروه ويجلسه بجنته ويربما أقعده على فخذه ويؤثره بأطيب طعامه وعن رقيقة بنت
 أبي صبيح بن هاشم بن عبد مناف قيل ادركت الاسلام وله صاحبة قالت تتابعنا على قريش سنون
 أي أزمنا فخط وجدب ذهبت بالاموال وأشرفين أي أشرفن على الانفس فسمعت قائلا يقول في المنام
 يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان أي وقت خروجه وبه يأتيكم الحيا والحصب
 فانظروا رجلا من أو ساطكم أي أشرفكم نسبيا طولا اعظما ما أي طولا بلا عظيما أيضا مقرون
 الحاجبين أهدب الاشفار أي طويل شعر الاحضان أسيل الحدين أي لا شعر بهما رقيق العينين
 أي الذنوب فليخرج هو وجميع ولده ولجرح منكم من كل بطن رجل في تطهر واوب تطيبوا ثم استلموا
 الركن ثم اركبوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستقي وتؤمنون فايكم تسقون فاسجحت
 وقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل
 بطن رجلا وفعلا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام
 فتقدم عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك واماؤك ونحو امانك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعنا على
 هذه السنون فذهبت بالظلف والخف والحافر أي البقر والابل والحيل والبغال والحمر فأسفت على
 الانفس أي أشرفت على ذهابها فذهب عنا الجذب واتسنا بالحيا والحصب فاجرتي سالت
 الاودية قالت وسمعت شيخنا قريش وهي تقول لعبد المطلب هنيئنا لك يا أبا البطحاء بان يماش أهل
 البطحاء وفي هذه القصة تقول رقيقة

في القاموس الأسيل من
 الحدود الطويل المسترسل
 اه
 وفي العجاج ورجل أسيل
 الخ اذا كان بين الخلد طويله
 وكل مسترسل أسيل اه

بشبية الحمد أسقى الله بلدنا * وقد عدنا الحيا واخذوا المطر
 نجاء بالناء جوتوله سسيل * دان فعاثت به الانعام والشعر
 منامن الله بالميمون طائرته * وخير من بشرت حقا به مضر
 مبارك الاسم يستقي الغمام به * ما في الانام له عدل ولا خطر

ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا قد أصبحنا في جهود وجدب
 وقد سقى الله الناس بعبد المطلب فاقصدوه واعله يسأل الله فيكم فقدموا مكة ودخلوا على عبد المطلب
 فخيروه بالسلام فقال لهم أفلمت الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون مجدبات وقد بان لنا
 أثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا من شفعلك وأجرى الغمام لك فقال عبد المطلب سمعنا وطاعة
 سوعدكم عدا عرفات ثم أسج ناديا لهم او خرج معهما السيام وأولاده ومعهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو صغير فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه وقال اللهم رب البرق الخاطف والرعذ القاصف رب الارباب وملين الصعاب هذه قبس ومضرم خير البشر قد تشبهت رؤسها وحدث ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فأخ لهم سما باخواره وسما خزاره لتفعلك أرضهم ويزول ضرهم فما استتم كلامه حتى نشأت حجابة وكفاء لهادوى وقصدت نحو بلادهم فقال عبد المطلب بامعشر قبس ومضرم انصرفوا فقدمتم فرجعوا وقد سقوا وذكرا بن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من مولده أصابه مد شديد فعولج بمكة فلم يقد قتل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا بهالج الاعين فركب البه فناداه ودير مغلق فلم يجبه فترال ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولولم أخرج اليك لخرت على ديري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكلاب ثم عالجها وأعطاه ما يعالج به وفي رواية أن الراهب أخرج صحيفة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هذا رمد قال نعم قال ان دواءه معه خذ من ريقه وشعه على عينيه فأخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب والله هذا الذى أقسم على الله به فأبرأ المرضى وأشفى الاعين من الرمد وتقدم جملة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيد منها أمره بدينه بمكارم الاخلاق وتحتنه بفارحرا والطعامه المساكين حتى كان يرفع للطير والوحوش في رؤس الجبال من مائدة وقطعة يد السارق ووقاؤه بالنذر وتحريره الحجر على نفسه ومنعه من الزنا ومن سكاك المحارم وقتل المردة وأن لا يطوف بالبيت عريان ومن ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار ايجزى فيها المحسن باحسانه وبعاقب فيها المسيء باساءته ومن ذلك قوله حين دعائه لاهل مكة عند مجيئ أصحاب القيل لاهم ان المرء يمتنع رحله فامتنع رحالك * وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك ومن ذلك قوله حين أراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب أنت الملك المحمود * وأنت رب الملك المعبود * من عندك الطارف والتلد * فهل التوحيد شئ غير هذا كلا والله وأما فروع الشريعة فانها متروكة على البعثة بالاجماع فلا يكف أحد بها قبل ذلك وتقدم انه كان يوضع له فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد غيره ويحدث به أشراف قريش فيجئ النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس معه فأراد بعض أعمامه أن يجذعه فقال عبد المطلب ردوا ابني الى مجلسي فانه تحذته نفسه جمالك عظيم وسيكون له شأن وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربى قبله ولا بعده ولما مات كان صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سريره (وروى أبو نعيم في الحلية) واليه في أن سيف بن ذى الرن الجهمري لماولى على الحلية وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين آناه وفود العرب وأشرافها وشعراؤها التي تشبه به لاهل ملول الحيشة وبولايته عليهم لان ملك اليمن كان الجهمري فانتزعت الحيشة منهم واستمرت في يد الحيشة سبعين سنة ثم أن سيف بن ذى الرن الجهمري استنقذ ملك اليمن من الحيشة واستشفه على ما كان عليه اباؤه فخاعت العرب تمته من كل جانب وكل من جهاتهم وقد قريش وفيهم عبد المطلب وأمية ابن عبد شمس وغالب رؤسائهم كعبد الله بن جدعان التيمي وأسدي بن عبد العزى ووهيب بن عبد مناف بن زهرة وقصى بن عبد الدار فأخبر بمكانهم وكان في قصره بصنعاء وهو مضعف بالمسلك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملول حبير عن يمينه وشماله فأذن لهم فدخلوا عليه ودنا منه عبد المطلب (وفي الوفاء للسيد السهمودى) وجدوهما أساعلى سرير من الذهب وحوله أشراف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا على الاعيد المطلب فانه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت

بمن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنالك فقال ان الله أحلك أيها الملك محلا ربيعاشا محيا وأنتك نسانا
 طالت أر ومة وعظمت جرثومة وأنت ملك العرب الذي له تقاد وعمودها الذي عليه العباد
 وكهفها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خيرسلف وأنت فهم خيرخلف فلن يهلك ذكركم من أنت
 خلفه ولن يخجل ذكركم من أنت سلفه نحن أهل بيت حرم الله وسنة يشبه أخصنا البيت الذي أبهنا
 من كشف الكرب الذي أتقنا فحن وفد التهنة لا وفد التزومة أي التعزية فعند ذلك قال له الملك
 من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختان أم عبد المطلب من الخزرج وهم
 من اليمن قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورجلا ومبتنا حاهلا
 وملكا ححلا أي كثيرا العطاء قد سمع مقالتك وعرف قرانك وقيل وسيلتك فانكم أهل الليل
 والنهار ولكم الكرامة ما أقمم والحياء أي العطاء اذا طعنتم ثم أمرهم بالهوض الى دار الضيافة
 والوفود وأجرى عليهم الارزاق فأقاموا بذلك شهر الا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالانصراف ثم أتته
 لهم الشاهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه ثم قال يا عبد المطلب اني مقض اليك من سر علم لو غيرك
 يكون لم نفع له به ولكن رأيتك معدنه فأطعنت طلعه أي عليه ليكون عندك محبا حتى يأذن الله
 عز وجل فيه اني أحد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أذخرناه لانفسنا واحتجنا به دون
 غيرنا خيرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهبك كافة
 ولنا خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سر و بر فاهو فدال أهل الوبر زمر ابعذر
 قال اذا ولد غلام تهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامة فقال له
 عبد المطلب أيها الملك أت بت خير آت بمنته وانذ قوم ولولا هبة الملك واعظامه لآلته من مساره اباي
 أي ساررته اباي بما أزداده سرور ورافقال له الملك هذا حسنه الذي يولد فيه أو قد ولد اعمه محمد يعوت
 أبودأمة ويكفله جده ومجده وقد ولدناه مرارا والله اعلم جهارا وجاعل له منا أنصارا يعزهم أو لياسه
 ويذلهم أعداءه ويضربهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتحهم كرائم الارض يعبد الرحمن
 ويدحض الشيطان أي يزرجه ويحمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل بأمر
 بالمعروف وينه عنه ونهسى عن المنكر ويطلبه قال له عبد المطلب جد جدك ودام ملكك وعلا
 كعبك فهل الملك سارى بأفصاح فقد وضع لي بعض الايضاح قال والبيت ذى الحلب والعلامات
 على النقب التي لحده يا عبد المطلب غيرك ذب تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشي مما
 ذكرت لك قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن وكنت به محبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي
 آمنة بنت وهب بن عيذ مناف بن زهرة فجاء بغلام فسميته محمدا مات أبوه وأممه وكفاته أنا وعمه يعني
 أبا طالب فقال له الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظه من ابنك واحدا عليه الهود فانهم له أعداء
 ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا أي تحفظه والخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره ثم قال
 له واطو ما ذكرته لاث عن هؤلاء الرهط الذين معلن فاني لست آمن أن تداخلهم النفاسة في أن تكون
 لهم الرسالة فنصبون له الحياثل ويغنون له العوائل وهم فاعلون ذلك وأساؤهم من غير شك ولولا
 اعلم ان الموت محتاجي أي مهلكي قبل مبعثه لسرت تخيلي ورجلي حتى أصير بيثرب دار ملكه فاني أحد
 في الكتاب الناطق والعلم المسابق ان يثرب احكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني أتتبه
 الآفات وأحذر عليه العاهات لا علنت على حدائثه أمره وأعليت على أسنان العرب كعبه
 ولكن سأصرف ذلك اليك من غير تقصير من معك ثم دعا بالقوم وأمر الكل واحد منهم بعشرة ابيد
 سود وعشرة ماء سود وحتين من حمل البر ودو عشرة أرطال ذهبا وعشرة أرطال فضة ومائة من

الابل وكسبا مخلوعا غير او امر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فأتى بخبره وما يكون
من أمره فبات الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه لا يعبطني رجل منكم
بجزيل عطاء الملك ولكن يعبطني بما سبق لي ولعمري ذكره ونفخه فاذا قيل له ما هو قال سيعلم ما أقول ولو
بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتبليك في الساجدين
تبتة في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات هو وجه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده
الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الاولي بالقبول فقد أخرج ابن سعد والبخاري وأبو
نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتبليك في الساجدين قال من نى الى نى ومن نى الى نى
حتى أخرجتك نبيا ففسر قلبه في الساجدين بقلبه في أصلاب الانبياء ولومع الوسائط وحمل الآية على
أعم منهم وهم الصلوة الذين لم يزلوا في ذرية ابراهيم أوضع وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى
رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن نزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله تعالى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه أنها لا اله الا الله
باقية في عقب ابراهيم عليه السلام وعن قتادة في الآية قال هي شهادة أن لا اله الا الله والتوحيد لا يزال
في ذريته من يقولها من بعده قال الشهاب بن حجر البيهقي ان أهل السكابين والتاريخ أجمعوا على ان
آزر لم يكن أب ابراهيم حقيقته وانما كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما جزم به الفخر بل في القرآن
ذلك قال تعالى والذات ابراهيم واسماعيل مع انه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة
من السلف فقد روى بالاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا
ليس آزر أب ابراهيم انما هو ابراهيم بن نوح ووقفت على أثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه
عمه قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما تحامل به بعض المتأخرين جدا فخطأ من قال انه عمه وزعم انه
تابع الشيعة وانما مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان
والد ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بما لا طائل تحته وحاصله انه احتجاج
فقيه بعمل النزاع وتخطئته هي الخطأ وحصره القول به للشيعة باطل وكيف وقد قال اولئك السلف انه
عمه وحكاها الرازي ونقله حافظ السنة في عصره وأقره وأيده بما لا محيص عنه ان في ذلك لعبرة لا ولي
الابصار وقد وافق الرازي على الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأوردى من أئمة الشافعية
وناهيك بهما وأما الاخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة للقول ببنائهم فقد أجاب
العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها انها اخبار آحاد فلا تعارض الصالح كقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا مع ضعف كثير تلك الاخبار وقبول صححتها للتأويل أو انها منسوخة بما ورد في الآيتين
نما يخالفها (فن الاحاديث المعارضة) ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبى كان يصل الرحم وكان وكان فأن هو قال في النار فكانه وجد
من ذلك فقال أن أبوك أنت فقال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فأسلم الاعرابي بعد فقال لقد
كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبنا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وأجل صلى الله عليه وسلم
الجواب بقوله حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار جريا على عادته اذا سأله اعرابي وخاف من افصاح
الجواب له فتنة وانظر ان قلب اجابه بجواب فيه تورية وإيهام فهنا لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفة
أبيه لانه في المحل الذي هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما
كانت عليه العرب من الحفاء وغلظ التلويح فاورد له جوابا موهبا تطيبا لقلبه فتعين الاعتماد على
هذا اللفظ وتقديمه على غيره مما غيره الرواة ورووه بالمعنى كرواية مسلم ان رجلا قال يا رسول الله

أن أنى قال في النار فلما تماد عام فقال أن أنى وأبال في النار فهذه الرواية منكروة وللعلماء فيها
 كلام كثير لخصه الزرقاني في شرح المواهب وأحسن ما يقال فيها أن الرواية تصرف فيها واختلقت
 رواياتهم وان الصواب هي الرواية الأولى فهي في غاية الاتقان تبين بها أن اللفظ العام هو الصادر
 من النبي صلى الله عليه وسلم ورآه الاعرابي بعد إسلامه أمرامقتضيا بالامتثال فلم يبعه إلا مثاله
 ثم لو فرض اتفاق الرواية على رواية مسلم كان معارضا بالأدلة القرآنية والأدلة الواردة في أهل الفترة
 والحديث الصحيح إذا عارضته أدلة أخرى وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول
 * (فان قيل) * حيث قررت أن أهل الفترة لا يقضى عليهم بشئ حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه
 وسلم على أنى السائل بأنه في النار اجاب السيوطي بجواز انه يعصى عند الامتحان وأوحى اليه
 صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بأنه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة
 فيكون منسوخا بها وجواز انه عاش حتى أدرك البعثة وبلغته وأصر ومات في عهدوه وهذا الاعتد
 له السنة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان أسواله عن الاب الكريم وجهه اذ الفرق
 لا تلح لأن أيام بعثته البعثة والاب الشريف لم يبلغه اللهم إلا أن يحجاب بان الاعرابي يؤم انه لا يكتفي
 بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن ح تقفه في الدين بل لم يكن أسلم كما
 صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى هذه التهمة بأن السؤال عن الام
 وجمع بأنه سأل مرة عن أبيه ومرة عن أمه * (ومن الاحاديث المعارضة للنجاة) *
 حديث مسلم عن أنى هريرة رضي الله عنه مرفوعا استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم يأذن لي واستأذنته
 ان أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها تدرك الآخرة وأجيب كافي الزرقاني بأن حديث عدم
 الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان يمتنع عا في أول الاسلام
 من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له مع انه من المسلمين وعمل بأن استغفاره
 محباب على الفور فن استغفر له وصل ثواب دعائه الى منزله في الجنة والمدين محبوس عن مقامه الكريم
 حتى يقضى دينه فقد تكون أمه مع كونها مخنفة محبوسة في البرزخ عن الجنة لامور آخر غير الكفر
 اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الى أن أدن الله فيه بعد ذلك قال واما حديث أمي مع امك على
 ضعف استناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه أراد بالمعينة كونها معها في دار البرزخ أو
 غير ذلك وغير ذلك تورية وايها تطيب القلوب ما قال وأحسن منه انه صدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه
 أنها من أهل الجنة كما قال في نبي لا أدري تبعنا العسا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن
 أنى هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا تبعنا فانه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين
 في التامح والنسوخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أول لم يوح اليه في شأنه شئ ولم يبلغه
 القول الذي قاله عند موتها ولا نذكره فأطلق القول بأنها مع أمها جريا على قاعدة أهل الجاهلية ثم
 أوحى اليه أمرها بعد قالت ويمكن الجواب بأنها كانت موحدة غير أنها لم يبلغها شأن البعث والفتور
 وذلك واصل كبير فأجباها الله له حتى آمنت بالبعث وتجمع ما في شريعته ولذا أخرجا جباؤها الى حجة
 الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه
 وهذا معنى نفيس بليغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها السكا عند قبر أمه تحمل على
 أن يكامل ليس لتعذيبها وانما كان أسفا على ما فاتها من ادراك أيامه أي بعثته والامان به وقدر حم
 الله بكاه فأحيها حتى آمنت * (ومن الاحاديث المعارضة للنجاة) * نارواه الحاكم عن عبد
 الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما الى المقابر أي أشار الى أنه يريد

الذهب اليها فاتبعناه حتى جلس الى قبر منها فاجاه طويلا ثم بكى فبكنا بكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكنا بكائك فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنه واني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واني استأذنته في الدعاء وفي رواية في الاستغفار لها فلم يأذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى فأخذني ما أخذ الولد للوالد اي من الرقة والشفقة والجواب عنه انه حديث ضعيف ضعفه ابن معين وغيره قال الذهبي فيه أبو أيوب بن هاني ضعيف قال السيوطي فهذه عليه تقديح في صحته فلا عبرة بتصحیح الحاشية لكم له مع انه معارض بالاحاديث التي فيها ان الآية نزلت في أبي طالب واما ما يدكره بعض المفسرين من أن قوله تعالى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن احوال العليم نزلت في الابوين فذلك باطل لا أصل له بل الآية نزلت في المهود والنصارى قال أبو حيان في البحر وسوابق الآيات ولو احقها تادل على ذلك وقيل انها نزلت في أبي طالب وسياق الكلام عليه فان قلت قد صحت أحاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحديث النصارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا رأيت عمرو بن لحي يجرق صبيه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج فيحججه فاذا نصر به احد قال انما تعلق بحجتي وان غفل عنه ذهب به وأحجب عن ذلك بأجوبة أحدها انها أخبار آحاد تهيد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين المأخوذ من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء اتباعا لوارد ولا تقيس عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله أعلم بالسبب الموقوع لهم في العذاب وان كان محتملا لانعلم الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الضلال والاضلال ما لا يعذرون به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة أقسام * (القسم الاول) من أدرك التوحيد وعرف الله بصيرته أي علمه وخبرته فنعاه هذا التصريح بعبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كمن ساعد الايادي فانه آمن بالبعثة في زمن الجاهلية وعرف الله بعقله وكان يقول سمعنا علم حق من هذا الوجه ويشير الى مصيبة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد ارقم بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فأجيبوه ولو علمت اني أعيش الى مبعثه لكنت أول من يسعي اليه في كلام آخر وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا رحم الله قسا ابي أرجوان يبعثه الله أمة وحده وسياق التي من أخباره وكذا يدين عمر بن نفيل والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل البعثة وكان يقول اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم واسماعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وأنا أنظر نبيما من بني اسماعيل يبعث ولا أرا في أدركه واغا ومن به وأصدق واشهد أنه نبي وقال لعامر بن ربيعة ان طالت بك حياة فأقره مني السلام قال عامر فلما أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم خبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيت في الجنة يسحب ذبولا ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولذا قال بعض المحققين كل من أتى به ~~ع~~ وعلى رضي الله عنهما يلقب بالصديق وانه يقال فيه كرم الله وجهه ولكن اشتهر الصديق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتبوع وقومه من حمير وأهل نجران وورقة بن نوفل فانهم تصروا في الجاهلية قبل نبوة محمد بن النضرانية قال الزرقاني ولا بدع أن يكون الاوثان الشريفة

كما قسم الاول أعني زيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة بل الابوان أولى بذلك كما تقدم
 * (القسم الثاني) * من أهل الفترة من غير وبدل وأشرك ولم يوجد وشرع لنفسه وحل وحرم وهم
 الاكثر من العرب كعمرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر أول من سن للعرب عبادة الاصنام وغيره
 ابراهيم وجده قعدة بن خندف أبو خزاعة وخندف زوج الياس بن مضر وقد ذكر ابن اسحاق في سبب
 تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشتراكته انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام
 فاستوهمم واحدا منها وجماعه الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له تابع من الجن يقال له أبو
 ثمامة جاءه ليلة فقال أحب أبا ثمامة فقال ليك من تمامه أدخل بلا ملامه فقال أنت سيف جده تعبد
 آلهة معه فخذها ولا تعب وادع الى عبادتها أنتج قال فتوجه الى جده فوجد الاصنام التي كانت تعبد
 زمن نوح فجعلها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التلمية
 من زمن ابراهيم عليه السلام ليك اللهم ليك لا شريك لك ابيك حتى كان عمرو بن لحي فيبينها هو يلى تمثل
 له الشيطان في صورة شيخ يلى معه فقال عمرو ابيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكك هو لك فانكر ذلك
 عمرو فقال ما هذا فقال قل تمكك وما لك فانه لا بأس به فقال لها عمرو فدانتي بها العرب وشرع لهم الاحكام
 فبحر البصرة وسبب السوابب ووصل الوصيلة وحى الحامى فكانوا اذا أنتجت الناقة خمسة أطن
 آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقوها وخلصوا سبيلها فلا تركب ولا تخلب ولا تطرد من ماء ولا مرعى
 وسموها البصرة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضى أو قدمت من سفرى فساقتى سائبة
 ويعملها كالبصرة في تحريم الاتساع بها واذا اولدت الشاة أنثى فهي لهم أو ذكرا فهو لآلهتهم وان
 ولدتها وولدت الانثى أطاها فلا يذبح الذكرا لآلهتهم واذا أنتجت من صلب الفحل عشرة أطن حرموا
 ظهره ولم ينعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حى ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها لطواغيتهم وتبعته
 العرب في غير ذلك أيضا مما يطول ذكره كعبادة الجن والملائكة وخرق النسيان والتمذوايون
 لها سدنة وحجاب يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة * (القسم الثالث) * وهم
 من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا اتبعوا لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقى
 مدة عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم أهل الفترة
 الى الثلاثة الاقسام فيحمل من سبغ تعذيبه على القسم الثاني لاجل كفرهم بما تعدوا به
 من الحيات وقد سبى الله هذا القسم كذا راو مشركين فانما نجد القرآن كلما حكى حال أحد منهم سبى
 عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى في مقام الرد والانكار لما ابتدعه وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
 ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وانما قيل لهم
 لا يعقلون لانهم قد وافيه الآباء وهذا شأن أكثرهم بخلاف التليل منهم فانه تباعد عن ذلك ووجد الله
 وهم أهل القسم الاول وأما القسم الثالث فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين اتفاقا اذا علمت
 ذلك تعلم ان والذى النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكونا من أهل القسم الاول كما دلت على ذلك أشعارهم
 وأقوالهم المتقوله عنهم فيما تقدم واما أن يكونا من القسم الثالث لم تباعه ما دعوته لتأخر زمنها وبعد
 ما بينهما وبين الانبياء السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرا وغير باوقدتها من يعرف
 الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا انفراسير من أخبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الارض
 كالتأم وعبرها وبعدها ما سلب في الاسفار سوى المدينة ولا أعطيا عمرا طويلا يسع النقص عن
 المطلوب مع زيادة أن أمه صلى الله عليه وسلم تخترق مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تشد
 من يحبرها واذا كان النساء اليوم مع فتوى الاسلام شرا وغير باليدرين غالب أحكام الشريعة لعدم

مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وقالوا أبعث الله رسولا وقالوا الوشاة ينزل ملائكة فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم عليه السلام بعث بمجاهم عليه فانهم لم يجحدوا من يبلغهم شريعته على وجهها الدثورها وقد من يعرفها اذ كان بينهم وبينها أزيد من ثلاثة آلاف سنة وأما أهل القسم الاوّل كقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه بعث أمة وحده واستغفر لهما وترحم عليهما وأخبر بأنهما كانا على دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وذلك بهداية وتوفيق من الله تعالى واذا صح ذلك لثبوت هذين فلا مانع من حصول مثله لأبائه الكرام وأمهاته الفخام واختلفوا في ثبوت الصحبة لقيس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن قبل وورقة بن نوفل والاكثر على عدم ثبوت الصحبة لان اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كان قبل بعثته وارساله الى الخلق فهم مؤمنون به بالغيب قبل ظهوره ولذا جاء عنه عليه الصلاة والسلام انهم يبعثون بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام وأما عثمان بن الحويرث واتباع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق أحدهم الاسلام التام لئلا يكون دين لغيره لكن تبسيع لم يترك الاسلام قطعا وقال فيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه فيه لا أدري تبعا ألعنا كان أم لا ثم لما أوحى الله فيه قال لا تسبوا تبعي فإنه كان قد أسلم أي وحده الله وصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لم يمت تبسيع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه قال الامام جلال الدين السيوطي اني لم أدع أن مسألة الايوبي اجتماعه بل هي مسألة اختلافه فحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت أقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بأه اذا ذكر أبو الشخص بما يقصه أو وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تأذي ولده بد كذا لثبوت عند المحاطبة كيف وقدر وي ابن منده وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبعة بنت أبي الهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يشركون أنت بنت حطب النصار فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضب فقال ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي من أذاني فقد أذى الله وروى الطبراني والامام أحمد والترمذي عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ولا رب ان أذاه صلى الله عليه وسلم كثير يقتل فاعله ان لم تب وعند المالكية يقتل وان تاب فاداسئل العبد عن الايوبي الثمريين فليقتل هما ناجيان في الجنة اما لانهما أحيا حتى آمن به كجزية الحافظ السهيلي والقرطبي وناسر الدين بن المنير وغيرهم من المحققين واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي في شرح مسلم واما لانهما كانا على الحنفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع به الامام السنوسي والتمسائي محشي الشفاء فهذه خلاصة أقوال المحققين ولا تلتفت الى قول من خالف شيئا من ذلك وقد نقل العلامة الخطاطوي من علماء الحنفية المتأخرين في حواشيه على الدر المختار في كتاب النكاح جملة من أقوال المحققين وذكر ان المحققين من الحنفية على هذا الاعتقاد ولا عبرة بمخالفه من خالف في ذلك قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب وسئل القاضي أبو بكر بن العربي أحدائمة المالكية عن رجل قال ان أبانا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه مملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مملونا ولا أذى أعظم من أن يقال أبوه في النار وأخرج ابن عساكر وأبو نعيم أن رجلا من كتاب الشام استعمل على كورة من كورة رجلا كان

أبو يزيد بالمناينة فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له ما حملك على أن تستعمل على كورة من كورة المسلمين رجلا كان أبو يزيد بالمناينة فقال أصلح الله أمر المؤمنين وما على من كان أبوه كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال أأنطق لسانه أأنطق يده ورجله أأضرب عنقه ثم قال لا تلي لي شيئا ما بقيت وعزله عن الدواوين ولقد أطنب الخلال السيوطي رضي الله عنه في الاستدلال لايمانهما فالله يشبهه على قصده الجميل وجملة مؤلفاته في ذلك ستة منها تأليف سماه مسالك الخنفا في نجاة آباء المصطفى صلى الله عليه وسلم قال في مسالك الخنفا وقد ستلت ان أنظم في هذه المسئلة أياتنا أختتمها هذا التأليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا * أنجي به الثقلين مما يحفف
 ولا موءأية حرككم شائع * أبدأه أهل العلم فيما صنعوا
 فجماعة أجروها محجورى الذى * آتاه خير الدعاة المسعف
 والحيكم فممن لم تخفه دعوة * أن لا عذاب عليه حكم مؤلف
 فبذلك قال الشافعية كلهم * والاشعرية ما هم متوقف
 وبسورة الاسراء فيه حجة * وبخودا في الذكراى نعرف
 ولبعض أهل الفقه في تعالجه * معنى أرق من التسمم وأطف
 ونجا الامام الفخر رازى لورى * منحنى به للسامعين تشف
 اذ هم على الفطر الذى ولدوا ولم * يظهر عناد منهم وتخلف
 قال الالى ولدوا النبي المسطفى * كل على التوحيد اذ يتخلف
 من آدم لايه عبد الله ما * فهم أخو شرك ولا يستكف
 فالشركون كما بسورة توبة * تحسن وكلهم يظهر بوصف
 وبسورة الشعراء فيه تطلب * فى الساجدين فكاهم تخلف
 هذا كلام الشيخ فخر الدين فى * أسرار هبط عليه الذرف
 فجزاه رب العرش خير جزائه * وحياء جنات التعميم ترخرف
 فلتدندن فى زمان الجاهلية * فرقة دين الهدى وتتحفوا
 زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا * الصديق ما ترك عليه يعكف
 قد فسر السبكي بذلك مقالة * للاشعري وما سواه مزيف
 اذ لم تزل عين الرضا منه على الصديق * وهو بطول عمر اذخف
 عادت عليه صحيفة الهامى فما * فى الجاهلية للضلالة يعرف
 فلامه وأبوه أخرى سيما * ورأت من الآيات ما لا يوصف
 وجماعة ذهبوا الى احيائه * أبويه حتى آمننا لا تخرفوا
 وروى ابن شاهين حديثا مستدا * فى ذلك لكن الحديث مضف
 هذى مسالك لو تفردها * لكنى فكيفها اذ اتألف
 وبحسب من لا يرتضها ضمته * أديا ولكن أين من هو منصف
 سلى الاله على النبي محمد * ماجدد الدين الحنيف محفف
 وعلى صحابته الكرام وآله * أو فى رضاء يدوم لا يتوقف

(باب فى وفاة جده عبد المطلب ووصيته لابي طالب). كان جده عبد المطلب هو الكافل له

صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يذنيه ويقر به ويدخله عنده إذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفى وكانت وفاة جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل أكثر وقيل أقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة واربعين سنة وقيل مائة وعشرة وقيل أقل وقد فن بالخون عند قبر جده قصي ولما حضرته الوفاة أوصى به إلى عمه شقيق إليه أبي طالب وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كما به عبد المطلب واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايات أن اسمه عمران وأنه المراد من قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد أخطأ وفي ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قبل أن يقولوا هذا الميثان فقد ذكر هذه قصة قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محرراوحين أوصى به جده لاني طالب أحبه حباً شديداً لا يحبه أحد من ولده فكان لا ينام الا إلى جنته وكان يخصه بأحسن الطعام وقيل اقترع أبو طالب هو والزيبير شقيقه فبين يكفله منهما فخرجت القرعة لاني طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبو طالب لما كان يراه من شفقتة عليه وموالاة له وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله أبو طالب يوم موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكفالة جده وعمله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه منذ كورة في الكتب القديمة فهي من علامات نبوته في خبر سيف ذي بن يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيراً قال بعضهم لم يبك على أحد بعد موته ما يبكي على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يبعي خلف سريره ويسكن وهو ابن ثمان ولم يقسم لموته سوق بمكة أياماً كثيرة وعمرته به ابنته أمية قولها

اعينني جوداً بدمع دُرر * على ماجد الخير والمقتصر
 على ماجد الجد وارى الزاد * جميل المحيا عظيم الخطر
 على شية الجد ذي المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
 وذى الحلم والفضل في الثنابات * كثير المفاخر جم الفخر

وكان أبو طالب مقلداً من المال فكان عياله إذا أكلوا وخدمهم جميعاً أو فرادى لم يشبهوا وإذا أكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب إذا أراد أن يغدئهم أو يشبههم يقول لهم كما أنتم حتى يأتي نبي فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيشبعون فيفضلون من طعامهم وإذا كان لبيتنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب أى القذح من الخشب فيشربون منه فيرون من عند آخرهم أى جميعهم من القعب الواحد وان كان أحدهم وحده يشرب قعباً واحداً فيقول أبو طالب المشايرك وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان أول بكرة النهار شيئاً ما يكونه فيجلبون وينتهون فيكف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ولا ينتهب معهم تكرمانته واستحياءه ونزاهة نفسه وقناعة قلبه لما رأى ذلك أبو طالب عز له طعاماً على حدة ولا يأتي ما قبله لانه يحوز أن يكون ذلك خاصاً بما يحضر في البكرة الذي يقال له الفطور دون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو ان تقدم والله أعلم وكان الصبيان يصحبون شعنا رمصاً مصفرة ألوانهم ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهننا كحيلة صقلا كأنه في ألم عيش لطفنا من الله به قالت ام آيين ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك وجوعاً وظلاً ولا عطشاً لا في صغره ولا في كبره وكان يغدو وإذا أصبح فيشرب من ما زهر من شربة فر بما عرضنا عليه الغدا فيقول أنا شبعان وهذا في بعض الاوقات فلا ياتي ما سبق وكان يوضع لاني طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس

قوله كذبتم الخ أي كذبتم في
قواكم قهر محمد وانعابه اه

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما نطاعن دونه وتناضل
وتسلبه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أثنائنا والحلائل
قال الزرقاني وما أحلى قوله في ختامها عن ابن اسحاق

لهري فقد كلفت وجد اباحد * واحبيته داب المحب المواصل
فن مثله في الناس أي مؤمل * اذا قاسه الحكام عند التقاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش * بوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا أن أحيى بسببه * تحجر على أشياخنا في المحافل
لكاتبه ناه على كل حالة * من الدهر جدنا غير قول التهازل
لقد علموا أن ابتنا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنها سورة المتطاول
حدث بنفسى دونه وجميته * ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال الامام عبد الواحد السفاقي في شرح البخاري ان في شعر أبي طالب هذا دليل على انه كان يعرف
نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما أخبره به بحيرا الراهب وغيره من شأنه مع ما شاهد من
أحواله ومنها الاستقامة في صغره ومعرفته أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وسلم جاءت في كثير من
الاخبار زيادة على أخذها من شعره وتسللها الشيععة في انه كان مسلما وألف على بن حزمة
البصرى الرافض جزءا جمع فيه شعر أبي طالب وقال انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وان الخشوية
ترجم انه مات كافرا وانهم بذلك يستخبرون لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قد أكثر
في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل له عواه
بمبالاة لادلة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الاربعة عدم اسلامه وانقياده على
حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وان كان عنده تصديق قلبي بنبوته فان ذلك غير نافع بدون انقياد
ظاهرى روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده موتة قبل الغرغرة يا عم قل لا اله الا الله
كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاج وفي رواية أنهم ذلك بها عن يد الله وفي رواية يوم القيامة
فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال له يا ابن أخي لولا تخافة قول
فر يش انى انما قلتها جزع من الموت لقاتلنا ولو قلتها الا أقولها الا لاسر لك بها وجاءت في بعض الروايات عند
غير البخاري فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحمر لثنته فأصغى اليه باذنه فقال
يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي أمرت بها ولم يصرح العباس بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن
أسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية قال العباس انه أسلم عند الموت وبهذا
اجتمع الرافضة ومن تبعهم على اسلامه لكن أجاب عنه القائلون بعدم اسلامه بأن شهادة العباس
لانى طالب بالاسلام مردودة لكون العباس شهيدا في حال كفره قبل أن يسلم مع أن الاحاديث
الصحيحة الثابتة في البخاري وغيره قد أثبتت لاني طالب الوفاة على الكفر فتنكر روى البخاري من
حديث سعيد بن المسيب عن أبيه ان أباطالبا لحضرتة الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي فقال أى عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك
بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بأباطالبا أن أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال أبو
طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب واني أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله لا استغفرن لك ما لم انه عنك فأنزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

ولو كانوا أولي قربى وقوله هو على ملة عبد المطلب لا ينافي ما تقدم أن المحققين على نجاته عبد المطلب لانه
 أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع أن عبد المطلب له عذر وهو عدم ادراكه البعثة وقد تقدم الكلام
 عليه مسنوفى وأمر الله أيضا في أبي طالب خطا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي من
 أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخارى ومسلم عن العباس رضى الله عنه أنه قال لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان أباطالب كان يحوطك وينصرك ويعض لك فهل يفضه ذلك قال نعم وجدته
 في غمرات من النار فأخرجته الى شخصاح وهو مارق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين
 فاستعبر للنار وفي رواية لولا أنالك كان فى الدرك الأسفل من النار قال الزرقانى لو كانت تلك الشهادة
 عند العباس لم يسئل عنه اهله بحاله فقيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت
 طريقه يعنى حديث العباس السابق صحيحة لما رضى هذا الحديث الذى هو أصح منه فضلا عن انه
 لا يصح وروى أبو داود والنسائى وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضى الله عنه قال لما مات أبو طالب
 أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه وهذا
 قبل نزول ما كان للنبي الآية وفي رواية لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدمنا
 قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما وارىته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال اغتسل وروى مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عندنا أبو طالب وروى
 البخارى ومسلم عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب
 فقال له تفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى شخصاح من نار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه زاد فى رواية
 حتى يسيل على قدميه قال البيهقى ان هذا الحديث يخص قوله تعالى فاستمعهم شفاعت الشافعين فمن
 خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعة لعمه أبي طالب ويؤخذ من الحديث انه يجوز أن الله يضع
 عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبها لقلب الشافع قال السهلبى ان أباطالب كان مع النبي
 صلى الله عليه وسلم حمله مخيرا ناصر له الا انه كان مثمنا تقدمه على ملة قریش حتى قال عند الموت
 انه على ذلك فسلط العذاب على قدميه خاصة لتثبيته انهما على تلك الملة فيكون من مشاكة الجزاء لاهل
 ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القرافى فى قوله السابق لقد علموا أن اننا لا نمكذب لدينا ولا يعنى
 بقول الاباطل تصریح باللسان واعانة قادات الجنان غير انه لم يدعن وكان يقول انى لا علم أن ما يقوله ابن أخى
 حق ولو لا أخاف أن يعيرى نساء قریش لاتبعته وفى شعره من هذا النحو وكثير كقوله حين اجتمعت قریش
 وجاءه بعمار بن الوليد وقالوا له خذ بيد محمد ويكون كالابن لك وأعطينا محمد انقتله فقال ما أنصفتمونى
 يا معشر قریش أخذناكم أربيه وأعطينكم ابى تثلون ثم قال

والله لن يصلوا اليك بحمهم * حتى أوسدنى التراب دفنا
 فأصدع بأمرنا ما علينا غضاضة * وأبشر بذلك وقر منك عيوننا
 ودعوتى وعلت أنك ناصحى * ولقد دعوت وكنت ثم أمنا
 لولا المسية أو حذار ملامة * لو جدنى سمعا يذمنا

وروى انه لما حضرت أباطالب الوفاة جمع اليه وجوده قریش وفى رواية عن ابن عباس رضى الله
 عنهم لما اشتكى أبو طالب وبلغ قریش ثقله قال بعضا البعض ان حمزة وعمر قد أسلما وفتنا أمر محمد
 فانطلقوا بنا الى أن طاب ياخذنا على ابن أخيه وبهطه منا فانخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون
 مناشئ يعنون القتل للنبي صلى الله عليه وسلم فقهرنا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عمه تسألوه
 فشى اليه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأمية بن خلف وأبوسفيان بن حرب فى رجال من

أشرفهم فأخبروه بما جاؤا له فبعث أبو طالب إليه صلى الله عليه وسلم فغاءه فأخبره بما رآه منكم وقال
 يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك أعط سادات قومك ما سألك
 فقد أنصفوك أن تكف عن شتم آلهم ويدعوك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم
 أن أعطيتكم ما سألتهم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل
 لتعطيكمها وعشر أمعها فهاهي قال تقولوا لا إله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه فصفقوا بأيديهم
 وقالوا يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرنا للعجب فنزل الله ص والقرآن ذي الذكر
 الآيات وفي رواية قالوا يسع لحاجتنا جميعا الله واحد لنا غير هذه الكلمة وقال أبو طالب يا ابن أخي
 هل من كلمة غير هذه الكلمة فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما أنا بالذي يقول غير ما قال ثم قال
 لو جئتوني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها فقال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل
 يعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند
 قسامهم والله لئن شئت والهلك الذي يأمرنا بهذا وفي رواية لتكفن عن سب آلنا أولئسن الذي
 يأمرنا بهذا وقال أبو طالب عند ذلك والله يا ابن أخي ما رأيت سألتم شحطا أي أمرا بعيدا فلما قال
 ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول أي عم فأنت قلها أستحل لك بها الشفاعة
 يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له والله يا ابن أخي لولا مخافة السب
 عليك وعلى بني أيتك من بعدى وان يظن قريش اني اغتالتها جزعا من الموت لا قررت بها عنك
 لما أرى من شدة وجدك لكني اموت على ملة الاشياخ فأنزل الله تعالى انك لا تمدى من أحببت الآية
 وفي رواية ان أبا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمد وصدقوه ففعلوا وترشدوا فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال
 اريد ان تقول لا إله الا الله الله الله ما عند الله فقال يا ابن أخي قد علمت المصادق لكن اكره ان
 يقال الخ الحديث واجتمعوا مرة اخرى عند أبي طالب فأوصاهم أبو طالب فقال يا معشر العرب
 أتبع صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع
 واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المناثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادر كتموه فلكم بذلك على الناس
 الفضيلة واهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم البوائق وأوصيكم بتعظيم هذه
 البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقوام للعاش وثباتا للوطاء وصلوا ارحامكم فان في صلة
 الرحم منسأة أي فسخة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففهم ما هلكت القرون
 قبلكم اجبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث
 واداء الامنة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش
 والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاءنا بما مر قبلكم الجنان وانكروه اللسان
 مخافة الشيطان وايم الله كافي انظر الى صها ليلك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس
 قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا أمره ففاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش
 وصناديدها أذناها ودورها خرابا ووضعه فاقوا اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وأبعدهم منه
 أحظاهم عنده قد محضته العرب واداءها واعطته قيادها معشر قريش كوفوا له ولحزبه حماة
 وفي رواية دونكم ابن أيتكم كوفوا له ولحزبه حماة والله لا يملك أحد سبيله الا رشد
 ولا يأخذ أحد يديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولا حلي تأخير لك كفت عنه الهزاهز ولدفت عنه
 الدواهي ثم هلك على كفره وقال لهم مرة لن ترالوا بخير ما معتم من محمد وما تبعتم أمره فاطيعوه

ترشدوا قال الرزقاني فأنظر واعتبر كيف وقع جميع مقاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه
 المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهاران في ذلك لعبرة لا تولى الابصار ولهذا الحب
 الطيبى كان أهون أهل النار هذا ما كافي صحيح مسلم والحاصل ان ظاهر النصوص الشرعية من
 الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كلها تدل على انه مات على كفره وانه كان عنده تصديق
 بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم انقياد واستسلام فلم يضعه تصديقه وأما حديث
 العباس رضى الله عنه الذى فيه انه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك
 النصوص وقالت الشيعة باسلامه تمسك بذلك الحديث وبكثير من أشعاره لكن مذهب أهل السنة
 على خلافه ونقل الشيخ السجيني في شرحه على شرح جوهره التوحيد عن الامام الشعراني والسجيني
 وجماعة ان ذلك الحديث أعني حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف ومع عندهم اسلامه
 وان الله تعالى أهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطيبها لتغلب الحجة الذين كان آباؤهم كفارا لانه
 لو صرح لهم بخبائثهم كفرآباؤهم وتعديتهم لغرت قلوبهم وتوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث
 الذى قال ابن أبى وأيضاً لو ظهر لهم اسلامه لعادوه وفاتلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من
 حمايته والدفع عنه فجعل الله ظاهر حاله كحال آباؤهم وانجاءه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله
 عليه وسلم وحمايته له ومدافعتة عنه ولكن هذا القول أعني القول باسلامه عند بعض أهل الحقيقة
 يخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما يفوض الامر
 فيه الى الله تعالى فانه أسلم للعبد قال في السيرة الحلبية نقل عن الهدي النبوي لابن القيم وكان من حكمة
 أحكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تبدون تأملها وكذلك أقر باؤه وبنو
 عمه الذين تأخر اسلامهم من أسلم منهم ولو أسلم أبو طالب وبأدراقر باؤه وبنو عمه الى الاسلام به لقبيل قوم
 أرادوا الفخر برجل منهم وتعصبوا له فلما باذرا له الا باعدوا فالتوا على حبه من كان منهم حتى أن الشخص
 منهم يقتل آباءه وأخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات أبو طالب نالت قريش
 من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب حتى ان بعض سفهاء
 قريش شرعوا على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب
 على رأسه فصامت اليه بعض بنائه وجعلت ترابها عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لها لا تبكى لا تبكى يا بنتي فان الله مانع أبائك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت مني
 قريش شيئاً اكرهه حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشاً تجمعوا على أذنته قال يا عم ما سرع ما وجدت
 فقدك ولما بلغ أبا لهب ذلك قام بصرته أياً وقال له يا محمد امض لما أردت وما كنت صانعاً
 اذ كان آء طالب حياً فاصنعه لواللات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت واتفق أن ابن العيطلة
 سب النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب ونال منه قولي وهو يصيح يا معشر قريش
 صبا أبو عتبة يعني أبا لهب فأقبلت قريش على أبي لهب وقالوا له فارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت
 وفي لفظ قالوا له أصيبت قال ما فارقت دين عبد المطلب ولكن أمتع ابن أخي ان يضام حتى يمضي لما يريد
 قالوا قد أحسنت وأجملت ووصات الرحم فكثرت صلى الله عليه وسلم ابامالا لا تعرض له أحد من قريش
 وهابوا أبا لهب الى أن جاء أبو جهل وعقبه بن أبي معيط الى أبي لهب فقساله أخبرك ابن أخيك ابن
 مدخل أيلتزمع انه في النار فقال أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب
 الى أبي جهل وعقبه فقال قد سألته فقال مع قومه فتسأل الأيزع ان في النار فقال يا محمد أين مدخل عبد المطلب
 النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار فترك أبو

ذهب نصرته النبي صلى الله عليه وسلم وحمايته وتقدم الكلام على عبد المطلب مستوفى وأنه مات في الفترة
 أو أنه كان موحدا وإنما أجل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب مجازة لهم لأنهم كانوا يعتقدون أنهم
 على ما كان عليه عبد المطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لربما كان سببا
 لزيادة كفرهم وعنادهم وبغائهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تنفيرهم عن عبادة
 الأصنام فاللائق بالمقام أن يجعل الكلام عاما وان يكون التعذيب لكل من عبد غير الله على العموم من
 غير أن يفصل لهم ويظهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لأن ذلك أبلغ في تنفيرهم ومن تأمل أحواله
 الجاهلية لم يعلم سر ذلك فإنه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وجاء في رواية
 من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب فهذه يحتمل أنها من تصرف الرواة ويحتمل أنها مجازة
 لهم ولم يقل لهم صراحة عبد المطلب في النار وهكذا كانت فادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين
 يحيب كل انسان على حسب حاله اللائق به وبفهمه وعقله وبأني بالكلام محتملا تحريرا للصدق ومن تأمل
 الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له ابن ابي عمير سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله فالنبي
 صلى الله عليه وسلم كان أعقل العالمين وأعلمهم فيحاطب كل واحد على حسب حاله وكانت وفاة أبي
 طالب سنة عشر من النبوة وإنما قدمنا الكلام عليه لتناسبة الكلام له وانجراره من نجابة آتائه الى
 ذكر الكلام على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامه بما نحن فيه والله أعلم
 * (ومن الارهاصات) التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير انه كان مع عمه ابي طالب بندي
 الحجاز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية نهطش عمه أبو طالب فشكى الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال يا ابن ابي عمير قد عطشت فأهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله
 وقال شيئا قال أبو طالب فاذا أنا بالماء ألم أرمته فقال اشرب فشربت حتى رويت فركضها فعدت
 كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير
 فر وابوا فيه فحل من الابل يمتنع من يجاز فلما رآه الفحل رك وحلث الارض بصدرة فنزل صلى الله
 عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا
 بواد ملو ماء فتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اتبعوه فأتبعوه فأبى الله الماء فلما
 وصلوا الى مكة تعذبوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شأن وفي السيرة الهشامية ان رجلا من اهل
 كان فائقا وكان اذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلامهم ينظرونهم ويقفون لهم فيهم فأتى أبو طالب
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من يأتيه فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال عني بالغلام وجعل
 يقول ويلكم زدوا عني الغلام الذي رأيت أتبعوا الله ليكون له شأن فلما رأى أبو طالب حرصه عليه
 عنه وانطلق به ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة سنة وقيل تسع سنين سافر عمه أبو طالب
 الى الشام فصب به النبي صلى الله عليه وسلم من الصبابة وكثرة الشوق وفي رواية قضيت بالضاد
 والياء والهاء أي لزمه وقبض عليه وفي رواية مسك بزمام ناقة أبي طالب وقال يا عم الى من تكلمني لأبلى
 ولا أم فأخذته معه وارفه فخلعه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال اجني
 قال ما هو يا نيك وما ينبغي أن يكون له أب حتى لان من كانت هذه الصفة صفته فهو نبي أي النبي
 المنتظر بدليل قوله ومن علامة ذلك النبي في الكتب القديمة أن يموت أبوه وأمه حامل به
 وان يموت أمه وهو صغير قال أبو طالب لصاحب الدير وما النبي قال الذي يأتيه الخبر من السماء فينبئني
 أهل الارض قال أبو طالب الله أجل مما تقول قال فأتى عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب أيضا
 صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال اجني قال ما هو يا نيك وما ينبغي أن يكون له أب حتى قال ولم قال

لان وجهه وجه نبي وعنه عين نبي أي النبي الذي بعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في الكتب
 القديمة قال أبو طالب سبحان الله الله أجل مما تقول ثم قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي
 لا أسمع ما يقول قال أي عم لا تسكر الله قدرة فلما نزل الركب بصري وبهارا هب يقال له بحيرا
 واسمه جرجيس أو جرجيس في صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كبارا عن كبار عن
 أوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بحيرا من أخبار المومنين وكان قد سمع مناديا قبل وجوده صلى الله
 عليه وسلم يسأله ويقول الا ان خير أهل الأرض ثلاثة رباب البراء وبحيرا وآخر لم يأت بعد وفي رواية
 والثالث المتطري يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قرينس كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى
 كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 الركاب حين أقبلوا ونحامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل شجرة نظرا الغمامة قد أطلت الشجرة
 ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتد كان وجدهم سيقوه صلى الله عليه وسلم
 الى في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قرينس
 وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحر كم فقال له رجل منهم يا بحيرا ان
 لك اليوم لنا ما كنت تصنع هذا بنا وكأنت عليك كثيرا فاشأناك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان
 ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فانا كلون منه كلكم فاجتمعوا اليه
 وتحاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحد أن سئنه في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما
 نظر بحيرا في القوم ولم ير في أحدهم منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده
 ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر
 قرينس لا يتخلف أحد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف أحد عن طعامك ينبغي له أن يأتيك
 الا غلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فمأقبح أن تحضروا
 ويتخلف رجل واحد مع اني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله أو سطننا نسبا وهو ابن أخي هذا
 الرجل يهون أباطال وهو من ولد عبد المطلب ومتخلف عن طعام من ينسأ ثم قام اليه عمه الحارث
 ابن عبد المطلب فاحتضنه وجاء به وأجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجاء به أبو بكر رضي الله عنه
 لانه كان مع القوم لكن هذا شك كل من حيث انه أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم فالظاهر هو الاول
 ولما سار به من احتضنه لم تزل الغمامة تدبر على رأسه فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر
 الى أشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم
 وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له أسألك بحق اللات والعزى الاما أخبرني عما سألت عنه وانما قال له بحيرا
 بحق اللات والعزى لانه سمع قومه يحلفون به ما وقال في الشفاء انه أخبره بذلك فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فوالله الاما
 أخبرني عما سألت عنه فقال له سئني عما بدالك ففعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته وأموره
 فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي
 عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقال قرينس
 أن لحمد عند هذا الراهب القدر فلما فرغ أقبل على عمه أي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال اخي
 قال ما هو انتك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه
 حبلية قال صدقت ثم قال فما فعلت أمه قال توفيت فربما قال صدقت فارجع يا ابن أخي الى بلاده
 واحذر عليه هود لن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه ثم رآه كثر لابن أخيك هذا شأن عظيم يتجده

في كتبنا وروينا عن آباءنا واعلم أني فدأيت اليك النصيحة فأسرع به الى بلده وفي رواية لما قال له ابن
أخي قال له بحيرا أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله اني قدمت به الشام أي جاوزت هذا المحل ووصلت
الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لثقتلنه اليهود فرجع به الى مكة وقال انه قال لذلك الراهب ان كان
الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم تخوف عليه عجمه على ما حرت به العادة من طلب التوفيق ببعثه
عجمه مع بعض علمائه وفي رواية فخرج به عجمه أبو طاب حتى أقدمه مكة وفي رواية أن بحيرا قال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيعة الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قر يش ما علمك
فقال انكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا النبي وان الغمامة
صارت تظله دونهم وانى لا عرفتم جنتكم البقرة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية أن سبعة من الروم
عرفوه صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فرددهم بحيرا وقال لهم أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل
يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا فبايعوا بحيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه
وأذيتهم وجاء في بعض الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر وبلال فقيل
ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان بلالا كان مع أمية بن خلف في تلك العير وكذا كان في العير
أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لتأريتهم ما له في السن وجاء في
بعض الروايات حتى اذا نزلوا منزلا وهو سوق بصرى من أرض الشام وفي ذلك المحل سدرة فتعذر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلبها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الذي في
لحل السدرة فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الامة ما استظل تحتها
بعد عيسى بن مريم الا محمد أي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدى الا النبي الهاشمي قال الحافظ ابن
حجر يحتمل أن يكون سفر أبي بكر رضي الله عنه معه صلى الله عليه وسلم في سفرة أخرى وهي سفرته مع
ميسرة غلام خديجة وان ذلك الراهب ليس هو بحيرا بل نسطور فاشتبه الامر على بعض الرواة واختلاف
العلماء في بحيرا ونسطور ونحوهما ممن صدق بنبوته صلى الله عليه وسلم هل يعدون في الصحابة والتحقيق
أن من لم يدرك الرسالة لا يعد من الصحابة وبحيرا هذا غير بحيرا الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن أبي
طاب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر
وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم مما كان عليه الجاهلية من أقذارهم ومعائبهم بحسب ما آل
اليه شرع لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار أحسنهم خلقا وأعظمهم من الفحش والاخلاق
التي تدنس الرجال تزيها وأفضل قومه مروءة وأكرمهم مخالطة وخيرهم جوارا وأكثرهم حملا وأحفظهم
أمانة وأصدقهم حديثا فهو الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والفعال السديدة
من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة
(فمن ذلك) ما ذكره في السيرة الحلية عن ابن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني أي
رأيت نفسي في غلمان من قر يش تنقل الحجارة لبعث ما يلعب به الغلمان وكنا قد تعري وأخذنا زاره
وحيله على رقبة يحمل عليها الحجارة فاني لا قبل معهم كذلك وأدبر اذ لكماني لاكم أي من الملائكة
ما أراه لكم كلمة وجمعة وفي لفظ لكماني لكمة شديدة لم تكن وجمعة ثم قال شد عليك ازارك فأخذته
فشدته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين أصحابي ووقع له مثل ذلك عند اصلاح
أبي طاب بشر زمزم فعن ابن اسحاق وصححه أبو نعيم قال كان أبو طاب يعالج زمزم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فأخذنا زاره واتق به الحجارة فغشي عليه فلما أفاق سأله أبو
طاب فقال أتاني آت عليه ثياب بيض وقال لي استر فإرؤيت عورتك من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند

بينان قريش الكعبة * (ومن ذلك) * ماجاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت ببيع مما هم به أهل الجاهلية حتى أكرمني الله بالسوة الامرين من الدهر كلتا هما عصمتي الله عز وجل من فعلهما قلت لفتي كان معي من قريش بأعلام مكة في غنم لاهله برعاها وفي رواية قلت لبعض قريش مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا أنصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر القبان قال نعم وأصل السمر الحديث ليلاً فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دقوف ومزمار فقلت من هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عناي فممت فأيقظني الامس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك * (ومن ذلك) * ماجاء عن أم أيمن قالت كلوا في الجاهلية يجعلون لهم عيداً عند بوانه وهو صنم تعبده قريش وتعظمه وتسلك أي تذبح له وتختلف عنده وتعكف عليه يوماً الى الليل في كل سنة فكان أبو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معه فبأبي ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عمامته غضين عليه أشد الغضب وجعلن يقطن اننا تخاف عليك مما تصنع من احتساب آلهتنا وما تريد يا محمد أن تحضر لقبولك عيداً ولا تسكر لهم جعافهم بزوانه حتى ذهب معهم ثم رجعت فزاعم عرو يا قتلن ما دهالك فقال اني أخشى أن يكون بي لم أي لمة وهي المس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما قبلت في الذي رأيت قال اني كلما نبوت من صنم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانه تمثل لي رجل أبيض طويل يصعب في ورائه ليل يا محمد لا تسمه قالت فما عاد الى عيدهم حتى تقبأ صلى الله عليه وسلم (ومن ذلك) * ما روتنه عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كما ذبح لغير الله فكان يقول لقريش الشاة خذوها الله وأرزل لها الماء من السماء وأنت لها من الارض الكلاء ثم تذبحونها على غير اسم الله قال فاذا ذقت شيئاً ذبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسالاته أي فكان ما سمعهم من زيد بن عمرو تركه ما ذبح على الاصنام أي مؤكداً لما عنده فلا يساق أن السبب الا سلب حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو وهذا كان قبل النبوة من الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونهى عن الواد وكان يحبها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ النورودة من أيها وكفلها أو كان اذا دخل الكعبة يقول ليلك حتماً تعبدوا ورأيت ما عاذبه ابراهيم ويسجد مستقبلاً للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه لانتبي صلى الله عليه وسلم يوماً ما يا رسول الله ان زيدا كان كاقدر أنت وبلغت فاستغفر له قال نعم واستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يشوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاوثان والمية وما تذبح للاوثان حتى ان قريشا كانوا يوماً في عيد الصنم من اصنامهم يخرجون عنده ويهكفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تعلمون والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فما حجر يطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتصقون الخيفية دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وعمتان ابن الحويرث فأما زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والد سيدنا عمر رضي الله عنه ولم يدرك البعثة وكذلك ورقة بن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة أيضاً وقد تم على قبصر ملك الروم وتنصر عنده وأما عبد الله بن جحش فأدرك البعثة وأسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانية وهو الذي كان مترجماً باسم حبيبة بنت أبي سفيان قبل النبي

التي صلى الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح
منكم أحد على دين إبراهيم غيري حتى إن عمه الخطاب أخرجه من مكة واسكنه بجراة ووكل به من
بينهم من دخول مكة كراهة أن يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخيضة دين إبراهيم ويسأل الأخبار
والرهبان عن ذلك حتى وصل الموصل ثم أقبل إلى الشام فجا إلى راهب به كان انتهى إليه علم النصرانية
فسأله عن ذلك فقال انك لتطلب ديناً ما أنت بواجده من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلمت زمان نبي
يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث زيد بن إبراهيم الخيضة فالحق به فانه مبعوث الآن ههنا زمانه
فخرج سريعا يريد مكة حتى إذا توسط بلاد نهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن
بأصل جبل حراء يروى انه قال لعاصم بن ربيعة أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا أرى اني أدركه وأنا
أدين به وأصدقته واشهد أنه نبي وان طالت بك حياة فإني قد علمت مني عليه قال عاصم فلما سلمت باعته
صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد ففرد السلام عليه وترحم عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت زيد بن عمرو وحدثني أي شجرة بين عظيمتين
(ومن ذلك) ما روى عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عديت وثنا قط قال لا
قالوا هل شربت خمر قال لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكلب ولا الإيمان
أي كيفية الدعوة إليهما وعن علي رضي الله عليه وسلم قال لما نشأت بغضت إلى الأصنام وبغضت إلى الشعر
(باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم) لزيادة الرحمة في قلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم قال له أصحابه وأنت يا رسول الله قال وأنا
رعيتهما لأهل مكة بالقراريط أي وهي من أجزاء الدراهم والدنانير يشتري بها الخواصج الحفيرة وقيل
القراريط ههنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقراريط بأجساد فالأول لسان الأجر والثاني لسان
المسكان ومن حكمة الله أن الرجل إذا استرعى الغنم التي هي أصعب الهياتم سكن قلبه الرأفة
واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من الخلة الطيبة والظلم الغريزي
فيكون في أعدل الأحوال ووقع الاختيار بين أصحاب الأبل وأصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم
فاستطال أصحاب الأبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهوراعى غنم وبعث داود
وهوراعى غنم وبعث أنانيا وراعى غنم أهلي بأجساد وهو موضع بأسفل مكة من شعابها وقال صلى الله
عليه وسلم الغنم بركة والأبل عزلاها وقال في الغنم منها ما عاشنا وصوفها ريشنا ودفوها كساؤنا
وفي رواية سمها معاش وصوفها ريش وفي الحديث الفخر والخيلاء في أصحاب الأبل والسكنة
والوقار في أهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجني السكك
وهو النضج من ثمر الأراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالأسود من ثمر الأراك فإنه أطيبه فإني
كنت أجتنيه إذ كنت أرى الغنم قلنا وكنتم ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي إلا وقد رعاها
ولا ينبغي لأحد غير رعاية الغنم أن يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك
أدب لأن ذلك كمال في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به
وغير ذلك في كل ما يفتنون كالأبي في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالأمية فن قيل له أنت
أبي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا أدب * وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب الغبار
وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومي ورميت فيه بأسهم وما أحب اني لم أكن
نعلت وقيل لم يرم وإنما كان ياول عمومه السهام وسببه ان يدرين معشر الغفاري كان له مجلس
يجلس فيه بسوق عكاظ ويشتر على الناس فيسقط يوما رجه وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز مني

باب رعايته صلى الله عليه وسلم الغنم

فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضر به بالسيف على ركبته فأسقطها وقيل جرحه فقط فاستلوا
أربعة أيام وكان أبو طالب يحضر ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت هوازن
وإذا لم يحضه هزمت كناية فاستلوا الأبالج لا تعب عنا ففعل ذلك ويرى أنه صلى الله عليه وسلم طعن
في تلك الحروب أباراء ملاعب الاسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رايتهم والطعن يحتمل أن يكون برح
أو بسهم وسميت حرب الفجار لان العرب فحرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام ويسمى الفجار الاول
ولهم حروب تسمى حرب الفجار غيره وكماها أربعة وفي اليوم الثالث من حرب الفجار قيدا أمية وحرب
ابن أمية بن عبد شمس وأبو سفيان بن حرب أنفسهم كلابا فبر وافهموا العقابس أي الاسود وحرب
والداني سفيان وأميه أخوه من أعمام الكفر وأوسفيان أسلم كما سبأ في ثم تواعدوا للعام المقبل وهكذا
فلما كان العام المقبل جاؤا للوعد وكان أمر قريش وكانه إلى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان إلى
حرب بن أمية والداني سفيان لانه كان رئيس قريش وكانه يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتما
في حجره وهو ابن عمه فضن أي تجل به حرب وأشفق أي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم
يشعر الا وهو على بعير بين الصفيين نادى يا معشر مضر علام تضانون فقالت له هوازن ما ندعو اليه قال
الصلح على ان تدفع لكم دية قتلاكم وبعدهم عن دمائنا فان قريشا وكانه كان لهم الظفر على هوازن يقولونهم
قتلادريعا قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا معنا إلى أن توفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال أنا قالوا
ومن أنت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكانه وقريش ودفعوا إلى هوازن أربعين
رجلا فمهم حكيم بن حزام وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت
هوازن الرهن في أيديهم عفا عن الدماء وأطلقتهم وانقضت حرب الفجار وقيل ودث قريش قتلى
هوازن ووضعت الحرب أوزارها وعتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافر وهو والدهند أم معاوية زوج
أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد علق أي فقيرا لأعتبة بن ربيعة وأبو طالب فانهم ما سادوا غير
مال وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفلس من أبي المزلق وهو رجل من بني عبد
شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أهوجته ووجدته كلهم يعرفون بالأفلس * وحضر صلى
الله عليه وسلم حلف الفضول وهو أشرف حلف في العرب والحلف العيين والعهد وكان عنده منصرف
قريش من حرب الفجار وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجتمع اليه بنوه هاشم وزهرة وبنو أسد بن عبد العزى وذلك في دار عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم
في حياته كأهل بيت واحد بقوتهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا ويسادى مناديه من أراد الشحم
واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفالودج ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك يطعم النمر
والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان أمية بن أبي الصلت من بني عبد المطلب فرأى طعامهم ليلا
البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت الناعلين وفعلمهم * فرأيت أكرمهم بني المطلب

البر بليك بالشهاد طعامهم * لا يعلن به بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل إلى بصري الشام يحمل إليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي
مناديه لأهلوا إلى حفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح أمية بن أبي الصلت في ابن جدعان قوله

أأذكر حاجتي أم قد كفاي * حياؤك ان شمتك الشاء

كريم لا يعبره صباح * عن الخلق الخليل ولا مساء

يارى الرمح مكرمه وجودا * اذا ما لصب أجزه الشاء

وكان عبد الله ذا شرف وسن وهو من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية بعد ان كان مغربا لها
وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار يمتدده ويقبض على ضوء القمر ليصكه فتحلت منه جلساؤه ثم اخبروه
بذلك حين صحا فحلف لا يشرب بها أبدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون الحمصي
وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويغفلني من هو أدنى مني ويحتملني على ان أنسكح كعبتي من لا أريد
فلما أرادوا حلف الفضول صنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا بالله ليكون مع
المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر صوفة ومن عائشة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة
فقال لا لانه لم يقبل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم أي لم يكن مسلما لان القول المذكور
لا يصدر الا من مسلم وكان يصفى أبا زهير وقال صلى الله عليه وسلم في اسرى بدر لو كان أبو زهير حيا
فأستوتهم لو هببتهم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان يأكل منها الراكب على البعير وازدحم النبي
صلى الله عليه وسلم مرة هو وأبو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فدفع النبي صلى الله عليه
وسلم أبا جهل فوقع على ركبته فخرجه جرحا أترقها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة
عبد الله بن جدعان في صكة عبي أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عبي تصغرا عبي على الترخيم
رجل من العماليق أوقع بالعدو والقتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في استداء أمره
صعلو كما وكان مع ذلك شريرا فثنا كالإزال يعني فيعقل عنه أبوه حتى أنقضته عشرته وطرده أبوه وحلف
لا يؤويه أبدا فخرج هائما في شعاب مكة حتى الموت فرأى شيئا في جبل فدخل فاذا ثعبان عظيم له عينان
تتقدان كالسراج فلما قرب منه حل عليه الثعبان فلما تأخر انساب أي رجوع عنه فلا زال كذلك
حتى غلب على ظنه ان هذا مصروع فحرف منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناها باقوتان فكسره ثم
دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجلا من الملوك موتى ووجد في ذلك المحل أموالا
كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الياقوت واللؤلؤ والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق
بعلامة وصار ينقل منه شيئا شيئا ووجد في ذلك الكثير لوجاه من رخام مكتوب باعليه انا نفيلة بن جهم
ابن خطان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا الارض طاهرها وبالطها في طلب الثروة
والمجد والملك فلم يكن ذلك ينبي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى أميه بالمال الذي دفعه في جنائيه
ووصل عشرته كلهم وجعل ينفق من ذلك الكثير ويطعم الناس ويفعل المعروف وفي رواية تتعالقوا على
ان يردوا الفضول على أهلها ولا يعز ظالم على مظلوم وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ من ظلمنا زاد بعضهم
ما بل بحر صوفة ودارسى حرا وثبير مكاتبهما والمراد الا بد وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقول ما أحب ان لي بحلف حضرة في دار ابن جدعان حرا نعم أي الابل وانى أغدر به
بالعين المعجمة والمدال المهمة أي لا احب الغدر به وان أعطيت حرا الابل في ذلك وفي رواية لقد شهدت في
داود عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي حرا نعم أي دفوانه ولو دعى به في الاسلام لاجبت أي لو قال
قائل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء بأقامة الحق ونصرة المظلوم ووقع
في بعض الروايات انه حضر حلف المطيبين وذلك خطأ لان حلف المطيبين كان قبل وجوده صلى الله عليه
وسلم لانه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب وبوف بن زهرة وبني
أسد بن عبد العزى وبني تيم وبني الحارث بن فهر وهم المطيبون مع بني عمهم عبد الدار بن قصي
واحلافهم بني مخزوم وبني سهم وبني جمح وبني عدى ويقال لهم الاحلاف وأجيب بأن الذين تعاقدوا
في حلف الفضول جل المطيبين وهم أهل العقد الاول فأطلق عليه انه هو والسبب في هذا الحلف أعني

قوله وبني زهرة هو وما بعده مجرور
عطفًا على بني عبد مناف وليس
مرفوعا لان من ذكر اسوام بن
عبد مناف بل بنو زهرة من كلاب
قاله نصر

حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحامل عليه ان رجلا من زيد يقدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العامي بن وائل السهمي وكان من أهل الشرف والقدرة بمكة فبس عنه حقه فاستدعى عليه الزبيدي الاخلاف بن عبد الدار ونخزوم وجم وسهم وعدي بن كعب فأبوا أن يعينوا على العامي وانتهروه أي الظهروا له الشرف في علي أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته

يا آل فهر لظلم بضاعته * بطن مكة نائى الدار والنفر
ومحرم اشعت لم يقض عمرته * بالرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه * ولا حرام لتوب الفاجر القدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقبل قام فيه العباس وأبرسيان وتمام قدوا وتعاهدوا ليكونوا يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا اليه حقه شريفا أو وضعيا ثم مشوا الى العامي بن وائل فانتزعوا منه ساعة الزبيدي فدفعوها اليه وذكر السهيلي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنت له من ارضوا أنساء العالمين فاعتصمها منه بنيه بن الحجاج فقبل عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنفون اليه من كل جانب وقد جردوا أسيا فهم يقولون جاءك الغوث فمالك فقال ان فيها الخلمي في بنتي فترعها مني قسرا فاساروا اليه فقالوا ردها فقال أفضل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا والله ولا شخب لقحة أي تقصد رزق من ذلك فأخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي قال كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال يتعلق بالحسين فقال الحسين للوليد أحلف بالله لتصفتني من حقي أو لا تخذن سبني ثم لا قومون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعولك لحلف الفضول أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على من ظلمه وواقته على ذلك جماعة منهم عبد الله ابن الزبير لانه كان اذ ذاك بالدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضى الله أعلم * (باب سفره صلى الله عليه وسلم) * الى الشام ثانيا مع ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها وذلك لما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وسبب ذلك ان همه أبو طالب قال له يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد علينا الزمان وألحت علينا سنون منكروة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عيرة قومك قد حضر خر وجهها الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيرون منافع فلو جئتها فضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لا تجدن ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم اعلمها ترسل الي في ذلك فقال أبو طالب اني أخاف أن تولى غيرك فطلب أمر اسديرا فافترقا فباع خديجة ما كان من محاوره همه له وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم أمانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وأرسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم اخلاقك وأنا اعطيتك ضعف ما اعطى رجلا من قومك فذ ك ذلك صلى الله عليه وسلم لعه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج معه ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها في تجارة لها وقالت ليسرة لا تعصل له أمر ولا تتخالف له رأيا وجعل محومته بصون به أهل العبر ومن حين مسيره صلى الله عليه وسلم طلته الغمامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام فتكون غيرها كعامه قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع لهم المال مضاربة وكانت قريش قوم تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم شئ فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فنزل تحت ظل شجرة قرية من صومعة نسطورا الراهب

فأطلع نسطورا الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من
 قريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الا نبى وفي
 رواية ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على نبوته المذكورة في
 الكتب القديمة كحمره عينيه وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة
 فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نبوتك المذكورة
 في الكتب القديمة خلاصه واحدة فأوضح لي عن كتبك فأوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلأ لا فأقبل
 عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدى تحت
 هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد ولا بعد
 في بقاء الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاءها معجزة او انها كانت
 شجرة زيتون لان شجر الزيتون يعمر ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرف الخلق عن النزول
 تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم او المراد ينزل تحتها فيميل ظلها اليه فهذا الم يكن لغيره وفي رواية قال
 لميسرة أفي عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه أبدا قال هو هو وهو واخر الانبياء وبالي تبي أدركه حين
 يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
 وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت به ما قط
 فقال الرجل فقال قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلاصه هذا نبى والذي نفسى بيده انه الذي تحجده
 احبارنا منعونا في كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل البصر جميعا وكان ميسرة يرى في الهاجرة
 ملكين يظلمان في الشمس ولما رجعا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليبة أي غرفة عالية لها
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلمان رواه أبو نعيم وزاد غيره فأرته نساءها
 فحين لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما رآه فوافقت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته
 بما رأته فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا وأخبرها بقول نسطورا وقول الآخر الذي حلقه في البيع وقدم
 صلى الله عليه وسلم بخيارتها فرجحت نصف ما كانت ترجع وانعفت له ما كانت سمته له وفي رواية
 باعوا ما عندهم ورجعوا رجعا ما رجعوا ثم لم يبق قط حتى قال ميسرة يا محمد انجرتنا لخديجة أربعين سفرة
 مارا ببارحنا قط أكثر من هذا الرجوع على وجهك وقبل ان يصلوا الى بصرى عبي بعيران لخديجة
 وتختلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب تخاف ميسرة على نفسه وخاف
 على البعيرين فانطلق يسعي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى البعيرين ووضع يده على اخفافهما وعودتهما فانطلقا في أول الركب ولهما
 رضاء وألقى الله محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة حتى كآه عبده ولما بلغوا امر الظهران
 أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليخبرها ببيع تلك التجارة ويحمل البشري لها وفي رؤية
 ميسرة للملائكة الذين يظفون عليه الصلاة والسلام دليل على جوار رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه
 السلام لجمع من الصحابة رضى الله عنهم قال الغزالي في كتابه المسمى المتقدم الضلالة ان الصوفية
 يشاهدون الملائكة في ينظفونهم لحصول طهارة نفوسهم وتركية قلوبهم وقطعهم العلائق وجمعهم
 مواد أسباب الدناس من الخاء والمال واقبالهم على الله بالكيفية علمادائما وعملا متمرا نقله الحلبي في
 السيرة وذكرهم ان خديجة رضى الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سفرتين الى جرش
 انضم الحميم وفتح الرام والبتين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حباشة وذلك في يداه صلى
 الله عليه وسلم سافراهما سفرت * (وتزوج) * صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين

يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة اشده غفها وصياتها وتسمى ايضا سيدة نساء قريش
 وكانت تحت النباش ويكنى بابي هالة بن زرارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هندية بن ابي
 هالة وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروي عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لانه
 اخو فاطمة رضي الله عنها الامها وقتل رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له ايضا ذكرا آخر يسمى هالة
 فهند وهالة ذكران ثم بعد موت ابي هالة تزوجها عتيق بن عابد بالبساء المخزومي فولدت له بنتا اسمها هند
 اسلمت وصحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تزو شيئا وقيل ان عتيقا تزوجها قبل النباش وكان لها حين
 تزوجها بالنبي صلى الله عليه وسلم من العمر اربعون سنة وبعض اخرى وكانت عرضت نفسها عليه
 فقالت يا ابن عم ابي قدر غبت فيك لعرايتك ووساطتك في قومك واماتك وحسن خلقك ومصدق
 حديثك (وعن نفيصة بنت منية) قالت كانت خديجة امرأة حازمة جادة شريفة مع ما اراد الله بها
 من الكرامة والخيرة وهي يومئذ اوسط قريش ونسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان
 حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبتوا لها الاموال فأرسلتني دسيسا الي محمد صلى الله
 عليه وسلم بعد ان رجيع في غيرها من التام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تزوج ما يبدي ما أتزوج
 به قلت فان كفت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة ألا تحيب قال فن هي قلت خديجة
 قال وكيف لي بذلك فذهبت أخبرتها فأرسلت اليه ان ائت لساعة كذا وأرسلت الي عمها عمرو بن أسد
 ليزوجها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لاعمه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلامها ميسرة مع
 ما رآته من الايات وقد ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد
 تدبر بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسخها فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة فان محمد انبي هذه الامة
 وقد عرفت انه كائن له هذه الامة نبي مستظر وهذا زمانه وذكر ابن اسحاق انه كان لسان قريش عيدا يحتمل
 فيه فاجتهن يوم افيق فاجتهن يوم افيق فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكون نبي فاستطاعت
 ان تكون فراشاه فلتنفعل لخصمه بالخماره وقبحته وأغلظن له وأعضت خديجة على قوله ولم تعرض
 فيها عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بما رأى من الايات مع ما رآته هي قالت
 ان كان مقال المودي حقا ماذا الا هذا فلما أخبر اعمامه بذلك فرحوا وخرج معه أبو طالب وحزرة حتى
 دخلا على خويلد ابنيها وقبيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب
 من خويلد او عمرو ولانبي صلى الله عليه وسلم فرضي وأصدفها عشرين بكرة وقيل اثنتي عشرة أوقية ونسأ
 والنش نصف أوقية وقيل على اربع مائة دينار وخطب أبو طالب وحضر رؤساء مضر وحضر أبو بكر
 رضي الله عنه ذلك العقد فقال أبو طالب الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اعمامه اهل وسنضئي
 معد وعنصر مضر وجعلنا حنيفة يته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام
 على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الاربع به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا فان كان
 في المال قل فان المال طل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرآته وقد خطب خديجة بنت خويلد
 وبنت لها ما آجله وعاجله كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليلي جسم فلما أتم أبو طالب
 الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كذا كرت وفضلنا على ما عادت فتحسن سادة العرب
 وقادتها وانتم أهل ذلك كله لانسكرا العشرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبتنا
 في الاتصال بحملكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانني قد زوجت خديجة بنت خويلد من
 محمد بن عبد الله على كذا ثم سكنت فقال أبو طالب قد أحببت أن يشر كل عمها فقال عمها الشهدا وعلى
 يا معشر قريش اني قد أسكنت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح

وشهد على ذلك ستاد قريش والمحققون على ان الذي انكحهما عمر بن أسدوان أباهما خويلد مات
 قبل حرب الفجار قبل لسانه وجهه صلى الله عليه وسلم ذهب ليجرح فقالت له أين يا محمد اذهب
 وانحر جزورا أو جزورين وأطعم الناس ففعل وهي أول وائمة أولهما صلى الله عليه وسلم وفي رواية
 فأمرت خديجة جواريهما أن يرقصن ويضربن بالدقوف وقالت من عمل ينجر بكر من بكراتك وأطعم
 الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فأقر الله عينه وفرح أبو
 طالب فرح شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم يروي ان النبي صلى الله
 عليه وسلم جاء يوما عند خديجة قبل أن تزوجه فأخذت بيده وضمته الى صدرها ثم قالت يا بني أنت وأبي
 ما أقبل هذا الشيء ولا يمكن ارجوان تكون أنت النبي الذي سيبعث فان تكن هو فأعرف حتى
 ومنزلتي وادع الاله الذي سيبعثك لي فقال لها والله ان كنت أنا هو لاقدا صنعت عندي ما لا أضيعه
 أبدا وان يمكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبدا وقد أشار صاحب الهزلية
 لبعض ما تقدم بقوله

ورأته خديجة والنبي والشهد فيه سحبة والحياة
 وأناها أن الغمامة والسر * ح أطلته منهما أقبيا
 وأحاديث أن وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء
 فدعته الى الزواج وما أحسن ما يبلغ المتى الاذكار

قال بعضهم وتظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة
 * (وحضر) * صلى الله عليه وسلم نبيان قريش الكعبة وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وذلك انه جاء
 سبيل ودخل الكعبة وصدع جدرانها بعد توهمها من حريق أصابها بسبب أن امرأة بخرتها
 نظارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما أرادوا ان يضعوا الحجر الأسود واختصموا
 فيه فقالوا نتحكم بيننا أول من يخرج من هذه السكة فمكنا صلى الله عليه وسلم أول من خرج فحكم بينهم
 أن يجعلوه في ثوب ثم رفعه من كل قبيلة رجل وفي رواية أنهم قالوا نتحكم أول من يدخل من باب بني
 شيبه فمكنا صلى الله عليه وسلم أول من دخل منه فأخبروه فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل
 فخذ من قبائل قريش ان يأخذ بطائفة من الثوب فرفعه ثم أخذوه فوضعه بيده وذكروا بن اسحاق
 ان الذي أشار عليهم أن يحكموا أول داخل أو أمية المخزومي أخو الوليد بن المغيرة واسم ابى أمية
 حذيفة وكان أسن قريش وهو والد ام سلمة وعهد الله بن ابى أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين
 بالبرم وكان يعرف براء الركب لانه اذا سافر لا يتزوّد معه احد بل يكفي كل من سافر معه الزاد ثم انه
 مات على دين قومه ولا يدرك الاسلام وليامات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورثاه ابى أحيحة بقوله

ألاهك المساجد الراقد * وكل قريش له حاسد
 ومن هو عصمة أماننا * وغيب اذا فقد الراعد

وذكر السهيلي أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدى فساح بأعلى صوته يامه شر قريش أقدر ضيتم أن
 يضع هذا الرصكن وهو شر فكم غلام يتيم دون ذوى اسنانكم فكاد يثير شرابهم ثم سكتوا وحضر
 صلى الله عليه وسلم معهم بناءها وكان يقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم
 ويحملون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك قبلك من الحجارة
 ففعل فخر الى الارض وطمعت عنها الى السماء ونودي يا محمد غط عورتك فلم يرع بانا بعد ذلك وبقي
 بيان قريش هذا الى ان هدمها عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وبنائها على قواعد ابراهيم ثم لما

قتله الخجاج ردها على بناء قريش وهو على الهيئة الموجودة الآن * (قائدة) * لما حو صر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قاتل قتلا شديدا وثبت معه أناس ثم اشتد الأمر عليهم فأنصرفوا وأخذوا لأنفسهم ذمة من الخجاج ولم يبق أحد معه إلا عبد الله بن صفوان بن أمية فقاتل معه أشد القتال فأذن له عبد الله في الانصراف وان يأخذ لنفسه عهدا وذمة من الخجاج فأبى وقال اني أقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثل رضي الله عنهم ما قتل وهو متمسك بالكعبة بعد ان أصيب بنيف وتسعين ما بين ضربة سيف وطعنة رمح رضي الله عنه

* (باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الحان وعلى غير السننهم وما مع من الوثائق ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند معبته بكثره تساقط النجوم وما وجد من ذكره وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اعمه مكتوبا من الثبات والاجار وغيرهما قال ابن اسحاق كانت الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه أما الاخبار من اليهود والرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فخافتهم به الشياطين فيما استرق من السمع اذ كانت لا تشجب عن ذلك كما تشجب عند الولادة والبعث وكان الكهان والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أمورهم ولا تاتي العرب لذلك الا حتى بعث الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وفي هذا نص يرجح بان الملائكة كانت تذكروا صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فأما اخبار الاخبار من اليهود فتم امانة قد ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من أصحاب بدر قال كان انا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر عند قوم أصحاب أوثان القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان أوترى هذا كما كنا ان الناس يعثون بعد موتهم الى دار فهاجنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به وبود الشخص ان له يحظه من تلك النار اعظم تنور يحمونه ثم يدخلونه ايام فيطبقون عليه أي ويخومون تلك النار عند فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظروا الى وأنا من أحدثهم سنا فقال ان يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بين أظهرنا فأمناه وكفر بغيا وحسد اقلنا له ويحك يا فلان ألت الذي قلت لنا ما قلت قال بل ولكن ليس به (ومن ذلك) ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية أي تركت عبادتها قال فلقبت رجلا من أهل الكتاب من أهل نيباموهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ ممن يعبد الخجارة فقري الرجل منهم ليس معه اله فيخرج فيأتي بأربعة اجمار فيعين ثلاثة لا تذر له أي يستجيب بها ويجعل أحسنها الها يعبده ثم امله يحدها هو أحسن منه شكلا قبل ان يرثحل فيتركه و يأخذ غيره واذ انزل منزلا سواها ورأى ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الاحسن فرأيت انه اله باطل لا يرفع ولا يضرب فدلني على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رأيت ذلك فابته فانه يأتي بأفضل الذين فمن يسكن لي همة منذ قال لي ذلك الامكة آني فأسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشدت راحتي برجلها ثم قدمت منزلي الذي كنت أتره فكيف سألت عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه أشداء فتلقت له حتى دخلت عليه فسألته أي شيء أنت قال نبي قلت من نبأ لك قال الله قلت وتم أرسلك قال بعبادته وحده

باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخبار اليهود والرهبان من النصارى

لا شرب لك له ويحتمن الدماء وكسر الاوثان وصلة الرحم وامن السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك
 وصدقتك أنا أمرني ان أمكث معك أو أنصرف ففقال الأترى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع ان
 تمكث معي كن في أهلك فاذا سمعت بي قد خرجت فخرجت فأتيتني فكنت في أهلتي حتى خرجت الى المدينة
 فسرت اليه وقلت يا بني الله أنعمتني قال نعم أنت السلي الذي أتيتني بحكمة (ومن ذلك) ما حدث به عامر
 ابن عمرو بن قنادة عن رجال من قومه قالوا انما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله لنا وهداه ما نسمع من
 اخبار يهود كاهل شرك أصحاب أو ثنان وكانوا أهل كآب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا
 وبينهم شروفاً فلما منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تعارب زمان حتى يبعث لان يقتلكم قتل عاد وأرم
 أي يستأصلمكم بالقتل فكان كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أجدناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمنوا به وكفروا في ذلك
 نزات هذه الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (ومن ذلك) ما حدث به شيخ
 من بني قريظة ان رجلاً من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيسان قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل
 بين أظهرنا فوالله ما رأنا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه أي لا نظن أحداً من غير المسلمين أفضل منه
 لان المسلمين يصلون الخمس فلانا نية لا زائدة فأقام عندنا فلكنا اذا قط المطر أي حبس قلنا اخرج يا ابن
 الهيسان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تصدقوا بين يدي نجواكم صدقة فنقول له كم فيه قول صاعاً من تمر
 ومسدن من شعير فخرجهما ثم يخرج بنا الى ظاهر حرثنا فيستسقى لنا فوالله ما يبرح من محله حتى يمر
 الحساب ونسقي قد فعل ذلك غير مرة أي لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثاً بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة
 عندنا فلما عرف انه ميت قال يا معشر يهود متروني اخرجني من أهل الخمر بالحر بك الشجر الملتف الى
 أرض البؤس والجوع فقلنا أنت أعلم قال انما قدمت هذه الارض أتوكف أي أتوقع خروج بني
 قنادة لزمانه أي اقبل وقرب كأنه اقر به اطلبهم أي التي عليهم ظله وهذه البلاد ما اجره وكنت أرجو
 ان يبعث فاتبعه وقد اطلبكم زمانه فلا تبقي اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
 والنساء ممن خالفه فلا يجمع عنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة
 قال لهم نفر من هذال اخوة بني قريظة وهم ثعلبة بن سعيد وأسدي بن سعيد ويقال أسيد با تصغير وأسدي
 ابن عبيد وكانوا شائباً احداً انا بني قريظة والله انه لو يصدقته فزولوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم
 وأهلهم (ومن ذلك) خبر العباس رضي الله عنه قال خرجت في تجارة الى اليمن في ركب فيه أبو سفيان
 ابن حرب فورد كآب حنظلة بن أبي سفيان ان محمداً قائم في البطح يقول أنا رسول الله أدعوكم الى الله ففشا
 ذلك في مجالس أهل اليمن فغاءنا حسير من اليهود فقال بلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال
 العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه
 عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فأردت ان أقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان يكذبني ويرد
 علي فقلنا لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا
 الى منزلنا قال أبو سفيان يا أبا الفضل ان يهود تفرغ من ابن اخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا
 أو من به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمدقت ما تقول قال كلمة جاءت علي في الا اني أعلم ان الله
 لا يترك خيلاً تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر أبو سفيان الى
 الخيل قد طلعت من كداء قلت يا أبا سفيان تذكرك تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها (ومن ذلك) *
 ما جاء عن أمية بن أبي الصلت التميمي قال لابي سفيان اني لا جد في الكتاب صفة بني يبعث في بلادنا فكانت
 ألحن اني هو وكنت أتحدث بذلك ثم طهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم أجدهم من هو متصف باخلاقه

الائمة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قال أبو سفيان فلما بعث محمد صلى
 الله عليه وسلم قلت لامية فقال أمية أما انه حق فأتيته فقلت له فبايعتني قال الحيا من نساء تعيف اني
 كنت أخبرهن أني هو فكيف الآن أتبع فتى من بني عبد مناف * (واما أخبار الرهبان) * من
 التصاريق فيها ما تقدم ذكره ومنها خير طلحة بن عبد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق بصري فاذا
 راهب في صومعته يقول سلواهل فيكم أحد من أهل الحرم فقلت نعم أنا قال هل ظهر أحد فقلت ومن
 أحد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه أي بعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج
 من الحرم ومهاجره الى نخلة وحرّة وسباح فاياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما
 قدمت مكة حدثت أبا بكر رضي الله عنه فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأخبره فسر بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العديّة وأبا بكر وطلحة فشدّهما في حبيل فلذلك سميا
 القرينين * (ومنها) * ما حدثت به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قرأ أبي العاص يوم يدركنت في
 حجر عبي أبيان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فكنت سنة
 ثم قدم فأول شيء سأله ان قال ما فعل محمد قال له عبي عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعله
 فسكت ولم يسبه كما كان يسبه ثم صنع طعاما وأرسل الى سراة بني أمية أي أشرفهم فقال لهم اني كنت
 بقرية فرأيت به ساراها يا فقال له ليك لا ينزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومعته فنزل يوما
 فاجتمعوا ينظرون اليه فحدثت فقلت ان لي حاجة فقال من الرجل فقلت اني من قرين وان رجلا هنا
 يزعم ان الله أرسله قال ما اسمهم فقلت محمد قال لكم منذ خرج فقلت عشرين سنة فقال الأصفهاني
 قلت بلى فوصفه فما أخطأ في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله لا يظهرن ثم دخل صومعته
 وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لانها كانت سنة ست من الهجرة فالتعشر ون
 تقرب * (ومنها) * ما حدثت به حكيم بن حزام رضي الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن أسلم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل النمامك الروم فغننا فقال من أي العرب أنتم من هذا
 الذي يزعم انه نبي قال فقلت نبي معني وانا الجذ الحامس فقال هل أنتم صادقي فيما أتاكم عنه فقلنا
 نعم فقال هل أنتم من اتبعه أم من رد عليه فقلنا من رد عليه وعاداه فأتنا عن أشياء مما جاءها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه ثم نهض واستنهضنا معه فأتني محلا في قصره وأمرني فتمعه
 وجاء الى ستره فأمر بكشفه فاذا وره رجل قال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم
 أتبع أبو يافقها أو يكشف عن صور الانبياء وقول هذا صاحبك فنقول لا فيقول هذه صورة فلان
 حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة محمد بن عبد الله صاحبنا قال
 أندرون متى صورت هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم لثبي مرسل فأتبه وهو ولوددت
 اني عنده فأشرب غسالة قدميه (ووقع) نظير ذلك لجبير بن مطعم وان رأى صورة أبي بكر رضي الله عنه
 أخذته بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر أخذته بعقب أبي بكر فقال هل تعرفون الذي أخذت عقيب قلنا
 هو أبو بكر فقال هل تعرفون الذي أخذت عقيب قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده (ومنها) ما حدثت به سلمان الفارسي رضي الله عنه
 قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصهان من قرية يقال لها سحي بنح الجحيم وشدا الباء وفي أعظم من
 قرية من قرى الاهواز يقال لها ارام هرمرز وفي لفظ ولدت برام هرمرزوم انشأت وأما اني فن أصهان
 وكان أبي دهقان قريته أي كبير اهل قريته وكنت أحب خلق الله الى أي لم يزل حبه اباي حتى حبسني
 في بيت كما تحبس الجارية وأجهدت في الجوسية حتى كتبت ظن النار اني فاطمها يعني خادمها الذي

بوقدها لا يتركها حتى يأتى تطمأنساها وكانت لاني ضيعة عظيمة فشغل عنها في بنيان له يوما فقال لي
 يا بني اني قد شغلت في بنيان هذا اليوم فاذهب الى الضيعة وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تخف بس
 عني فان احتسبت عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري فخرجت أريد ضيعة
 التي أمرني بها وبعثت اليها فررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون
 وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي اباي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا
 يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت والله هذا خير من الذي تخن فيه فوالله
 ما برحت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتهم قلت لهم أن أهل هذا الدين قالوا
 بالشام فخرجت الى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن
 عهدت اليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيتهم من دينهم فوالله
 ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير منك ودين آبائك خير منه فقلت
 له كلا والله انه خير من ديننا فخاف مني أن أهرب فجعل في رجلي قيدهم حبسني في بيته وبعثت الى
 النصارى قلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم ثم تجار من النصارى
 فأخبروني فقلت لهم اذا أقصوا حوائجهم وارادوا الرجعة فأخبروني بهم فأخبروني فألقيت الحديد من
 رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من أجل هذا الدين علموا قالوا الاسقف في الكنيسة
 والاسقف بتخفيف الفاع وتشديدها هو عالم النصارى ورئيسهم في الدين فجئته فقلت له اني قد رغبت
 في هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل
 فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئا منها اكثرها
 لنفسه ولم يعطها المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رأيت منه
 ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم ان هذا رجل سوء وأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا
 جثوه بها اكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما عليك بذلك فقلت أنا أدلكم على
 كثره فأربتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملوؤة ذهبا وورقا وفي رواية وجدوا ثلاثة قاقم فيها نصف
 أردب فضة فلما رأوها قالوا والله لا ندفعه أبدا فصار به ورموه بالحجارة ولم يصلوا عليه صلاتهم مع ان هذا
 الراهب كان يصوم الدهر وكان نقيما من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المسكية أجمع أهل كل ملة
 على أن الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفا عليه من الدنيا التي
 حذرنا الله منها بقوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد
 الرهبان انهم لا يدخرون ثوبا لعدو ولا يكثرون ذهبا ولا فضة وقال رأيت شخصا قال لراهب انظر لي هذا
 الدينار هو من ضرب أي الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدينار منهي عنه عندنا قال ورأيت الرهبان
 مرة وهم يحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة وبقية ولون له أتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك
 فتألوا رأتنا وأوصافنا مرطبا على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فسالوا نعم عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه
 وسلم قال سليمان وعند ذلك جاؤا برجل آخر وجعلوه مائة دينار رأيت رجلا لا يصلح الخمس أرى انه
 أفضل منه أي لا أظن أحدا من غير المسلمين أفضل منه ولا أزهدي في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أداب
 لبلانها رافأ حبيته حبا شديدا لم أحبه شيئا قبله فأقت معه زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني
 كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيئا قبلك وقد حضر منك من أمر الله ما ترى فالي من توصي بي قال أي
 بني والله ما أعلم أحدا على ما كنت عليه وقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا
 بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن لحقت بصاحب الموصل فأخبرته خبري وما

أمرني به صاحبي فقال أقم عندي فأقت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقت عند خير رجل فلما
احتضر قلت يا فلان ان فلانا أوصى بي اليك وأمرني بالحق بك وقد حضر لك من أمر الله ما ترى فالي
من توصي بي وتم تأمرني قال يا بني والله ما أعلم لم رجلا على ما كنت عليه الا رجلا بصيدين وهو فلان
فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب بصيدين فأخبرته خبري وما أمرني به صاحبي فقال أقم عندي
فأقت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقت مع خير رجل فوالله ما لبثت ان نزل به الموت فلما احتضر
قلت له يا فلان ان فلانا أوصى بي الي فلان ثم ان فلانا أوصى بي اليك فالي من توصي بي والي من تأمرني
فقال يا بني والله ما أعلم بقي أحد على أمرنا أمرنا أن تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض الروم فانه على
مثل ما نحن عليه فان أحببت فأتته فلما مات ودفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال أقم
عندي فأقت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم فأصعبت حتى كان لي بقرات وغنيمات ثم
نزل به أمر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصى بي الي فلان ثم أوصى بي فلان
الي فلان ثم أوصى بي فلان اليك فالي من توصي بي وتم تأمرني فقال أي بني والله ما أعلم أصح على ما كا
عليه أحد من الناس أمرنا أن تأتيه ولكنه قد أطل أي أقبل وقرب زمان حتى تبعوث بدين ابراهيم
يخرج بأرض العرب مهاجرة الى أرض بين حرتين بينهما نخيل له علامات يأكل الهدية ولا يأكل
الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استنطعت أن تلحق تلك البلاد فافعل ثم مات ودفن وهذا السباق يدل
على ان الذين اجتمعهم من النصراري على دين عيسى عليه السلام أربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون
وقيل أربعة وعشرون قال سلمان ثم مرتني بفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى أرض العرب
وأعطيتكم بقراتي هذه وغنمي هذه فمالوا انهم فأعطيتهم مواشهم فحملوني حتى اذا بلغوا وادي القري وهو
محمل من أعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكثت عنده فرايت النخل
فراجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم أتحقق ذلك فبينما أنا عنده اذا قدم عليه ابن عم له من
بني قريظة من المدينة فاتباعني منه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا أن رأيتها فعرفتها أي تحققت ابصفت
صاحبي فأقت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لأجمع له بعد كرمع ما لانيه من
شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي عنق أي نخل اسيدى اعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس
تحتي اذا أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فسال يا فلان قاتل الله بني قريظة أي وهم الاوس والخزرج لان قريظة
أمهم والله انهم الآن مجتمعون بقيا على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي قال سلمان فلما سمعها
أخذتني العروا وهي الحبي النافض حتى طنت اني ساقط على سيدى ففترت عن النخلة فجعلت أقول
لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدى ولكمني لكمة شديدة ثم قال مالك واهذا أقبل على عملك فقاتل
لاشئ انما أردت ان أستبته فيما قال قال سلمان وقد كان عندي شئ جمعته وهو محتمل لان يكون عمرا
ولان يكون رطبا فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت
عليه فقلت له اني قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شئ كان عندي
للصدقة فرايتكم أحق به من غيركم فقررت به اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحابه كلوا
وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة أي من العلامات أعني كونه لا يأكل الصدقة قال
سلمان ثم انصرفت عنه فجمعته شينا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة فحتمته فقلت اني
رأيتك لاتأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه
فأكلوا معه فقاتل في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقبع العرقه
وقد نبع جنازة رجل من أصحابه وهو كاتوم بن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقاء

لما قدم المدينة قال سلمان وكان عليه صلى الله عليه وسلم ثعلبان فجلس مع أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت
 انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصفلى قال لى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم ففرقت
 فأكبت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحوّل فتحوّلت بين يديه فقصت عليه
 حديثى قال ابن عباس رضى الله عنهما فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى شواهد النبوة لما جاء
 سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فأتى بناجر
 من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فدخل سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية
 فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسى جاء ليؤذينا فنزل جبريل
 وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودى ذلك أى الذى ترجمه جبريل لليهودى فقال
 اليهودى يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت
 أعلمها قبل والآن علمنى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتمك والآن تحقّق
 عندى انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد انك رسول الله صلى الله
 عليك وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له ليغمض عينيه
 ويفتح فاه ففعل سلمان فتنزل جبريل فى فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربى الفصح وهذا الذى قدّمه سلمان
 للنبي صلى الله عليه وسلم صرح فى بعض الروايات بأنه سأل سيده أن يب له شيئا فوهبه له ففأبى له لاني صلى
 الله عليه وسلم فلا يشكّل ذلك بأنه ملوك لا ملأ له ثم أسلم سلمان وصحب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال له
 صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان صاحبك قال فكاتب صاحبى على ثلثمائة نخلة ودية وهى الصغيرة
 أحيماله بالثمنير بالفضاء ثم اتفأف أى الحضر أى احضر لها واغرسها تلك الحضر وتصير حية وأتعهدا
 الى أن تمرو وهى أربعين أو قية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا اناكم فأعانوا
 بالنخل الرجل بستين والرجل بعشرين ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقر أى احضر لها
 فاذا فرغت فأتى أكن أناضها بيدي قال فقترتها وأعنتى أصحابى حتى اذا فرغت جثته صلى الله
 عليه وسلم فخرج معى اليها فقلنا تقرب اليه الودى فيضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد دفامات
 منها ودية واحدة وفى رواية ففرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضى
 الله عنه فأطعم النخل كله الا تلك النخلة التى غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 غرسها قالوا بمجرقة قلعاها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت من عامها وقيل الا نخلة
 غرسها سلمان بيده قال الحلبي يحتمل أن كلاما من عمر وسلمان غرس هذه النخلة أحدهما قبل الآخر
 أو اشتركا فى غرسها قال سلمان فأذيت النخل وبقي على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل
 الية أى بيضة الدجاج أو الحمام من الذهب فقال ما فعل الفارسى فدعيت له فقال خذ هذه فأذها
 عن ما عليك يا سلمان قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على قلبها على لسانه صلى الله عليه وسلم ثم قال
 خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نتمس سلمان بيده أربعين أو قية
 فأوفيتهم حقهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم والى هذه القصة أشار صاحب الهمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار • دين سلمان حين حان الوفاء

كان يدعى قنا فأعنتى لما • أبعثت من نخله الاقفاء

أفلا تذكرون سلمان لما • أن هرتة من ذكره العرواء

قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يقبني معه مشهد وقيل شهد بدرا وأحدنا
 قبل أن يعنى أى وهو مكاتب فيهمون أول مشاهدة الخندق بعد عتقه وقيل شغل عما قبله بالرق

ووقع في بعض الروايات في قصة سلمان زيادة ونقص والذي تقدم هو اجمع الروايات قال الحلبي في السيرة
ونقل بعضهم الاجماع على أن سلمان عاش مائتين وخمسين سنة وكان حبراً عالماً فاضلاً زاهداً متقياً
وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها ولا يأكل الا من عمل يده وكان له
عبادة يفتش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت عليه وهو أمير على المدائن وهو يعمل الخوص
فقلت له تعمل الخوص وأنت أمير وهو يجري عليك رزقك فقال اني أحب ان آكل من عمل يدي
وربما اشترى اللحم وطبخه ودعا المجذومين فأكلوا معه * (وأما أخبار الكهان) * لا على السنة
الطمان فكثيرة منها ما تقدم في ليلة ولادته وفي أيام رضاعه ومنها أيضاً خبر عمرو بن معدى كرب
رضي الله عنه قال والله لقد علمت أن محمداً رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذلك قال فرغنا
الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالسما ذات الأبراج * والارض ذات الأدرج *
والريح ذات العجاج * ان هذا لأمر آج * واتاح ذات نتاج * قالوا وما نتاجه قال ظهر بي صادق *
بكتاب ناطق * وحسام ناطق * قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعوق قال يظهر صلاح ويدعوا الى فلاح
ويعطل القداح وينهى عن الراح والسفاح وعن الامور القباح قالوا ومن هو قال من ولد الشيخ الاكرم
حافر زمرم وعزه سرمد وخصمه مكمد * (ومنها) * خير قس من ساعدة الا نادى وهو أول من قال
البيئنة على المدعى واليمين على من أنكر وأول من أنكر على عصا أو قوس أو سيف عندا الخطبة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أياكم يعرف
قس من ساعدة الا نادى قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قانوا هلك قال ما أنساها بعكاط على
جمل احمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا * من عاش مات * ومن مات فات * وكل
ما هو آت * ان في السماء ظلمرا * وان في الارض لعبرا * مهادم وضوع * وسقف مرفوع *
ونجوم تمور * وبحار لا تغور * اقسام قس قسمها ثمانون كان الامر رضاعاً ليكون خطا ان الله
دينا هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون * أرضوا بالمقام
فداموا * أم تركوا ههنا فناموا * ثم قال صلى الله عليه وسلم أياكم يروي قوله فأشده

قوله آج هو من اجمع النار وهو
التهاجا اه

في الذهبين الاقويين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد * للموت ليس بها مصادر
ورأيت قومي نحوها * تسمى الاصغر والاكار
لا يرجع المساعي الى * ولا من الباقين غابر
أبنت أني لاحما * لث حيث صار القوم صائر

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيد قومه على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الاشجيل وبشربك
ابن البتول وأنا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فأمن هو وكل سيد من قومه فسر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة قواد عبد القيس من يعرف لنا
قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله وأنا كنت بين يدي القوم اقفوا اثره كان من اسباط العرب عمر
سبعائة سنة وقيل تسعمائة وهو أول من ترك عبادة الاصنام من العرب وأول من قال أما بعد وأول
من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كأنى أنظر اليه يتسم بالرب الذي هو له ليلغق الكتاب أحله
ولبوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول

هاج للقلب من هو اءا ذكار * وليال خلالهن نهار

وجبال شواخ راسيات * وعيون مباحين غزار
وتجوم تسلوح في ظلم اللد * ل تراها في كل يوم تدار
والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جبار وقد قلت أسأله بسوق عكاظ على جبل أوردق وهو
يتكلم بكلامه حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت
حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبه بأبيها الناس اسمعوا وعوا * واذا وعيتم فانتصروا *
من عاش مات * ومن مات مات * وكل ما هو آت آت * مطر ونسبات * وارزاق واقوات * وآباء
وأمتها * وأحياء وأموات * وجميع واشتات * وآيات بعد آيات * ان في السماء لخبيرا * وفي
الارض لخبيرا * ليس داج * وسماوات ابراج * وأرض ذات فجاج * وبحار ذات امواج *
ما لي أرى الناس يذهبون * فلا يرجعون * ارضوا بالمقام فقاموا * أم تركوا هنالك فقاموا * اقسيم
قس قسما حاتما * لا حاتما فيه ولا آتما * ان الله ديناهو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ونبيا قد حان
حينه وأطلقكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه * وويل لمن خالفه فعصاه * ثم قال يا ارباب الغفلة من الامم
الخالية والقرون الماضية بانه عشر اباد أن الآباء والاحداد وأن المريض والعواد وأن الفراعنة
الشداد * أن من بنى وشيد وزخرف ونجد وغرته المال والولد أن من طغى وتمرد ونجى وجمع فأوعى
وقال أنار بكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم أجالا وأبعد منكم آمالا لطمعهم
التراب بكل كفة ومزقهم تطاوله تلك عظامهم بآلهم ويوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلاب هو
الله الواحد المعبود ليس بالولد ولا مولود ثم أنشأ يقول الآيات المتقدمة وفي رواية زيادة أن الصعب
ذا القرنين ملك الخافضين وأذل الثقلين وعمر ألفين ثم كان كلمة عين وفي رواية قال في خطبه سيأتكم
حق من هذا الوجه وأشار بيده الى نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل أبلغ أحور من ولد لؤي بن غالب
يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا يفسدان فاذا دعاكم فاحسبوه ولو علمت اني أعيش الى
مبعوثه لكانت أول من يسبح اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة يقوى بعضها بعضها كما قال
الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر ولا التفتت لقول ابن الجوزي بطلان هذا الحديث ثم ان
بعض طرقه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا للكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل
أه كان ناسيا ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه أو غيره تذكره فرواه بعد ذلك واختلاف روايات لوفد
تدل على تعدد محيي * وقد عبد القيس في كل مرة ذكر واشينا وقد جاء في الحديث رحم الله قسا أنه كان
على دين اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه أدرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه
السلام ومن شعره

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحدا * خبير بنى قد بعث
صلى عليه الله ما * حج له ركب وحث

والجارود المتقدم ذكره كان متصليا في الاسلام أدرك زمن الردة ولما ارتد قومهم دعاهم الى الحق وقال
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله
شهدت بأن الله حق وسأحمت * بنات فؤادى بالشهادة والنهض
فأبايع رسول الله عنى رسالة * بأني خفيف حيث كنت من الارض
وسكن البصرة وقتل بها وندسنة احدى وعشرين من الهجرة * (ومن ذلك) * خبير نافع الجرشي
نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من خبير وتسمى به بلادهم أن بطنا من اليمن كان

اهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرجع طرفه الى السماء طويلا ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمد واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكته فيكم أيها الناس قليل * (والحق) * بعضهم بهذا الباب ما نقل عن تبع من ذكره للنبي صلى الله عليه وسلم في أشعاره يروي أن الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود من الأذى فأراد تخريب المدينة واستئصال اليهود فخاف حتى نزل بهم فقال له رجل معمر من علماء اليهود الملك أجل من أن يطرقة فرق أو يستخفه غضب واصره أعظم من أن يضيق حمله أو يتخرم صفحه وهذه البلدة مهاجرني يعث بدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم ورجع وكسا الكعبة * ومن شعر تبع قوله شهدت على أحمد أنه * نبي من الله باري التسم فلومد عمرى الى عمره * لكنت وزير الوان عم وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم له أمة سميت في الزبور * وأمته هي خير الامم ومن ذلك قوله أيضا وبأني بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام يسمى أحمد ابائت أنى * أعمر بعد مدته بعام

وهذا الذي منع تبعها من تخريب المدينة اسمه شامول وكان عالما من علماء اليهود وقال تبع في رواية أيها الملك ان هذه البلدة مهاجرني من نبي اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلت الذي أنت به سيكون فيه من القتل من أصحابه وأعدائه أمر عظيم فقال تبع ومن يقاؤه وهو نبي قال له قومه قال وابن قبره قال هذه البلدة قال واذا أقول لمن تكون النصره قال له مرة وعليه أخرى ثم تكون العاقبة له فيظهر حتى لا يزاره أحد ثم سأله عن صفته فأخبرها ولما قال له شامول ماذا كرو قص القصة كان معه أخبار قالوا لن نبرح ههنا فلما ندركه أو نساؤنا فاعطى كل واحد منهم مالا وجارية فكتبوا بالمدينة وأعد دار النبي صلى الله عليه وسلم قبل هي دار أنى أبواب الانصارى رضى الله عنه التي نزل بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فبأنزل الا في داره وكتب كتابا بأسماء عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فساروا يتوارثونه ويحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجروا خروجه اليه والقصة مبسوطه في الوفاء تاريخ المدينة للسيد السهمودي رحمه الله وسياق التعرض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أنى أبواب الانصارى رضى الله عنه * (والحق بذلك) * بعضهم أخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة أعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به من ذلك قوله أما بعد فاسمعوا واعلموا وافهموا واعلموا بل داخ ونهار وهاج والارض مهاد والسماء بناء والخيال أوتاد والنجوم اعلام الى أن قال حرمكم زينه وعظموه فسيأتى له نبأ عظيم وسيخرج منه نبي كريم وأنشد

نهار وليل كل يوم تحداث * سواء علنا ليها ونهارها
 سنون بالاحداث حين تساوبا * وبالتم الضافي على سرورها
 على غفلة يأتي النبي محمد * فيخبر أخبارا صدوق خبيرها

* (ومن ذلك) * خبر ميان بن مجاشع التميمي جد الفرزدق كان قد أحقل عن قومه ديات فخرج لحي من تميم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة فأتاهم وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول العزيز من والاه والذليل من حالاه والموفور من والاه والموتور من حالاه فقال ميان من تدكرين لله أبولا فقالت

صاحب هدى وعلم ويطش وحلم وحرب وسلم ورأس رؤس ورائض شموس وماحن بنووس وماهد
 رغوس وناعس ومنعوس فقال سفيان لله أولك من هو قاتل نبي مؤيد قد أتى حين يوجد ودنا أو أن يولد
 يبعث إلى الأحمر والأسود بكاب لا يفند اسمه محمد قال سفيان لله أولك أعزني أم عجمي فقالت أما
 والسما ذات العنان والشجر ذات الأفتان انعلمن معدن عدنان فأصنك عن سؤالها ثم ان سفيان ولد
 له ولد فسماه محمد ارجاء أن يكون هو النبي المذكور وهو أحد من تسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم قبل
 مبعثه وتقدمت قصة سيف ذي برن أحد ملوك اليمن وتكلمه مع عبد المطلب وبشارته بالنبي صلى الله
 عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعبد المطلب أيضا أتهدان في إحدى يديك ملكا
 وفي الأخرى نبوة فكانت النبوة والخلافة العباسية * (ومن ذلك) * خبر يزيد بن عمرو بن زبيل انه لقي
 راهبا بالجزيرة فسأله عن دين ابراهيم فقال له ان كل من رأته من الاحبار والرهبان في ضلال وانك
 لتسال عن دين الله وقد خرج في أرضك أو هو خارج نبي يدعو اليه فارجع اليه تصدقه فلقبه النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل بعثته فقال يا عم مالي أرى قومك قد انفضوا فقال أما والله ان ذلك لغيرناثرة مني المهم
 والكنى أراهم على ضلالة فخرجت أنفي هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره صلى الله
 عليه وسلم وان كان لا يعلم انه هو النبي الموعود به * (ومن ذلك) * ما أخرجه ابن عساكر عن عبد الرحمن
 ابن عوف رضي الله عنه قال سافرت إلى اليمن قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم فنزلت على عسكلان الحميري
 وكان شيخا كبيرا وكنيت أنزل عليه اذا جئت اليمن فسألني مرة عن مكة والكعبة وزمزم وقال هل ظهر
 منكم أحد خالف دينكم فقلت لا ثم قدمت عليه بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وتقلت معه
 فنزلت عليه واجتمع عليه ولده وولده وأخبروه بما كان في شدة عليه عصابة واستندوا وقال لي انسب
 يا أخا قريش فقالت أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبتك يا أخا زهرة الا أشرك
 بشاره هي خير لك من التجارة قلت بلى قال أنبتك وأشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومك
 نبيا وارضاها صفيا وأنزل عليه كتابا وجعل له نورا يانهي عن الاصنام ويدعو إلى الاسلام ويأمر بالحق
 ويفعله وينهى عن الباطل ويظهره فقلت من هو قال لا من الازد ولا غمالة ولا من الدرف ولا نباله هو
 من بني هاشم وأنتم اخواله يا عبد الرحمن أخف الوعظ وعجل الرجعة ثم امض ووازره واحمل اليه

هذه الايات
 أشهد بالله ذي المعالي * وقالق الليل والصبح
 أنك ذو السر من قريش * يا ابن الفدى من الذبايح
 أرسلت تدعوا لي يقين * يرشد للعق والفلاح
 أشهد بالله رب موسى * انك أرسلت بالبطاح
 فكن شفيعي إلى مليك * يدعو البرايا إلى الفلاح

قال عبد الرحمن حفظت الايات وانصرفت فلما قدمت مكة لتبث أبا بكر رضي الله عنه وأخبرته الخبر
 فقال هذا محمد قد بعثه الله فإنه فلما أتيت بيت خديجة رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبصق وقال لي أرى وجهها خلتها ان أرجوله خير افا ورائك فقلت وديعة فقال أرسلك مرسل
 رسالهاتك ما فأخبرته وأسألت فقال أخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني أولئك من اخواني حقا
 * (ومن ذلك) * خبر مخبريق اليهودي كان عالما بحبر المدينة كثير المال وكان يعرف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بصفته الا انه عليه الفدينه فلما كانت خزوة أحد وكانت يوم السبت قال يا معشر يهود
 انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقالوا اليوم يوم السبت فقال انكم لا سببت لكم ثم أخذ سلاحه
 وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع به بأحد وعهد إلى قومه ان مات هذا اليوم فأموالي

لمحمد يصنع بها. ثم أسلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل حتى قتل بفعل النبي صلى
 الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة وكان صلى الله عليه وسلم يقول مخبريق خير يوم * (ومن ذلك) *
 ما رواه كعب الأحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم فإنه كان من أخبار التمهيد في خلافة أبي
 بكر رضي الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر
 أخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة المنزلة وسأله عمر رضي
 الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال إن فيها ان سيد الناس والصفوة من
 ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال فاران ومنبت القرظ من الوادي المقدس فيظهر التوحيد
 والحق ثم ينقل إلى طيبة فتكون حروبه وآياته ثم يقبض ويدفن بها * (ومن ذلك) * خيرضاطر
 وهو أسقف من كبار روم أسلم على يد حبة الكلبي لما أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قيصر
 ملك الروم قال دحية لما خرج عظماء الروم من عندهم قل أدخلني عليه وأرسل إلى أسقف كان صاحب
 أمرهم فسأله عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا ننتظره وبشرنا به عيسى
 عليه الصلاة والسلام أما أنا فصداقه ومتبعه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي
 الأسقف خذ هذا الكتاب واذهب به إلى صاحبك واقرا عليه السلام وأخبره اني أشهد ان لا اله الا الله
 وان محمدا رسول الله واني قد آمنته وصدقته ثم أتى ثيابه وابس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم إلى
 الاسلام وشهد شهادته الحق فقتلوه فلما رجع دحية إلى هرقل قال له أمدت لك ان اتخافهم على أنفسنا
 فضناطر كان أعظم عندهم مني وأخبار الاحبار والكهان وتصريحهم بصفتنا صلى الله عليه
 وسلم وتصديقه لا يمكن حصره واستقصاؤه وما أنكر ذلك منهم من أنكروه الاحسد او بغيا والله
 الهادي إلى سواء السبيل * (وأما أخبار الكهان) * على السنة الجان فكثيرة منها خبر سواد
 ابن قارب رضي الله عنه وكان من دوس قوم أبي هريرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان
 شاعرا ثم أسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اد
 مر به رجل يقول له يا أمير المؤمنين أنعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أتاه ربه
 أي تابعه من الجن الذي يترأى له أنه يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله
 عنه بعد أن قال وهو على المنبر أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس فيكم سواد بن قارب في ترجمته
 أحذقلما كانت السنة المتبلة زمن محبي الناس للزيارة من الافاق قال أيها الناس فيكم سواد
 ابن قارب كان بدء اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فيمنما نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب قتالوا عمر رضي الله
 عنه هذا سواد فأرسل اليه عمر رضي الله عنه فجاء فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت أنالك
 رثيك يظهر والنبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهاتك فعضب سواد بن
 قارب وقال ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه
 من الشرك أعظم أي ما كنا عليه من عبادة الأصنام أعظم مما كنت عليه من كهاتك وفي رواية
 ان عمر رضي الله عنه قال اللهم غفر اذ كنا في الجاهلية على شرم من هذا نعبد الأصنام والأوثان
 حتى أكرمنا الله برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله عنه ما زح
 سواد رضي الله عنه فقال ما فعلت كهاتك يا سواد فعضب وقال له سواد قد كنت انا وأنت على
 شرم من هذا من عبادة الأصنام وكل المسات أفعتبرني بامر قد تدت منه فقال عمر رضي الله عنه اللهم
 غفر اثم قال يا سواد حدثنا بدء اسلامك كيف كان قال نعم يا أمير المؤمنين بنا انا ذات ليلة بين الناسم
 واليقظان اذ أتاني رثي وضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب وامع مقالتني واحقل ان كنت تعقل انه

فدعت رسول من نؤى بن غالب يدعو الى دين الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول
عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدماها كأذناها
فقلت دعنى أنام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فصرخى برجله وقال قم يا سواد بن قارب
فاسمع مقالتي واعتقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من نؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى
عبادته ثم انشأ يقول
عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ماسوم من الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم * بين روايتها واجبارها
فقلت دعنى أنام فاني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فصرخى برجله وقال قم يا سواد بن قارب
فاسمع مقالتي واعتقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من نؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته
ثم انشأ يقول
عجبت للجن وتطلابها * وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * من خير الجن كتحاسنها
فارحل الى الصفوة من هاشم * وأوم بعينها الى راسها
فتمت وقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي حتى أتيت مكة وفي رواية المدينة قال البيهقي والرواية
الاولى أصح فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله فلما رأني قال مرحبا بك يا سواد بن
قارب قد علمنا ما جاء بك فقلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي فقال هات فانشأت أقول
أتاني رثي بعد ليل وهجعة * ولم يك فيما قبلوت بكاذب
ثلاث آيات قوله ككل ليلة * أنك رسول من نؤى بن غالب
فتمرث عن ساقى الأزار ووسط * بي الذعلب الوجناء بين السباب
فأشهد ان الله لا رب غيره * وانك تأسبون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة * الى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فترابعا يا نبيك يا خير مرسل * وان كان فيما جاءتهيب الذوائب
وكن لشفيعا يوم لا ذو شفاعة * سواك عمن عن سواد بن قارب
ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عني التي فرحوا شديد حتى روى الفرخ في وجوههم ونحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أفحمت يا سواد قال البراءة قرأت عمر رضي الله عنه
الترجمه وقال لقد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رثيتك اليوم فقال منذ قرأت
القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر رضي الله عنه
لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي
سواد على قومه الرذة قام فبهم خطيبا وقال يا معشر دوس من سعادة القوم أن يتعظوا بعيرهم ومن
شقاوتهم أن لا يتعظوا الأبا نفسهم وان من لا تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل
وانما تسلون اليوم بما أسلمتم به أمس ولا ينبغي لاهل البلاء إلا أن يكونوا أذكرا من أهل العافية للعافية
ولست أدري لعله يكون للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الأناة والله يحبها فأجابهم القوم
بالسمع والطاعة * (ومن ذلك) * أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن
لغاءها يومها فوقف على جدارها فتسالت له مالك لا تدخل تحتها وتساوحدت فقال انه قد بعث نؤى بن قارب

الذعلب يسكن في النبال واللام
الناقة السريعة اه قاموس

يحرم الزنا فقد ثبت بذلك فكان أول خبر يتحدث به بالدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (واما ما سمع)
من خوف الامتنام فكثيراً أيضاً فيها خبر عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لا يهمر من
السلي وثن يعيده يقال له ضمير بكسر الصاد المعجمة وبالميم المحففة بعدها ألف ثم راء مهملة فلما حضرت
مرداسا الوفاة قال للعباس ولده أي بني اعبد ضميراً فإنه يفعل ولا يضر لك فبينما عباس يوماً عند ضمير
اذسمع من خوف ضمير متادياً يقول

من للقبائل من تسليم كلها * أودى ضمير وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي
أودى ضمير وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الى النبي محمد

فخرق عباس ضميراً ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أن عباس بن مرداس كان في لقاح له نصف
النهار اذ طلع عليه مراكب على زعامة يضاء وعليه ثياب بيض وقال يا عباس ألم تر الى السماء قد تعب
حراسها وان الحرب قد حوت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى
صاحب الساقية القصوا قال العباس فراغني ذلك وثنا لنا يقال له الضمير كما يعيده ونسلكم من
جوفه في كنت حوله ثم سمعت به فاذا صاح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها * هلك الضمير وفاز أهل المسجد
هلك الضمير وكان يعبد مرة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت المسجد فلما رآني صلى الله
عليه وسلم تسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصت عليه القصة فقال صدقت وأسلمت انا وقومي
*(ومن ذلك) * خبر مازن بن القصويه قال كنت أسدن أي أخدم صنماً بقرب عمان يدعى سمائل
وسمائل يقال له بادر وفي لفظ باحر الحاء المهمله فعترا عنده ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة مطلقة وقبل
في رجب خاصة فسمعت صوتاً من جوف الصنم يقول

يا مازن اسمع تسر * ظهر خبير وبطن شر
بعتني من مضر * بدن الله الاعزاز الاكبر
فدع نجيباً من حجر * تسلم من حر نار سقر

قال مازن ففرغت لذلك الصنم فسمعت صوتاً منه يقول

أقبل الى أقبل * تسمع مالا تجهل * هذا بني مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كي تعدل * عن حر نار شعل * وقودها بالجنودل

فقلت ان هذا العجب وانته نظير يرا دني قال مازن فيبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا له ما الخبر
وراءك قال قد ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن اتاه أجسود اعي الله فقلت هذا ناساً ما سمعته فترلت
الى الصنم فكسرت به جناذاً اوركت راحتي وأثمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح في الاسلام
فأملت وقات كسرت بادر أجد اذا وكان لنا * ربانطيف به ملا بتضلال
بالمهاشمي هدانا من نسلاتنا * ولم يكن دينه شيئاً على بال
يارا كما بلغنا عمرا واخوتها * اني لما قال ربي بادر نال

قال مازن فقامت يارسون الله اني مولع بالطرب أي مغرم به وبشرب الخمر وبالهلوك الفاجرة من النساء
التي تتمايل وتتني عند جماعها وألحت أي دامت علينا البستون أي اعوام القحط والجذب فذهبن

بالأموال وهزلن المذارى والعيال وليس لي ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجدو يا بني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرمان الحلال وبالخمر زبانا لا اثم فيه وبالعهر رأى الزنا العفة وأنه بالحيا وهب له ولدا قال مازن فأذهب الله عني ما كنت أجده وتعلت شطر القرآن وحجبت حجبي وأخصب عمان يعني قريته وما حده لها من قري عمان وتروجت أربع حرائر ووهب الله لي حبان يعني ولده وأنشأت أقول

اليلئ رسول الله حنت مطيتي * تجول الضياقي من عمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى * فيغفر لي ذنبي وارجع بالغلج
الى معشر خالفت في الله دينهم * ولا رأيهم رأيي ولا شكهم شكلي
وكننت امرأ بالعهر والخمر مولعا * شباني حتى أذن الجسم بالمهيج
فبدلتني بالخمر خوفا وخشية * وبالعهر احصانا الحصن لي فرجي
فأصبحت همى في الجهاد ونيتي * فله ما صومي ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت الى قومي أسوني أي عنفوني وشتموني ولا موني وأمروا شاعرهم فهبجاني فقلت ان هيجوتهم فانما أهجو ونفسي فتخبت عنهم ونيت مسجدا أتعبد فيه فكان لا يأتي هذا المسجد أحد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو علي من ظلمه الا استجيب له ولا دعاذ وعاهة من برص أو غيره الا عوفي ثم ان القوم قدموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم ذكوه الخبايا في السيرة * (واما ما سمع) * من أجواف الذبايح فنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كانوا في حى من قريش يسألونهم آل ذريح بالخاء المهملة وقد سبحوا لعجلهم والجزار يعالجه فسمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يقول يا آل ذريح امر نجيج صائح بلسان فصيح يشهد أن لا اله الا الله والمراد بالذريح العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر يسأل احمر ذريح أي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جليج امر نجيج رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليج العجل المذبح أيضا لانه قد جلع جلده أي كشف عنه جلده (واما ما سمع) من الهوائف ولم يجئ على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكروه للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجبا خرجت أطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل أي أدبر وكاد الصبح أن تنفس ههنا بي ههنا يقول

يا أيها الراقد في الليل الاحم * قد بعث الله نبيا بالحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم * يجلود جنات اللبالي والهلم

فأدرت طرفي فأرأيت شخصا فأنشأت أقول

يا أيها الها تف في داجي الظلم * أهلا وسهلا بك من طيف ألم
بين هدا الله في لحن الكلم * من ذا الذي تدعو اليه يفتنم

فاذا بنحمة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور * وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحبور * صاحب التجيب الاحمر * والتاج الاقر * والطرف الاحور * صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذا لمحمد المعوث الى الاسود والاحمر * أهل المدر والوبر * ثم أنشأت يقول

الحمد لله الذي * لم يخلق الخلق عبت
أرسل فينا احمدا * خبيرني قد بعث
عليه صلى الله ما * حج له ركب وحث

والى ذلك أشار صاحب الهزلية بقوله وتغنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذلك الغناء

قال فلاح الصباح واذا بالفتيق أى الفحل الكريم من الابل يشقشق أى يدري التوق فاصكت
خطامه وعلوت سنامه حتى لغب أى تعب فنزلت في روضة خضراء فاذا أنا بقس بن ساعدة في ظل
شجرة ويده قضيب من أراك تسكت به في الارض وهو يقول

يا ناعي الموت والمخوف في جدث * عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم * فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا للحال غير حالهم * خلقتنا جديدا كما من قبله خلقوا
منهم عمراء ومنهم في ثيابهم * منها الحديد ومنها المنهج الخلق

قال قد نوت منه فسلت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به
واذا بأحدهما قد سبق الاخر الى الماء فتبعه الاخر يطلب الماء فضر به بالقضيب الذي بيده وقال ارجع
شككتك أمك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذان القبران قال هذان قبران لآخوين
لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله شيئاً اسم أحدهما سمعون والآخر
سمعان فأدركهما الموت فقبرتهما وهما أبانين قبريهما حتى ألحقهما ثم نظر إليهما وأشدأ سناناً فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا انى أرجوان يعنه الله أمة وحدة أى يقوم مقام جماعة
ولمات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة تسمى يقال لها أم روجين من أعمال حلب وعليها
بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام * (ومن ذلك) * ما ذكره الواقدي باسناد له قال كان
أبو هريرة رضى الله عنه يحدث أن قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يفتنوا كيون الى
أصنامهم فبينما هم عند صنمهم إذ سمعوا هاتفاً يقول

يا أيها الناس ذوو الاحكام * وسند والحكم الى الاصنام
أما ترون لنا ترى أمامى * من ساطع يعجلو دجى الطيلام
ذالني سيد الانام * من هاتم في ذروة السنام
مستعلن بالبلد الحرام * جاءهم دم الكفر بالاسلام

قال أبو هريرة نأى مسكرو ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض بهم ثلثهم حتى فجأهم خبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أى جاءهم ذلك بغتة (وأما خبر) زميل بن عمر والعدري فهو انه قال
كان لبنى عدرة وهى قبيلة من اليمن صنم يقال له خمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هنتدين حرام
وكن سادته رجلاً يقال له طارق وكانوا يعترفون أى يذبحون الذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه
وسلم سمعنا صوتاً يقول

يا بني هنتدين حرام * ظهر الحق وأودى خمام * أى هلك ورفغ من الشرك الاسلام * قال زميل فترعنا
نذنين وهاتنا فكنتنا أياماً ثم سمعنا صوتاً يقول * يا طارق يا طارق * بعث النبي الصادق * بوحى ناطق *
صدع صدعه بارض تمامة * لتاسر به السلامة * ولخاذليه الندامة * هذا الوداع منى الى يوم
القيامة * فوق الصنم لوجهه فان كان ذلك الصوت من جوف الصنم ورسد اليه قوله هذا الوداع منى
الى يوم القيامة فهو من غير هذا النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زميل فاشترت راحلة ورحلت
حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومي وأنشدته

اليلت رسول الله أعلمت نصها * أكافها خزاناً وفوزاً من الرمل
لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً * واعقد حيلام من حبالك في حبلي
واشهد أن الله لاني عميره * أدن له ما أنقلت قد دعى نعلي

* (ومن هذا النوع خير تميم الداري الآق) * ويكنى أبا ربيعة اسم ابنته لم يولد له صغيرها وقد روى له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الديجال فقال حدثني تميم الداري الخ القصة المذكورة في غير هذا الكتاب وهذا أولى ما يخرج به المحدثون في رواية الديكار عن الصغار ومن رواية الديكار عن الصغار أيضا ما ذكره أبو بكر رضي الله عنه مروي ما على الله عائشة رضي الله عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمناه وذكر أن عيسى بن مريم عليه السلام كان يعلمه أصحابه ويقول لو كان على أحدكم جبل دين فضاه الله عنه قالت نعم يقول اللهم فارج اللهم فكاشف الغم مجيب دعوة المضطرب رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت رخصني فارحمي برحمة تغنيهما عن رحمة من سواك قال أبو بكر رضي الله عنه فكان على دين وكنت له كارها فقلت له فلم ألبث إلا سيرا حتى قضيت (رجعنا إلى خير تميم الداري) قال رضي الله عنه كنت بالشأم حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجاتي فأدركني الليل فقلت أنا في جوار عظيم هذا الوادي فلما أخذت منجعي اذ مناد ينادي عبد الله فان الجن لا تجبر أحد على الله قال قلت أم أي أي شيء تقول فقال قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجحون واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق إلى محمد وأسلم فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب فسألت راهبه وأخبرته فقال صدقوا تجده يخرج من الحرم أي مكة ومهاجره الحرم أي المدينة وهو خير الأنبياء فلا تسبق إليه قال تميم فطلبت الشخص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فسرت إلى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فأخبرت به وقيل إن ما ذكر غلط وإن مسيره إنما كان إلى المدينة بعد الهجرة لأن إسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله أعلم * (ومن ذلك) * ما حدث به سعيد بن جبير رضي الله عنه أن رجلا من بني تميم حدث عن بدء إسلامه قال أتى لاسير برجل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فترأت عن راحتي وأتخمتها ومنت وتعودت قبل نومي فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا يده حربة يريد أن يضعها في تخمنا حتى فانتهمت فزعنا فنظرت منا وشمالا فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتهمت وإذا أنا قتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتهمت فرأيت ناقتي تضطرب فالتفت فإذا أنا برجل شاب كالذي رأيته في منامي ويده حربة ورجل شيخ يسلك يده ويرده عن ناقتي وبينهما نزاع فيبيناهما ما تنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتي قم فخذ أيها شئت فداء لنا فاقه جاري الأنسي فقام القتي فأخذ من سيانورا وانصرف ثم التفت إلى الشيخ وقال يا فتى إذا نزلت وادنا من الأودية فخذت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذب أحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال لي عربي لا شرقي ولا غربي قلت ابن مسكته قال يترب ذات النخل فركبت ناقتي وحسنت السير حتى أتيت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أذكر له شيئا بما وقع لي ودعاني إلى الإسلام فأسلمت * (ونظروا هذا) * ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابل لي فأذركها يتم أردت النوم وكذا إذا نزلنا أو قلنا نعود بعزير هذا الوادي فتوسدت ناقتي وقلت أعوذ بعزير هذا الوادي فإذا هاتفت يقول

ويحلف عند الله ذي الجلال * ومنزل الحرام والحلال
 ووحسد الله ولا تبال * ما كيد ذي الجن من الأهوال
 اذ تدكر الله على الأحوال * وفي سهول الأرض والجبال
 قد صار كيد الجن في سفال * إلا النبي وصالح الأعمال

فقلت له يا أيها القائل ما تقول * أرشد عندك أم تضليل
فقال جاء رسول الله ذوات الخيرات * جاء بيسين وحا ميمات
وسور بعد مفصلات * يأمر بالصلاة والزكاة
ويزجر الأقوام عن مناة * قد كنت في الاسلام منكرا

فقلت أما انه لو كان لي من يؤدى ابى هذه الى أهلى لاتيته حتى أسلم فقال أنا أؤذيها فركبت بعيراتها
ثم قدمت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية فوافيت الناس في صلاة الجمعة فبينما أنا أتبع
راحتي اذ خرج الى أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني
قال فما فعل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤذي ابلك أما انه قد آذاه أسامة وقد قص
الله على نبيه ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا مخوفا قال أعود سيد هذا
الوادي من شرسفهائه بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن أي حين
ينزلون في أسفارهم يمكن مخوف يقول كل رجل أعود بسيد هذا المكان من شرسفهائه فزادوهم
رهقا أي زادوا الجن باستعاذتهم هم طغيانا فاقولون سيدنا الانس والجن * (ومن ذلك) *
ما حكاه وائل بن حجر الحضرمي ويكنى أباهندة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدمي فقال يا أيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت راغبا
في الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو ببيعة أبناء الملوك قال وائل فالتفتني أحد من الصحابة الا
قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قر ومك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحتني وأذناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فأجلسني عليه وقال اللهم بارك في وائل
ابن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر وأقامني بين يديه ثم قال أيها الناس هذا وائل بن حجر أناكم
من أرض بعيدة من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني طهورك وأنا في ملك عظيم
فحق الله علي أن أرفقت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده
قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي صنم من العتيق فبينما أنا أتاهم في الظهيرة اذ
سمعت صوتا منكرا من الخدج الذي به الصنم فأتيت الصنم وسجدت بين يديه واذا قائل يقول

واعجبنا لوائل بن حجر * يخال يدرى وهو ليس يدرى

ماذا يرجي من تحت حجر * ليس بذي نفع ولا ذي ضرر

لو كان ذا حجر أطاع أمرى

قال فقلت أسمع أيها الهائف الناصح فماذا أمرني قال

ارحل الى يثرب ذات النخل * تدين دين الصائم المصلى * محمد النبي خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقصت اليه فحلمته رفانا ثم سرت مسرعا حتى أتيت المدينة فدخلت
المسجد الحديث * (وأما سمع من بعض الوحوش) * فنه ما حدث به أبو سعيد الحضرمي رضي الله عنه قال
بيناراع يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة من شياهاه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأهوى الذئب
على ذنبه وقال ألا تبتى الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي واعجبنا من ذئب يكلمني بكلام
الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين وفي رواية يثرب
يحدث الناس بأنباء ما قد سبق وفي رواية يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهاه فأق
المدينة فعدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى

يكلم الرجل شرًا نعله أي وهو أحد سيورها الذي يكون على وجهها وعدة بسوطه أي طرفه ويخبره
بما فعل أهله وفي لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بأصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي
اخبرهم فأخبرهم وفي رواية أن راعي الغنم كان يهوديا وفي رواية أن الذئب قال له أنت أعجب مني واقف
على غنمك وتركت نبيًا لم يبعث الله قط أعظم قدرًا منه وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها
على أصحابه ينظرون قتالهم ما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعي
من لي بغنمي فقال الذئب أنا أراها حتى ترجع فلم إليه غنمه ومضى إليه صلى الله عليه وسلم وأسلم
وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالي غنمك تجدها بوفرها فوجدتها كذلك وذبح للذئب منها شاة
* (وأما سمع من بعض التجار) * فكثير من ذلك ما روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قيل له هل
رأيت قبل الاسلام شيئًا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد في ظل شجرة في
الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اعصافها حتى صار على رأسي فجعلت أنظر إليه وأقول ما هذا فسمعت
صوتًا من الشجرة يقول هذا النبي يخرج من وقت كذا وكذا فكن أنت أسعد الناس به * (وأما
اخبار تساقط النجوم) وطرد الجن بها عن استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير من ذلك خبر
ابن اسحاق قال لما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حيث الشياطين عن السمع
وحيل بينها وبين المتاعد التي كانت تعقد فيم يفرموها بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لامر حدث من الله
في العباد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حججوا وانالنا السماء
أي طلنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا أي ملائكة أو قبايل يجمعون عنها وشهبًا وانا
كنا نعد منها ما تعد للسمع أي صالحه للسمع نخلوها عن الحرس والشهب فنسمع الآن يجده شهابا
رصدًا أي أرسده ليرمي به ومن يخطف الخطفة منهم بخفة حركته تبعه شهاب ناقب يقتله أي
أو يحرق وجهه أو يجلبه قبل أن ياتها للكاهن وذلك لئلا يلتبس أمر الوحي بشي من خبر الشياطين
مدة نزوله وبعد انقضاء بعوته صلى الله عليه وسلم ثلاثا دخل الشبهة على ضعفاء العقول فرموا بها
عود الكهانة التي سبها استراق السمع وان أمر رسالته صلى الله عليه وسلم تم فافتضت الحكمة حراسة
السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم
ان أول العرب فرغ من الرمي بالنجوم حين رمى بها تقيف وانهم جاؤا الى رجل يقال له عمرو بن أمية
وكان أدهى العرب وأنكرها رأيا أي أدها هاربا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا يا عمرو ألم
ترأى تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم قال بلى فانظر وافان كانت معالم النجوم هي التي يرمى
بها فهو والله لم يهز هذا الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كانت نجومها غير ما هي ثابتة على حالها
فهو لا امر أراد الله لهذا الخلق ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك وقوله معالم النجوم أي النجوم
المشهورة التي يرمى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواع من الشتاء والصيف لا يقال قدرجت
الشياطين بالنجوم قبل ذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لانا نقول رجعت عند بعثته بأكثر مما كان
قبل ذلك وصارت تصيب ولا تنطفي ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث صلى الله عليه وسلم أي قرب
زمن بعثه رجعت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فأتوا عبد اليل بن عمرو الثقفي وكان أعمى
فقالوا ان الناس قد فرغوا وقد اعتفوا رقبتهم وسيبوا أنعامهم فقال لهم لا تجملوا وانظروا فان كانت
النجوم التي تعرف وهي التي يرمى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواع فهو قناء الناس وان كانت
لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا بنجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فامسكوا الايسر احتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب فقال ظهر

محمد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل وقوله فيما تقدم انظر وان كان النجوم التي تعرف الخيوط هدا
 ماجاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة السماء فاذا ذهبت النجوم أتى
 أهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة لأصحابي فاذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمانة لأمتي فاذا
 ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تقيف فلا مانع من تكرار سؤالهم مرة لعمرو بن
 أمية ومرة لعبد البليل وان كلامهما كان أعجمي ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي
 سأله فسماه بعضهم عمرو بن أمية وسماه بعضهم عبد البليل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
 لما كان اليوم أي الوقت الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السماء
 بالشهب * (ومن ذلك) * خبر أبي لهب أو لهيب بن مالك وكان من نبي لهب قال حضرت مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبي أنت وأمي نحن أول من عرف حراصة السماء
 ومنع الجن من استراق السمع وذلك اننا اجتمعنا الى كاهن يقال له خطر بالخاء المعجمة والطاء المهملة ابن
 مالك وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائة سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر
 هل عندك علم هذه النجوم التي يرمى بها فانافذ فرز عائلها وحقنا سوء عاقبتها فقال اتوني بسحر
 أي قيسل الفجر أخبركم الخبر * الخبر أم ضرر * أولا من أو حذر * قال فانصرفنا عنه
 يوما فلما كان من غد في وقت السحر أتينا فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه
 فتنادينا يا خطر يا خطر فأومأ لنا أن أسكروا فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خطر رافعا
 صوته بقوله أصابه أصابه * وخامرته صقابه * عاجله عذابه * أحرقه شهابه * زابله جوابه *
 ياويله ما حاله * بلده بلباله * عاوده خباله * تقطعت خباله * وغبرت أحواله * ثم استل طويلا
 ثم قال يا معشر بني قحطان * أخبركم بالحق والبيان * أقسم بالكعبة والاركان * والبلد المؤمن
 السدان * قدمتم السمع عتاة الجبان * بشايب من ذى سلطان * لاجل مبعوث عظيم الشأن *
 يبعث بالنزير والفرقان * وبالهدى والناسل القرآن * تبطل به عبادة الاوثان * فقلنا له وياك
 يا خطر انك لندكر أمرا عظيما فاسترى لقومك قال أرى لقومي ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خيرا لانس *
 برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث بمكة دار الحس * بحكم التنزيل غير اللبس * قلنا له يا خطر
 ومن هو قال والحياة والعيش * انه لن قر يش مافي حكمه طيش * ولا في خلقه هيش *
 فقلنا بين لنا من أي قر يش * فقال والبيت ذى الدعائم * والركن ذى الاحاتم *
 ان لمن نسل هاتم * من معشرا كرم * يبعث بالملاحم * وقيل كل طالم * ثم قال هذا هو البيان *
 أخبرني به رئيس الجان * ثم قال الله أكبر * جاء الحق قطهر * وانتطع عن الجن الخبر * ثم سكنت
 وأعجمي عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة أيام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سبحان الله انشد نطق عن مثل نبوة أي وحى وانه لم يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة
 كما تقدم نظيره وقوله الحس يضم الخاء المهملة واسكان الميم والسين هم قر يش من الخمسة وهي الشدة
 سمو بذلك انشددهم في دينهم ولذلك تركوا الغزو لما فيه من اختلال الاموال والقروج ومالو للخجارة
 * (ومن ذلك) * ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفر من الانصار قال بينما نحن جلوس
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فظهر نور فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به في الجاهلية أي قبل المبعث قالوا يا رسول الله كأنه قول
 حين نراه يرمى به مات ملك ولده مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله
 سبحانه كان اذا قضى في خلقه أمرا سمعه حمله العرش فسبحوا فسبح من تحتهم لتسبيحهم فيسبح من تحت

ذلك فلا يزال التسميع يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون
 قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي يكون في الارض فهبط به من سماء الى سماء أى يقول أهل
 كل سماء لمن يلهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فاسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاس ثم يأتون به
 الى الكهان فيحطون بعضها ويصيبون بعضها وفي البخارى اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة
 بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ما اذا قال ربكم قالوا الذى قال
 الحق وهو العلى الكبير قسمها مسترقوا السمع فرما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الى
 صاحبه فيحرقه الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها في الجاهلية من يرمي بها في اليوم
 للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه
 وسلم وورعها يعارضه ماروى عن أبي بن كعب رضى الله عنه لم يرم بالجحوم بعد رفع عيسى عليه السلام
 حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها فلما رأت قرينش أمر الم تنكح تراها فرعوا العبد يا ايل
 الحديث وكذا حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال لما كان اليوم الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منعت الشياطين من خير السماء ورموا بالشهب فذكرت الشياطين ذلك لابليس فقال لعله بعث
 نبي عليكم بالارض المقدسة أى لانها محل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس
 اطلبه بمكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا منجد راومه جبريل وفي رواية أن ابليس قال لما
 أخبروه بأنهم منعوا من خير السماء قال ان هذا الحدث حدث في الارض فأتوني من تراب كل ارض
 فأتوه بذلك فجعل يشبهها فلما شتم تربة مكة قال من ههنا الحدث فضاوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 بعث وأجيب بأن الرمي قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثر ارهاصا وتخويفا وعند
 المبعث ازدادت كثرته وكان من كل جانب فلما كان محمدا الرمي به قبل فزعوا من ذلك فهذا هو الذى
 أرادته أبي بن كعب رضى الله عنه وابن عمر رضى الله عنهما فانه لم يكن معه هودا من قبل وهو الذى أرادته
 سبحانه وتعالى بقوله فمن يستمع الآن يجده شهابا رصدا و صار الرمي بعد المبعث لا يخطئ أبدا ففهم من
 يشتمه ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يجذبه أى يصبره غولا يفضل الناس في البرارى فكان ذلك سببا
 لنزع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطئ فيعود الشيطان الى محله ومكانه
 فيسترق السمع و يلقى ما يسترقه الى كاهنه فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه بالمرّة بل كانت موجودة الى
 زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرّة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهانة اليوم وكانت قبل المبعث
 يرمى بها من جانب واحد و بعد المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويذفون من
 كل جانب دعورا فهذا سبب الفزع حتى انقطعت الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد اخبار الجن
 قات العرب هلاك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا او صاحب البقر يذبح كل يوم بقرة
 وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى أسرعوا في اتلاف أموالهم فقالت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كم تستدم
 أيما الناس أمسه و اعن أموالكم فانه لم يمت من في السماء ألستم ترون معالمكم من الجحوم كهي
 وان شمس والقمر كذلك والحقة قرون على أن الذى يرمى به شعلة تارتقض من الكوكب والكوكب كاهو
 وقد أشارها صاحب الهنوزية الى هذه الآيات بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهب حراسا وضاق عنها الفضاء
 نظرد الجن عن مقاعد السمع كما تطرد الذئاب الرعاء
 فحمت آية الكهانة آيات من الوحي ما لهن انحاء

* (فائدة) * وقد في سنة تسع وتسعين من القرن السادس أن الجحوم تساقطت وماجت وتطارت نظائر

الجراد ودام ذلك الى الفجر وفتح الخلق فلجأوا الى الله بالدعاء ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي في السيرة أقول وقد وقع نظير ذلك في سنة احدى وأربعين من القرن الثالث ما جرت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل فكان أمرهم ان يرسله ووقع في سنة ثلثمائة تناثر للنجوم تناثر عجيبا الى ناحية المشرق والله أعلم * (وأما ما جاء من ذكره) * صلى الله عليه وسلم أي ذكر اسمه وصفته ووصفة أمته في الكتب القديمة كالنوراة المنزلة على موسى والانبيا المنزل على عيسى عليهما الصلاة والسلام وغيرهما قال تعالى وانه لفي زبر الاولين وقال الامام السبكي في تائيته وفي كل كتب الله نعتك قد أتى * بقص علينا ملة بعد ملة

وقال آخر من قبل مبعثه جاءت بشرة * به زبور وتوراة وانجيل فمن ذلك انه قد جاء أن اسمه في التوراة أحمد بحمد أهله السماء والارض وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سنة نفسه أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه أحمد من آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر فأنزل الله تعالى الآية واسمه في التوراه أيضا حيا طأ أي يحيى الحرم من الحرام وقد وميا أي الا قول السابق وأحمد وقيل أر يد أي يمنع نار جهنم عن أئته وطاب طاب أي طيب وفيها أيضا محمد حبيب الرحمن ووصفه فيها بالنعول أي طيب النفس وفيها أيضا محمد بن عبد الله مولده بحكة ومهاجره الى طابة ومملكه بالشام والتوراة كلمة عبرية مأخوذة من التوريت وهي كتمان السر بالتعريض لان أكثرها تعارض من غير تصريح واسمه في الانجيل المنجمننا ومعناه بالسر يائسة محمد وعن سهل مولى خثمة قال كنت يتبعني في حجر عبي فأخذت الانجيل فقرأته حتى مرت بي ورقة ماصقه بغراء ففتحتها فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فخاف عني فلما رأى الورقة نشرني وقال مالك وفتح هذه الورقة وقراها فقلت فيها وصف النبي أحمد فقال انه لم يأت بعد الى الآن وفي الانجيل أيضا اسمه خطب أي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة ويركب الحمار والبعير وفي الانجيل ان أجيموني فاحفظوا وصيتي وأنا الطالب ربي فيعطىكم بارق ليط والبارق ليط لا يجيبكم ما لم أذهب فاذا جاء وبع العالم على الخطية ولا يتول من تلقاء نفسه ولكنه ما يسمع يكلمهم به ويأتيهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب أي وما جاء بذلك وأخبر بالحوادث والغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم * (ومن ذلك) * ما جاء عن عطاء بن يسار قال لقيت عبيد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقالت اخبرني عن صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاتبين أنت عبدى ورسولى سميتك بالتوصي كل ليس بفظ ولا غليظ ولا مختاب بالاسواق ولا يدفع بالسببة السببة ولكن يعفو ويعفر وان يقبضه الله حتى يقبض به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله يعقبه أعنا عجا وآذانا عجا وقلوبا غلغا قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فأسأله فما أخطأ في حرف وفي رواية عن كعب واعطى المفاتيح ليعصرن به أعنا عورا ويسمعن به آذانا عجا ويسمعن به ستمه عوجا يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلا * (وعن بعض اخبار اليهود) * انه قال وقعت على جميع ما وصف به في التوراة الا هذين الوصفين وكنيت اشتهى الوقوف عليهما فخافه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فدكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنائير يدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل فثقت قبل الاجل يومين أو ثلاث فأخذت مجصاع قبصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت ألا تقصيني يا محمد حتى أتكم

يأتي عبد المطلب أهل مطن فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع
 وهم في فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سككون وتوددة وتبسم وقال أنا وهو أحوج الي
 خبر هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن الطلب اذهب وفه حقه وزده عشرين
 صاعا مكان ما روعته فأسلم اليهودي وذكر القصة * (وفي التوراة) * لا يزال الملك في يهودا الي
 أن يجيء الذي آياه تنظر الامم أي لا يزال أمرهم ظاهرا الي أن يجيء الذي تنظره الامم أي المرسل
 اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة أيضا سوف أقيم نبيا مثلك من اخوتهم وأجعل
 كلمتي في فيه وأعيان انسان لم يطع كلامه انتقم منه وفي قوله من اخوتهم رذ على النصارى الراعنين أن
 الرسول المذكور في التوراة هو المسيح عليه السلام ووجه الرذ أن المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه
 من نسل داود ويحمل هداير رذ على بعض اليهود الراعنين أن النبي المذكور في التوراة هو يوشع بن نون
 عليه السلام وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والاشجيل أنهم يحدون
 نعمته بأمرهم بالمعروف وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبنهاهم عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم
 الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والجميرة والسائبة والوصيلة والحامى التي حرمتها
 الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تسهلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم
 اسرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وأن يقطعوا ما أصابه البول * (ومن ذلك) *
 ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال لما سمعت بكرا النبي صلى الله
 عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يختم على سفره ويقول لا تقرأه على يهود
 حتى تسمع نبي قد خرج يثير فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان فلما سمعت بكرا ففتح السفر فاذا فيه صفتك
 كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير الامم واسمك أحد
 صلى الله عليه وسلم وأنتك الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء قربانهم دماؤهم أي يتقربون
 الي الله سبحانه وتعالى ببارقة دماؤهم في الجهاد وأنا جليلهم في صدورهم أي يحفظون كتابهم لا يحضرون
 قتالا الا وجبريل معهم يختم الله اليهم كختم الطير على فراخه ثم قال لي يعني أباه اذا سمعت به فاخرج
 اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يجب أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوما فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يتبسم فقال أشهد اني رسول الله ثم ان النعمان قتله الاسود العنسي الذي ادعى السوءة
 وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب مقتر على الله ثم أحرقه بالنار
 فلم يحترق كما وقع للخليل وقيل الذي أحرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذؤيب بن كليب أو ابن
 وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك أخبر أصحابه فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله الذي جعل
 من أمتا مثل ابراهيم الخليل وفي التوراة في صفة أمة صلى الله عليه وسلم دويم في ما جدتهم كدوى
 النحل وفي رواية أصواتهم بالليل في جوار السماء كأصوات النحل رهبان بالليل ليوت بالنهار واذا هم
 أخذهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة فان عملها كتبت له عشر واذا هم بسية فلم يعملها
 كتبت له حسنة وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
 بالكتاب الا قول أي يجنس الكتب السابقة والكتاب الآخرو هو القرآن وروى الامام أحمد وغيره
 اسناد صحيح ان الله تعالى قال اعيسى عليه السلام يا عيسى اني باعث بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا
 وشكروا وان أصابهم ما يبكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال كيف يكون لهم هذا ولا علم
 قال أعطيهم من حلمي وعلمي وحينئذ يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الجنة تعالى يكمل علمهم

وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الادم فكان الحلم والعلم الذي قسم
 بين الادم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قل ودق جدا نصيب هذه الامة منه فلم يترك
 الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة
 الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء أبرار أتقياء كانوا منهم من الفقه أنبياء وروى الدارقطني أن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه قال لكتب الاحبار كيف تحدفني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير
 شديد لا تخاف في الله لومة لائم ثم الخليفة من بعدك تنتله أمة ظالمون له ثم تبع البلاء بعد * (وفي صحف
 شعيا) * الله صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني باعث نبيا أميا أفتح به آذان الصم وقلوبا
 غلظا وأعين عميا مولده بمكة ومهاجرة بطيبة وملا ملكه بالشأم رحما بالمؤمنين بيكي للهيمة المثقلة وبيكي
 لليتيم في حجر الارملة لويبر الى جانب السراج لم يطفئه من سكينته ولو عشي على القصب الرعاع
 يعني الياسر لم يسمع من تحت قدميه وشعيا عليه السلام كان بعد داود وسليمان عليهما السلام وقيل زكريا
 ويحيى عليهما السلام ولما نهي بني اسرائيل عن ظلمهم وعمتهم طلبوه ايقتلوه فهرب منهم قرا شجرة
 فانفلقت له ودخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ يمد يديه ثوبه فأبرزها فلما رأوا ذلك جاؤا بالشارف وضوعوه
 على الشجرة فنشروها ونشروها معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله بقوله ووقفنا من بعده
 بالرسول وهم سبعة وهؤلاء تلك الرسل السبعة وهو المبعوث بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال
 يخاطب بيت المقدس لما شكى له الحراب والقاء الجيف فيه أشمر بأثراك الجمار يعني عيسى
 وبعده ركب الجمل يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولعل ذلك باعتبار الاغلب في حقه صلى الله
 عليه وسلم من ركوبه للجمل فلا ينافي ذلك وصفه أيضا بأنه يركب الجمار والجمل والله صلى الله عليه وسلم
 في زبور حاط حاط والصلاح الذي يحقق الله به الباطل والشارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو
 معنى فار قليب أو بار قليب وقيل معناه الذي يعلم الأشياء الخفية ود كرساج الدر المنظم باستاده أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر أتدري من أنا أنا الذي بعثني الله في التوراة لموسى
 وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فخر أي لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التحدث
 بالنعمة يا عمر أتدري من أنا أنا اسمي في التوراة أحميد وفي الانجيل البار قليب وفي الزبور حناط وفي صحف
 ابراهيم طاب طاب ولا فخر وجاء في الزبور اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله ووصف بأنه يقوى الضعيف
 الذي لا ناصر له ويرحم المسكين ويسارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره الى الابد ووصف بالجار في
 الزبور تقلد أيها الجبار سبيل فان قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار أول هو الذي
 يحب الخلق الى الحق والثاني هو المتكبر وفي الزبور أيضا داود سباني من بعدي نبي اسمه أحمد
 ومحمد لا أعضب عليه أبدا ولا يعصين أبدا وقد غفرت له مائة ثم من ذنبه وما تأخر وأمه مرحومة بأتون
 يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وقوله وقد غفرت له الخ أي على فرض وقوع ذنب منه والمراد
 بالذنب خلاف الاولى من باب حسنات الابار سينات المقربين أي ما بعد حسنة بالنسبة لمقام الابار قد
 يعدسية بالنسبة لمقام المقربين لعالم مقامهم وارتفاع شأنهم * (وفي بعض) * ماجاء عن داود عليه
 السلام ان الله أظهر من سهيون كتابا محمودا وسهيون اسم مكة والا كليل الامام الرئيس وهو محمد صلى
 الله عليه وسلم وفي صحف شيث أخونا ح ومعهنا صحح الاسلام وفي بعض الكتب المنزلة اني باعث رسولا
 من الاميين أشدده بكل جميل وأهبله كل خلق كريم وأجعل الحكمة منطقة والصدق والوفاء طبيعته
 والعهو والمعروف خلقته والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته أرفع به من الوضعية وأهدى به من
 الضلالة وألق به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة وأجعل أمته خيرا لادم * (واما ماجاء) * ما يدل على

وجود اسمه الشريف أعني لفظ محمد مكتوباً على الأجر والنات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير
ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش
خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام كان سماً وبأى من السماء
ألقى اليه فوضعه في خاتمه وكان به انتظام ملكه وكان نقشه أنا الله لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي فعلى
هذا يكون ما تقدم عن جابر رضي الله عنه وما بالغني وكان سليمان عليه السلام ينزعه اذا دخل الخلا
واذا جاع وكان عند نزعه يتنكر عليه أمر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه ووجد على
بعض الحجارة القديمة مكتوباً محمد تقي مصلي وسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكعب
الأخبار أخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أسير المؤمنين قرأت ان
ابراهيم الخليل عليه السلام وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر الاول أنا الله لا اله الا أنا فاعبدوني
والثاني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله طوبى لمن آمن به واتبعه والثلث أنا الله لا اله الا أنا الحرمي
والكعبة بيتي من دخل بيتي آمن من عذابي قال الحلبي ونظر الرابع ثم نقل من بعضهم أن في سنة
أربعة وخمسين وأربعمائة عصفرت ريح شديدة بخراسان كرجح عاد انقلبت منها الجبال وقزت منها
الوحوش فظن الناس أن القيامة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فظفروا واذنور عظيم قد نزل من
السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه
ذلك النور فساروا معها اليه فوجدوا فيه صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة أصابع وفيها ثلاثة أسطر
سطر فيه لا اله الا الله فاعبدون وسطر فيه محمد رسول الله القرشي وسطر ثالث فيه احذروا ووقعة المغرب
انما تكون من سبعة أو تسعة والقيامة قد آزفت أي قربت * (وجاء أن آدم عليه السلام) * قال طفت
السموات فلم أرفى السموات موضعاً الا رأيت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولم أرفى الجنة
قصراً ولا غرفة الا وسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه ولقد رأيت اسمه صلى الله عليه وسلم على
شعور الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والجب وبين أعين الملائكة قبل ان
أول شئ كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني أنا الله لا اله الا أنا محمد رسول الله
اسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي ورضي بحكمي كتبته صديقاً وبعثته يوم القيامة من
الصدقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن
بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية أخرى ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش
لا اله الا الله محمد رسول الله قال الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها أيضاً قال الله تعالى ولقد خلقنا العرش على
الماء فاضطرب فكثبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على
سائر الملكوت أي من السماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وعن علي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضاً ولا سماء ولا
رفعت هذه الخضراء ولا بسطت هذه الغبراء وفي رواية عنه ولا خلقت سماً ولا أرضاً ولا طولاً
ولا عرضاً وبقدر القائل لولا ما كان فلان ولا فلان * كلا ولا بان تحريم وتحليل

* (ومن ذلك) ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقف في غيضة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب
عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم قال رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير
طيب الرائحة مكتوب عليه بالحجرة والبياض في الخضرة كتابة بيضاء واضحة ابتدعها الله بقدرته ثلاثة

أسطر الاوّل لاله الا الله والثاني محمد رسول الله والتالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعضهم أيضا قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قرأها شجر ورد أسود يتفتح عن وردة كبيرة سوداء طيبة الرائحة مكتوب عليها بخط أبيض لاله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق فنتكسكت في ذلك وتلت انه معقول فحدثت الى وردة أخرى لم يتفتح بعد فرأيت فيها كآرأيت في سائر الورد وفي البلدي شي كثير وأهل تلك البلد يعبدون الحجارة ونقل ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنار ريح ونحن في الخليج بحر الهند فأرسينا في جزيرة فرأينا وردا أحمر زكي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر راءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لاله الا الله محمد رسول الله (ومن ذلك) ما حكاه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه الاوزلة فشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحجرة لاله الا الله محمد رسول الله كأنه حلية وهم يتبركون تلك الشجرة ويستقيمون بها اذا امنعوا الغيث وحكى الخافظ السلفي عن بعضهم أن شجرة ببلاد الهند لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورقة لاله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلد أهل أوثان وكلوا بقطعونها ويعفون آثارها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب زمن فاذا ابوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص أربع فروع كل فرع مكتوب عليه لاله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون بها ويستقيمون بها من المرض اذا اشتدوا ويخلفونها بالزعفران وأحسن الطيب (ومن ذلك) انه وجد في سنة سبع أو ثمان حبة عنب مكتوب عليها بخط باع بلون أسود محمد ومنه ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب باع على جنبها الايمن لاله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رأيتها أقيمتها في النهار احترما لها وعن بعضهم قال ركبت بحر المغرب ومعا فلام معه سنانة فأدلاها في البحر فاصطاد سمكة قدر شربيرضا فاذا اصطاد مكتوب بالاسود على احدى أذنها لاله الا الله وعلى الاخرى محمد رسول الله فقد فناها في البحر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطائر في فوه لؤلؤة خضراء فاقطعها فخذها النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب باع عليها بالاصفر لاله الا الله محمد رسول الله ذكره الحلبي في السيرة ومنه أيضا ما حكاه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لاله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان فني يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الخافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال طهرت بخط واضح لاله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتأب كل من كان اقتن وأسلم أكثر من كاري في البلد من اليهود والنصارى (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بلغني في قوله تعالى وكان تحتها كنزها ما قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجائب لمن أيقن بالموت أي بأنه يموت كيف يفرح عجب لمن أيقن بالحساب أي بأنه يحاسب كيف يفعل عجب لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف يحزن عجب لمن يرى الدنيا وتقلها بأهلها كيف يطمن من الهالا لاله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي وغيره عن علي رضي الله عنه أن السكر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن أيقن بالقدر كيف ينسب أي يتعجب عجب لمن ذكر التار ثم ينخل عجب لمن ذكر الحساب كيف يفعل لاله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاله الا أنا محمد عبدي ورسولي قال الحلبي أقول قد يقال يجوز أن يكون ما ذكره أولي في أحد وجهي ذلك اللوح وما ذكرنا في الوجه الثاني وان بعض الرواة زادوا بعضهم نقص وبعضهم روي بالمعنى وحفظ ذلك الكثير لاجل صلاح أيهما وكان تاسع أبوهما وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبعته التي هو فيها

والدواثر حوله فلا يزالون في حفظ الله واستمره يذكر أن هارون الرشيد هم يتقبل بعض العلوية
 فلما دخل عليه أكرمه وخلق سبيله فقيل له بماذا دعوت حتى نجاك الله منه قال قلت يا من حفظ الكثير
 على الصبيبن لصالح أبهم ما أحفظني منه لصالح أبائي رضي الله عنهم * (ومن ذلك) * ماجاء عن جابر
 رضي الله عنه قال مكتوب بين كتي آدم عليه السلام محمد رسول الله خاتم النبيين وقد ذكر بعضهم أنه
 شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبه مكتوب بالاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول
 الله ومنه ما حكاه بعضهم قال ولد عندى في عام أربعة وسبعين وتسعمائة جدى أسود غرته يضاء على
 شكل الدائرة ومكتوب فيها محمد بخط في غاية الحسن واليسان وما حكاه عنهم أيضا قال شاهدت
 في بلدة من بلاد افرقيقة بالغرب رجلا مكتوبا في ساخ عنقه النبي الاسفل بعرق أحمر كتباة
 ملحمة محمد رسول الله وذكر الشيخ الثمراي أنه عاى الله ببركاته في كتاب لواقى الأنوار القدسية في قواعد
 السادة الصوفية قال وفي يوم كاتى لهذا الموضوع رأيت علما من أعلام النبوة وذلك ان شخصا أتاني برأس
 خروف شواها وأكلها وأراني مكتوبها بخط الهى على الجبين لاله الا الله محمد رسوله
 أرسله بالهدى ودين الحق يهدى به من يشاء من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرير ذلك الحكمة فان
 الله لا ييهو وقد يقال لعل الحكمة التأكيد لعلهم قام الهداية كيف وهو الجانب للسلالة والغواية
 وعن الزهرى قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقاء رأيت مكتوبا على حجر
 بالعبراني فأرشدت الى شيخ بقرؤه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من
 ربك يا من عرى مبین لاله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

باب سلام الشجر والحجر عليه .

* (باب سلام الشجر والحجر عليه) صلى الله عليه وسلم قبل البعثة عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بحكمة كان يسلم على قبيل ان أبعث وانى لاعرفه الآن قبيل انه الحجر
 الاسود وقيل انه الذى في زقاق بحكة بعرة برفاق الحجر * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
 أراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أهدى حتى يقضى الى الشعب ويطون الاودية فلا يمر
 بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحدا
 والله در القائل لم يبق من حجر صاب ولا شجر * الا وسلم بل هناك ما وهبا
 وقال في الهمزية والجمادات أفهجت بالذى أخرس عن لاجد انه هضاء

وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله
 جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والى ذلك اشار السبكي في تائيته يقول
 وما جرت بالاحجار الا وسلمت * عليك ينطق شاهد قبل بعثة

وفي كلام السبكي يحتمل أن يكون نطق الشجر والحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل أن يكون صوتا
 مجردا غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العري رضي
 الله عنه أكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات انها لاتعقل فوة واعند بعضهم والامر عندنا ليس
 كذلك بل سر من الحياة سار في جميع العالم وقد ورد أن كل شئ يسمع صوت المؤذن من رطب ويابس
 يشهده ولا يشهد الا من علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله بانصار الانس والجن عن ادراك
 حياة الجمادات الا من شاء الله كفن وأضربا فاننا لا نحتاج الى دايبل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا
 عن حياتها عيانا و اسمعنا نسيبها ونظفها وكذلك انك كالك الجبل لما وقع التحلي انما كان ذلك منه لمعرفة
 بعظمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة ما ند كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

باب بيان خبر البعثة

* (باب بيان خبر البعثة) * وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما بلغ صلى الله عليه وسلم

أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه الله قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فهم وأجمعهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى إكرامه ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت كأنه كفتلج الصبح أي كضياءه وانارت فلا يشك فيها أحد كما لا يشك أحد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظه فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان أي وجدته في اليقظة كما رأى فالمراد بالصالحه الصادقة وانما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لتلايقها الملك الذي هو جبريل بالنبوة أي الرسالة فلا تصلها القوى البشرية لان القوى البشرية لا تحمل رؤيا الملك وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يحى به لاسيما الرسالة فكانت الرؤيا تأسأله والمراد بالملك جبريل عليه السلام ومن لطف الله بنا عدم رؤيتنا لللائكة على الصورة التي خلقها عليهم لانهم خلقوا على أحسن صورة فلو كنا نراهم لطارت أعيننا وأر واحدنا لحسن صورته وعن علقمة بن قيس قال أول ما نبأني به الانبياء في المنام أي ما يكون في المنام حتى تمدا قلوبهم ثم ينزل الوحي في اليقظة لان رؤيا الانبياء وحي وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نور نيرة فبارونه في المنام له حكم اليقظة فجميع ما يطبع في عالمها لهم لا يكون الا حقا ومن ثم جاء نحن معاشرا الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا وكانت مدة الرؤيا ستة أشهر ثم أوحى اليه في اليقظة وفي البخاري الرؤيا الحسنة أي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدية عشرة سنين بوحي اليه فدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام التي هي الرؤيا ستة أشهر فدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا وحينئذ يكون المعنى ورؤيتي جزء من ستة وأربعين جزءا من نبوتي ولكن المراد بمطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم وانما هي أصل جعل غيرها مقبلا عليها وشبهها بها والحديث فيه روايات كثيرة أحدها رواية ستة وأربعين جزءا وحلوا الروايات الاخرى على اعتبار الاشخاص لتفاوتهم في مراتب الرؤيا ففي بعضها جزء من خمسين وفي بعضها تسعة وأربعين أو ستة وسبعين وغير ذلك (وجاء عن عمرو) بن شرحبيل رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخذلجة اذا خلوت جمعك نداء يا محمد يا محمد وفي رواية أخرى نور أي يقظة لا مناما وسمع صوتا وقد خشيت أن يكون والله هذا أمر وفي رواية والله ما أبغضت بغضي هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان وانى لا خشى أن أكون كاهنا أي فيكون الذي يناديني ناديا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدتها والكاهن يأتيه الجن يخبر السامع وفي رواية وأخشى أن يكون بي جنون أي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بل فوالله اننا لتؤذى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الاكرم فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الا حيرا لان من كان كذلك لا يحزى الا خيرا ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله تعالى قرن اسرافيل بنبيه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه فعلمه الشيء بعد الشيء ولا يدركه القرآن فكان في هذه المدة بشرى بالنبوة وأمهل هذه المدة لتأهل لوجه وفي رواية ان من مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا فلا يرى شخصه وسمع سنين يرى نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان السيدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة أشهر من تلك المدة التي هي الثمان وعشرون سنة * (وبعد ذلك) *
حب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلو قال ابو بصير رحمه الله في الهمزية

الف التسلق والعبادة والخلاصة طذلا وهو كذا النجباء
وإذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

وقوله طذلا أي حين كان عند حليلة رضي الله عنها فقد قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيتنجبهم ولما قرب الزمن الذي أراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة لان الخلوة يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيه فهو تشرق عليه أنوار المعرفة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده وكان يخلو بغير حرا بالمد والقصر فكان صلى الله عليه وسلم تحنث فيه أي يتعبد الليالي ذوات العدد أي مع أيامها وغلب الليالي لانها أنسب بالخلوة وأهم العدد لاختلافه بالنسبة للعدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة تسع ليال وتارة شهر رمضان أو غيره فالليالي ذوات العدد محمولة على القدر الذي يتزود له فاذا فرغ زاد مرجع الى مكة وتزود الى غيرها وكانت خديجة رضي الله عنها تزوده الكعك والزيت لانه من شجرة مباركة وابقاء الكعك بخلاف غيره لان اللبن واللحم سريع الفساد وكان أول من تحنث بحرام من قر يشجده عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان سعد حرا وأطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يتعبد كورق بن نوفل وأبي أمية بن المغيرة قال السراج البلقيني في شرح البخاري لم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جاءه من المساكين لانه كان من نسل قر يش في ذلك المحل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الانقطاع عن الناس وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم التمسك مع الانقطاع عن الناس لاسيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخضع القلب وينسى المألوف من مخالطة النساء الجنس المؤثرة في البنينة البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة والتفكير لا يختص بذلك المحل الا انه أتم فيه من التفكير في غيره لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم بالذكور وحججه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشهر ابراهيم عليه السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشهر ابراهيم عليه السلام حتى لحاق الوحى وجاءته الرسالة لقالوا لى الكامل يحب عليه متابعة العمل بالشرعية المظهرة حتى يفتح له في قلبه عين الفهم عنه فبلغهم معاني القرآن ويكون من المحذرين يفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى حواراه من شهره ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر والذي أراد الله به ما أراد من كرامته وذلك شهر رمضان وقيل ربيع الأول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج لحواره حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالة ربه ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبعمائة من ذلك الشهر أعني شهر رمضان وقيل ثامن ربيع وقيل السابع والعشرين من رجب أنها جبريل من تمام ليلة السبت أو ليلة الاحد ثم طهره بالرسالة يوم الاثنين فقال اقرأ قال صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ أي أنا أمي لأحسن القراءة وكنتم ناعما بنط وهو نوع من البسط فخطني به أي تخمني بذلك الخط بأن جعله على فمه وأنفه قال حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ماذا أقرأ أو في رواية فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا أقرأ قال اقرأ يا آدم ربك وفي رواية انه فعل ذلك به ثلاثا ثم قال اقرأ يا آدم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك في قلبي وفي رواية فكانما كتب في قلبي كتابا أي حفظته فارجع الى خديجة فأخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا قال الجياض الشامي ومن اللطائف ان هذه الكلمة أي كلمة كلا

قوله فيهم يكتب بالياء على
اللغة الفصحى التي يكسر
الجسيم كسمعه وعلى فتحها
يكتب بالالف الا ان تعينت
الرواية قاله نصر

التي ابتدأت خديجة التظن بها عقب ما ذكر لها من القصة هي التي وقعت عقب الآيات المذكورة من
 هذه السورة فحرت على لسانها انصافا لانها لم تنزل الا بعد في قصة أبي جهل على المشهور وفي بعض
 الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الاق وراه وهو يقول له يا محمد أنت
 رسول الله وأنا جبريل فاخبر خديجة رضي الله عنها فجمعت عليها ثيابها التي تحمل بها عند الخروج
 ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة
 قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاء الناموس الاكبر الذي
 كان يأتي موسى يعني جبريل وانه لثبي هذه الامة فهو لي له يثبت. وفي رواية قال والجبريل يذكرك في هذه
 الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله بينه وبين رسوله لئن كنت صدقت يا خديجة
 الخ فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة وفي رواية أن ورقة بعد ان
 أخبرته خديجة بذلك لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال له يا ابن أخي أخبرني بما رأيت
 وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لثبي هذه الامة
 ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى عليه السلام ولتكذبته وتؤذيه ولتقاتلته
 وتخرجنه ولئن أدركت ذلك اليوم لانصرت الله نصر ايعلمه ثم أدنى ورقة رأسه صلى الله عليه وسلم وقبل
 يافوخه أي وسط رأسه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله (وقد جاء) أن أبا بكر رضي الله عنه
 دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب
 بمحمد الى ورقة أي بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة بن نوفل وذهب به الى ورقة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لورقة اذ اخلوت وحدي سمعت نداء يا محمد فأنطلق هار باقتال له لا تعجل اذا أتاك
 فائت حتى تسمع ما يقول ثم اتيت أي وهذا كان قبل أن يرى جبريل ويحتمع به ويحجي اليه بالقرآن حينئذ
 يكون تكرر سؤال ورقة فلا تافي بين الروايات فيحمل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضي الله عنه على
 انه كان قبل أن يرى جبريل والذي وقع في المطاف كان حين سمع صوت جبريل ورأه ولم يحتمع به والمرة
 الثالثة بعد محجي جبريل له يقظة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم
 وذهبت به اليه فكل راواقتضرت على شيء وقد اشتمت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي أن يشتمل أول
 الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ماسبق الكلام لاجله فاشتملت على الامر بالقراءة
 والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره اللال السيوطي في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جذيرة
 أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في أوله وكرر جبريل العظ
 ثلاثا للبا لطفه وأخدمته القاضى شريح أن المعلم لا يضرب الصبي على تعلم القرآن أكثر من ثلاث ضربات
 وذكر السهيلي أن في ذلك العظ اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شذائد ثلاث ثم يحصل له الفرج
 بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قر يش الشعب والتضييق عليه والثانية انصافهم على الاجتماع على
 قلبه والثالثة خروجه من أحب البلاد اليه وجاء صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل قبل قول جبريل
 له اقرأ فشق جبريل بطنه وقلبه الى آخر ما تقدم في الكلام على الرضاع ولما قرأ صلى الله عليه وسلم
 تلك الآيات رجعت بها ترجف بواديه جميع بادرة وهي اللعنة التي بين المنكب والعتق تتحرك عند الفزع
 وفي رواية يرجف بم افزاده أي قلبه ولا مانع من الامرين حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة فقال
 زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خفيت على
 نفسي وفي رواية على عقلي فقالت له خديجة كلا أشرفوا الله لا يخزبك الله أبدا أي لا يفصلك انك اتصل

الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل أى الشئ الذى يحصل منه التعب والاعياء لغيرك وتكسب
 العدوم بضم التاء والعدوم الذى لا مال له لأن من لا مال له كالعدوم أى توصل اليه الخبر الذى لا يجده
 عند غيرك وهى الضيف وتعين على نوائب الحق أى على حوادثه فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة
 ابن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخى ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى أى هذا صاحب الوحي وهو جبريل عليه
 السلام باليتى فيها جندنا أى باليتى أصككون فى زمن الدعوة الى الله أى الظهارها شيا باحتى أبلغ
 فى نصرتها باليتى أكون حيا حين يخرجك قومك قال صلى الله عليه وسلم أو يخرجني هم قال ورقة نعم
 لم يأت رجل بما حدثت به الا عودي أى فتكون العساة سببا لاجراجه وقد جاء أن كل نبي اذا كذبه
 قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة يعبد الله عز وجل حتى يموت وفى رواية قال ورقة وان أدركت يومك
 انصرك نصرام ووزرا أى شديدا قويا من الازر وهو الشدة وفى رواية قال لخديجة ان ابن عمك لصادق
 وان هذا البدن نبوة وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسى ليس معناه الشك فيما آتاه
 الله تعالى من النبوة ولكنه لعله خشى أن لا تعمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي بناء على انه قال
 ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان النبوة انما لا يستطيع حملها الا أولو العزم من الرسل
 وفى كلام الحفاظ ابن حجر اختلاف العلماء فى هذه الخشية على اثني عشر قولا وأولها بالصواب
 وأصلها من الارتباب أن المراد بها الموت أو المرض أو دوام المرض وقال الحفاظ الاجمالي ان هذه
 الخشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضرورى بأن الذى جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا
 وجاء فى بعض الروايات أن خديجة رضيت الله عنها قبل أن تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس
 وكان نصرانيا من أهل ينوى قرية سيدنا نونس عليه السلام فقالت له اعداس أذكرك الله الا
 ما أخبرتني هل عندك علم من جبريل أى فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من أرض العرب
 فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكر بهذه الارض التى أهلها أهل أو ان فقالت أخبرني
 به ملك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما السلام وعداس
 هذا كان راهبا وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وهو خير عداس
 غلام عتبة بن ربيعة الذى اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى الطائف وأسلم على يديه بروى أن خديجة
 رضيت الله عنها حين جاءت عداس قالت له أتعلم صبا حيا اعداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة
 سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى منى فقد نقل مسعى فحدثت منه ثم قالت له ما تقدم يروى انه قال
 لها حين أخبرته بالخبر يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبيد فأراه أمورا فتدنى كفى هذا
 وانطلق به الى صاحبك فان كان مجنوناً فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكاتب
 معها فلما دخلت منزلها اذا هى برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم
 وما يسطرون ما أتت بنعمة ربك تجنون وان لا جرا غيرهم نون وانك لعلى خلق عظيم فتبصر
 ويصرون يا أيكم المقتون فلما سمعت خديجة قراءتها اهتزت فرحاً ثم قالت للنبى صلى الله عليه وسلم فداك
 أى وأبى امض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما
 نظر عداس اليه خرسا جدا بقوله قدوس قدوس أنت والله النبي الذى بشر بك موسى وعيسى قال بعضهم
 الصواب أن هذه القصة بعد ذلك ما به الى ورقة لان أقرأ سابقة فى النزول على نون والحاصل أن
 خديجة رضيت الله عنها كانت فى بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما عن له علم بالكاتب لتثبت
 فى الامر لشدة اعتناها به صلى الله عليه وسلم وتبنيها فى أمره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه

وتعينه على الحق فتم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضي عنها واذكر ابن دحية انه صلى الله عليه
 وسلم لما أخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى جبريل الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه
 فسأته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيده نساء قرينش أتي لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن
 عمي أخبرني بأنه يأتيه فقال لها انه السفير بين الله وبين أنبيائه وان الشيطان لا يجترى أن يتجمل به ولا أن
 ينسب باسمه * (وفي أسباب النزول) * لولا احدى عن علي رضي الله عنه وكرمه وجهه قال لما سمع النداء
 صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ليلى قال قل اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما
 بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية صحيح وابن أبي شيبة فأتى صلى الله عليه وسلم
 ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أشرفني أشهد انك الذي بشر بك عيسى بن مريم عليهما السلام فانك
 على مثل ناموس موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك وان أدركني ذلك
 لأجاهد من معك وهذا يدل على أن الفاتحة أول ما نزل قال في الكشف وعليه أكثر المفسرين
 واستبعد بعضهم فيحتمل أن المعنى انها من أول ما نزل لانها أول على الإطلاق وأما ما روي من
 انها نزلت بالندبة فيحتمل تكررت نزلت ولها ما سألنا في شرفها لان ذلك أول نزل ولها اذ كثير من الآيات
 تكررت نزلت بحسب الوقائع وأيضا فان الصلاة فرضت بمكة ومائة من ولا عرف أن النبي صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه صلوا صلاة بغير الفاتحة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام
 بغير الفاتحة فالحق انها من أول القرآن نزلت وان الأول على الإطلاق اقرأ باسم ربك فيندفع التدافع
 الحاصل بين طواهر الاحاديث وفي الحديث لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في
 الكفة الاخرى افضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب شئنا من كل
 داع وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن * (ثم لم يلبث) * أن توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي
 وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصدق نبوته ولم يدرك الرسالة نساء على تأخرها والراجح
 عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة ولما توفي قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكرها
 رئيس النصارى وفي رواية أبصرته في بطن الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا نسبة وورقة
 فاني رأيت له جنة أو جنتين لانه آمن بي وصدقني وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الرابع
 عندهما زيادة الأئمة نساء على انه أدرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات
 في السنة الرابعة من المبعث ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن بي وصدقني وفي فتح الباري أن
 في سيرة ابن اسحاق أن ورقة كان يتردد بلال وهو يعذب وذلك يقتضى انه تأخر الى زمن الدعوة
 والى أن دخل بعض الناس في الاسلام يروي أن ورقة قال للحديجة في أول ابتداء الوحي قبل نزول
 شيء من القرآن وقيل بعد نزول اقرأ اذهبي الى المسكن الذي رأي فيه مارأي فاذا رآه فتحسري فان
 يهكن من عند الله لا يراه فتراى له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى
 الله عليه وسلم أنت تطيع أن تعبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم فلما رأى جبريل
 قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أي قد رأته قالت قم يا ابن عم
 فاجلس علي ففعلت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم
 قالت فمخول فاجلس في حجرى فمخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه
 قال نعم فأنشأت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت

يا ابن عم انبت وأبشر فوالله انه ملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله
وأناه في بيتها جبرئيل * ولذى اللب في الامور ارتيا
فأما طت عنها النار لتدري * أهو الوحي أم هو الانجاء
فاختفى عند كشفها الراس جبرئيل فما عادوا أعيد القطاء
فاستبان خديجة انه الكنسر الذي حاولته والكيمياء

وفي السيرة الخلية روى ابن اسحاق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة
قبل أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه ما كان يصيبه قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه
الملك من يرقيك قال أما الآن فلا وهذا يدل على انه كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانجاء بعد حصول
الردة وتغميض عينيه وتريد وجهه ويغظ كغطيط البكر ولعل ذلك كان تألفا ليحمل أعباء الوحي
حين نزوله عليه وانما كانت خديجة رضى الله عنها تفعل هذه الاشياء لتثبت في الامر ويصير عندها
ضروريا وأما هو صلى الله عليه وسلم فكان الامر ملتصبا عليه قبل ظهور الملك وأما بعد ظهوره له فانه صار
عنده علم ضرورى بأنه جبرئيل وان الله أرسله اليه وانه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ثم بعد نزول)
اقراء أى نزول أول السورة كأن تقدم قتر الوحي لينذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده من الرعب
ويحصل له الشوق الى العود فخرن خزنا شديدا حتى غدا امر اراكي يتردى من رؤس شواحق الجبال
فكلما وافي ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تبدي له جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه أى قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا المتسل ذلك فاذا وافي
لذروة جبل تبدي له مثل ذلك وفي فتح الباري جزم ابن اسحاق بأن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وجزم
السهيلى بأنها كانت سنين ونصفا وقيل خمسة عشر يوما وقيل غير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم في مدة
فترة الوحي يتردد الى غار حراء ويجاور فيه كما كان يصنع قبل رجاء لقاء الملك ونزول الوحي وعن يحيى بن
بكير قال سألت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن ابتداء الوحي أى بعد فترته فقال لا أحدثك الا
ما حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن شمالي فلم أر شيئا فنظرت من خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا
بين السماء والارض وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحرا اجالس على كرسي فرعبت منه فأتت خديجة
فقلت دثروني وفي رواية زملوني زملوني وصبروا على ماء بارد فنزلت هذه الآية يا أيها المدثر أى المتألف
بشيء قم فأنذرو ربك فكبر ولم يقل بعد قوله فأنذرو وشمر مع انه كما بعث بالندارة بعث بالبشارة لان
البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن من قبل وهذا يدل على تقدم نبوته على رسالته وان نبوته
كانت تنزل اقرأ رسالته يا أيها المدثر وقيل انهما مقترنان والمتأخر انما هو اطهار الدعوة بمعنى انه
حصلت له النبوة والرسالة بنزل اقرأ او لکنه ما أمر اطهار الدعوة الا بنزل يا أيها المدثر فها حصل
الجهير بالدعوة الى الله ذكر الشيخ يحيى الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المدثر اعلم ان التدثير انما يكون
من البرود فالتى تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أو يحكم تلقى
ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات الى سطح
البدن لاستقبال الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وقيل الجسم الهواء من
خارج فيبرد المزاج فتأخذ الشعيرة فترة عليه الثياب ليسخن وذكر السهيلى أن من عادة العرب
اذا قصدت الملاطفة أن تسمى المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا طفه الحق بقوله يا أيها
المدثر قم فأنذر فبذلك سلم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه

قوله تريد وجهه بصدوره من ان
انفاعله من الريدة بالضم كعبرة
وزنا ومعنى يقال اريد وجهه اذا
تغير بالعبرة أى كقول القبار
وهو التراب قاله نصر

باب في مراتب الوحي واقسامه

الملاطفة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد نام وقد ترتب جبينه قم اباتراب
وقوله صلى الله عليه وسلم لطيفة وقد نام الى الاسفار قم بانومان
* (باب في مراتب الوحي واقسامه) * قد كل الله تعالى لتبينا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي
واواعه * (فاحدى تلك المراتب) * الرؤيا الصادقة ~~فهي~~ كان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
روي ابن اسحاق أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة البؤة وغطه ثلاثا وقرأ
عليه أول سورة اقرأ ما ثم أتاه وفعل ذلك معه بقطة بل روى أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء
بقطة الا وقد أريه قبل ذلك في منامه وفي كلام الشيخ يحيى الدين ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وجميع
من يأتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطرار الانبياء
على ظهورهم عند نزول الوحي المهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم شغل الروح
الانسانى عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيسامه وعوده فرجع الى اصله وهو لوصوفه بالارض
* (الثانية) * ما كان يلقى الملك في قلبه من غير ان يراه ويخاط الله فيه علماضه وروايعلم به أنه وحى
لا مجرد الهام * (الثالثة) * خطاب الملك له حين كان يقبل له رجلا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول
فقد ثبت انه كان يأتيه في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلا وسميا أى حسن الوجه اذا قدم لتجارة
خرجت النساء ليراه قال السراج البقمي يجوز أن الآتى جبريل بشكاه الاول الا انه انضم فصارع على
قدره من الرجل ومثل ذلك القطن اذا جمع بعد نفسه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح الباري
والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيا لمن
يخاطبه والظاهر ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الرأى فقط وقال العلامة القنوي يجوز
أن الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلى مدبرة له وبتصل أثرها
بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الأثر أى ان جسم الملك الاصلى باق بحاله لم يتغير وقد أقام
ذلك الملك شيئا آخر من عالم المثال وروحه متصرفه في جميعها في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال
ابدال لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شيئا آخر شيئا شيئا الاصلى بدلا عنه وأثبت
الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه ألطف من عالم الاجساد
وأكثف من عالم الارواح ونوعا على ذلك تتعدد الارواح وتظهرها في صور مختلفة وقد يستأنس لذلك
بقوله تعالى فتمثل لها امراسوايا والجواب بأنه كان يتخرج الى أن يصغر حجمه بقدر حية ثم يعود كهيئته
الاولى تكلف وما ذكره الصوفية أحسن (الرابعة) كان يأتيه مخاطبا له بصوت في مثل صلصلة الجرس
والجرس مثال يشبه الجليل الذى يعلقه الجهال في رؤس الدواب والصلصلة المنذكرة قيسل صوت
الملك بالوحى وقيل صوت أجنحة الملك والحكمة في تقدمه أن فرغ سمعه الوحي وليس فيه مكان لتغيره
وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرتفعه من الطبع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى
الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة أقل من كلام الرجل بالتخاطب والوحى كما شديد وهذا
أشد وفائدة هذه الشدة ما يرتب على المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له
مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج
من التنزيل شدة قال بعضهم وانما كان شديدا عليه ليشتمع قلبه فيكون أوعى لما سمع لا يقال ان صوت
الجرس مذبذب منهى عنه فكيف يشبه الوحي به لانا نقول ان للصوت جهتين جهة قوة وهما وقع
التشبيه وجهة طنين ومنها وقع التنفير ولا يلزم من التشبيه تساوى التشبه والمشبه به في الصفات كلها
بل يكفي اشتراكهما في صفة تامة كما كان الوحي من الميائل العويصة التي لا يخالط تصاب التنوير

عن وجهها لكل أحد ضرب لها مثل في الشاهد فقلت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تشبها على ان
 الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأبهة الكبرياء فناخذته الخطاب حين ورودها بجميعا مع القلب
 وتلاق من نقل القول مالا علم به مع وجود ذلك فاذا سرتي عنه وجد القول المقول يتساقط في الروح
 واقعا موقعا المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا
 اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنهم سلسلة على صفوان فاذا
 فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روى الامام أحمد والحاكم
 وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع
 عنده دوي كدوي النحل فأفهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للحصاة ولذلك اقل الحفاظ انه لا يعارض
 صلصلة الحجر لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما يشبه به عمر رضي الله عنه والصلصلة بالنسبة اليه
 كما يشبه به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بأن سماعه كدوي النحل حين ينزل
 له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك الصوت وجاء في بعض الروايات وصف هذا
 القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم يتصد عرفا أي يسيل عرفا مبالغة في كثرة معاناة التعب
 والكرب عند نزوله لطرقة على طبع البشر وذلك ليؤصبره فتراض لما كلفه من أعباء النبوة ويحصل
 ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راخذه اذا أوحى عليه وهو عليها لتبرك به في الارض
 ولقد جاءه الوحي مرة كذلك ونخذه على فخذيدين ثابت الانصارى رضي الله عنه فقلت عليه حتى
 كادت ترضها وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه
 الوحي لم يستطع أحد منا يرفع طرفه اليه حتى ينقضي الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته
 الرعدة وفي رواية كبر لذلك وتريد وجهه ومغض عينيه ورجع اعط كعطي البكر وعن زيد بن ثابت
 رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة أخذته من الكرب والشدة
 على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللثة أصابه من ذلك على قدر لثتها * (الخامسة) *
 أن يرى جبريل في صورته التي خلقه الله عليها له سمانه جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى
 ما يرى في السماء شيء فيبوحى اليه ماشاء الله ان يوجهه اليه وهذا وقع له مرتين احدهما في الارض حين
 سأله أن يريه نفسه في الافق وكانت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدره المنتهى ليلة
 المعراج * (السادسة) * ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها سماع
 الكلام الازلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية لذات المقدسة * (السابعة) *
 ما أوحاه اليه بلا واسطة أيضا بل بسماع الكلام الازلي لكن بلا رؤية كما وقع لموسى عليه الصلاة
 والسلام وزاد بعضهم نامنة فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تتابع مجي جبريل عليه السلام
 فكان يراى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة والشئ ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه
 الصورة وزاد بعضهم تاسعة وهي العلم الذي يلقبه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في
 الاحكام لا بواسطة ملك وبذلك فارق النفس في الروح وزاد بعضهم عشرة وهي مجي جبريل في صورة
 رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاحسان والحق ان هذه داخلة في المرتبة
 الثالثة لان القصد منها التمثل في صورة رجل وان كان الغالب أن يكون بصورة دحية وهذا الايمان
 انه قديان في بصورة غيره كما في الحديث المذكور فانه ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل شديد باض الثياب
 شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منهم أحد ودحية كان معروفا عندهم وبالغ بعضهم في
 تعدد انواع الوحي حتى أوصلها الى ستة وأربعين نوعا والتحقيق انها تعدد الى ما ذكره وروى أن جبريل

ظهر له صلى الله عليه وسلم في أول ما أوحى إليه في أحسن صورة وأطيب رائحة وهو باعلى مكة وفي رواية
 بجبل حرا فقال يا محمد ان الله يقربك السلام ويقول لك أنت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول
 لا اله الا الله ائى ومحمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فبعثت عين ماء فتوضأ منها جبريل ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية الطهور للصلاة ثم أمره أن يتوضأ كما رأته وضأ ثم قام جبريل
 يصلى متضلعا نحو الكعبة وأمره أن يصلى معه فصل ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه
 وسلم الى أهله فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى
 الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضي الله عنها فأخبرها فقضى عليها من الفرج ثم أخذ يدها وأتى
 بها الى العين فتوضأ ليربها الوضوء ثم أمرها فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت
 أول من صلى وفي رواية أنها قالت حين شاهدت ذلك أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم توضأت
 وصلت فكان ذلك أول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي واليهما الاشارة
 بقوله تعالى وسبح بحمديك بالعشي والابكار ثم تسخت بالصلوات الخمس ولا يرد على هذا ان آية
 الوضوء مدينة لا حتمية ان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية بتعليم جبريل وعلمه
 لا صحابه ثم زلت الآية بيانه وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الهجرة بستة وانه
 قبل ذلك كان مطلوباً على وجه السنة والتدب وزلت الآية بيانه بالمدينة وبهذا يحصل الجمع بين الأقوال
 * (ذكر أول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم) قال في المواهب اللدنية أول من آمن بالله
 وصدق برسوله صلى الله عليه وسلم صديقة النساء خديجة رضي الله عنها فصامت بأعباء الصديقية
 وكانت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم أشرفوا الله لا تجزى بك الله أبداً واستدللت على ذلك بما فيه من
 الصفات الحميدة كقري الضيف وحمل الكل وعرفت أن من كان كذلك لا تجزى أبداً وهو من يدعى
 علمها رضي الله عنها قال ابن اسحاق وآثرته صلى الله عليه وسلم على أمره فغفب الله بذلك عنه فكان
 لا يسمه شيئاً يكرهه من رده تكذيب الافرج الله عنه بما اذا رجع اليها تبتته وتخفف عنه وتصدقته وتمون
 عليه أمر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جزاها الله سبحانه فبعث جبريل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يغار حرا وقال له اقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها بيت في الجنة من قصب لا تحب
 فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعلىك يا رسول الله السلام ورحمة الله
 وبركاته وهذا من وفور فنهها رضي الله عنها حيث جعلت مكان ردا السلام على الله الثناء عليه ثم غارت
 بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا الاوا الجوف وابدى السهيلي انى بالنصب لطيفة
 هي انه صلى الله عليه وسلم لم ادعها الى الايمان أجابت طوعا ولم تجوحه لرفع صوت ولا متازع ولا نصب
 بل ازالته عنه كل تعب وآنته من كل وحشة وهونت عليه كل غير فناسب أن تكون منزلتها التي
 بشرها بها بالصفة المتعاقبة لفعالها وصورة حالها رضي الله عنها واقراء السلام من ربها خصوصية
 لم تكن اسواها وتميزت أيضا بانها لم تنسوه صلى الله عليه وسلم ولم تغانبه قط وقد جازاها فلم يتزوج عليها
 مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلى الله عليه وسلم من الذكور القاسم
 وعبد الله وياتى بالطاهر والطيب ومن الاناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنها وعنهن
 * (وأول ذكر آمن بعدها صدیق الامة وأسبغها الى الاسلام أبو بكر رضي الله عنه) وكان رضي الله
 عنه صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وكان بكثرة شيبانه في منزله ومجاهدته وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو بكر على هذا الامر كقريسي رهان فسبقته فتعني ولوسبقني
 لتبعته فغيبه اشارة الى أن كلامهما مجبول على التوحيد ولهذا الما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد

ذكر أول من آمن بالله تعالى
 ورسوله صلى الله عليه وسلم

الناس تصديقه قاله أبو بكر رضي الله عنه روى الطبراني رجال ثقات أن عليا رضي الله عنه كان يحاف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل إن أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لأنه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمى عتيقا لأن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعتقه من النار وقيل لأنه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل تقدمه في الخبر وسبقه إلى الاسلام وكفى بأبي بكر لا يتكاره الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كاه به هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم أو غيره فلما أسلم أقر النبي صلى الله عليه وسلم في نصردين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس إسلاما واستشهد به قول حسان رضي الله عنه

إذا ذكرت شعرا من أخي ثقة * فاذكرا خالكا أبا بكر بما فعلا

خير البرية أفعالها وأعدائها * بعد النبي وأولها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقوله والثاني التالي أي الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار فزيه تلج إلى قوله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار وقوله التابع أي التابع له صلى الله عليه وسلم بأذنان نفسه مقارفا أهل ورابسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه باعلان نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم إن من آمن من الناس علي في محبته وماله أبا بكر وقال ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر واساني نفسه وماله وقال إن أعظم الناس عليا منا أبو بكر زوجني ابنته وواساني بماله قال الشعبي عاتب الله أهل الأرض جميعا في هذه الآية أي آية الانصروه غير أبي بكر وقد جوزى بحجة الغار المحبة على الخوض كافي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر أنت صاحبي على الخوض وصاحبي في الغار فيانم الجزاء وقوله المحمود مشهده أي المدوح ممكن حضوره من الناس لأنه كان رجلا مؤلفا لقومه محببا مهلا وكان أنسب فريش لفريش وأعلمهم بها وبما كان فهمان خير وشرف وكان تاجرا وفي السيرة الخلية كان أبو بكر رضي الله عنه صدرا عظيما في فريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء فريش ومحط مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا أكثر ما يحبها يذل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان أعلم الناس بغير الروايات ويعلم الانساب وكذلك عقيل بن أبي طالب إلا أن أبا بكر كان يعلم خيرهم وشرفهم ولا يعد مساويهم فلذا كان محببا اليهم بخلاف عقيل فإنه كان يعد مساويهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ومهروفي وكان رجال من قومه يأتونه ويألفونه لعله وتجارته وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشده عضده فعمل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم بدعائه فضلاء الصحابة رضي الله عنهم وسمايتي ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضي الله عنه يتوقع طهر ورتبة النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه من ورقة ومن غيره من الاحبار والرهبان والسكهان حتى أنه أول من بادر إلى التصديق به صلى الله عليه وسلم يروي أن أبا بكر رضي الله عنه كان يوما عند حاكم بن حزام إذ جاءت مولاة الحاكم فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم أن زوجها أي مرسل مثل موسى عليه السلام فأنسل أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لمجيء الوحي له وأخبره بأن الله أرسله فقال صدقت بأبي وأمي أنت وأهل الصدق أنت أنا شهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله فسمي يومئذ الصديق بوحي من الله ولما سمعت خديجة رضي الله عنها مقالة أبي بكر رضي الله عنه خرجت وعليها حمارا حرقا قالت

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والذى جاء بالصدق وصدق به
أن الذى جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن
اسحاق بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مادعون أحدنا إلى الإسلام الا كانت عنده كبرية ونظر
وتردد الا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه ما حكم منه حين ذكرته له أى انه يبادر به قال السهيلي وكان من
أسباب توفيق الله له وأنه رأى القمر نزل مكة ثم تعرق على جميع منازلها وسوتها فدخل في كل بيت منه
شعيرة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض الدكانيين فسيرها له بأن النبي المنتظر الذى قد أهل
زمنه تنبؤه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام لم يتوقف وذكر ابن الأثير
في أسد الغابة عن ابن مسعود رضى الله عنه ان أبابكر رضى الله عنه خرج إلى اليمن قبل بعثته النبي صلى
الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم
قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال واحسبك تميميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال
تكشف لي عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أحد في العلم الصحيح المصدق أن نبيا يبعث
في الحرم يعاونه على أمره فتي و كهل أما الفتى فخواض ضمرات ودفاع معضلات وأما الكهل
فأبض يخيف على بطنه شامه وعلى فخذه الأيسر علامه وما عليك أن ترينى ما سألتك فقدت كما ملت لي
فيك الصفة الإماخني على قال فكشفت له بطني فقرأى شامة سوداء فوق سرق فقال أنت هو ورب
الكعبة وانى أوصيك بما هو في أمره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك وأعطاك فقضيت باليمن أربى ثم آتيت الشيخ لا ودعاه فقال أحاصل أنت منى
أنا إلى ذلك النبي قلت نعم فذكرنا ما تقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم لحما في صناده فريش
فقلت نايكم أو ظهر فيكم أمر قالوا أعظم الخطب نبيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انظرنا به
والكفاية فيك فصرفتم على أحسن شئ وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج
إلى فقلت يا محمد قد حث منازل أهلك وترصكت دين آياتك فقال انى رسول الله اليك وإلى الناس
كلهم فأمّن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذى لقيه باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذى أفاضك
الآيات قلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذى أتى الانبياء قبلى قلت متديلا فأنا شهد
أن لا اله الا الله والنذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت وقد سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإسلامى وفي رواية فأنصرفت وما بين لآتيها أشد سرورا منى بإسلامى ولا أشد سرورا بإسلامى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الزرقاني يمكن الجمع بينه وبين ما تقدم من انه بلغه أمر النبي صلى الله عليه
وسلم عند اجتماعه بحكيم بن حزام بأن سفره إلى اليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه بعد إسلام خديجة
وتحقق الأمر عندها فلقى صناده فريش عند وصوله ثم اجتمع بحكيم بن حزام وسمع الخبر عنده من
الجارية فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر إسلامه بين يديه ولما أسلم أظهر إسلامه للناس ودعا إلى
الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان أبابكر رضى الله عنه لم يسجد اصنم قط وكان يقش خاتمته رضى الله عنه
نعم القادر الله وخاتم حجر كفى بالموت واعظا يا امر وخاتم عثمان آمنث بالله مخلصا وخاتم على الملك الله
وخاتم أبي عبدة الحمد لله وفي المواهب وشرحها روى عن الحسن أن على بن أبى طالب رضى الله عنه
جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار إلى بيعة أبى بكر رضى الله عنه وأنت
أسبق سابقا إلى الإسلام واورى منه منية فقال له على رضى الله عنه وبك ان أبابكر رضى الله عنه سبقنى
إلى أربع لم أوتهن ولم اهتض منهن شئ سبقنى إلى افساء الإسلام وقدم الهجرة ومصاحبة في الغار
واقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر إسلامه وأخفيه استخفى فريش وتبوء فيه والله لو أن أبابكر

زال عن مرتبة ما بلغ الدين العبرين أي الجانبين وكان الناس كرمه ككره طالوت ولما ان الله ذم
الناس ومدح ابا بكر فقال الاتصروه فقد نصره الله اذا خرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سيقني الى افشاء الاسلام يدل على
أسبقية اسلام علي رضي الله عنه وان ابا بكر رضي الله عنه ما سبقه الى الافشاء والتحقيق ان كلام من ابي
بكر وعلي رضي الله عنهما باذر بالتصديق والاسلام وهما رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بيته فيجتمعا انه أسلم مع اسلام خديجة رضي الله عنها ويحتمل انه قران اسلامه اسلام ابي بكر رضي الله
عنه ومثله ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه فانه كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين في
الاسلام وكذا بلال رضي الله عنه كان من السابقين في الاسلام ففي بعض الاحاديث ان اول الناس
اسلاما خديجة رضي الله عنها وفي بعضها أبو بكر رضي الله عنه وفي بعضها علي رضي الله عنه وفي بعضها
زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي بعضها بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح والاورع أن لا يطلق
القول في تعيين أول المسلمين بل يقال أول من أسلم من الرجال البالغين الاحرار أبو بكر ومن الصبيان
علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال المحب الطبري الاولي التوفيق
بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع
المسلمين وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان مستخفيا باسلامه وأول رجل هرب
ببلغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلبي وروى ابن منته عن
ابن عباس رضي الله عنهما أن ابا بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة
سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع أبو بكر رضي الله عنه كلام حبر الراهب وسؤله حين قال من هذا
الذي تحت الشجرة فأجابوه بأنه محمد بن عبد الله فقال هذا هي الحقايق فوقع في قلب أبي بكر اليقين
حينئذ وفي رواية لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم من حبر الراهب هذا الايمان اللغوي
وهو اليقين بصدقه وهو ما قرئت في قلبه فلماذا كان يتوقع بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي انه
أول المسلمين أو ثانيهم أو ثالثهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلبي في السيرة وبنات النبي صلى الله عليه وسلم
ممكن موجودات عند البعثة فبعدت اخر ايمانهن فمن أول الناس ايمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن
اشراك فلم يكن مع أول من آمن اكتفا بذلك ولا يمان أتمهن ولذلك قال الحافظ ابن كثير ان أهل بيته
صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل أحد خديجة وبناتهن ووزيد ووجهه وعلي رضي الله عنهم وأما
فاطمه رضي الله عنها فابعدت الابد البعثة فلا يحتاج الى التنبه عليها وقد روى ابن اسحاق عن عائشة
رضي الله عنها قالت لما أكرم الله فيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة أسلمت خديجة وبناتهن صلى الله عليه وسلم
وكان أبو العاص زوج زينب عظيم ما في قرش فكلمته قرش في فراقها على أن يتزوج من أحب
نساءهم فأبى ولا يشك كل تزويجهم بزينب ولا تزويج ربيعة وأم دشوم بولدي أبي لهب مع صيانة النبي صلى الله
عليه وسلم من قبل البعثة من الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لا يكون حينئذ حتى نزل قوله تعالى
ولا تتكفروا المشركين حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار بعد صلح الحديبية وقد كفاه
الله ولدي أبي لهب فطلقاهما قبل الدخول ثم تزوجتا بعمر رضي الله عنه واحدة بعد واحدة وأما
أبو العاص فأسلم وهاجر وبعثت زينب رضي الله عنها عنددهن النبي صلى الله عليه وسلم ما كملت أحدا
الأرا جعني في الكلام وأبى علي الابن أبي عاقره فاني لم أكله في شيء الا قبله واستقام عليه ومن ثم كان
أسد العصابة رأيا وأكلهم عملا لخبر اثنائي جبريل فقال ان الله أمرك أن تستبشرا بابي بكر وزل فيه وفي عمر
رضي الله عنهما وشاورهم في الامر فكان أبو بكر رضي الله عنه بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه

وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل
وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله يكره أن يخطأ أبو بكر وأما ورقة
ابن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عدوه في العصابة وجعله أول من أسلم وبعضهم قال انه مات
على ما كان عليه من شريعة عيسى عليه السلام وبعضهم جعله من أهل الفترة وأما عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب بيان تعذيب قريش للمستضعفين بعد ذلك كره في الناس الى
الحيثية وسيأتي أيضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقيل الثانية في السنة السادسة من
البعث وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فيأتي ذكر اسلامه قريشا في عداد من أسلم بدعاية أبي بكر رضي
الله عنه وأما حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فسيأتي ذكر قصة اسلامه عند ذلك وما وقع له صلى الله
عليه وسلم من كفار قريش من الأذيان لان بعض تلك الأذيان كان سبب اسلامه رضي الله عنه وسيأتي
أيضا ان اسلامه كان في السنة الثانية من البوّة وقيل في السادسة * (ثم أسلم علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وكرم وجهه) * وتقدم أن بعضهم جعل اسلامه أسبق من اسلام أبي بكر رضي الله عنه وتقدم
الجميع بين الأقوال بأنه أول من أسلم من الصبيان وان أبي بكر أول من أسلم من الأحرار البالغين وعن
سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول الناس ورودا على الخوض أولها اسلاما
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولما تزوجته النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها قال لها وزجتك
سيدي في الدنيا والآخرة وأنه لا قول أصح من اسلامي اسلاما وأكثرهم علما وأعظمهم حِلما وكان حين أسلم لم يبلغ
الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه بضمه ويقوم بأمره لأن
قريشا كان أصابهم قحط شديد وكان أبو طالب كثيرا يعيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه
العباس رضي الله عنه ان أخاك أبو طالب كثيرا يعيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق يسأله
فلتحفف من عياله تأخذ أنت واحدا وأنا واحد الخ آتاه وقال له تأخذ أن تحفف عيالك من عيالك حتى
ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذ تراكمما الى عتيلا وطالبا فاصنعما شيئا فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفر فضمه اليه وتر كاله عتيلا وطالبا فلم
يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية علي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وغذاه
أيام من ريقه المبارك بيضة لسانه فممن فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنها انها قالت لما ولدت له سماه
صلى الله عليه وسلم عليا وصق في فيه ثم انه ألقمه لسانه فما زال يعضه حتى نام قالت فلما كان من الغد
طالته مرضعة فلم يقبل ثدي أحد فدعوا له محمد افا لسمه لسانه فنام فكان كذلك شاء الله تعالى وعنها
رضي الله عنها انها أرادت في الجاهلية أن تسجد له لوهي حامل بعلي رضي الله عنه فتقوس في بطنها
ومنها من ذلك وكان علي رضي الله عنه أصغر أخوته فكان بينه وبين أخيه جعفر عشرين وبين
جعفر وأخيه عقيل كذلك وبين عقيل وأخيه طالب كذلك فمكث واحد كبير من الذي بعده بعشرين
فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي وكانوا أسماوا الا طالبا فإنه اختطفته الحق فذهب ولم يعلم
اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضي الله عنه أحبك حين سب القرايتك وحبا لما
سكنت أعلم من حب عمي اياك * (وسبب اسلام علي رضي الله عنه) * انه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سوا فقال ما هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفى لنفسه وبعث به رسوله فأدعوك الى الله وحده
لا شريك له والى عبادته والى الصبر بالآلات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا أمر لم أسمع به
قبيل اليوم فليست بقاض أمرا حتى أحدثت أبا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه

سب اسلام علي رضي الله عنه

وسلم أن يقضى عليه سره قبل أن يستعلن أمره فقال له يا علي إذا لم تسلم فأكرم هذا فمكت على ليلته ثم إن الله تبارك وتعالى هداه للإسلام فأصبح غاديا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخدمته رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الدمياطي لأن صلواته صلى الله عليه وسلم مع خدمته رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان على رضي الله عنه يخفي إسلامه خوفا من أبيه إلى أن اطلع عليه وأمره بالثبات عليه فأظهره حينئذ وفي أسد الغابة لابن الأثير أن أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً رضي الله عنه بصليان وعلى علي عنه فقال لجعفر صلي جناح ابن عمك فصل على يساره فأسلم جعفر رضي الله عنه وكان إسلامه بعد إسلام أخيه علي رضي الله عنه بقليل وكان إسلام علي رضي الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قبل أن عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر ومما كتبه على رضي الله عنه معاوية رضي الله عنه

محمد النبي أخي وصهري * وحزرة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يقضى ويمسي * يطرب مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكي وعروسي * مشوب لجهابدي ولحي
وسبطاً أحداً بنى منها * فمن منكم لهم سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً * صغيراً بلغت أو أن حلي

قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوان في علي رضي الله عنه حفظه ليعلم مضاجره في الإسلام وزعم المازني وصوّبه الزنجشيري أن علياً رضي الله عنه لم يقل غير بيتين هما

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما برتوا ولا تطفروا
فإن هلكت فرهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفوه له أثر

ذكره في القاموس قال الزرقاني وهو مردود ومما في مسلم في غزوة خيبر من قول علي رضي الله عنه مجيباً لمرحب اليهودي

أنا الذي سمعتني أمي حيدر * كليت غابات كره المنظره * أوفهم بالصاع كيل السندره
وروى الزبير بن عكر في عمارة المسجد النبوي عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت قال علي رضي الله عنه

لا يستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائماً وقاعدا * ومن يرى من السراب حائدا
ولم يتقدم من علي رضي الله عنه شراً أبداً لأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالاته كأحد أولاده تبعه في جميع أموره وفي الحديث ثلاثة ما كفر وأبى الله طرفة عين حرقيل مؤمن آل فرعون وحبيب
النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم والمراد من عدم كفره أنه لم يمجدهم قط وتقدم
أن أبا بكر رضي الله عنه كذلك ولما علم أبو طالب بإسلام علي رضي الله عنه وصلاته مع النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه أي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله ورسوله صلى الله
عليه وسلم وصدقت ما جاءه ودخلت معه واتبعته فقال له أمانه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه ويدكره
أنه كان يقول اني لاعلم أن ما يقوله ابن أخي لحق ولولا اني أخاف أن تعيرني نساء قريش لاتبعته وعن
ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي
بن أبي طالب رضي الله عنه مستخفياً من قومه فيصليان فمسا فإذا أمسيار جعا كذلك ثم إن أبا طالب
عثر أي اطلع عليهما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الذي

أرأيتدين به قال هذا دين الله وملائكته ورسوله ومن أين إبراهيم يعني الله به رسولا إلى العباد وأنت
أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إلى الله تعالى وأعاني عليه فقال له
أبو طالب أف لا أستطيع أن أفارق دين أبي وأبائي وما كانوا عليه وفي رواية أنه قال له ما بالذي تقول من بأس
ولسكن والله لا تعلقني استي أبدا وهذا ينبغي أن يكون صدر منه قبل أن يقول لابنه جعفر صل جناح ابن
سحمت وصل على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليها على عينه لسكن يروي عن علي رضي
الله عنه أنه ضحك يوما وهو على المنبر فسئل عن ذلك فقال تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة يعني
الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي ورأيت في أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الفعل الذي
أرى فلما أخبرناه قال هذا أحسن ولكن لا أضله أبدا لاني لا أحب أن تعلقني استي فلما تذكروته الآن
ضحكت وتقدم الكلام على أبي طالب فارجع إليه انشئت ومناقب علي وفضائله رضي الله عنه أفردت
بالتأليف كبقية العشرة فلا حاجة إلى التطويل * (ثم أسلم بعد اسلام علي رضي الله عنه
زيد بن حارث بن شرحبيل السكبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) * وجهته له خديجة رضي الله
عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن أخيها حكيم بن خزيم بن خويلد ممن سباه من الجاهلية لان عمته
خديجة رضي الله عنها أمرته أن يتباع لها غلاما مطريا عريا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد ابنا
وعمره ثمان سنين وقد أسر من احواله طي قال السهيلي ان أمه خرجت به تريد أهلها فأصابها خيل
فأخذته فباعوه فاشتراه حكيم وقيل اشتراه من سوق حياشة بأربعة دراهم ويقال بستمانه درهم
فلما رآته خديجة رضي الله عنها أعجبها فأخذته ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة أي
اشتراه لها فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عندها أعجب به فاستوهبه منها فوهبته له
وأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قبل الوحي وقيل ان الذي اشتراه لخديجة رضي الله عنها
النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء إلى خديجة رضي الله عنها فقال رأيت غلاما بالبطناء قد أوقفوه
ليبيعه ولو كان لي شئت لاشتريته قالت وكم ثمنه قال سبع مائة درهم قالت خذ سبع مائة درهم فاشتره
فأشتراه فباعه اليها وقال انه لو كان لي لاعتقته قالت هو لك فاعتقه قال أبو عبيد لم يكن اسمه زيد ولكن
النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك حين تبناه وهو واسم جدته قصي ثم انه خرج بابل لاني طالب إلى الشام
فتر بأرض قومه فعره عمه فقام اليه فقال من أنت يا غلام قال غلام من أهل مكة قال من أنتمهم قال لا
قال فخر أنت أم مملوك قال مملوك قال عربي أنت أم عجمي قال عربي قال من أهلك قال من كلب قال من أي
كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من أنت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وأين أصبت قال في احوالي
قال من احوالك قال طي قال ما اسم أمك قال سعدى قالت رزقه وقال ابن حارثة وبعأباه فقال يا حارثة هذا
ابنك فأناه حارثة فلما نظر اليه عرفه وقال كيف صنع مولانا البك قال يؤثرني على أهله وولده ورزقت منه
حيا فلا أصنع الا ما شئت فركب معه أبوه وعمه وأخوه وفي رواية أن ناسا من قومه حجوا فمروا بزيدا
فعره فوه وعرفهم فانطلقوا فأعلموا أباه ووصفوا له مكانه فباعه أبوه وعمه قال الحلبي وقد يقال لا تخالفه لجواز
أن يكون اجتماعه بعمه وأبيه كان بعد اخبار أولئك الناس فلما جاء أهله في طلبه ليفدوه خيره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين المصكت عنده والرجوع إلى أهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ لما قدم أبوه وعمه في فدائه سألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد
فدخل عليه فقال يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون
الاسير العاني وتطعمون الجائع حنالك في ولدنا عندك فامن علينا وأحسن في فدائه فاستدفع لك فقال
وما ذلك قالوا زيد بن حارثة قال أو غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فغيروه فان اختاركم فهو وليكم من غير

فداء وان اختار في فوائده ما أنا بالذي اختار على الذي اختار في فداء قالوا زدنا على النصف وأحدث
فدعا فقال أتعرف هؤلاء قال نعم أي وعي ولم يذكر أخاه لاسنغاره ولأن الخطاب كان معه ما وفي رواية
ذكرها السهيلي أن زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم من هذا قال هذا أن حارثة بن شرحبيل
وهذا يحيى كعب بن شرحبيل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا من علمت وقد رأيت صحبتي
فاختارني وأختارهما فقال زيدا ما أنا بالذي اختار عليك أحدا أنت مني مكان الأب والعم فقالا
ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى أهلك وعمك وأهل بيتك قال نعم ما أنا بالذي اختار عليه
أحد أفلم أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى أخرجه إلى الحجر الذي هو محل جلوس قریش
فقال ان زيدا أخي أريته ويرثني فطابت أنفسهم ما وانصرفا قال ابن عبد البر إن سنة حين تبناه النبي صلى
الله عليه وسلم كان عثمان سنين وأنه حين تبناه طاف به على خلق قریش يقول هذا أخي وارثا وموروثا
ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل يقول دمي دمي وهدمي هدمك وثاري نارك
وحرني حربك وسلي حملك ترثني وأرثك تطلبني واطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون
للخليف السدس من ميراث الخليف ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر نصح الله ذلك بالوارث وفي أسد
الغابة أن حارثة أسلم وقيل لم يثبت اسلامه الا المنذري ولما تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان
يقال له زيد بن محمد وليد كوفي القرآن من الصحابة أحد باسمه الا هو رضى الله عنه في قوله تعالى فلما
قضى زيد منها وطرا قال ابن الجوزي الاميروى في بعض التفاسير ان السجّل الذي في قوله تعالى يوم
نظوى السماء كطوى السجّل للكاتب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي
حكمة لذ كزيد باسمه في القرآن وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لأبائهم وصار يقال له زيد بن
حارثة ولا يقال له زيد بن محمد ونزع عنه هذا التشریف شرفه الله تعالى بذكرا اسمه في القرآن دون
غيره من الصحابة وليد كوفي القرآن امرأة باسمها الامر بمرضى الله عنها ولزيد أخ اسمه جبلة أسلم
رضى الله عنه وكان أسن منه مثل جبلة من أكبر أنت أم زيد فقال زيد أكبر مني وأنا ولدت قبله
أي لان زيدا أفضل منه لسبقه الى الاسلام * (وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضى الله عنها)
أم الفضل زوج العباس وهي لبابة بنت الحارث الهذلية أخت ميمونة رضى الله عنها * ومن السابقات
الى الاسلام أسماء بنت أبي بكر وأم جميل فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعنها
وأم أيمن بل ينبغي أن تكون سابقة على أم الفضل * (بيان من أسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه) *
لما أسلم أبو بكر الصديق رضى الله عنه دعا الى الله فأسلم بدعائه خلق كثير منهم عثمان بن عفان رضى الله
عنه قال عثمان رضى الله عنه أخبرتني خالتي سعدى بنت كرز الصحابية العنسية رضى الله عنها ان الله
أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحثني على اتباعه وكان لي مجلس من الصديق رضى الله عنه فحثته
فأصبت وحده وصرت متفكرا فسالني عن تفكيري فأخبرته بما سمعت من خالتي فحثني أبو بكر
رضى الله عنه ورغبني في الاسلام قال فما كان بأسرع من أن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
على رضى الله عنه جعل له ثوبا قدام أبو بكر رضى الله عنه فسار النبي صلى الله عليه وسلم فتعد
ثم أقبل على فقال أحب الله تعالى الى حبه فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه قال فاستأذنت
حين سمعته أن قلت أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله ثم لم ألبث ان زوجني رقية رضى الله عنها
وكانت من أجل خلق الله وكان عثمان رضى الله عنه كذلك وكان يتنى التزوج بها من قبل قال رضى الله
عنه كنت بفناء الكعبة فقبيل أنسكح محمد عتبة بن أبي لهب بنته رقية فدخلتني حسرة أن لا أكون
سببت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كرز فأخبرتني ان الله أرسل محمدا صلى الله

بيان من أسلم بدعاية أبي بكر

عليه وسلم وذكر قصة اسلامه ثم لم ألبث ان تزوجت رقية أمي بعد ان فارقتها عتبة قبل ان يدخل بها كما
 يأتي ثم بعد ان توفيت تزوج بأختها أم كلثوم ولذا لقب بذي النورين ولم يعرف أحد تزوج بنتي غيري رضي
 الله عنه وكان يختم القرآن كل ليلة في الوتر وقال صلى الله عليه وسلم في حقه لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي
 فيها عثمان بن عفان ولما أسلم عثمان رضي الله عنه أخذه معه الحكيم بن أبي العاص بن أمية والد مروان
 فأوثقه كما فارق قال نزع عن ملة آباءك الى دين محمد والله لا أحلك أبد حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان
 والله لا أدعه ولا أفارقه فلما رأى الحكيم صلاحه في الحق تركه وقيل عنده بالدخان ليرجع فارجع وقيل
 ان المعذب بالدخان الزبير رضي الله عنه ليرجع عن الاسلام ولا مانع من تعداد ذلك * (ومن أسلم
 بدعاية أبي بكر رضي الله عنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي) * وهو ابن
 ثمان سنين أو اثنتي عشرة سنة وكان معه يؤذيه ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا
 * (وأسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة) * وكان
 اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان أمية بن خلف
 صديقا لى فقال لى يوما رغبت عن اسم سمائه أبو القحطان نعم فقال أنا لا أعرف الرحمن ولكن اسميك
 بعد الاله فكان ينادى بذلك * (وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف الزهري المذكور) * رضي
 الله عنه ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على مسكلان بن عوا كن
 الحميري فكان يسألني هل طهر فيكم رجل له نباله ذكركم خالف أحد منكم عليكم في دينكم فأقول لا
 حتى كانت السنة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك قدمت اليمن فنزلت عليه
 الى آخر القصة المتقدمة ذكرها في اخبار الكهان التي ليست على السنة الحان وفي آخرها فلما قدمت
 مكة لقيت أبا بكر رضي الله عنه وأخبرته الخبر فقال هذا محمد قد بعثه الله فأنه فلما أنتيت بيت خديجة
 رضي الله عنها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحجك وقال لى أرى وجهها خليقا ان أرجوله خير ارضا
 وراءك قلت وديعة فقال أرسلك مرسل رسالتها فأتها فأخبرته وأسلمت فقال أخوجير مؤمن مصدق بى
 وما شاهدني أولئك من اخواني حقا وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنت أمين في أهل الارض أمين في أهل السماء وهو من العشرة
 المبشرين بالجنة وجاء وصفه بالصادق الصالح البار * (ومن أسلم بدعاية أبي بكر رضي الله عنه) *
 أيضا سعد بن أبي وقاص الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه لقبه أبو بكر رضي الله عنه
 فدعا الى الاسلام ورغبه فيه وحثه عليه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أمره فأخبره
 فأسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو من نبي زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه سعد هذا
 خالي فليرني امرؤ خاله وفي كلام السهيلي انه عم أمية بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم وكهنت أتمه
 اسلامه وكان بازاها فقاتت ألت تزعم أن الله يأمر لى بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت
 والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد وتمس اسانفا ونائلة وكانوا يفتقون فاهما
 أعني أم سعد في مدة حلفها ثم يلقون فيه الطعام والشراب فأبى أن يمتثل قولها وفيه أنزل الله تعالى
 ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشرك لى ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية
 انها مكثت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب فأصعبت وقد خدمت ثم مكثت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب قال
 سعد فلما رأيت ذلك قلت لهما تعلمان والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا فماتت مائة نفس
 محمد فكلي ان شئت أولا تأكلي فلما رأيت ذلك أكلت وفي الانساب للدردري عن سعد رضي الله عنه
 قال أخبرني أمي اني كنت أصلي العصر يعني الركعتين اللتين كلوا يصلونهما بالعشي فحفت فوجدتها

على بابها تصيح إلا اعوان يعينوني عليه من عشيرتي أو عشيرته فأحبسه وأطبق عليه باب حتى يموت
 أو يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جئت وقت لا أعود اليك ولا أقرب منزلك فوجرت بها
 حينئذ أرسلت إلى أن هداني منزلك ولا تتضيفن الناس فيلزمنا عار فرجعت إلى منزلي فرة تلقاني
 بالبشر ومرة تلقاني بالشتر وتعيرني بأخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يصكون نايها
 فلما أسلم عامر أتني منها ما لم يلق أحد من الصياح والأذى حتى هاجر إلى الحبشة ولتسد جنتي بما
 والناس مجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شأن الناس فقالوا هذه أمك قد أخذت أخاك
 عامر وهي تعطى الله عهدا لا يظلمها نخل ولا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباة فقلت لها
 والله يا حملة تستظلين ولا تأكلين ولا تشربين حتى تتبوي مقعدك من النار * (ومن أسلم يدعاه) *
 أبي بكر رضي الله عنه أيضا طلحة بن عبيد الله النبي رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة لقبه
 أبو بكر رضي الله عنه فدعاه إلى الله تعالى وورعته في الإسلام فلما استجاب له أخذته فحماه إلى النبي صلى
 الله عليه وسلم فأسلم وله قصة كانت هي السبب الأول في إسلامه رضي الله عنه قال حضرت سوق بصري
 فإذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم هل ثم من أهل الحرم أحد فقلت نعم أنا قال هل ظهر
 أحد فقلت ومن أحد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء
 يخرج من الحرم وبها جره إلى أرض ذات نخل وسباخ فإياك أن تسبق إليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال
 فخرجت سر بها حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حديث قالوا نعم محمد بن عبد الله الأمين يدعوا إلى الله
 تعالى وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فأخبرته بما قال
 الراعب فخرج أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فسر به
 فأسلمت ولما نظاها أبو بكر وطلحة رضي الله عنهما بالإسلام أخذهما نوفل بن العديوة وكان يدعى أسد
 قريش فشدتهما في حبس يريد أن يقتلنا ويرجعنا عن الإسلام ولم ينعهم ما بنوهم ولذلك سمي أبو بكر
 وطلحة القرينين وشدته ابن العديوة وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن
 العديوة وقد شارك طلحة رجل آخر في اسمه واسم أبيه وقيلته وهو طلحة بن عبيد الله النبي فالأول
 أحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا
 رسول الله ولا أن تنكروا أزواجه من بعده أبدا قال لئن مات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن
 عائشة رضي الله عنها وفي لفظ يتزوج محمد بنات عمنا ويحجبهن عننا إن مات لا تزوجن عائشة من بعده
 فنزلت الآية قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من محبة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة
 أجل مقاماً أن يصدر عنه ذلك حتى رأيت أنه رجل آخر شار كذا في اسمه واسم أبيه ونسبه نقله عنه
 الحلبي في السيرة والحاصل أنه أسلم على يد أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة خمسة وهم
 عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال له طلحة الفياض وطلحة الجودي والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص
 وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادسا وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من
 أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عوف والزبير بن عوف وكان سعد بن أبي وقاص
 يصنع السبل ثم دخل الناس في الإسلام أرسلوا من الرجال والنساء * (ومن السابقين إلى الإسلام) *
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وأمر أنه فاطمة بنت الخطاب بن نفيل
 أخت عمر رضي الله عنه فهي نائمة النساء أسلا ما وقيل الثانية أم الفضل ابنة بنت الحارث الهلالية
 زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وأما عائشة رضي الله
 عنها فولدت الأبعد البعثة ومن السابقين عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد بوجده

ومهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة
 أنفوس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجهمي وأخواه قدامة وعبد الله والارقم بن أبي
 الارقم المخزومي وهو الذي ينسب اليه دار الارقم * (ومن السابقين الى الاسلام عبد الله بن مسعود) *
 الهذلي رضى الله عنه وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لآل عقبة بن أبي معيط فجاها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن
 فقلت نعم ولكنني مؤمن قال هل عندك من شاة لم ينزعها الفحل قلت نعم فأنتبه بشاة شصوص وهي التي
 لا ضرع لها وقيل لابن لها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل جملوه لنا فأنت
 النبي صلى الله عليه وسلم بحجرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى أبا بكر وسقاني ثم شرب
 ثم قال لا ضرع اقلص فرجع كما كان والى ذلك أشار السبكي في تائيبته بقوله

ورب عناق ما ترا الفحل فوقها * مسحت عليها باليمين فدرت

فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني فسمع رأسه وقال
 بارك الله فيك فانت غلام بعلم وكان صلى الله عليه وسلم بكرم عبد الله بن مسعود ويديه ولا يحجبه فذلك
 كان ككثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان عشي أمامة صلى الله عليه وسلم ويستره اذا اغتسل
 ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس أدخله ما في ذراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة
 أيضا بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضى لامتى
 ما رضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد (ومن السابقين الى الاسلام أبوذر)
 الغفاري رضى الله عنه واسمه جندب بن جنادة انضم الجيم فهما وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت
 قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهني ربي فبلغنا أن رجلا خرج بمكة
 يزعم انه نبي فقلت لا نبي أسس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأتى بخبره فلما رجعت أيس قلت له ما عندك
 قال والله رأيت رجلا يأمر بخير وينهى عن شر ويرزعم ان الله أرسله ورأيت به بأمر بمكارم الاخلاق
 قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكنفى
 حتى أذهب فانظر قال نعم وصكن على حذر من أهل مكة فحملت جرابا وعصا حتى أقبلت وأنت مكة
 فعملت لا اعرفه وأكره ان أسأل منه فكنيت في المسجد ثلاثين ليلة وبوما وما كان لي طعام الا ما زمرم
 فمكنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك حرارة يجدها
 الانسان من الجوع ففي ليلة لم يطف بالبيت أحد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت
 ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
 فرأيت الاستبشار في وجهه ثم قال من الرجل فقلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت هنا
 من ثلاثين بين يوم وليلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام الا ما زمرم فمكنت حتى تكسر
 عكن بطني وما أجد على بطني شحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاء سقم ماء زمرم لما شرب له
 ان شربته تشفى شفاك الله وان شربته تشبع اشبعك الله وان شربته لتقطع طعامك قطعه الله وهي
 همزة جبريل وسقاية الله اسماعيل وجاء التضلع من ماء زمرم براءة من النفاق وجاء آية ما ينسا وبين
 المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمرم وجاء ان ابا ذر أول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 السلام عليك التي هي تحية الاسلام فهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام
 وبابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا تأخذ في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا
 ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء أى السماء ولا أظلت الغبراء أى

الارض أصدق من أبي ذر رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم في حقه أبو ذر عيشي في الارض
 على زهد عيسى بن مريم عليه السلام وفي الحديث أبو ذر زاهد امتي وأصدقتها وقد هاجر أبو ذر رضي
 الله عنه الى الشام بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه واستقر بها الى أن ولي عثمان رضي الله عنه
 فاستقدمه من الشام لسكوى معاوية رضي الله عنه وأسكنه الريدة فكان بها حتى مات وذلك ان
 أبانر صار يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لقيا
 أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بدلالة علي رضي الله عنه وانه قال له ما أقدمك
 هذا البلد فقال له أبو ذر ان كنت على أخبرتك وفي رواية ان أعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني
 أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت
 وفي رواية أن عليا رضي الله عنه استضافه أبو ذر رضي الله عنه ثلاثة أيام لا يأله عن شيء وهو لا يخبره
 ثم في الثالث قال له ما أمرتك وما أقدمك هذه البلدة قال ان كنت على أخبرتك قال فافعل قال له
 ياخذ الله خراجها من رجل يزعم انه نبي فأرسلت اليه أخى ايكلمه فرجع ولم يشغني من الخبر فأردت
 أن ألقاه فقتال أمانك قد رشدت هذا وجهي أي خروجي اليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فان رأيت
 أحدا أخافه عليك قت الى الحائط وكان في أصلح نعلي وفي رواية كافي أريق الماء فامض أنت قال
 أبو ذر فضى ومضيت حتى دخلت ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام
 فأعرضه على فأسلمت مكاني الحديث ثم ان أبا بكر قال يا رسول الله انذرتني في طعامه اللبلة قال أبو ذر
 رضي الله عنه فأنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه فانطلقت معهما ففتح أبو بكر
 رضي الله عنه بابا فغسل بفيض لتاسم زيب الطائفة فكان ذلك أول طعام أكلته أي من الزيب فلا
 ينافي إضافة على رضي الله عنه له ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع على
 رضي الله عنه فأسلم ورواية اجتماعه في الطواف فأسلم بأن يكون أبو ذر دخل عليه أولا مع على ثم لقبه
 في الطواف ويكون المراد حينئذ بالسلامة الثاني الثبات عليه بتكرير الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه
 في المسجد مدة ثلاثين يوما عدم خلو المطاف كما يرشده قوله في ليله لم يطف بالبيت أحد الخ والافعد
 أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف في مدة ثلاثين يوما وقوله من الرجل زيادة في
 الاستفهام عنه لطول المدة ولان اقبه كان بالليل وهو يظن انه قد سافر ولم يمكث هذه المدة وفي رواية
 انه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرا كتم هذا الامر وارجع الى قومك فأخبرهم بأنوني فاذا بلغك ظهورنا
 فأقبل قلت والذي بعثك بالحق لا صرحت بهم هذا بين ظهرانهم قال وكنت في الاسلام خامسا وفي رواية
 رابعا أي من الاعراب فلا ينافي زيادة من أسلم غيره على خمسة قال أبو ذر فلما اجتمعت قريش في المسجد
 ناديت بأعلى صوتي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي
 فقال على أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على فاكب على العباس وقال ويلكم الستم
 تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا هني قال فحنت زمزم فغسلت عنى الدماء فلما أصبحت
 الغدا رجعت الى مثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس وخلصني فخرجت وأبيت
 أسما فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت
 فأتينا أمتنا فقالت مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصدقت فأتينا قومنا غفرا فأسلم نصفهم وقال
 بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني لانه
 صلى الله عليه وسلم قال لا يذرا في قد وجهت الى أرض ذات نخيل لا اراها الا يثرب فهل أنت مبلغ قومك
 عسى الله أن ينفعهم بئ و يجرئك فيهم وقد ذكر ان أبانر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة

جها أو عمرة اعمرها فاكثفه الناس فقال لهم لو ان أحدكم أراد سفرا أليس يعدزاد اقلوا بلى فقال
سفر القيامة بعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم فقالوا وما يصلحنا قال حواجة لعظام الامور وصورهوا
يوما شديد اخره ليوم النشور وصلوا في طلعة الليل لوحشة القبور * (ومن السابقين للاسلام) *
خالد بن سعيد بن العاص وهو أول من أسلم من اخوته فحمل عليه قول امته أم خالد أول من أسلم أي
أي من اخوته وسبب اسلامه انه رأى في النوم النار ورأى من فظاعتها وأهوالها أمرا هولا ورأى
انه على شفيرها وان أباه يريد أن يلقيه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحجرته يمنعها من
الوقوع فيها فقام من نومه فزعا وعلم أن نجاة من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأتى أبا بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فقال له أبو بكر رضي الله عنه أريدك خير هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأتبعه فأتاه فقال يا محمد ما تدعوا إليه قال ادعوا إلى الله وحده لا تشركوا به وان محمد عبده ورسوله
وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فأسلم خالد في الوفاء للسيد السمهودي
عن أم خالد بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبل مبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة طلعة حتى لا يبصر امرؤ كفه فيناهو وكذلك اذ خرج نور من
زحرم ثم علا في السماء فأضاء في البيت ثم أصاب مكة كلها ثم تحول إلى يرب فأصابها حتى اني لا نظر
إلى البصر في النخل فاستيقظت فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الرأى فقال يا أخي ان هذا
الامر في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حضرة أبيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بعده بعته فقال يا خالد ان ذلك النور وانار رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فأسلم خالد وعلم بذلك
أبوه وهو سعيد أبو أحمة وكان من عظام قريش وكان اذا اعتم لم يعتم قريش اعظامه ومن ثم قال
فيه القائل **أبا أحمة من يعتم عتمه * يوما وان كان ذاملا وذاعدا**
وعند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأتته ووضعه بمفرعة كانت في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال
أتبع محمد أو أت ترى خلافة لقومه وما جاء به من عيب آلهم وعيب من مضى من آباءهم فقال والله
تبعته على منجائه فغضب أبوه وقال اذهب بالكعب حيث شئت وقال والله لا منعك الثورت قال ان منعني
فأنته يرزقي ما أعيش به فأخرجه وقال لبيته ولي يكونوا أسلموا الا يكلمه أحد منكم الا صنعت به مثله
فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن أبيه في نواحي مكة
حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد أول
من خرج إليها وذكر عن والده سعيد انه مرض فقال ان رضى الله من مرضي هذا لا يعبد اله الا أنا
ككيسة بمكة فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا أول من كتب بسم الله
الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص قبل وسبب اسلامه انه رأى نورا خرج من زحرم
أنضاء منه نخيل المدينة حتى رأى البصر فيم اقص رؤياه فتبيل له هذه بئر بني عبد المطلب وهذا النور
منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه الرواية وقعت لآخيه خالد وكانت سببا لاسلامه
وانه قصها على أخيه عمرو والمدكور فهو من خلط بعض الرواة الا أن يقال لا مانع من تعدد هذه الرواية لخالد
ولاخيه عمرو وانما كانت سببا لاسلامهما وأسلم من بني سعيد أبان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله * (ومن السابقين للاسلام) * صهيب رضي الله عنه كان أبوه عاملا
لكسرى فأغارت الروم عليهم فبست سهيا وهو غلام صغير فنشأ في الروم حتى كبر ثم اتساع جماعة من
العرب وجاؤا به إلى سوق عكاظ فأتساع منهم عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر ان تريد

اوله يوما كذا في نسخة المؤلف ولعله
يحيى يدل يضر ب الذي في الرواية
اشهورة قال نصر

يا صهيب قال أريد أن ادخل على محمد فأتته مع كلامه وما يدعوا إليه قال عمار وأنا أريد ذلك فدخل على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما من القرآن
 فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وأسأله أن كان
 فأخبرهما بالإسلام وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فأعجبهما فأسلمتا على يده
 وكان إسلام صهيب وعمار تكملة بضع وثلاثين رجلا * (ومن السابقين للإسلام) * حصين والد
 عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان إسلامه بعد إسلام ابنه عمران وسبب إسلامه أن قر يشاء جاءت
 إليه وكانت تعظمه وتجله فقال والله كالم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسبها فجاؤا معه حتى جلسوا
 قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال اوسعوا
 للشئخ وعمران ولده مع الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال
 يا حصين كم تعبد من الهة قال سبعة في الأرض وواحد في السماء قال فإذا أصابك الضر من تدعو قال
 الذي في السماء قال فإذا هلك المال قال الذي في السماء قال يستحب لك وحده وتشارك معه أرضيته
 في الشرك يا حصين أسلمت فأسلمت فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فبكى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال بكميت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يتم إليه عمران ولم يلتفت
 ناحيته فلما أسلم وفي بيته فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لاصحابه شيعوه إلى منزله فلما خرج من سدة الباب أي عتبة رآته قر يش فقالوا قد صبا وتفرقوا
 عنه * (ولما دخل الناس) * في الإسلام أرسل إلى أي جماعات متابعين من الرجال والنساء أمر الله
 رسوله أن يصدع بالحق ويواجه المشركين بالجهر بالقرآن في الصلاة وأنزل عليه فاصدع بما تؤمر
 وأعرض عن المشركين فشق ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يعدوا منته ولم يردوا عليه بل كانوا كما قال
 الزهري غير منكرين لما يقول وكان إذا أمرت عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من
 من السماء واسترواعلى ذلك حتى ذكر آلهتهم وعابها وذلك أنه دخل عليهم المسجد يوم ما فوجدهم يسجدون
 للأصنام فنهاهم وقال أظلمت بين أسكم إبراهيم فقالوا انما نجد لها تقر بنا إلى الله فلم يرض بذلك
 منهم وعاب صنعتهم وكان ذلك في سنة أربع من النبوة وقيل في سنة خمس فأجمعوا على خلافه وعداوته
 الا من عصم الله منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون وحذب بكسر الدال أي عطف عليه عمه أبو طالب
 وقام دونه حاجز بينه وبينهم فاشتد الأمر وأضارب القوم وأظهر بعضهم لبعض العداوة وأخذوا
 يعذبون من أسلم ويقتونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بعمه أبي طالب وبنى هاشم بن
 عبد مناف ما عدا أبا لهب منهم وبنى المطلب بن عبد مناف أخي هاشم وكانوا معهم بطالب من أبي طالب
 بخلاف بني أخويهم نوفل وعبد شمس أخي عبد مناف فانهم كانوا من أشد الناس عليه صلى الله عليه وسلم
 قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم يدعو الناس خفية بعد نزول يأبى المذثر ثلاث سنين فكان
 من أسلم إذا أراد الصلاة أي صلاة الركعتين بالعداء وبالغشي يذهب إلى بعض الشعاب يستخفي بصلاته
 من المشركين فيبغضه من أبي وقاص رضي الله عنه في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فنادوا عليهم ما يصنعون
 حتى قالوا هم فضرب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشججه فهو أول دم أهرق
 في الإسلام ثم ظهرت العداوة بعد ذلك بينهم واشتد الأمر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
 وأصحابه مستخفين في دار الأرقم المعروفة الآن بدار الخيزران لأن المنصور لما اشترى الدار المذكورة
 وهم الولد المهدي العباسي فوهبها للمهدي المنصور وجاريتته الخيزران وهي أم ولده موسى

الهادي وهارون الرشيد فوقتها مسجد اوقد روت الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه المنصور عن
 جده عن ابن عباس رضي الله عنهما من اتقى الله وفاه كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون
 الصلاة بدار الارقم ويعبدون الله تعالى واختلفوا في مدة استخفافه فقيل أربع سنين وقيل أقاموا
 في تلك الدار شهرا فقط وهم تسعة وثلاثون وخرجوا بعد أن كملوا أربعين بالسلام عمر وحمزة رضي الله
 عنهما * (ولما نزل عليه صلى الله عليه وسلم) * وأندر عشرتلك الاقربين وهم بنوه هاشم وبنو المطلب
 وبنو عبد شمس وبنو نوفل أولاد عبد مناف اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرعا أي
 عجز عن احتماله فكثرت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالس في بيته حتى طن عمامته أنه شاك أي مريض
 فدخلكن عليه عائدات فقال ما اشتكيت شيئا ليكن الله أمرني بقوله وأندر عشرتلك الاقربين فأريد
 أن أجمع بني عبد المطلب لادعواهم الى الله فقلن له ادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنون معه أبالهب
 قيل كني بأبي لهب لشدة احمرار خديه فانه غير مجيبك الى ما تدعوا اليه وخرج من عنده فلما أصبح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضر واوكلان فهم أبولهب فلما أخبرهم صلى الله عليه
 وسلم بما أنزل الله عليه أجمعه أبولهب ما يكره فقال تبارك ألهذا جمعنا وأخذ حجر اليرمية به وقال ما رأيت
 أحدا جاءني أبية وقومه بأشرف مما جئتكم به فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك
 المجلس قيل ان أبالهب طن في أول الامر انه صلى الله عليه وسلم يريد أن ينزع عما يكرهون الى ما يحبون
 فقال هؤلاء عموه منكم بما تريد واترك الصباة واعلم انه ليس للعرب بقولك طاقة وأن أحق من
 أخذك وجبلك أسرتك وبنو أهلك ان أقت على أمرك فهو أسير عليك من أن تنب عليك بطون
 قريش وتمتدتها العرب فأرأيت يا ابن أخي أحد أقط جاءني أبية وقومه بأشرف مما جئتكم به فلما سمع مقالة
 النبي صلى الله عليه وسلم قال تبارك ألهذا جمعنا فأنزل الله تنب يد أي لهب وتب بمعنى خسرت وهلكت
 يده والمراد جلته عبر عنها باليدين مجازا ولما سمع أبولهب تنب يد أي لهب وتب قال ان كان ما يقول
 محمد حقا اقتديت منه عمالي وولدي فترز ما أغنى عنه ماله وما كسب ومن جملة ما كسب الولد الى آخر
 السورة وفي رواية الحكيمين أنه صلى الله عليه وسلم دعا قريشا فاجتمعوا لخص وعم فقال يا بني كعب بن
 اؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا
 أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار
 يا بني زهرة أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذني نفسك
 من النار يا صفية عمة محمد أنقذني نفسك من النار فاني لأملك لكم من الله شيئا وفي لفظ فاني لأملك
 لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا لا اله الا الله أي لا تتقوا على الكفر اتكالا على
 القرابة فهو حث لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الاتكال قال بعضهم ان ذكر فاطمة رضي الله
 عنها نمام خلط الرواة بدليل قوله إلا أن تقولوا لا اله الا الله وانما ذكرت في حديث آخر وقع بالمدنية جمع
 فيه الزوجات والبنات وقال لهن لا أغني عنكن من الله شيئا بحث لهن على صالح الاعمال ثم مكثت
 صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بما مضى أمر الله تعالى فجمعهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نائبا وخطبهم ثم قال لهم ان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا
 ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة
 والى الناس كافة والله ليموتن كما تاملون ولتبعن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتخزون بالاحسان
 احسانا وبالسوء سوءا وانما الجنة ابدان نار ابدان يا بني عبد المطلب ما أعلم شيئا باجاء قومه بأفضل مما جئتكم
 به اني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاما لينا غير أني لهب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه

والله السوءة خذوا على يديه أي قبضوه وامنعوه عن هذا الأمر بحبس أو غيره قبل أن يأخذ على يده
غيركم فإن التمسوه حينئذ لنتم وان منعوه فنتم فقال له اخته صفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنها وهي أم الزبير رضي الله عنه أي أخي أي حسن بك خذلان ابن أخيك فوالله ما زال العلماء
يخبرون أنه يخرج من ضفتي أي أصل عبد المطلب نبى فهو هو قال أبو الهيثم هذا والله الباطل والاماني
وكلام النساء في الحال فإذا قامت بطون قريش وقامت العرب معها فاقوتناهم فوالله ما نحن عندهم
الأ كافر أس فقال أبو طالب والله انتم عنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش
وهو قائم على الصفا وقال ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم
تصدقوني قالوا والله ما جر بنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فاني لا أغني
عنكم من الله شيئا اني لكم نذير مبين بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى
العدو فأنطلق يريد أهله فغشي أن يسبه فوه الى أهله فجعل ينف يا صبا حاه يا صبا حاه أأنتم أنا النذير
العرابان أي الذي ظهر صدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو فاقبل عرابانا
ينذر بالعدو فانه لا يتهم بخلاف الذي لم يجرد فانه قد يتهم والمعنى أنا النذير الذي لا أتهم وفي رواية أنه وقف
على الصفا وفي أخرى على أبي قبيس وفي أخرى على أخته من جبل فعلا أعلها حجر ايهن يا صبا حاه
قالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما ما جعل الرجل
اذ لم يستطع أن يأتي أرسل رسولا الحديث وفي رواية صاحب آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى
جمع بنى عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون وفي رواية خمسة وأربعون وامرأتان فصنع لهم
طعما ما وهى شاة مع مدمن البروصاع من اللبن فقدمت لهم الحفنة وقال كوا باسم الله فأكلوا حتى
شبعوا وشربوا حتى غلوا أي رووا وفي رواية قال ادنو عشرة عشرة ندنا القوم عشرة عشرة ثم تناول
القعب الذي فيه اللبن فخرج منه ثم تناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس من
الشراب في مقعد واحد فلما رآوا كفاية ذلك الطعام القليل والشراب لهم هم يتواو فقهروهم ذلك فلما أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره أبو الهيثم بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما
وفي رواية سحركم محمد وفي رواية مارأينا كالمسحور اليوم فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما كان الغد قال يا على عدنا على ما صنعت بالأمس من الطعام والشراب قال على
رضي الله عنه ففعلت ثم جمعهم له فأكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى غلوا فقال لهم يا بنى عبد المطلب
ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وأندرعشيرتك الاقر بين وأنا
أدعوكم الى كلمتين خفيقتين على اللسان ثقيلتين في الميزان شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله
فن يجيبني الى هذا الامر ويوزرني أي يعاونني على القيام به قال على رضي الله عنه أنا يا رسول الله
وكان أحدثهم سنا وسكنت التوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ناينا فصمتوا فقام على
وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على التوم ناينا فلم يجبه أحد منهم فقام على وقال
أنا يا رسول الله قال اجلس فأنت أخي قال الامام أبو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل
الفسلال زيادات لا أصل لها وهي كذب باطل قالوا قال فن يجيبني الى هذا الامر يكن أخي ووزيري
ووارثي وخليفة من بعدى فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس فأنت أخي ووزيري
ووصيي ووارثي وخليفة من بعدى فتلك الزيادات كلها كذب من اقراء الرافضة الذين يريدون
الطعن على أهل السنة والهدى في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن على رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خديجة فصنعت طعما ثم قال ادع على بنى عبد المطلب فدعوت

أربعين رجلا الحديث ولا مانع من تكرار فعل ذلك ويجوز أن يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله
 عنها وجاءه إلى بيت أبي طالب ولعل جمعهم هذا كان متآخرا عن جمعهم المتقدم ذكره ويشهد له
 السياق وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك حرصا على اسلام أهل بيته فلما دعا قومه ولم يردوا عليه ولم
 يحيوه صار ككفار قريش غير متكررين لما يقول فكان اذا امرت عليهم في مجالسهم يشيرون اليه
 ان غلام بنى عبد المطلب ليكن من السماء وكان ذلك دأبهم حتى عاب آلهتهم وسفه عقولهم وضلل آباءهم
 قتنا كروه وأجمعوا على خلافه وعداوته وجاءوا إلى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب
 آلهتنا وعاب ديننا وسفه آحلامنا أي عقولنا ينسبنا إلى قلة العقل وضل آباءنا فاما أن تسكفه عنا واما أن
 تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رفيعا وردهم ردا جميلا
 فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يردده عن ذلك شيئا
 وإلى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

ثم قام النبي يدعو إلى الله وفي الكفر تجدة وابه
 أما اشربت قلوبهم الكفر فداء الضلال فهم عبا

ثم كثر الشر وتزايد ونشر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا أي أضغروا العداوة والحقد
 وأكثرت قريش ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا وحض بعضهم بعضا على حربه وعداوته
 ومقاطعته ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فتنا وانا قد
 طابنا منك أن تنهى ابن أخيك فلم تنه عنا وانا والله لانصر على هذا من شتم آباءنا وتسفيه آحلامنا أي
 عقولنا وعيب آلهتنا حتى تسكفه عنا وتنازله ويايك في ذلك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه
 فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا أن يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له يا ابن أخي ان قومك جاؤني فقالوا لي كذا وكذا فأبى علي وعلى نفسي ولا تجعلى من الامر
 مالا أطيع فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمه خاذله وأنه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال
 يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أنزل عن هذا الامر حتى يظهره الله
 تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي حصلت له العبرة التي هي
 دمع العين فبكي ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخي فأقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي
 فقل ما أحببت والله لا أسلمك ثم أنشأ يقول

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفنا
 فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة * وابشرو قريداك منك عيونا
 ودعوتني وزعمت انك ناصحي * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
 وعرضت دينا لا محالة انه * من خير أديان البرية دينا
 لولا اللامسة أو حذار مسية * لو جدتني سمحا يذاك مينا

وحكمة تخصصه صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر بالذكور وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار
 لا تخفى لان الشمس النيرا لا عظم واليمين الأبقية والقمر النيرا المحجور واليسار الأبقية وخص النيران
 حيث ضرب المثل بها لأن الذي جاء به نور قال الله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله
 إلا أن يتم نوره فلما أن عرفت قريش ان أبا طالب غير خاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا
 اليه بعمارة من الوليد بن الغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عمارة من الوليد انم دأي أشد وأقوى فتي
 في قريش وأجهل فخذ لك ولدا بان تبناه وأسلم النبا ابن أخيك هذا الذي خالف دينك ودين آباءك

وفرق جماعة قومه وسفه أحلامهم فنته فقال لهم أبو طالب ليس ماتسوموني أتخطوني لهنكم
أغذوه لكم وأعطيتكم ابني تتلونوه هذا والله لا يصحكون أبدا أرايتم ناقة تمنعني عن غير فضيلها فقال
المطمع بن عدى والله يا أبا طالب لقد أنصفتك قومه وجهدوا على التخلص مما أنكروه فما أرايتم تريد أن
تقبل شيئا منهم فقال له أبو طالب والله ما أنصفوني ولكن قد أجمعت أي قصدت خذ لاني ومظاهرة
القوم أي معاوتهم على فاصنع ما يدالك وعمارة بن الوليد هذا قدمنا على كفره بأرض الحبشة بعد أن
سحر وتوحش وسار في البراري والقفار ومات المطمئع بن عدى على كفره أيضا فعند عدم قبول أبي
طالب اشتد الأمر ولم يأتى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من
منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فأجابوه إلى ذلك غير أني لهب فكان من المجاهرين بالظلم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الأذى من قريش على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى من أسلم معه فما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما حدث به عمه العباس
رضي الله عنه قال كنت يوما في المسجد فأقبل أبو جهل فقال لله على أن رأيت محمدا ساجدا أن ألقا
عنه فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبا
حتى دخل المسجد فجعل أن يدخل من الباب فاقضم من الحائط وقرأ أقرأ باسم ربك الذي خلق
الإنسان من علق إلى أن بلغ آخر السورة فسجد فقال إنسان لابي جهل يا أبا الحكم هذا محمد قد سجد
فأقبل إليه ثم نكص راحته فقبل له في ذلك فقال أبو جهل ألا ترون ما أرى وفي رواية رأيت بيني وبينه
خندق من نار وسيأتي أن قوله تعالى رأيت الذي يهوى عبد إذا صلى إلى آخر السورة نزل في أبي جهل
ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر لنا أن أبا جهل قال يوما لقريش إن محمدا قد أتى إلى ماترون من عيب
ديسكم وشتم آلهتكم وتسفيه أحلامكم وسب آبائكم وإني أعاهد الله لا أجلس له يعني النبي صلى الله عليه
وسلم غدا سحجرا لا أطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت برأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بي
بعد ذلك بنوعه مناف ما يد لهم فقالوا والله لا نسلك لشيء أبدا فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ
سحجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
كان يقعد وإلى الصلاة وكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الأسود وقريش جلوس في أيديهم ينتظرون
ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا
منه رجع منه زمامه تعالونه أي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع فديست يده على حجره حتى قدفه
من يده بعد أن عالجوا فكم منها ألم يقدر وأوقامت إليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قت
اليه لا فعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فخل من الإبل ما رأيت مثله قط هم أن يقتلني
فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذة وإلى ذلك أشار صاحب
الهمز بقوله وأبو جهل أذراى عنى الفعل اليه كأنه العنقاء

وفي رواية أن أبا جهل قال رأيت بيني وبينه خندق من نار ولا مانع من وجود الأمرين معا وذكروا
في سبب نزل قوله تعالى أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون أي رافعون
رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أتخ البعير رفع رأسه وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
فأغشيتاهم فهم لا يبصرون أن الآية الأولى نزلت في أبي جهل فإنه لما حمل الحجر ليرضخه رأس رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورفعه أثبت يده إلى عنقه ولزق الحجر يده فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم فلم
يفكوا الحجر من يده إلا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر ما رأى ما وقع لابي جهل قال أنا أتى
هذا الحجر عليه فذهب إليه فلما قرب منه عمي بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إليهم فأخبرهم

بذلك وهن الحكم بن أبي العاص وهو أبو مزوان بن الحكم أن اخته قالت له ما رأيت قوما
كلوا أسواراً يا أبا عبد الله في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني أمية فقال لا نلو بسنا يا بني
اني لا أحدثك الا ما رأيت لقد أجمعنا ليلة على اغتاله فلما رأنا شاه يصلي ليلنا جئنا من خلفه فسمعنا
صوتنا فبينما أنه ما بقي بهما فجعل الاتفت علينا أي طيننا أنه يتفتت ويقع علينا فاعقلنا حتى قضى
صلاته ورجع الى أهله ثم توأعدنا ليلة أخرى فلما جاءه من عندنا اليه فرأينا الصفا والمروة التصقت
احراما بالآخرى فما لنا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل
فقال ألم أنك من هذا فنزل الله تعالى أ رأيت الذي نهى عبداً صلى الى آخر السورة وفي رواية أنه
صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته زبره أبو جهل أي اتهمه وقال انك لتعلم أن ما بها أكثر
نادي مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لودعنا نديه لاخذته
زبانية الله وقال يوم للنبي صلى الله عليه وسلم لقد علمت أي أمتع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم
فانزل الله فيه ذق انك أنت العزيز الكريم قال الواحدى أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار
ما ذكر تو يخاله ومن ذلك انه لما أنزل الله تعالى سورة بيت يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب
وهي أم جميل قال بعضهم الاولى بها أم قبيح واسمها العوزاء وقيل أروى بنت حرب أخت أبي سفيان
واها اولولة ويدها فهرأى حجر عيلاً الكف فيه طول تدق به الهاون الى النبي صلى الله عليه
وسلم ومعه أبو بكر رضي الله عنه فلما رأها قال يا رسول الله انسا امرأة بديه أي تأتي بالغش
من القول فلوقت كي لا تؤذيك فقال انها لن تراني فقامت فقالت يا أبا بكر صاحبك هيجاني وفي لفظ
ما شأن صاحبك ينشد في الشعر قال لا والله وما يقول الشعر أي ينسبه وفي لفظ لا ورب هذا البيت
ما هجانك والله ما صاحبى شاعر أي لا يحسن انشاء فقالت له أنت عندى صادق وانصرفت وهي
تقول قد علمت قريش اني بنت سيد تعنى عبد مناف جداً أي ومن صكان عبد مناف أبا
لا ينبغي لاحد أن يخامر على ذمه قال أبو بكر رضي الله عنه قلت يا رسول الله لم ترك قال لم يزل ملك
يسترني بخناحي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكره لاهل ترين عندي أحدا فساها
أبو بكر فقالت أنهرأى والله ما أرى عندك أحدا وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم
في المسجد ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقعت على النبي صلى الله عليه وسلم
أخذ الله على بصرها فلم تره ورأت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ما أقبلت على أبي بكر رضي الله عنه
فقالت له أن صاحبك قال وما تصنعين به قالت يا بني انه هيجاني والله لو وجدته لضربت به هذا الحجر
فنه فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا أكلم يا ابن الخطاب لما تعلمه من
شدته ثم أقبلت على أبي بكر رضي الله عنه لما تعلمه من لينة فقالت والتواقب أي النجوم انه لشاعر
واني لشاعرة أي فكما هيجاني لاهجونه وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لم ترك فقال
انها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب أي لانه قرأنا ما عنصم به كما قال تعالى واذ قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا وفي رواية أقبلت ومعهما فهران وهي تقول
مدحاً أبتنا ودينه قلنا وأمره عصينا فقالت ابن الذي هيجاني وهما زوجي والله لئن رأته
لاضربنه مدين الفهرين قال أبو بكر يا أم جميل والله ما هجانك ولا هجانك قالت والله ما أدت
بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيها قد تكررت فلا منافاة بين الروايات وكما يقال في الحمد
محمد يقال في الذم مذم لانه لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما كان محمد الا يقال الا لمن حمد مرة

بعد اخرى وقد جاءه صلى الله عليه وسلم قال كيف صرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما
 و يلعنون مذمما وانما محمد وفي الدر المنثور للجلال السيوطي انها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو جالس في الملائقات يا محمد علام تهجوني قال والله اني ما هجوتك ما هجالك الا الله قالت ارايتني
 أحمل خطبا أو رأيت في جدي حبلا من مسد وهذا يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الخطب عبارة
 عن النخبة يقال فلان يحطب على أي يتم لانها كانت تحشى بين الناس بالنعمة وتغري زوجها وغيره
 بعد اوتيه صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه أحاديث لخصتهم ما على عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من
 نار محصم وعن عروة بن الزبير مسد النار سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا واقه أعلم
 رالى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

وأعدت حمالة الخطب الفهر وجاءت كأنها الورقاء
 يوم جاءت غضبي تقول أنى مثلى من أحمد يقال الهجاء
 وتولت وما رأته ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء

وقيل معنى كونها حمالة الخطب انها كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله
 عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف فيها وقوله كأنها الورقاء يعنى انها جاءت وهي في غاية
 السرعة والمجئلة كأنها في شدة السرعة والمجئلة الحماة الشديدة الاسراع يروى انها لما بلغتها سورة
 نبت يدا ابي لهب جاءت الى أخيها ابي سفيان أي بناء على ان امرأة ابي لهب هي اروي بنت حرب كما
 تقدم فدخلت في بيته وهي مضطربة أي محترقة غضبا فقالت له ويحك يا أحسن أي شجاع أمانت غضب
 ان هيجاني محمد فقال سأ كفك ايام ثم أخذ سيفه وخرج ثم عاقدت له هل قتلته فقال لها
 يا احسنى أيسرك ان رأس أخيك في فم ثعبان قالت لا والله فقال كاذلك يكون الساعة أي فانه رأى
 ثعباناً بالقرب ابي سفيان من النبي صلى الله عليه وسلم لا تتقم ذلك الثعبان رأسه ولما نزلت هذه السورة
 التي هي نبت يدا ابي لهب قال أبو لهب لانه عتبه بصيغة التكبير وقد أسلم عام الفتح مع أخيه معقب
 رضى الله فنهمار رأسك من رأسي حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضى الله عنها فانه كان تزوجها
 ولم يدخل بها ففارقها وكان أخوهما عتية بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم أم كلثوم ولم يدخل
 بها أيضا وكان نكاح المشرك المسلمة غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تنكحوا
 المشركين حتى يؤمنوا وبقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فقال عتية
 وقد أراد الذهاب الى الشام لا بين محمد فلا ودينه في ربه فأناه فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفي رواية
 رب النجم اذ هوى وبالذي دنى فمدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته أي
 طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية ابنت عليه كلابا من كلابك وكان أبو طالب
 حاضر افوجم لها أبو طالب وقال ما أغنالك يا ابن أخي عن هذه الدعوة فرجع عتية الى أبيه فأخبره
 بذلك ثم خرج هو وأبوه الى الشام في جماعة فترلوا منزلا فأتهم راهب من دير فقال لهم ان هذه
 الارض مسبعة فقال أبو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم نبيي وحقى فقالوا أجل يا أبا لهب فقال
 أعنونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فأجمعوا ما حكم الي هذه الصومعة
 ثم أفرشوا ابي عليه ثم أفرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جمعوا اجمالهم وأخوها وأحدقوا بعتية فجاء
 الاسديتشم وجوههم حتى ضرب عتية فقتله وفي رواية فضض رأسه وفي رواية تى ذنبه ووثب وضربه
 بدنته ضربة واحدة فخذسه فبات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت اياها فقال وهو بأخر رمق
 لم اقل لكم ان محمدا صدق الناس لهجة ومات فقال أبوه قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة

محمد صلى الله عليه وسلم والاسدي سمي كلبا في اللغة ومما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نخر بعض الناس جزورا وبقي فرثه أي روثه وكرشه فقال أبو جهل لأرجل يقوم إلى هذا القذر يلقيه على محمد وفي رواية ألا تنظرون إلى هذا المرأى أيكم يقوم إلى جزور بن فلان فيجهد إلى فرسها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يجمله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية أيكم يأخذ سلا جزور بن فلان لجزور ذبحت من يومين أو ثلاثة فيضعه بين كتفيه إذا سجد فقام شخص من المشركين وفي لفظ أشقى القوم وهو عقبة بن أبي معيط وجاء بذلك القرث فللقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ففحكوا وجعل بعضهم يبيل إلى بعض من شدة الفكك قال ابن مسعود رضي الله عنه فهنا أي نحن أن تلقى عنه وفي لفظ وأنا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها بعد أن ذهب إليها انسان وأخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى أفته عنه واستمراره عنده من يقول بنجاسة ذلك لعدم علمه بنجاسة الموضوع ولما ألقته أقبلت عليهم تشبههم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول وهو قائم يصلي اللهم أشدد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بأبي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد وأمية بن خلف وفي رواية فلما قضى صلاته صلى الله عليه وسلم قال اللهم عليك بقريش ثم سعى اللهم عليك بهجرون هشام الخ ما تقدم وفي رواية فلما قضى صلاته رفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعاء ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوتهم ذهب عنهم الفكك وها هو ذا عوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام الحديث قال ابن مسعود والله لقد رأيتهم وفي رواية لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم بدر ثم ذهبوا إلى القليب فلبس بدر والمراد أنه رأى أكثرهم لأن عمارة بن الوليد مات بأرض الحبشة كافرا مسكورا مجنوناً وعقبة بن أبي معيط أخذ أسيرا يوم بدر وقتل بعرق الظبية وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكنه لم يطرح في القليب بل أهالوا التراب عليه في مكانه لا تنطأه وتنقطعها ولا مانع أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كرر هذا الدعاء وأتى به وهوة ثم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والمراد بسني يوسف الفكط والجذب فاستجاب الله دعاءه فأصابتهم سنة أكلوا فيها الحيف والجلود والعظام والعلوز وهو الور والدم أي يخلط الدم بالور والابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كاللدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فهم أبو سفيان وقالوا يا محمد أنت ترغم أنك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فداع الله لهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فأطبقت السماء عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالنا ولا علنا فأنحدرت السحابة وجاءتهم قالوا ربنا أكشف عنا العذاب إننا مؤمنون أي لا نعود لما كافيته فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم إن هذا إنما كان بعد الهجرة فأنه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا إذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بحكمة اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ورجع ما فعل ذلك بعد دفعه من الركعة الأخيرة من العشاء قال البيهقي قدر في قصة أبي سفيان ما دل على أن ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين مرة قبل الهجرة ومرة بعدها همه كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية في البخاري أيضا لأبطنوا

على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفهم سبع سنين كسبع يوسف فاصابتهم سنة
 حصت كل شئ رفر رواية اللهم اغني عنهم سبع كسبع يوسف فاصابهم ققط وجهه حتى اكلوا العظام
 فجعل الرجل ينظر الى السماء فمري ما ينمو بينها كهنة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم
 تأتي السماء بدخان مبين يفتشى الناس هذا عذاب اليم فأتى اوسميان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله استسقى لضرفانها قد هلكت فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابتهم الرفاهية
 عادوا الى حالهم فانزل الله يوم نبطش البطحة الكبرى انما ستمون يعني يوم بدر ومن ذلك ما حدث به
 عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده على يد أبي بكر
 رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبه بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فرسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم أسعوه بعض ما يكره فعر فذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
 فدبوت منه ووسطه أي جهلته وسطا فكان بيني وبين أبي بكر فأدخل أصابعه في أصابعي وطقنا فلما
 حاذاهم قال أبو جهل والله لا نصلحك ما بل حجر صوفة وأنت تهوى أن نعبد ما يعبد آباؤنا فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مشى عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط
 الرابع قاموا الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فدفعت في صدره فوقع على
 اسنه ودفع أبو بكر أمية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لا تتمون حتى يحل عليكم عقابه أي ينزل عليكم عاجلا
 قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول بس الثوم انتم لتبكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى انتهى الى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال
 أشمروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومقيم كلمته وناصر دينه ان هؤلاء من يذبح منكم على أيديكم
 عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بأيدينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم
 بدر بالنظر الى عالمهم فلا ينافي كون عثمان رضي الله عنه تأخر بالمدينة لاجل مرض رقيقة بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولا ينافي ان توفيت فهو معدوم من أهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى الله
 عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبه بن أبي معيط حمل أسير من بدر وقتل بعرق الظية صبرا أي
 ضربت عنقه بعد حربه وهم راجعون من بدر وجاء أيضا أن عقبه بن أبي معيط وطئ على رقيقة
 الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان وفي رواية دخل عقبه بن أبي معيط
 الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وحنقه وحنقه حتى شديدا فاقبل
 أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتصلوا رجلا أن
 يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال قلت لعبد الله
 ابن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي بفضاء الكعبة اذا قبل عقبه بن أبي معيط فأخذ بمنكبه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولوى ثوبه في عنقه فحنقه حنقا شديدا فاقبل أبو بكر وأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفي رواية قال ما رأيت قرشا أصابت من عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولقد حضرتهم يوما وقد اجتمع ساداتهم وكبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا ما صبرنا لامر قط كصبرنا لامر هذا الرجل ولقد سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب دنائنا وفرق جماعتنا
 وسب آلنا قد صبرنا منه على أمر عظيم فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لمزوه ببعض القول فعر فذلك في وجهه

ثم صرهم التسائة فلزوه بمثلها ففر فسا ذلك في وجهه ثم صر بهم التسائة فوقف عليهم وقال أسمعون
يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأر تعبوا الكلمة تلك وما بقي رجل الا كأنما على
رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما كان الغدا اجتمعوا في الحجر وأنامهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغه منكم وما بلغكم
منه حتى اذا ناداكم بما تكرهون تركتموه فبيناهم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواشوا
اليه وشبه رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهم وديتهم
فقال نعم انا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم بجمع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله
عنه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فأطلقه الرجل ووقعت الهيئة في قلوبهم فانصرفوا
فذلك أشد ما رأيتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلها كذا وكذا
قال بلى فتشبهوا به بأجمعهم فأتى الصريح الى أبي بكر رضي الله عنه فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر
رضي الله عنه حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال
و بلاءكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه بضربونه وقالت بنته أسماء رضي الله عنها فرجع
الناس فجعل لا يمر شيئا من غدازه إلا أجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام وجاءتهم
مرة فاجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وحبوا رأسه الشريف وحبته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو
بكر دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم
يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فانصرفوا عنه وعن قاطعة رضي الله عنها
بنت النبي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو قريش في الحجر يوما فقالوا اذا امر محمد فليضرب به
كل مناسبه ضربه فقتله فسمعهم فدخلت على أبي وأنا أبكي فقلت له تركت الملا من قريش قد
تعاقدوا في الحجر خلفوا باللات والعزى ومئات واساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك
باسياقهم فيقتلونك فقال يا بنيت اسكتي وفي لفظ لا تبكي ثم خرج بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا
رؤسهم ثم نسكوا فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فخرج رجل منهم أصابه
ذلك الاقتل بيذر * (وكان) * بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم أبو لهب والحكم بن
أبي العاص وأمية والدمروان وعقبه بن أبي معيط فكانوا يطرخون عليه الاذي في داره فاذا طرخوا
عليه أخذته وخرج به ووقفه على يابه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه ولم يسلم منهم
الا الحكم وكان في اسلامه شيئا ونفاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهمزية
الى أن هذه الاذبا ليست منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيد رفته وهي دليل على فضامة
قدره وعلو مرتبته وعظم رفته ومكانته عند ربه لكثرة صبره واحتماله مع علمه باستحسانه دعائه ونفوذ
كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سن النبيين
السابقين صلى الله عليهم وعليهم أجمعين بقوله

لا تحل جانب النبي مضامنا * حين منته منهم الاسواء
كل أمراب النبيين فالشد * ة فيه مجودة والرخاء
لوييس الضار هون من النا * رلا اختير لانصار الصلاة

ومما وقع لابي بكر رضي الله عنه من الاذية ما ذكره بعضهم كافي السيرة الخلية أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الأرقم لعبد الله هو ومن معه من أصحابه سرا أي كما تقدم وكلوا عشاءة

وثلاثين رجلا ألح أبو بكر رضي الله عنه في الظهور أي الخروج إلى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم يا أبا بكر أتأقيل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضي الله
 عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا إلى الله ورسوله فهو
 أول خطيب دعا إلى الله تعالى في قنار المشركون على أبي بكر رضي الله عنه وعلى المسلمين يضر بونهم
 فضر بونهم ضربا شديدا ووطئ أبو بكر رضي الله عنه بالرجل وضرب ضربا شديدا وصار عنه بن ربيعة
 لعنه الله يضرب أبا بكر رضي الله عنه سلعين مخصوصتين أي مطبقتين ويحرفهما إلى وجهه حتى صار
 لا يعرف أخته من وجهه فجاءت بنوتهم يتعاهدون فأجلت المشركين عن أبي بكر رضي الله عنه إلى أن
 أدخلوه منزله ولا يشكرون في موته أي ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله إن مات أبو بكر لنقتلن
 عنه ثم رجعوا إلى أبي بكر وصار والده أبو قحافة وبنوتهم يكلمونه فلا يجيب حتى إذا كان آخر النهار
 تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار يكتر ذلك فقالت أخته والله لم يعلم
 بصاحبك فقال ذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر رضي الله عنه أي فانها كانت أسلمت وهي
 تخفي إسلامها فأسألتها عنه فخرحت إليها وقالت لها إن أبا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله فقالت
 لا أعرف محمدا ولا أبا بكر ثم قالت لها تريدان أن أخرج معك قالت نعم فخرحت معها إلى أن جاءت أبا بكر
 رضي الله عنه فوجدته صريعا فصاحت وقالت إن قومنا لو أهدانا منك لاهل فسق وافي لا رجوع أن يقتحم
 الله منهم فقال لها أبو بكر رضي الله عنه ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه أملت تسع
 قال فلا عين عليك منها أي انما لا تقشي سرك قالت سالم قال ابن هوقالت في دار الأرقم فقال والله
 لا أذوق طعما ولا أشرب شرابا وألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فأمهنا حتى إذا هدأت
 الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكئ على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة
 شديدة واكب عليه يقبله واكب عليه المسلمون كذلك فقال باني أنت وأمي يا رسول الله ما لي من بأس
 إلا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي ربة يولدها فعمى الله أن يستنقذها بل من النار فدعاها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودعاها إلى الإسلام فأسلمت وذكر الزنجشري في كتاب خصائص العشرة أن هذه
 الواقعة حصلت لأبي بكر رضي الله عنه لما أسلم وأخبر قريشا بإسلامه فاستأمل فان تعدد الواقعة بعيد
 ومما وقع له بعد الله بن مسعود رضي الله عنه من الأذية أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا
 بوماقوا والله ما سمعت قريش القرآن جهرًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فن منكم يسعهم
 القرآن جهرًا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنا نقولوا تخشى عليك منهم انما يريد جلاله عشرة
 ينهونه من القوم فقال دعوني فان الله سمعني منهم ثم انه قام عند المقام وقت طلوع الشمس وقرئ
 في أذيتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها قائلوا ما بال ابن أم
 عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم قاموا إليه يضر بون وجهه وهو مستمر
 في قراءته حتى قرأ أغلب السورة ثم انصرف إلى أصحابه وقد أدمت قريش وجهه فقال له أصحابه هذا
 الذي خدنا عليك منه فقال والله ما رأيت أعداء الله أهون على مثل اليوم ولو شئتم لآتيتمهم عملها عدا
 قالوا لقد أسمعناهم ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية انه كان إذا قرأ القرآن تفعله
 جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار لانهم تواصوا
 بذلك وقالوا لا نسمع هذا القرآن والغوا فيه حتى كان من أراد منهم سماع القرآن ألقى خفيه واسترق
 السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الأذية ما كان سبب الإسلام عنه حجرة رضي الله
 عنه وهو ما حدث به ابن إسحاق قال حدثني رجل من أسلم ان أبا جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند الصفا وقيل عند الجحون فاذا وشتمه ونال منه ما يكرهه وقيل انه صب التراب على رأسه والقي عليه
 فرثا ووطئ برجله على عاتقه فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهناك مولاة لعبد الله بن جذعان
 في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف أبو جهل الى نادى قريش أي محفل تجدهم في المسجد
 فجلس معهم فلم يلبث حمزة أن أقبل متوشحا سيفه راجعا من قنصه أي من صيده وصكان من عاداته
 اذا رجع من قنصه لا يدخل الى أهله الا بعد أن يطوف بالبیت فمرّ على تلك المولاة فأخبرته الخبر
 فقالت له يا أبا حمزة وهي كنية لحمزة رضي الله عنه ويكنى أيضا بأبي يعلى لورأيت مالتى ابن أخيك محمد
 آتيا من أبي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وجددها هنا جالسًا فاذا وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف
 عنه ولم يكلمه محمد وقيل التي أخبرته مولاة اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على
 رأسه والقي عليه فرثا ووطئ برجله على عاتقه فقال لها حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت
 نعم وفي رواية لما رجع حمزة من صيده اذا امرأتان يمسيان خلفه فقالت احدهما لولم ماذا صنع
 أبو جهل يا بن أخيه أقصر عن مشيته فالتفت اليها فقالت أبو جهل فعل محمد كذا وكذا
 ولا مانع من تعدد الاخبار من المرأتين والمولاتين فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى أبا جهل
 جالسًا في القوم فأقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضربه فنتجه شجرة منكرة ثم قال انشتمه
 وأنا على دينه أقول ما يقول فردّ على ذلك ان استطعت وفي لفظ أن حمزة لما قام على رأس أبي جهل
 بالقوس صار أبو جهل يتضرع اليه ويقول سفة عقوانا وسب آهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن
 أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقام مترجالا
 من بني مخزوم عشيرة أبي جهل لينصروا أبا جهل فقالوا لحمزة ما راك الا قد صابت فتال حمزة وما يعنى
 وقد استبان لي منه انه رسول الله والذي يقول حق والله لا افزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم
 أبو جهل دعوا أبا حمزة فاني والله قد سمعت ابن أخيه شيئا وبقي حمزة على اسلامه بعد ان وسوس له
 الشيطان فقال لنفسه لما رجع الى بيته أنت سيد قريش اتبع هذا الصائى وترك دين آبائك
 الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدا فاجعل تصديقي في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت
 مخرجا فبات بلبلة لم يبت يثلمها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فعدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال يا ابن أخي اني وقعت في أمر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على ما لا أدري ارشده هو ام غي
 شديده فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فأتى الله في قلبه
 الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك لصادق فأظهر يا ابن أخي دينك فوالله
 ما أحب ان لي ما اظلمه السماء وأنا على ديني الا اول وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الواقعة
 سبب نزول قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا عيشي به في الناس يعني حمزة كمن مثله
 في الظلمات ليس بخارج منها يعني أبا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كثيرا
 لانه كان اعز قتي في قريش وأشدهم شكية أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت
 قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عزز كفوا عن بعض ما كانوا يبالون منه وأقبلوا صلى
 بعض أصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت
 على من أسلم منها تعذبه وتعنته عن دينه بالحس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد
 منهم لا يقدر ان يستوى جالسًا من شدة الضرب الذي به وكان أبو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا جمع
 بان رجلا أسلم له شرف ومنتعجا اليه ووجده وقال له ليغلبن رأيتك وايضا يصفون شرفك وان كان تاجرا قال
 والله لك سدن تجارنا أو جهلك مالك وان صكان ضاعفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه

ورجع الى الشرك كالحارث بن ربيعة بن الاسود وأبي العيس بن الوليد بن الغيرة وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن ميه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر ومنهم من ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكان اسلام حمزة رضي الله عنه في السنة الثانية من البوثة على الصحيح وقيل في السنة السادسة وقال حمزة رضي الله عنه بعد ان أسلم

حمدت الله حين هدى فؤادي * الى الاسلام والدين الخفيف
لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف
اذا تليت رسالته علينا * تتحد مع ذي اللب الخفيف
رسائل جاء أحمد من هداها * بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفي فنيما طاع * فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم * ولما نفض فيهم بالسيف
ومترك منهم قتلى بضاع * عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت تعيف * به جزى القبائل من تعيف
الله الناس شر جزاء قوم * ولا أسفاهم صوب الخريف

وحين أسلم حمزة رضي الله عنه ورأى المشركون زيادة الصحابة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وأبوسفيان بن حرب ورجل من بني عبد الدار وأبو الخثري والأسود بن المطلب وزمعة والوليد بن الغيرة وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية الحزومي وأمية بن خلف والعاص بن وائل وبنوه ومنه انا الحجاج فأثروا منزل أبي طالب وسألوه أن يحضر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يأمره باز الشكواهم وان يجيبهم الى أمر فيه الالفة والصلاح فأحضره وقال يا ابن أخي هذا الملائن قومك فأشكهم أي أزل شكواهم وتألفهم فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة فإمن تبع الاوذة جلسته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف فإنا فإمن نسودك علينا حتى لا نتطع أمر ادونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الأمر الذي يأتيك رثيا قد غلب علينا بذنا أموالنا في طلب الطب أي العلاج لك حتى نبرئك منه أو نعتذر فقال لهم عليه الصلاة والسلام ما بي ما تقولون ولكن الله دعاني اليكم رسولا وأزل على كتابا وأمرني أن أكون لكم نبيا وندبرا فيبغثكم رسالاتي ونهت لكم أن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حطكم في الدنيا والآخرة وان تردوا على أصبر لا امر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وفي رواية اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا أهلكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشنت أمرنا وعاب ديننا فليكنه ولينظر ماذا يريد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة بن ربيعة وفي رواية أن عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد وحده يومئذ قريش الا أقوم الى محمد فأكله وأعرض عليه أمور الله يقبل بعضها فنعطيه أيها ساء وكيف عنا قالوا بلى فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقته جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضي من آياتهم وفي رواية لقد فتحنا في العرب حتى طار فيهم أن في قريش ساحران في قريش كأننا ما تريد الا أن يقوم بعضنا البعض بالسيف حتى تقاونا فاسمع أعرض عليك أمور انظروا فيها اهلاك تقبل منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أجمع قال يا ابن

قوله من السطة هو مثل العدة
والعظة من الوعد والوعظ والوسط
بمعنى الخيار قال تعالى وكذالك
جعلناكم أمة وسطا اه

أخى ان كنت تريد مما حدث به من هذا الامر ما لا جمعنا لك من أم والناس حتى تكون أكثرنا مالا وان
كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا تقطع أمر ادونك وان كنت تريد ملكا ملكنا كلنا أي فيصير
لك الامر والنهي وان كان هذا الذي يأتيك رئيسا من الجن يقرئك لا تستطيع ردة عن نفسك طمنا لك
الطب ويداننا فيه أم والناس حتى يبرئك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع
منه قال له أقد فرغت أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل ساعة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناسده
الرحيم ان يكف ثم اتهمى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت أبا الوليد فانت وذلك ثم ان عتبة لم يرجع
الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا اسلامه فذهبوا اليه وفي رواية يرجع اليهم فقال لهم أبو جهل أرى
أبا الوليد يرجع اليكم بوجه غير الذي ذهب به ثم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا
فسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا بحر ولا كهانة وقد علمت انه لا يكذب نخفت زول العذاب عليكم
فأطبعوني واعتزلوه فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فلكم ملككم وعزه عزكم وفي رواية فاعتزلوه
فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصببه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على
العرب فلكم ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به فقالوا سحرك بلسانه والله بأبا الوليد فقال
هذا رأي فيه فاصنعوا ما بئد لكم وفي رواية لما أكثروا عليه حلف باللات والعزى لا يكلم محمدا أبدا
وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد اليهم فقال أبو جهل والله
يا معشر قريش ما أرى عتبة الا قد صابا الى محمد وأعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فأتوه فقال أبو جهل والله
يا عتبة ما حدثناك الا انك قد صبت الى محمد وأعجبت أمره فنقص عليهم القصص وقال والله الذي نصها
بنية يعني الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه أنذركم ساعة مثل ساعة عاد وثمود فأمسكت بفيه
وناسده الرحمن ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب نخفت أن ينزل عليكم العذاب فقالوا له
ويؤذ بك ملك الرجل بالعربية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدمت فقالوا والله سحرك
يا أبا الوليد فقال هذا رأي فاصنعوا ما بئد لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤهم مرة فجمعهم وعرضوا
عليه تلك الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن ربيعة وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما ان
القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له أيضا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه
ليس أحد من الناس أضيع بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فسر ربك فليس يرعنا هذه الحبال
التي ضيقت علينا وليبط لنا بلادنا ولحجر فيها أنهارا كالشام والعراق ويعت لنا من مضى من
آبائنا ويكون فيهم قصي فانه كان شيخ صدق قد ألهم محمدا قول أهو حق أم بالطل وسله يبعث معك ملكا
يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب ونضة يغيبك بها عن المشي في
الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فأسقط السماء علينا كسفا كما رجعت ان ربك ان شاء فعل ذلك
فانال تؤمن لك الا أن يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا له مرة أيضا ارجع الى
ديننا واعبد آلهتنا واترك ما أنت عليه ونحن نكفل بكل ما تحتاج اليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة
أيضا ان تفعل فاننا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا تعبد آلهتنا اللات والعزى
سنة ونعبد الهك سنة فتركتن وأنت في الامر فان صكبان الذي نعبده خيرا عما نعبده أنت كنت
أخذت منه حظك وان كان الذي نعبده أنت خيرا كما قد أخذنا منه حظنا فقال لهم حتى أنظر ما يأتي
من ربي فشاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا
عابد ما أعبد ثم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ان

المشركين قالوا له اعبد معنا آلهتنا وما نعبد معك الهة عشرة واعبد معنا آلهتنا ثم انعبد معك الهة
سنة فترلت أي لا اعبد ما تعبدون يوما ولا أنتم عابدون ما عبدوا عشرة ولا أنا عابد ما عبدتم ثم شهر اولاً أنتم
عابدون ما عبدتم ثم روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضي الله عنه رد على بعض الزنادقة حيث
قالوا اطعنا في القرآن لوقال امرؤ القيس * ففانبتك من ذكرى حبيب ومنزل *
وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق أما كان عيا فكيف وقع في القرآن قل يا أيها الكافرون الخ السورة وهي
مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ بآية التمثال وبقوله تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون
بل الله فاعبد وكن من المشركين ولما قالوا النبي صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة بقرة غير هذا حين غاب عنهم
ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد أنزل الله رداع عليهم ولو تقول علينا بعض الاقاويل
الآيات وأنزل الله أيضا ما يكون لي ان ابتله من تلقاء نفسي الآية وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة
ابن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أليس حسنا ما حدثت به فقالوا بلى والله
وفي لفظه ليرون بما أقول بأسا فقلوا لا نجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين
رضي الله عنها وكان رجلا عمي وهو ممن أسلم بحكمة والنبي صلى الله عليه وسلم مشغول بأولئك القوم وقد
رأى منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله وأكثر عليه فشق عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد ابن أم مكتوم
ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفاه القائد فدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم وأعرض
عنه مقبلا على من كان يكلمه فعبأه الله في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى أن جاءه الاصحى الآيات فكان
بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عبأني الله فيه ويبسط له رداءه وكان كفار قريش يقترحون
على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون أن يأتهم بها وكان ذلك منهم تغنا وعنادا وكان النبي
صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسأل الله تعالى
ويتضرع اليه في اعطائهم ما يسألون واطهار تلك الآيات لهم وقد علم الله انهم لو جاءتهم لا يؤمنون كما قال
تعالى ولو أنزلنا انزالنا لهم الملائكة وكلهم الموتي وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله
وكانت جرت عادة الله القديمة المستمرة في خلقه ان اقوام الانبياء اذا اقترحوا الآيات وجاءتهم ولم يؤمنوا
يؤخذوا بعذاب الاستئصال وكان في علم الله ان هذه الامة لا تؤخذ بعذاب الاستئصال تشريفا
لها بسبب ما صلى الله عليه وسلم فكان تأخر تلك الآيات التي يقترحونها رحمة وشفقة بهم ان يؤخذوا بعذاب
الاستئصال قال تعالى وما من عندنا ان ترسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون أي فأخذوا بعذاب
الاستئصال فلوجاءت الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا الاخذوا كما أخذ الاولون ثم ان منهم من هداه الله
ومهم من ابقى على كفره وبعض الآيات التي اقترحوها جاءتهم كأنشأه في القمر وبعد ذلك منهم من
آمن ومنهم من كفر وبمساألوه واقترحوه قولهم له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسر لنا هذه الحبال
التي ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري فيها انهارا كأنها الشام والعراق وليعت لنا من مضى
من آياتنا وليكن فيمن يعت لنا قاضي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فسأله عما تقول أحق هو أم باطل
وفي رواية فان صدقك وصنعت مسألتنا لصدقناك وعرفنا منزلتلك من الله وانه نعمت لنا رسولا
كأنقول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثت لكم انما جئتكم من الله بما بعثني به وقالوا له
مرة سل ربك بعث معك ما يكافي صدقك فيما تقول ويراجعنا وفي لفظ قالوا له لا تنزل عليك الملائكة

فخبرنا بان الله أرسلك فتؤمن حينئذ بك وقال آخرون يا محمد ان تؤمن لك حسي تأتينا بالله والملائكة
 قسلا واسأله ان يجعل لك جناحا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يعطيك بها عمارك لتبغى فانك تقوم
 بالاسواق وتلبس المعاش كما تلبسه فلا بد ان تميزنا حتى نعرف فضلنا ومنزلتنا من ربك ان كنت
 رسولا وفي لفظ قالوا ان محمدا يأكل الطعام كما يأكل نحن ويمشي في الاسواق ويلبس المعاش
 كما تلبسه نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنسوة ولما قالوا صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يعث معك
 ملكا ويجعل لك جناحا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة قال لهم صلى الله عليه وسلم ما أنا بالذي يسأل
 ربه هذا يروى ان كثيرا من هذه الاشياء خاطبوه بها في آخر المجلس الذي كان مقبلا عليهم فيه حين جاءه
 ابن أم مكتوم وابدلوا اللين الذي كان منهم في أول المجلس بالغلظة فأيس صلى الله عليه وسلم حينئذ
 منهم وقام خريبا اسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها ومن اذاه صلى الله عليه وسلم عبد الله
 ابن أبي أمية المخزومي وكان ابن عمته صلى الله عليه وسلم وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 وأمه عاتكة بنت عبد المطلب وكان من أشد الناس عليه وهذا كله قبل اسلامه ثم أسلم رضي الله عنه
 عام الفتح واستشهد في غزوة الطائف قال للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم يا محمد قد عرض عليك
 قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سأولك امورا لم يعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك
 فلم تفعل ثم سأولك ان تجعل عليهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله ان تؤمن بك ابدحتي
 منخذ الى السماء سلما ثم ترفى فيه وأنا أنظر اليك حتى تأتمها ثم تأتي معك بصلك أي كتاب معه أربعة من
 الملائكة يشهدون انك كما تقول وایم الله لو فعلت ذلك ما طننت اني اسدقت فأترزل الله تعالى عليه
 الآيات التي فيها شرح هذه المقالات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لن تؤمن لك حتى تصبرنا سم
 من الارض نبوعا الآيات وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خبره بين ان يعطيم جميع ما سألوا وانهم
 ان كفروا بعد ذلك استأصلمهم الله بالعذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة
 لعلمهم بتوبون واليه يرجعون فاختر الناس في لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم
 لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فبئس تأصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنه لا تصيبن الذين
 ظلموا استكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من مقالاتهم وأجابهم عن كل شبهة
 خالجت قلوبهم قال تعالى حكايه عنهم وقالوا ما هذا الرسول بأكل الطعام ويمشي في الاسواق
 لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كتر أو تكون له جنة يأكل منها فأجاب الله عن
 ذلك بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكون اطعاما ويمشون في الاسواق ولما استعظموا
 ان يكون الرسول بشرا وقالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا منا أنزل الله تعالى وما أرسلنا قبلك الا
 رجالا نوحى اليهم فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون بالبينات والزرر وأنزل الله تعالى أكان للناس
 عجايب ان أوحىنا الى رجل منهم ورددنا الله عليهم سؤلهم رؤية الملائكة بأنهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل
 الملك على صورة البشر لاتبس الامر عليهم ولو بقي على صورته اقضى الامر عليهم بأخذهم بالاستئصال
 أو لعدم تباينهم عند رؤيته ولو أنزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كما سألوا فقالوا
 ان ذلك سحرا وقالوا انما سكرت أبصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلسوه
 بأيديهم لقال الذين كذروا ان هذا الاصحسين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا اقضى الامر
 ثم لا ينظرون ولو جهنم ما سألناهم رجلا ولا بسنا عليهم ما يلبسون وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا
 من السماء فظلوا فيه يعرجون اقلوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وقال تعالى ولو أننا
 نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن

أكثرهم يجهلون وقال تعالى ولو أن قرآنا سدرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كالم به الموقى أى
فانهم لا يؤمنون وقال تعالى فى الرد عليهم حين صاروا يسألون كتابه خطاهم وأسماءهم وأسماء
آبائهم فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنفرة فترت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفا منشرة وقال تعالى حكاية عنهم وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تؤتى مثل ما أتوت رسول الله وقال
تعالى فى الرد عليهم فى قولهم أو يلقى إليه كتر الآيات تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات
تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ولما أنكر وأعليه التزوج بالنساء وطلب الذرية كغيره
من البشر رذ الله عليهم بقوله وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية والحاصل أن الله
لم يبق لهم شبهة يتشكون بها وكلما أتوا بشبهة يوهمون انها حجة لهم رذها الله عليهم بأحسن الرد كما قالوا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا أى نزلناه
كذلك أى مفترقا بحسب الوقائع لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا أتوك بمثل الاحتشاك بالحق
وأحسن تفسيرها وما قالوه أستقط علينا السماء كسفا أى قطعها كما زعمت أن ربك ان شاء فعل ذلك
فرد الله عليهم بقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذى فيه يصعقون وقالوا امرؤة بلغنا أن الذى يعلمك رجل بالهامة يقال له الرحمن وانا والله ان
نؤمن بالرحمن أبدا وقد عنوا بالرحمن مسيلة وقيل عنوا كاهنا كان للهود بالهامة وقد رذ الله تعالى
عليهم بأن الرحمن المعلم له هو الله تعالى فقال تعالى قل هو أى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب وقال تعالى رذ السؤا لهم رؤى يقرهم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى
رسلا نقدا استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون
جرمنا محجور او عن محمد بن كعب القرظى أن الملائمة من قریش افسهوا للنبي صلى الله عليه وسلم
بالله عز وجل أنهم يؤمنون به اذا صاروا الصفا ذهابا فقام يدعو الله أن يعطهم ما سألوا فأتاه جبريل فقال
له ان شئت كان ذلك واسكنى لم آت قومنا آية اقترحوها فلم يؤمنوا بها الا أمرت بعد انهم وفى رواية أنه
جبريل فقال له يا محمد ان الله بشرتك السلام ويقول ان شئت أن يصح لهم الصفا ذهابا فذات فان لم
يؤمنوا به أنزلت عليهم عذابا لا أعذبه أحد من العالمين وان شئت أن لا يصير لهم الصفا ذهابا فحمت
لهم باب التوبة والرحمة وفى رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب ناسهم فقال بل حتى يتوب ناسهم وانما
وافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علم أن سؤالهم لذلك
جهن منهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهى امتحان الخلق وتعبدهم بتدبير الرسل
ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحصل العقاب لمن أعرض عنه اذ مع
كشف الغطاء يحصل العلم الضرورى فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالغيب وأيضا
لربنا لو اسألوا من تلك الآيات الاعتنا واستمراء على جهة الاسترشاد ودفع الشك اذ قد جاءتهم آيات
أعظم مما اقترحوا فلم يؤمنوا بها وذلك كالقرآن العزيز المشتمل على الاخبار بالمغيبات واخبار الامم
السابقة كما قال تعالى أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى أولم يكذبهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
ان فى ذلك لرحمة وذكرى لعوم يؤمنون وقد اشتمل كثير من السور على جملة من الآيات كسورة الانعام
والنحل والشعراء وقال فى عقب كل آية ان فى ذلك لآية وقال فى آخرها أولم يكن لهم آية أن يعمله علماء
بنى اسرائيل وهم يعلمون أن الذى جاءهم به لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم ولم يتدبر من بين أظهرهم وما جاء
بذلك الا بعد أن بلغ أربعين سنة قال تعالى رذ اعلمهم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون وقال تعالى
عقب قصة موسى عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين

ولكأنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت تاريا في أهل مدين تتلوع عليهم آياتنا ولكنا تكلمنا برسولين
وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك وقال تعالى في قصة مريم وما كنت لديهم إذ
يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم
السلام وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وقال في شأن آدم عليه السلام ما كان لي من
علم بالملاء الأعلى إذ يختصمون ان يوحى الي الأئمة أنما أنادي بربيبين ثم بين قصة الملاء الأعلى بقوله إذ قال ربك
للملائكة الخ وقال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ الارتفاع المبطلون بل هو آيات
بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون وكانوا كلما سمعوا منه قصة من اخبار
الانبياء والاهم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم ولم
يجدوا عليه خلافا في كلمة قط قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا الم يجدوا فيه
اختلافا قليلا ولا كثيرا فهذه آيات وكان أبو جهل لعنه الله يقول تراخنا نحن وبنو عبد المطلب الشرف
حتى اذا صرنا كفرة في رهان قالوا متناحي يوحى اليه والله لا يرضى به ولا يتبعه أبدا إلا أن يأتنا وحى كما
يأتيه فأنزل الله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله والحاصل انها تحببت
عقولهم فيما جاء به صلى الله عليه وسلم فن طبع الله على قلبه منهم قال انه سحر وكهانة وأساطير الاولين
وممنهم من قال انما يعلمه بشر يعنون عبد النبي الحضرمي نصرانيا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه
رجاء هدايته وكان لسانه أعجميا فرد الله عليهم بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين وقد أشار صاحب الهمزية الى كثير من ذلك بقوله

عجبا للكفار زادوا ضلالا * بالذي فيه للعقول اهتداء
والذي يسألون منه كتاب * منزل قد أنامهم وارتقاء
أولم يكفهم من الله ذكر * فيه للناس رحمة وصفاء
عجز الانس آية منه والجن فهل أتاني به البلاغاء
كل يوم تهدي الى سامعيه * معجزات من لفظه القراء
تخيل به السامع والافواه فهو الحلي والحلواء
رق لفظا وراق معنى فحانت * في حلاها وحلبها الخنساء
وأرتنا فيه غوامض فصل * رقة من زلاله وصفاء
انما تجتلي الوجوه اذا ما * جلبت عن مرآتها الاصداء
سور منه اشبهت صورنا ومنزل النظائر النظراء
والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهمنك الخطباء
كم أبانت آياته من علوم * عن حروف امان عنها الهجاء
فهى كالحب والنوى أعجب الزراع منها سنابل وزكاء
فاطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افتراء
واذا المينات لم تكن شيئا * فالتماس الهدى بين عناء
واذا ضلت العقول على علم فاذا تقوله الفصحاء

وقال الوايد بن الغيرة يوما ينزل القرآن على محمد وانرك أنا وأنا ككبير فريش وسبدها وبترك
أبو مسعود الثقفي وهو عروة بن مسعود سيد ثقيف ونحن عظماء القرينتين بمعنى مكة والطائف فأنزل
الله تعالى وقالوا لا نزل أي هلا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم فرد الله عليهم بقوله

اهتم بقسمهم ورحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفقنا بعضهم فوق بعض درجات
 ليخذ بعضهم بعضا سخرا ورحمة ربك خير مما يجمعون وفي رواية قال بعضهم كان الاحق بالرسالة
 الوليد بن المغيرة من اهل مكة أو هريرة بن مسعود الثقفي من اهل الطائف ثم ان كفار قريش بعثوا
 النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم اسألاه من محمد وصفا
 لهم صفته وأخبارهم بقوله فانهم اهل الكتاب الا اول آي التوراة وعندهم علم ليس عندنا فخرجوا حتى
 قدما المدينة وسألا احبار اليهود وقال لهم اتيناكم لامر حدث فينا من غلام نبي حقيق يقول قولنا عظيما
 يزعم انه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صفاة وصفاة فوصفوا فقالوا من تبعه منكم قالوا
 سقاتنا فحكيت خبرهم وقال هذا النبي الذي نجتدهم ونجد قومه أشد الناس له عداوة ثم قالت لهم
 احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان أخبركم من على ما هي عليه بأن بين اثنين منها وسككت عن الثالث
 فهو نبي مرسل وان لم يفعل فمقول سلوه عن فتنة ذهبوا في الدهر الاوّل يعنون بذلك اهل الكهف فانه كان
 لهم حديث عجيب وفسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها وما كان من نباته
 يعنون بذلك ذا القرنين وسلوه عن الروح ما هي فاذا أخبركم بحقيقة الاولين وبعارض من هو ارض
 الثالث وهو كونها من أمر الله فابعوه فرجع النضر وعقبة الى قريش وقال لهم قد جئناكم بفصل
 ما بينكم وبين محمد وأخبارهم الخبر جازا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه عن ذلك فقال لهم
 عليه الصلاة والسلام أخبركم غدا ولم يستثن أي لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فحكيت صلى الله
 عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة أيام لا ياتيه الوحي ونسلكم قريش في ذلك فماتوا ان محمد اقلاه
 ربه وتركه ومن جملة من قال ذلك أم قبيح امرأة عمه أبي لهب قالت له ما أرى صاحبك الا قد وذهبت
 وفلاك أي تركك وأبعضك وفي رواية قالت امرأة من قريش ابطأ عليه شيطان وشق عليه صلى الله
 عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية اللذين ذهبوا وهم اهل الكهف
 وجبرال رجل الطواف وهو ذو القرنين وجاءه بالجواب عن الروح المذكور في سورة الاسراء وهو ان
 الروح من أمر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي أي من علمه لا يعلمه
 الا هو وكان في كتب اهل الكتاب ان الروح من أمر الله أي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه
 أحدا من خلقه وقد جاءه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سأله المودع عن الروح فنزلت عليه
 هذه الآية فهي مما تكرر نزوله وعاتب الله النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر
 التعليق على المشيئة بقوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كرر ذلك اذا نيت
 وأنزل الله سورة النحي رد القولهم فلاه ربه وابعضه فكبر صلى الله عليه وسلم فرحابتزل الوحي واستمر على
 ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما أجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألو الزداد وانغيا
 وكفروا ونسبوه في ذلك الى السحر والكهانة ومن الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم وهمي من
 اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزبيدي قال الحلبي في البيرة بيننا النبي صلى الله عليه وسلم جالس
 في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجع من زبيد يطوف على خلق قريش حلقة بعد أخرى وهو
 يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم الميرة أو يجلب اليكم جلب أو يحل أي ينزل بسا حنكم تاجر
 وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم وما زال يطوف على حلقة حتى انتهى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو في أحصاهة ال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكرانه قدم بثلاثة
 أجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث أمثانها ثم لم يسمها الا جله ساء ثم قال فأكسد على سلعتي فظلمني
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأين أجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظر

الى اجماله فرأى جمالا فاسأروا صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل حتى ألحقه برضاه وأخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها باليمن وأفضل بهما بابه وأعطى أراميل بن عبد المطلب ثمنه وكل
ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
صلى الله عليه وسلم لاني جهل بالثياب عموما وان تده ودليل ما صنعت بهذا الرجل فقري مني ما تذكره ففعل
يقول لا أعوذ يا محمد لا أعوذ يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبي جهل أمية بن
خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فما أن تكون تريد أن تتبعه وامار به فدخلت منه فقال
لهم لا أتبعه أبدا ان الذي رأيتم مني لما رأيتمه رأيتم مع رجلين يمينه ورجلا عن شماله معهم رماح
يشرعونها الى لو خالفتها لتوا على نفسي ونظير ذلك ان أبا جهل كان وصيا على بيم فأكل ماله وطرده
فاستعان باليقيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل بعد ان بعته كفار قريش الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقالوا له استهزاء ما يتخلصك من أبي الحكم الا هذا يعنون النبي صلى الله عليه وسلم فشي معه صلى الله
عليه وسلم ورد اليه ماله فقيل لاني جهل في ذلك فقال خفت من حربته من يمينه وحربته عن شماله لو
امتعت أن أعطيه لطمعتني ونظير ذلك بل أعجب منه قصة الاراشي وحاصلها أن أبا جهل استاع من
شخص يقال له الاراشي كسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من ختم أجمالا فظله بأتمامها فقلته قريش
على النبي صلى الله عليه وسلم لنصفه من أبي جهل استهزاء منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجمهم
انه لا قدرة له على أبي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على ناديم وقال يا معشر قريش من يعينني على أبي
الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا له أتري ذلك الرجل يعنون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فهو يعينك عليه فناء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله
مع أبي جهل فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان أبا الحكم بن هشام غلبني على حقي
قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بحقي منه فأشاروا اليك فخذلي
حقي منه برحمتك لله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى أبي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا
قال محمد فخرج اليه وقد اتبع لونه أي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال
أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدخل واخرج ما هو لذلك الرجل فدفعه اليه قال ثم
ان الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه الى النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء فقال
جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد والله أخذني بحقي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان
معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال
رأيت عجبا من أعجب العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه فزاعم عروبا وكانه ليس معه
روحه فقال أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فخرج اليه بحقه فأعطاه اياه
فعد ذلك قولا لاني جهل ما رأيت مثل ما صنعت فقال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت
صوته فقلت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي غلام من الابل ما رأيت مثله قط لو أبيت أو تأخرت
لا كلفني والى هذه القصة أشار صاحب الهمزية بقوله

واقضاه النبي دين الاراشي وقد ساء به والشراء
ورأى المصطفى أناه بمالم * يخ منه دون الوفاء النجاء
هو وقد رآه من قبل لكن * ما على مثله بعد الخطاء

وقوله هو ما قدر آه من قبل وذلك لما أراد عدو الله أن يلقى الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
فبيس الحجر في يده ورجع القهقري وهو مستمع اللون كما تستدم وأخبر بأنه رأى عنق الفحل لو تستدم

لا ختطفه عضوا وعضوا أو وجهه كان من أكبر أهداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين
أنزل الله فيهم أنا كفتيناك المستهزئين وما تقدم بعض من استهزأه ومن استهزأه أيضا انه سار في بعض
الاقوات خلف النبي صلى الله عليه وسلم يخجل بأنفه وفيه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن
كذلك فكان كذلك الى أن مات قال ابن عبد البر كان المستهزئون الذين قال الله فيهم أنا كفتيناك المستهزئين
خسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال البغوي وصحكان رأسهم
والعاصمي بن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدي السهمي ابن عم العاصمي كان أحد أشرف قريش
في الجاهلية قيل انه أسلم وهاجر الى الحبشة وقيل بقي على كفره حتى هلك والاسود بن عبد يعقوب بن وهب
ابن زهرة الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن عبد العزى ولم يدكوفهم أباجهل
فهو وان كان من المستهزئين لسكنه لم يقصد من الآية أعني أنا كفتيناك المستهزئين لانه انما هلك كافر يوم
يدرو وفي رواية انهم كانوا ثمانية فزادوا أبالهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية وزاد
بعضهم مالك بن الطلالمة ومن استهزأ عقبة بن أبي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القدر على
بانه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين أي لهب وعقبة بن أبي معيط ان
كانا ليا تيانا بالفروث فيطر حانها على بابي ومن استهزأه أيضا انه بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم
فماد بصاقه على وجهه وصار برصا قال الحلبي في السيرة كان صلى الله عليه وسلم يكثر بمجانسة عقبة بن أبي
معيط فتقدم عقبة من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من أشرف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما
قرب لهم الطعام أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال ما أتانا بكل طعامك حتى تشهد أن
لا اله الا الله فقال عقبة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله فأكل صلى الله عليه وسلم من طعامه
وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابن خلف فاخبر الناس بأسما عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة
صوت فقال والله ما صوت ولا سكن دخل منزلي رجل شريف فأتى ان يأكل طعامي الا ان أشهد له
فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له اي وجهي من
وجهك حرام ان لقبتم محمد افلم تطأه وتبزيق في وجهه وتلطم عينيه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة
بقي النبي ففعل به ذلك قال النخعي لما بزق عقبة لم تصل البرقة الى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد
بصيرورة بصاقه برصا في وجهه انه صار كالبرص وأنزل الله في حقه ويوم بعض الظالم على يديه
يقول باليتي اتخذت مع الرسول سبيلا باوبلتا ليتي لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ
جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا قيل المراد من قوله بعض انه يأكل في النار احدى يديه الى المرفق
ثم يأكل الاخرى فتنتب الاولى وهكذا ومن استهزأ الحكم بن العاص انه كان صلى الله عليه وسلم
يمشي ذات يوم وهو خلفه يخجل بأنفه وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن العاص
يخجل بأنفه وفيه بعد ان مكث شهرا مغشيا عليه وبقي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة
وكان في اسلامه شئ وكان يجالس المنافقين وينقل أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم فنفاه
صلى الله عليه وسلم الى الطائف والطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند
بعض نساءه بالمدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعزوة وقيل بمدري في يده والمدري
كالسلة يفرق به شعر الرأس وقال من عذري من الوزغ فلو أدركته لقتان عنه ولعنه وما ولد بعد
ان نفاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف بقي به الى خلافة ابن أخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده

الى المدينة وكان قد شفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بارجاهه ولما مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضی الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له انهم يقيمونك قيصا ويريدون منك خلعة فاحذر ان تخلعه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر قبل انه في ذلك المجلس استأذن من النبي صلى الله عليه وسلم في ارجاع عمه الحكم الى المدينة اذا صار الامر اليه فأذن له فلما كانت خلافة أبي بكر رضی الله عنه سأل عثمان أبا بكر رضی الله عنه أن يرجعه وأخبره بأن النبي صلى الله عليه وسلم وعده بذلك فقال أبو بكر رضی الله عنه لا أحل عقدة عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل عمر رضی الله عنه لما ولي الخلافة أن يرجعه فقال مثل مقالة أبي بكر رضی الله عنه ولما أدخله عثمان رضی الله عنه تقم عليه بعض الصحابة بسب ذلك فقال أنا كنت تشفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدي برده وكان في رجوعه تأسيس للبلوى التي وقعت لعثمان رضی الله عنه فان منشأها انما كان من مروان بن الحكم فسبحان الحكيم في افعاله الذي لا يستل عما يفعل ولذا قال بعضهم كافي بعض شراح الشفا

فليت عثمان لم يحكم بعودته * رضی بما حكم الصديق في الحكم

قال الشهاب الخفاجي بعد ان صح أن عثمان رضی الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فلا وجه في التشنيع عليه بذلك والطعن في خلافة كازعم الشيعة مع ان عثمان رضی الله عنه علم انه تاب وخلصت طويته وكان رده له باجتهاد منه رضی الله عنه في ذلك والامور والاجتهادية لا اعتراض بها عن هذين حديثي أم المؤمنين رضی الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم فجعل الحكم يلزم بالنبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش وفي رواية فيما قام حتى ارتعش وعن الواقدي استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذوا له لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن من منهم وقليل ما هم ذوو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد الا حديثا بالمدينة ولد الا أني به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأني عمروان لما ولد فقال هو الوزع ابن الوزع الملعون ابن الملعون وعلى هذا فهو محماني ان ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحتمل انه أني به اليه صلى الله عليه وسلم فلم يأذن بادخاله عليه بل مما يدل لذلك قوله هو الوزع الخ وفي كلام بعضهم انه ولد بالطائف بعد أن نفي أبوه الى الطائف ولم يحتج مع النبي صلى الله عليه وسلم فهو ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضی الله عنها انها قالت لمروان نزل في أيبك ولا تطع كل خلاف مهين هما زمشاء بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في أيبك وبجدك أي الذي هو العاص ابن أمية انهم الشجرة الملعونة في القرآن وقد ولي مروان الخلافة تسعة أشهر ولما امتع عبد الرحمن بن أبي بكر رضی الله عنهم من الميابة يزيد بن معاوية قال له مروان أنت الذي أنزل الله عليك والذي قال لو اذبه أف لكأ نعد اني ان أخرج فبلغ ذلك عائشة رضی الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه تشير الى ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعن فقد دخل عليهم الحكم وعن جبير بن مطعم رضی الله عنه قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتر الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما في صلب هذا وعن عمران بن جابر الجعفي رضی الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان رضی الله عنهم وأوآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة

سنة وهي ألف شهر والاحاديث الواردة في ذمهم يجب أن يخرج منها عثمان ومعاوية رضي الله عنهما
 لفضية صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع ما ورد فيهما من الفضائل وأيضا لم يصدر منهما شيء من الظلم
 وانما صدر عن بعدهما ولذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفا وأخبر صلى الله عليه وسلم بولاية
 معاوية رضي الله عنه وملك بنى أمية فغابر بين الخاتمين في التعبير لأن الملك هو السلطنة مع التغلب
 والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أهم منهما فشملهما وتشمل الامارة ونباهة الخلافة وأوصى
 صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اذا ملك بالعدل والرفق قال له اذا ملكت فاسبح قال معاوية
 رضي الله عنه فازلت ألمع في الخلافة منذ ههنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن
 معاوية رضي الله عنه قال ما حدثني علي الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فأحسن
 وروى انه رضي الله عنه تبع بالادوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاوية ان وليت أمر افاق
 الله واعدل فكان رضي الله عنه على غاية من الحلم والصبر والتحمل حتى قال أبو الدرداء رضي الله عنه
 ان معاوية - مع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وأما ذم بنى أمية من بعده فخاف
 فهم أحاديث كثيرة منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
 اذا بلغ سواي العاصي أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وما مال الله دولا وهو ما ابتدأ اول أي يأخذه
 واحد بعد واحد والمراد أنهم استأثروا به ومنعوا حقوقه فأسرفوا وبذروا ونسبوا بيت مال المسلمين
 وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامم رجل يقال له الوليد هو شر لاني من فرعون لقومه قال
 الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي
 كان مفتاح أبواب الفتن على هذه الامة وكان ما جئنا سفيها مدمنا للخمر وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه رأى
 في المنام بنى أمية على منبره الشريف فأساءه ذلك فأنزل الله عليه تسليمة له سورة الكوثر وسورة القدر
 لأن ملك بنى أمية كان ألف شهر فأعطى الله أمته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتر يد بما لا يحصى من
 الخائب قال في السيرة الحلبية نقلها عن ابن الجوزي كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ابن يقال له
 خبيب ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد بن عبد الملك مائة سوط فمات منها وذلك أن خبيبا حدث عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو أمية أربعين رجلا
 اتخذوا عباد الله حولا أي عبيدا وما مال الله دولا وفي رواية يبدل دين الله كتاب الله فلما
 بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة أن يضرب خبيبا
 مائة سوط ففعل ثم بردها في جرة وصبه عليه في يوم شتاء وجبسه فلما اشتد وجهه أخرجه وندم على
 ما فعل فلما مات وجمع بموته سقط الى الارض واسترجع واستغنى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد
 العزيز اذا قيل له أشرف قال كيف أشرف وخبيب على الطريق عاتق لي وفي دلائل السيرة للبيهقي عن
 بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على
 السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلهم في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان
 مؤتي العظيمة فاني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم
 أشهدك بالله يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا
 اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من
 لو كانت تمر فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما الأهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى
 معاوية رضي الله عنه فكلهم فيها فلما أدبر قال معاوية رضي الله عنه أشهدك الله يا ابن عباس أما تعلم أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبارة الاربعه فقال ابن عباس رضي الله عنهما الأهم

نعم وقد ولي الخلافة من ولده أربعة الوليد وسليمان وهشام ويزيد بن عبد الملك وليس في الحديث دلالة على أن عبد الملك صحابي لاحتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم * ومن استهزاء العاص بن وائل السهمي والدمهري بن العاص رضي الله عنه فمروا بته صحابي وأما هو فانه هلك على كفره انه كان يقول غرت محمد نفسه وأصحابه ان وعدهم أن يحيوا بعد الموت والله ما يهلك الا الدهر ومرور الايام والاحداث ومن استهزأه أن خباب بن الارت رضي الله عنه كان قناجكة أي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوفاً فخاضه بتقاضى عنها فقال يا خباب أليس يزعم محمد هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما تمني أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم أو ولد قال خباب بلى قال فأناظرني الى القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هناك حقت والله لا تكون أنت وصاحبك أتر عند الله ولا أعظم حظا في ذلك وفي لفظ أن العاص قال لا أعطيك حتى تكفر محمد فقال والله لا أكفر محمد حتى يملك الله ثم يبعثك قال فذري حتى أموت ثم ابعث فسوف أوقى مالا وولدا فأقضيك فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لا تؤمن مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا ستكتب ما يقول وتمتله من العذاب مدتا وزنه ما يقول وبأنتا فردا * ومن استهزأ الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى المسلمين قال لا صحابه استهزأه بالحجاء قد جاءكم ملوك الارض الذين يرتون كسرى وقبصر أي لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خشن وكان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه هذا القول * ومن استهزأ الاسود بن مطلب بن أسد بن عبد العزى انه كان هو وأصحابه يتغاضون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأصحابه ويصفرون اذا رأوه * ومن استهزأ الوابد بن الغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم والد خالد وعمر أبي جهل وكان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكته من السيادة كان يطعم الناس أيام منى حيا ونهيا أن توقد نار لاجل طعام غير ناره وينفق على الحاج أيام الموسم نفقة واسعة وكانت الاعراب تني عليه وكانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملتها بستان لا يقطع نفقه شتاء ولا صيفا ثم انه أماته الجوائح والآفات في أمواله حتى ذهبت بأسرها ولم يبق له في أيام الحج ذكر وكان هو المقدم في قريش فصاحه وكان يقال له ربحانة قريش ويقال له الوحيد أي في الشرف والسودد والجاه والرياسة وایاه عنى سبحانه بقوله ذري ومن خلفت وحيداً الآيات في سورة المائدة قال بعضهم بل هو الوحيد في الكفر والخيب والعناد انه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر مع اعترافه بانه يرى من السحر لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه أقرب القول فيه تنفير للناس عنه وتبعه على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحاق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع في بعض المواسم الى الوليد بن عمرو بن قريش وكان ذا سن فهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم فاجمعوا فيهم رأيا ولا تختلفوا في كذب بعضهم بعضا قالوا فانت أقم لنا رأيا نقوله فيه قال بلى انتم تقولوا أجمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان ذمها بزمنة الكاهن ولا يجمعها قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد رأينا المجنون وعرفنا ذمها هو بخنقه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وجزعه وفرضه ومقبوضه وميسوطه قالوا ساخر قال ما هو بساخر لقد رأينا السخرة وسخرهم فاهو بنقته ولا عقده قالوا فاقول أنت قال والله ان لقوله لخالوة وان عليه لطلاوة وان أصله لعنق وان فرعه لحناء وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا أعرف انه بالهل وان أقرب القول فيه أن تقولوا ساخر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه نصر

قوله لعنق بفتح العين وسكون
 النجمة هو الخلة التي اصلها ثابت
 والحناء التمرة وفيه روايات
 اخرى لكن نقل في شرح الشفا
 عن السهيلي انه رواه ابن اسحاق
 اصح لانها استعارة تامة الخ نفعه
 نصر

بين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون في سبيل الناس حين قدموا الموسم لا يجربهم أحد الا حذروه اياه وذكر والهم أمره فصدرت العرب من ذلك الموسم تتحدث بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشروا ذكره في بلاد العرب كما هابل في جميع الآفاق وانتساب مكرهم عليهم حتى كان من اسلام الانصار وأمر الهجرة ما كان وقدم عليه صلى الله عليه وسلم عشرون من نجران فأسلوا فبلغ أبا جهل فسبهم فقتلوا له سلام عليكم وفهم نزل واذا سمعوا اللغوا عرضوا عنه الآيات قال العلامة الزرقاني فانظر هذا اللعين يعني الوليد بن المغيرة كيف تنقبت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذمما بليغا في قوله ولا تطع كل خلاف مهين هما زمشاء بنم مناع للغير معتدائهم الآيات وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبين شهودا ومهدت له تهديدا ثم يطمع أن يزيد كلاله كان لا ياتنا عند أسأر هتمه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عيس ونسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسير يؤثر ان هذا القول البشر سأصليه سقر ومن استهزأ أني لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه أخوه حمزة رضي الله عنه قد فعل ذلك فأخذه وطره على رأسه فجعل أبو لهب ينفضه ويقول صابئ أحمق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في أول أمره في منازلهم يقول ان الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأبو لهب وراءه شبعه اذا مشى يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين آباءكم وذلك عار عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا الاتلاء في الله فلو كان من غير قريب كان أسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل أعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما أودى أحدا ما أوديت لانه صلى الله عليه وسلم أصيب من قومه بأكبر البلاء آذوه أشد الايذاء ورموه بالسحر والشعر والكهانة والخدود وبرأه الله من جميع ذلك بالبراهين الفاظها في كتابه العزيز ومنهم من كان يحثوا التراب على رأسه صلى الله عليه وسلم ويجعل الدم على يابه وسلا الجزور على ظهره كما تقدم فلما بالغوا في الايذاء والاستهزاء أتى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت وقال له أمرت أن اكفيكم فلما أمر الوليد بن المغيرة قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تجرد هذا فقال بس عبد الله فأومأ الى ساق الوليد وقال قد كفته فرت نبال يريش نبله ويصلحها فتعلق بشو به سهم فعرضت له شظية من نبل فلم يعطف لا خذته تكبرا وتعاظما فأصاب عرقا في عقبه ففرض فأت كافرا ثم مر العاصم بن وائل السهمي فقال كيف تجرد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ الى أخمصه وقال كفته فخرج يتزده فنزل شعبا فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرخم وفي رواية كعنتي البعير فأت ثم مر الحارث بن قيس السهمي فقال كيف تجرد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى بطنه وقال قد كفته وقيل اشار الى أنفه فامتخط فحافقات وقيل أكل حوتا عملوما فزال يشرب عليه حتى انتقد بطنه ثم مر الاسود بن عبد يعقوب فقال كيف تجرد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال كفته وقيل أشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستنق بطنه فأت وقيل خرج في رأسه فروح فأت قال الزرقاني ويمكن انها بسبب نطح الشجرة وقيل خرج من عند أهله فأصاته السهوم حتى صار وحشيا فأتني أهله فلم يعرفوه فأغلقه وادونه الباب فرجع وصار يطوف بشعبا مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع جميع ذلك له ثم مر الاسود بن مطلب فقال كيف تجرد هذا يا محمد قال عبد سوء فأومأ الى عينيه وقال قد كفته قال ابن عباس رضي الله عنهما رماه بورقة

خضراء فعمى بصره كما عجمت بصيرته فلم يميز بين الحسن والقبح ووجهت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد وفي رواية انه خرج ابي سعيد تقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها حتى عمى فجعل يستغيث بعلامه فقال له غلامه لا أحد يصنع بنا شيئا وقيل ضربه بغصن فيه شوك فسالته حدقتنا وصار يقول من هذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما ترى شيئا وقيل أتى شجرة فجعل ينطح برأسه حتى خرجت عيناه وكان يقول دعوا علي محمد بالعمى فاستجيب له وزاد بعضهم وهلك أبو الهب بالعدسة يعني الجدرى وهي ميتة شنيعة وعقبة بن أبي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى الخمسة المشهورين المعيين بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب

الهمزية بقوله وكفاه المستهزئين وكم سا * نبي من قومه استهزاء
خمسة كلهم أصيروا بداء * والردى من جنوده الادواء
فدهى الاسود بن نطلب أى عمى ميت به الاحياء
ودهى الاسود بن عبد يغوث * أن سقاء كأس الردى استسقاء
وأصاب الوليد خدشة سهم * قصرت عنها الحية الرقطاء
وقضت شوكة على مهجة العا * ص لله النفعة الشوكاء
وعلى الحارث القبيح وقد سا * ل بها رأسه وساء الوعاء
خمسة طهرت بقطعهم الار * ض فكف الاذى هم شلاء

وقد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هؤلاء الخمسة هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكر وان كان المستهزئون غير منحصرين ففهم فلا ينافى ان منهم سائرهم ابنى الحجاج منهم فقد قبل انهما من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يلقبانه فيقولان له أما وجدنا الله من بعدك غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فان كتبت صادقا فأتنا عليك بشهدك ويكون عليك واذا ذكر له ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فالامعلم مجنون يعلمه أهل الكتاب ما يأتى به ولا يأتى أيضا عند أبى جهل وغيره منهم كما تقدم وفي السيرة الحلبية نقلنا عن سيرة ابن المحدث من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدة من استهزأ بعمد وأصحابه ومن استهزأ أبى جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم القريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يقذفونكم في النار ويحسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا أفبجز كل مائة رجل منكم على واحد منهم وفي رواية ان رجلا من قريش وكان شديدا قوى البأس بلغ من شدته انه كان يقذف على جلد البقرة ويحذبه عشرة ليزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يتزخرج قال له انا كفيناك تسعة عشر واكفوني أنتم اثنين وقيل ان هذا الرجل دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصبره النبي صلى الله عليه وسلم حرارا فلم يؤمن وفي رواية ان أبا جهل قال لهم انا كفيناكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا اقنعة للذين كفروا الخ ماذا كره فهم أى لا ينبغي ان يقولوا لم كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها وقد أبدى بعض المفسرين حكما لذلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياحى أى القرون ما بين منسكبي أحدهم مسيرة ستة وفي رواية ما بين منسكبي أحدهم كابين المشرق والمغرب لاحدهم قوة كقوة الثقلين زعت الرحمة منهم وأخرج العتبي في عيون الاخبار عن طاووس ان الله خلق للملك أصابع

على عدد أهل النار وما من أحد في النار الا ومالك يعذبه باصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك
 أصبعه من أصابعه على السماء لاذابها ره ولاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد منهم اتباع
 لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار
 فيبتدره مائة ألف ملك أي والمتبادر أن هؤلاء من خزنتها قال بعضهم ان عدد حروف بسم الله الرحمن
 الرحيم تسعة عشر على عدد الزبانية التسعة عشر في قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف
 منها واحدا منهم ومن استهزاء أبي جهل أيضا انه قال يوم القريش يا معشر قريش يخوفنا محمد بشجرة
 الرقوم بزعم انها شجرة في النار مع ان النار تأكل الشجر انما الرقوم القمر والزبد فأنزله الله تعالى انها
 شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط لجهنم عليها أما علوا ان من قدر على خلق
 من يعيش في النار ويلتذنها فهو أقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها
 وقد قال ابن سلام انها تحيا بالله كتحيا شجر الدنيا بالمطر وعثر تلك الشجرة مره زفرة وأخرج
 الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاصم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الرقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على أهل الارض
 معايشهم فكيف عن تكون طعامه ومن استهزاء أبي جهل قوله يا محمد لتتركن سب آل هنتنا أولسب
 الهك الذي تعبد فأنزله الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
 فكف عن سب آل هنتم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطي في تفسير
 انا كفضلك المستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم هم جعلوا يغمزون في قضاة
 ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل عليه السلام بأصبعه في اجسادهم فصارت
 جروحا وأنت فلم يستطع احد ان يدنو منهم حتى ماتوا قال الحلبي فلنظر الجمع أي بين هذا وما تقدم
 ثم قال وقد يدعى انهم طائفة اخرون غير من ذكر لانهم المستهزئون ذلك الوقت أي فيكون نزول الآية
 فتذكر والله أعلم ومن استهزاء النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مجلسا يتحدث فيه قومه ويحدثهم ما أصاب من قبلهم من الامم من نعمة الله تعالى خلفه في مجلسه
 ويقول قريش هلموا فاني والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم
 يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه
 قال سأزل مثل ما أنزل الله لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها مكة فكان
 يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك سبب نزول قوله تعالى
 ومن الناس من يشتري لهو الحديث والمثبور انها في شراء الغنيمات ولا بعد ان تكون الآية نزلت فبما
 مع الحقيقة فهم ما وقوله تعالى واذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا يأسب النضر ولما تلا عليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نأ الاولين قال النضر بن الحارث لو شئنا لعلمنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين
 وأنزل الله سبحانه قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
 بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معيناه وجاء ان جماعة من بني مخزوم ومنهم أبو جهل
 والوليد بن المغيرة توأصوا على قلبه صلى الله عليه وسلم فيبغوا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي اذ سمعوا
 قراءته فأرسلوا الوليد ليقبضه فانطلق حتى أتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف
 اليهم وأعلمهم بذلك فأتوه فلما سمعوا قراءته تصدوا بالصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه
 من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فأنزله الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن
 خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقيل في نزولها غير ذلك ولا مانع من أن تكون نزلت للكل وجاء

ان النضر بن الحارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا أسفل من ثنية الجبل فقال لا أحسده
أبدا أخلى منه الساعة فأغتناله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغتناله فرأى أسودا تضرب
بأسنانه على رأسه فاتحة أفواهها فرجع على عقبه مرعوبا فلقي أبا جهل فقال من أين فأخبره النضر
الحبر فقال أبو جهل هذا بعض سحره ومما تعتوا به انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حسب جهنم أى وقودها وحصب بالزنجية حطب أى حطب جهنم وقد قرأتم عائشة
رضي الله عنها كذلك أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيما خالدون شق على كفار
قريش وقالوا العبد لله بن الزبيرى قد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا حسب جهنم فقال ابن الزبيرى
أنا أنصم لكم محمدا ادعوه لى فدعوه له فقال يا محمد هذا شئ لا آلهتنا خاصة أم لكل من عبد
من دون الله فقال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبيرى خصمت ورب هذه البنية يعنى
الكعبة الست زعم ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى والمهود
عزير ورايو ملج الملائكة فضع الكفار وفرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بن الزبيرى
ما أجرك لئلا تلعن قومك ما لسا لا يعقل يعنى ما فى قوله تعالى وما تعبدون وأمر الله ان الذين سبقتمهم منا
الحسنى أولئك عنها مبعدون كعيسى وعزير والملائكة وهذا الحديث ان صح كان نصا من الشارع
لقول الخو بين ما لسا لا يعقل ومن تعنتهم واستهزأهم سؤلهم انشقاق القمر قيل انهم سألوه آية غير
معينة فانشق القمر وقيل بل سألوه آية معينة وهى انشقاق القمر فانشق وجمع بين الروايتين بأنهم سألوها
آية غير معينة أولا ثم عيها بالانشقاق القمر قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع المشركون على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فنشق لنا القمر فرقين نصفا على أبى قبيس ونصفا
على قبيس وكان ليلة أربعة عشر وهى ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت
تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوها فانشق القمر فرقين نصفا
على أبى قبيس ونصفا على قبيس وانشق القمر نصفين نصفا على المروة قدر ما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب
وفى رواية انه عاد بعد غروبه وفى رواية فانشق مرتين والمراد فرقين جمع بين الروايات وعند ذلك قال
كفار قريش سحركم محمد فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره
أن يسحر الارض كلها أى جميع أهل الارض فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر فاسألوا القادمين من
كل فج هل رأوا هذا فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر أى مطرد وهذا
الكلام صريح فى ان رؤية الانشقاق حصلت لجميع أهل الآفاق لانها مختصة بأهل مكة وهو كذلك
وقد أشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان رواة آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر وستأتى ان شاء الله هذه القصة بأبسط مما هنا عند ذكر المعجزات فى آخر الكتاب ومن
الآيات التى ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم فى أول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد يزيد هاشم بن
المطلب بن عبد مناف القرشى الصحابى المكي أسلم رضى الله عنه علم الفخ وتوفى بالمدينة فى خلافة معاوية
رضي الله عنه سنة اثنتين وأربعين من الهجرة وكان شديد اليأس قويا جساما معروفا بالقوة فى المصارعة
بحيث انه لم يصرعه أحد قط ولا يس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم مارعه
فصرعه وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنم له بوادى وهو من اقل الناس وأشدهم فخرج صلى الله عليه
وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادى فلقبه ركانة وليس غمة أحد غيره ما فقال له أنت الذى تشتم
آلهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا رحم ينى وبينك قتلتك ولكن ادع الهك أن ينجيك منى اليوم وأنا

أدعوك لأمر وهو ان تصار عنى وتدهو الهك وادهو اللات والعزى فان غلبتني فلك من غنى هذه
 عشرة تختارها فصاره صلى الله عليه وسلم فضله فقال لم تصرعنى وانما غلبنى الهك وخذتنى
 اللات والعزى وما وضع جنى على الارض احد قبلك ولكن عدنان صرعنى فلك عشرة اخرى فصاد
 فصرعه فقال له كما قال اولاً ثم عاد ثلثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنى تختارها فقال له التى
 صلى الله عليه وسلم لا يريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الا ان ترى آية
 فقال له ان اريت آية تسلم قال نعم وكان يقربه شجرة عمرة فقال لها اقبلى باذن الله تعالى فانشقت اثنتين
 وأقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركاة فقال اربتنى امر اعظم يا فرها فلترجع
 فقال ان امرتها فرحعت تسلم قال نعم فأمرها فرحعت والتأمت فمضياها و فروهها مع نصفها الآخر
 فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة يعنى مكة وصبياتها بأنى اجبتك لعرب قلبى منك ولكن
 الغنم لك فقال له لا حاجة لى بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فقال للنبي صلى
 الله عليه وسلم تخرج الى هذا الوادى وبه ركاة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأخبراً بابكر رضى الله
 عنه بالقصة فمحب أبو بكر رضى الله عنه وتقدم انه لم يسلم ركاة الا عام الفتح رضى الله عنه

باب في بيان تعذيب كفار قريش
 للمستضعفين من المؤمنين

باب في بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين قال في المواهب وشرحها ما زال النبي
 صلى الله عليه وسلم مستخفياً هو والمسلمون في دار الأرقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فخير
 هو وأصحابه بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من السوة وهى المدة التى أخى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيها أمره الى ان أمره الله باظهاره فبادى قومه بالاسلام وكر ذلك وأكده
 وبالغ في اظهار الحق حتى كأنه صدق قلوبهم بما أورد عليهم من الحجج والبراهين اتى عجز واغن دفعها
 كما أمره الله تعالى ومع ذلك لم يهد منه قومه ولم يردوا عليه بل قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول
 وكان اذا أمر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من فى السماء واستمر وأعلى ذلك حتى ذكر
 آلهتهم وعام المادخل المسجد وما وجدهم يسجدون للاسنام فنهاهم وقال ابطالتم دين آبائكم ابراهيم
 فقالوا انما يسجدون لتقربنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعتهم فأجروا على مخالفته
 وعداوتة الامن عصم الله بالاسلام وهم قليلون مستخفون وحذب أى عطف عليه عمه أبو طالب ومنه
 وقام دونه كما تقدم واشتد الأمرين القوم وضرب بعضهم بعضاً وأظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت
 أى تشاورت قريش على من أسلم منهم يهدونهم ويفتنونهم عن دينهم وكان ذلك باغراء من أبى جهل
 لعنه الله كان اذا سمع رجلاً أسلم وله شرف ومنعة لادمه وقال تركت دين أبائك وهو خير منك
 لسفهك حلمك ولتغلبن رأيت وتضعن شرفك وان كان ناجراً قال لتكسبن تجارتك ولتهلكن مالك
 وان كان ضعيفاً ضربه فمن عذب فى الله لاجل ان يفتن فى دينه فثبت عمار بن ياسر رضى الله عنهما كان
 يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب يمر يده على رأسه ويقول يا رب كوني برداً
 وسلاماً على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عن ظهر عمار فوجد أثر النار به أيضاً
 كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بأن النار تكون عليه برداً وسلاماً
 وعن أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت ان عمار بن ياسر وأباه وأخاه عبد الله وصحبة أم عمار
 رضى الله عنهم كانوا يعذبون فى الله ففرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر
 فان موعدكم الجنة وفى رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فبات ياسر فى العذاب
 وأعطيت سمية أم عمار لانى جهل يعذبها أعطاهاله عمه أبو حذيفة بن المغيرة فأنها كانت مولاته
 فأخذها أبو جهل ويعذبها تعذيباً شديداً وجاء أن نعت فى دينها فلم تحبها يسأل ثم طعنها فى فرجها بحجارة

فانت وكان يقول لها ما آمنت بمحمد الا انك عشقته لجمالته قبل انما أول شهيد في الاسلام رضى الله
 عنها وعن بعضهم كان أوجهل يعذب عمار بن ياسر وأمه ويجعل لعمار درعاً من حديد في اليوم الصائف
 وفيه نزل أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وجاء أن عمار رضى الله عنه قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبوا أبا اليقظان
 ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تعذب أحداً من آل عمار بالنار وكانت أمه سمية سابعة سبعة
 في الاسلام وتملت وهي عجوز كبيرة ورؤى مرة في ظهر عمار رضى الله عنه أثر كالحب فمثل عنه فقال
 هذا ما كانت تعذبني فر يش في رمضان مكة وجاءهم بعد ان قتلوا أباها وأمه تلفظ لهم بالكفر ظاهراً وقيل
 للنبي صلى الله عليه وسلم قد كفر عمار فقال كلاً والله ان الايمان قد انحاط شاشته قلبه وفيه أنزل الله تعالى
 من كفر بالله من بعد ايمانه الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب
 من الله ولهم عذاب عظيم وروى انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول ثم فرج الله عنه بعد طول تعذيبه
 حتى عاش الى خلافة علي رضى الله عنه وقتل بصفين ووردت في فضائله أحاديث كثيرة رضى الله عنه
 وعن كان يعذب في الله خباب بن الارت رضى الله عنه في البضارى عن خباب بن الارت رضى الله عنه
 قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقنا من المشركين شدة شديدة
 فقلت يا رسول الله اتدعو الله لنا فمعد محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم لمشط أحدكم بامشاط
 الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الزاكب
 من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على عظمه وعن خباب بن الارت أيضا رضى الله عنه
 يحكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوماً قد أوقد لي نار ووضعوها على ظهري فمأططهاها الاودك ظهري
 أى دهنه وكان خباب رضى الله عنه قد أتى حداداً وكان قد سبي من أهله في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى
 أم أنمار فلما أسلم صارت مولاه تعذبه تأخذ الحديد وقد أحتمت في النار فتضعها على رأسه فشكى ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خباباً فاشتكى مولاه رأسها فكانت تعوى مع الكلاب
 فقيل لها الصكتوى فكانت تأمر خباباً فأتى حداداً الحديد فيكوى به رأسها وكان أبو بكر الصديق رضى
 الله عنه إذا أمرت بأحد من العبد يعذب اشتراه وأعتقه وهم كذرون منهم بلال رضى الله عنه وكان مولى
 لأمية بن خلف الجهمي واشترى حمامة أم بلال رضى الله عنها وعامر بن فهيرة رضى الله عنه وأبا
 فكهة رضى الله عنه وجارية تسمى المونن وتسمى لينة تصغير لينة والنهدية وبنها وزينة وأمة بن زهرة فمأ
 كان يعذب به بلال رضى الله عنه مارواه ابن اسحاق ان أمية بن خلف كان يخرج بلالا إذا حبت الظهيرة
 بعد أن يجيئه ويعطشه ليله ويوماً يطره على ظهره في الرمضاء أى الرمل إذا اشتدت حرارته
 ولو وضعت عليه قطعة لحم لنتجت ثم يأمر بالفخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى
 تموت أو تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعد المالات والعزى فيأبى ذلك وقيل ان بلالاً رضى الله
 عنه كان لعبد الله بن جدعان من حلة سماها الكعبة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أمر عبد الله بن جدعان
 بهم فأخرجوا من مكة خوف اسلامهم فأخرجوا الابل لارضى الله عنه فانه كان يرعى غنمه ويكتم اسلامه
 فمأ يوم الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصدق عليها ويقول خاب وخسر من عبدك فشعرت به
 فر يش فشكوه الى عبد الله بن جدعان قالوا له أصبوت قال ومثلى يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع
 كد لو كذا فأعطاهم مائة من الابل بحمر ونها للاصنام ومكهم من تعذيب بلال رضى الله عنه
 ويجوز أن يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكة لأمية بن خلف فكان يتولى تعذيبه فلا ساق مائة قدم وقد
 مرت عليه ورقة من نوفل وهو يقول أحداً أحداً فقال ورقة ثم أحداً أحداً والله يا بلال ثم ان ورقة من نوفل

قال لامية والله لئن قتلتموه لا تخذنه حنانا أي لا تخذن قبره منسكا ومترجما يروى أن بلالاً رضى الله عنه حين اشتراه الصديق كان يعذب تحت الجحارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال تعذيبهم وكانوا يعطونه للولدان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحداً أحداً فرج مرارة العذاب بحلاوة الإيمان وهذا كما وقع له أيضاً عند موته كانت امرأته تقول واكرهه وهو يقول والطرباه غدا ألقى الاحبه محمد وخزبه فرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء والله درأى محمد الشقرطى حيث قال في قصيدته المشهورة

لا في بلال بلاء من أمية فسد * أحله الصبر فيها أكرم التزل
إذا جهدوه بضنك الأسرو هو على * شدائد الأزل ثبت الأزل لم يزل
ألقوه بطعارة ضاه البطاح وقد * عالوا عليه مخور اجمة الثقل
فوحده الله إخلاصا وقد ظهرت * نظهره كندوب الطل في الطلل
ان قد ظهروا لى الله من دبر * قد قد قلب عدو الله من قبل

يعنى ان كان ظهروا لى الله بلال قد ظهروا فيه التعذيب بقده فقد جوزى عدو الله أمية بقده قلبه يوم يدركه قتل يومئذ كافر او كان قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قد أسر يومئذ وأراد استيقاء الصداقة كانت بينهما في الجاهلية فرآه بلال معه فصاح بأعلى صوته يا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رأس الصفر أمية بن خلف لا تخوت ان يخاف الله عبد الرحمن رضى الله عنه فتسابقوا اليه فلما خشيت أن يلحقونا خلفت لهم ابنة عليا لا شغلهم به يقتلونه دونه فقتلوه ثم بعونا وكان أمية رجلا ثقيلا فلما أدركونا قلت له ابرك فبرك فألقيت نفسي عليه لامنعه من سؤه بأسيافهم حتى قتله أى ضربوه بأسيافهم فشيبه ضربهم بالنهس وهو أخذ اللعم عقدم الاسنان فعلم أن النصر مع الصبر لما صبر بلال على تعذيبه له كان قتله على يديه تحقيقا لقول الله تعالى وان جندنا لهم الغالبون إلا ان حزب الله هم المفلحون والعاقبة للمتقين قيل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه هنا بلالاً بآيات منها قوله هنيئاً زادك الرحمن خيرا * لقد أدركت نارك يا بلال

واخرج الحاصم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم ما قال قال أبو حنيفة والد أبي بكر رضى الله عنهم ما أراكم تعتقون قابضاً فافلوا نك أعتقت رجلاً جلداً اجنهونك ويقومون دونك فقال يا أبت انما أريد ما عند الله فأزل الله تعالى فأمان أعطى واتى الى آخر السورة قال في السيرة الحلبية مر أبو بكر رضى الله عنه بلال وهو يعذب وعلى صدره حخرة عظيمة فقال أبو بكر رضى الله عنه لامية بن خلف ألا تنق الله في هذا المسكين قال أنت أفسدتها فأنقذت عاترى قال أبو بكر رضى الله عنه عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قبلت هو لك فأعطاه أبو بكر رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذ بلالاً فأعتقه وفي تفسير البغوى قال سعيد بن المسيب بلغنى ان أمية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضى الله عنه في بلال حين قال أتبعه قال نعم أبعه بقسطاس يعنى عبد الابى بكر رضى الله عنه كان تحت يده لابي بكر رضى الله عنه عشرة آلاف دينار للخجارة وغلان وجوار وكان مشركاً بأبي الاسلام فاشتري أبو بكر رضى الله عنه بلالاً به وروى انه لما ساءم أبو بكر رضى الله عنه أمية بن خلف في بلال قال أمية لأصحابه لا يعين أبى بكر رعية ما لها أحد بأحد ثم قضا حلك وقال أعطنى قسطاس قال أبو بكر رضى الله عنه ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت ذلك قضا حلك وقال لا والله حتى تعطينى معه امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قضا حلك وقال لا والله حتى تعطينى ابنته مع امرأته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدنى مائتى دينار فقال أبو بكر رضى الله عنه أنت

الأزل بسكون الزاى الضيق
والأزل بضم أوله القوى جمع قوة

رجل لا نسحق من الصدق قال واللات والعزى لئن أعطيتي لا فعلن قال هي لك فأخذها وأخذ
 أبو بكر رضي الله عنه بلالا فاعتقه وقيل اشتراه بسبع أواق وقيل برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروى
 أن سيده قال لاني بكر رضي الله عنه بعد شرائه لو آيت الأباوقية لبعنا كذا أي لو قلت لا اشتريه الأباوقية
 لاخذته فقال له أبو بكر رضي الله عنه لو طلبت مائة أوقية لاخذتها به ولما قال المشركون ما اعتق
 أبو بكر بلالا الا ليدك كانت له عنده فكافأه بها أنزل الله تعالى والليل اذا غشى الى آخر السورة
 فقوله فأمن أعطى واتق وصدق بالحسنى فهو أبو بكر رضي الله عنه وقوله وأمن بخلف واستغنى
 وكذب بالحسنى فهو أمية بن خلف وقوله لا يصلاحها الا لاشقي هو أمية وقوله وصحبتها الاتق هو أبو بكر
 وفي قوله الاتق تصريح بأنه أتق البرية اذ التقدير الاتق من كل أحد لان الخلف يقيد العموم والمراد
 من كل أحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر رضي الله عنه
 اشترى بلالا قال له الشريك أبا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله أي لان بلالا رضي الله عنه قال لاني بكر
 رضي الله عنه حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله
 عز وجل فدعني لله تعالى فأعتقه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم اتى أبا بكر رضي الله عنه فقال
 لو كن عندى مال اشتريت بلالا لافطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبعثه الى أبي بكر رضي الله
 عنه أي ملكه بثمنه فأعتقه فلتأمل الجمع بين هذه الأقوال ويمكن أن يقال ان العباس رضي الله
 عنه رغب أمية في بيع بلال فلما طهره الرضى بيعة أرسل الى أبي بكر رضي الله عنه لعلمه برغبة
 أبي بكر في شرائه وعتقه فأطلق على ذلك أن العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم وقد اشترى
 أبو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة أم بلال رضي الله عنهما ومنهم
 عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان رجل من بني تميم من قرابة أبي بكر
 رضي الله عنه ومنهم أبو فسكمة وكان عبد الصفوان بن أمية أسلم حين أسلم أبو بكر رضي الله عنه فرتبه
 أبو بكر رضي الله عنه وقد أخذ صفوان بن أمية وأخرجه نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى
 الرضاء فوضع على طنه حفرة فأخرج لسانه وأبى بن خلف عم صفوان يقول زده عذابا حتى يأتي
 محمد افيخلصه بحره فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه وأعتقه ومن كان يعذب فاشتراه أبو بكر رضي الله
 عنه أم عيسى وكانت أم ثعلبية زهرة كان الاسود بن عبيد غوث الزهري يعذبها فاشترها أبو بكر
 رضي الله عنه وأعتقها وكذلك اشترى ابنتها واسمها الطيفة قبل كانت بنتها للوليد بن المغيرة وكذا
 اشترى أخت عامر بن فهيرة أو أمه وكانت له من الخطاب بن الحطاب رضي الله عنه قبل أن يسلم وكان يعذبها فرتبه
 أبو بكر رضي الله عنه عليه وهو يضربها فاضربها حتى مل فاستامها منه أبو بكر رضي الله عنه ثم
 اشترها وأعتقها وكذا اشترى لبننة جارية المولى بن حبيب وأعتقها واشترى أيضا الزبيرة على وزن
 سكة وقيل بن شديد النون وكانت أمه له من الخطاب رضي الله عنه قبل أن يسلم فكان يعذبها ومعه
 جماعة من قرى بني قنينة الا الاسلام وكان أبو جهل لعنه الله يقول ألا تعجبوا الى هؤلاء وأبناءهم لو كان
 ما أتى به محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه أنفسنا زبيرة الى رشد وكان كفار قريش يقولون أيضا
 لو كان خيرا ما سبقنا زبيرة أي ومن كذبها فأنزل الله في شأنها وقال الذين كفروا الذين آمنوا أي
 مشركين بهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ولما اشتد الضرب
 والعذاب على زبيرة عجزت وذهب بصرها فقال المشركون ما أصاب بصرها الا اللات والعزى وجاءها
 أبو جهل لعنه الله وقال لها انما فعل بك ما ترى اللات والعزى وتبعه كفار قريش على ذلك فقالت لهم
 والله ما هو وكذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربي قادر

على أن يرذ على نصرى فرد الله عليها نصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قر يش هذا من بحر محمد فاشتراها
 أبو بكر رضى الله عنه فأعتقها وكان من تعذيب قر يش لهؤلاء المسلمين أن يلبس بهم أدرع الحديد
 ويطرحوهم في الشمس لتؤثر حرارتها فيهم وأما النبي صلى الله عليه وسلم فنهى الله عنه أن يطالب وبما
 كان يظهره الله لا عذائه من الآيات وخوارق العادات كبعث جبريل في صورة فحل ليلتهم أيا جهل
 وأما أبو بكر رضى الله عنه فنهى الله بقومه من توالى الأذى وشدة وكان يسأله بعض الأذى وسأق أنه
 أراد الهجرة إلى الحبشة مع من هاجر إليها ثم جلس وأما المستضعفون فصاروا يعذبونهم بأنواع العذاب
 ثم أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة وروى ابن إسحاق أن سبب الهجرة
 إلى الحبشة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون أصحابه ولا يستطيع أن يكفهم
 عنهم قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملك لا يظلم عندكم أحدهم ولا يظلمكم أحد حتى
 يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرجوا إليها مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول
 هجرة في الإسلام وذلك في رجب سنة خمس من الهجرة فهاجر إليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بنفسه
 وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية
 بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهما وأبو سلمة بن عبد الأسد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضى الله
 عنهما وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجر ومعه زوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو وانما كل منهما
 لآيه فإن بين يديهما فولدت له سهلة بالحبشة محمد بن أبي حذيفة ومن هاجر بأهله عامر بن أبي ربيعة
 هاجر ومعه زوجته ليلي العذوية وهاجرت أم أيمن مع السيدة رقية رضى الله عنهما ويقال لها بركة
 الحبشية وهاجرت معها الخدمها وتقوم بشأنها لأنها مولاة أبيها وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن
 هاجر بلا زوجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن مظعون وسهيل
 ابن يساف وأبو سبرة بن أبي رهم وحاطب بن عمرو العامريان وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم
 وخرجوا ماشية متلئين سر ثم استأجروا سفينة بنصف دينار وخرجت قر يش في آثارهم حتى جاؤا إلى
 البحر حيث ركبوها فلم يدركوا منهم أحداً وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضى الله عنه مع
 امرأته رقية رضى الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم إن عثمان لا أول من هاجر بأهله بعد نبي الله لوط
 عليه السلام ثم أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد
 حمل عثمان امرأته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم محبهما الله وكانت رقية رضى الله عنها ذات جمال
 بارع وكذا عثمان رضى الله عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما بقولهن

أحسن شيء قد يرى إنسان * رقية وبعولها عثمان

ويروى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلاً إلى عثمان ورقية رضى الله عنهما في حاجة وقيل بطعام
 ليحمه إليها فأبطأ عليه الرسول فلما جاء قال له صلى الله عليه وسلم إن شئت أخبرتك ما حبستك قال نعم
 قال وقعت تنظر إلى عثمان ورقية وتحب من حبسهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكن أن ذلك قبل
 نزول آية الحجاب ويدكر أن نفر من الحبشة كانوا ينظرون رقية رضى الله عنها فتأذت من ذلك فدعت
 عليهم فقتلوا جميعاً وقد جاء في وصف عثمان رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه
 السلام إن أردت أن تنظر في أهل الأرض شبيه يوسف عليه السلام فانظر إلى عثمان رضى الله عنه وجاء
 في فضله رضى الله عنه أن لكل نبي رقية في الجنة ورفيق فيها عثمان بن عفان رضى الله عنه ولما وصلوا
 الحبشة أكرمهم النجاشي وأقاموا عنده آمنين وقالوا لاجورنا ما خير جار على ديننا وبعثنا الله تعالى
 لا تؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ولما هاجر الناس إلى الحبشة أشد البلاء على رقية المسلمين بمكة فأراد

أبو بكر رضي الله عنه الهجرة إلى الحبشة فخرج حتى بلغ برك الغماد وهو موضع على خمس لبال من مكة إلى جهة اليمن فلقبه ابن الدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمية بن مدركة ابن الياسم وكلوا حلفاء لبني زهرة من قريش فقال ابن الدغنة لاني بكر رضي الله عنه أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه أخرجني قومي فأريد أن أسجد في الأرض وأعبدي فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار راجع وأعبدي بك سبيلك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف عشية في أشرف قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أنتخرجون رجلا بكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فلم يسكروا شيئا من ذلك وأجازوا حوارة وقالوا امرأ أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فم ساوله قرأ ماشاء ولا يؤذي سبيلك ولا يستعلن به فأننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا فقال ابن الدغنة لاني بكر رضي الله عنه ما قالوه له واشترط ذلك عليه فلبث أبو بكر رضي الله عنه يعبد ربه في داره ولا يستعلن به مدة ثم أتته مسجداه فبنا داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فتعصف عليه أي يزدحم عليه نساء المشركين وأبنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويعجبون من قراءته وبكائه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء إذا قرأ الأملك عينيه فشق ذلك على أشرف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له اننا كنا أجربنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره وهو قد نبى له مسجدا وأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبنائنا فأنهم فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبي الأنا يعلن فسله أن رد عليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك أي نعذر لك فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترد على ذمتي وجواري فاني لا أحب أن تسمع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له ذمة فقال أبو بكر رضي الله عنه لابن الدغنة فاني أردت عليك جوارك وأرضي بجوار الله تعالى أي حمايته قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفي الحديث من فضائل الصديق رضي الله عنه أشياء كثيرة فدامتازها عن سواها ظاهرة لمن تأملها كواقفة ابن الدغنة في وصف الصديق رضي الله عنه لحديجية رضي الله عنها فيما وصفت به النبي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كما تقدم وذلك يدل على عظيم فضل الصديق رضي الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في أنواع الكمال وجاء في بعض الأحاديث كنت أنا وأبو بكر كفرنسي رهان فسبقته إلى السوقة فتعني ولوسبقني لتعته يعني لوجاءته السوقة لتعته وجاء في بعض الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر شوال سنة خمس من البعثة قدم نفر من مهاجرة الحبشة إلى مكة لانه بلغهم أن كفار قريش أسلموا كلهم وسبب شيوع هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بعض من قريش سورة والحكم من أولها إلى آخرها وسجد في آخرها فلما سجد سجد معه المشركون الأرجلا واحدا وهو امية بن خلف أخذ كفاه من تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من أن يسجد وقال يكفيني هذا والصحيح في سبب سجودهم أنهم توهّموا انه ذكرا لهم تخير حين معبود كلالات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وقبل ان الشيطان أتى في أممهم في خلال التراءة بعد قوله أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجي وهذه الكلمات أعني تلك الغرائق الخ أتبها بعض المحدثين والمفسرين ونهاها آخرون وقالوا انها كذب لا أصل لها وطعنوا في الأحاديث التي فيها ذلك وقالوا سبب سجودهم انما هو توهّمهم مدح آلهم فقط والذين أنبتوها اختلفوا فيها اختلافا كثيرا والمحققون على تسليم ثبوتها انها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان

ألقاها الى أسماعهم ليفتنهم ولم يسمعها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا
 من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا نعى ألقي الشيطان في أمنيته الآيات وتبين ان بعض الكفار هم الذين
 نطقوا بذلك كالكلمات في خلال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يكثر من الالغط والصباح
 عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ويتكلمون بالفحش خوفا من اصفاء الناس الى القراءة وسماعهم لها
 وكان ذلك كله باغراء من الشيطان وقد حكى الله عنهم ذلك في قوله تعالى وقالوا لا نسمعوا لهذا القرآن
 والغوا فيه لعلكم تغلبون ولما تبين الامر أنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك الايات ولا اشكال حينئذ
 في الآيات والله سبحانه وتعالى أعلم ولما بلغ أرض الحبشة خيرا سلام أهل مكة فرح المسلمون الذين بأرض
 الحبشة وقالوا ان المسلمين قد آمنوا بمكة من الاذى فأقبلوا من أرض الحبشة سرا عا حتى اذا كانوا دون مكة
 بساعة من غير اقلوار كما من كانه قدس الوهم عن قريش فقالوا لا كرمحمد آلهم بخير فتابعه الملا ثم عاد يشتم
 آلهم فعادوا له بالشر فتركاهم على ذلك فأنتم القوم أي تشاوروا في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد
 بلغنا مكة ندخل فنظرم ما يدع قريش ونحدث عهدا بآهلنا ثم رجع فدخلوها ولم يدخل أحد منهم الا بجوار
 الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه دخل بلا جوار ومكث قليلا ثم أسرع الرجوع الى الحبشة وعن عثمان بن
 مظعون رضي الله عنه انه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة المخزومي
 فلما رأى المشركين يؤدون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه أحد
 رذ على الوليد جواره وقال أكتفي بجوار الله فيمنما هو في مجلس من مجالس قريش اذ وفد عليهم ليدين
 ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه فقعده يشدهم من شعره فقال ليدي * الا كل شيء ما خلا الله باهل *
 فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال * وكل نعيم لا محالة زائل * فقال عثمان كذبت
 زعيم الجنة لا يزال فقال ليدي يا معشر قريش متى كان يؤذى جليستكم فقام رجل منهم فلطم عثمان بن
 مظعون فاخضرت عنه فلامه الوليد على رذ جواره وقال له قد كنت في ذمة منية فقال عثمان ان عيني
 الاخرى الى ما اصاب اخيم الفقيرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجوار الله تعالى وكان
 من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى عند بلوغهم خيرا سلام قريش أبو سلمة بن عبد الاسد
 المخزومي زوج أم سلمة رضي الله عنها قبل أن يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو سلمة من
 السابقين للاسلام وهو ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه مرة بنت عبد المطلب ولما رجع الى مكة
 مع من رجع دخل في جوار خاله أبي طالب فبشى الى أبي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا اليه وقالوا يا أبا
 طالب منعت من ابن أخيك فالك ولصاحبنا نعمة منا يريدون أخذها وتعذيبه فقال لهم أبو طالب انه
 استجارني وانه ابن أخي وأنا لم أمنع ابن أخي لم أمنع ابن أخي وقام أبو الهب مع أبي طالب على أوائل
 الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومنا لنتهن أول قومنا
 معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما أراد قالوا نتصرف مما نكره يا أبا عتبة وأجار واذلك الجوار خوفا
 من ان يكون أبو الهب مع أبي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان أبو الهب كان مع قريش
 في منابذة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداته فكان أبو الهب لقريش وليا وناصر فخافوا من خروجه من
 بينهم ولما نصر أبو الهب أبا طالب في هذه القصة طمع أبو طالب في أن يكون أبو الهب معه في نصرة النبي
 صلى الله عليه وسلم وأنشأ أبا الهب حرضه فيها على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ثم لما تبين للمسلمين
 الذين رجعوا من الحبشة ان قريشا لم يسلموا رجعوا الى الحبشة وتسمى هذه الرجعة بالهجرة الثانية الى
 الحبشة فهاجر جماعة من آمن بالله ورسوله أي غالهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثمانين
 عشرة امرأة وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته أسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود

وعبد الله بن مسعود وعبد الله بالتصغير بن جحش ومعز وجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتصبر زوجها
هناك ثم مات على النصرانية وبقيت أم حبيبة رضي الله عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما سياتي وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت رأيت في المنام آتيا يقول يا أم المؤمنين ففرغت
وأولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
انه بلغه نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن فخرج هو ونحوه وخسين رجلا في سفينة مهاجرين
اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى النجاشي بالحشة فوجدوا جعفر بن أبي طالب وأصحابه
فامرهم جعفر بالاقامة فاستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كما سياتي
ان شاء الله وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النجاشي على أحسن مقام بخير دار
عند خيبر جازفت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمارة بن
الوليد بن المغيرة المخزومي ولم يكن المحققون على ان عبد الله بن أبي ربيعة لم يكن مع عمرو في هذه
السفرة وإنما كان معه في سفرة اخرى وهي التي بعد وفاة بدر كما سياتي وأما هذه السفرة فالرسولان
فيها عمرو وعمارة فقط وعمارة هذا هو الذي أرادت قريش دفعه لابي طالب يرثه بدلا عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويعظمهم النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونه ويعت قريش مع أولئك القردة
لأنجاشي فرسا وجبة ديباج وأهدوا هذا بالعظماء الحشمة ليعينوهم في قضاء مطلبهم وهو ان يردوا من
جاء اليهم من المسلمين فدخل على النجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخل عليه سجد له
وقعدوا حد عن يمينه والآخر عن شماله وقيل اجلس عمرو بن العاص معه على سريره وقبل هديتهما
فقال له ان امرأ من بني عمنزلوا أرضك فربوا عنا وعن آلهتنا ولم يدخلكوا في دينك بل جاؤا بدين
مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فبهم اشراف قريش ليردهم اليهم قال وأين هم قالوا
بأرضك فأرسل في طلبهم وقال له عظماء الحشمة ادفعهم اليهم فهم اعرف بحالهم فقال لهم لا والله
حتى أعلم على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون لك وفي رواية لا يجزون لك ولا يحبونك كما يحبك
الناس اذ ادخلوا علينا رغبة عن سننكم ودينكم فلما حاوله قال لهم جعفر رضي الله عنه أنا خطبكم
اليوم وفي رواية لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل
اذا جئتموه فقال جعفر رضي الله عنه أنا خطبكم اليوم وإنما تقول ما هنا وما أمرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويكون ما يكون وقد كان النجاشي دعا أسأفته وأمرهم بشر ما صحتهم حوله
فلما جاء جعفر وأصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال النجاشي نعم
يدخل بأمان الله ودمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو وعمارة
كيف يكفون بحزب الله وما أجابهم به الملك وفي رواية اخرى لم يدكر فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا
وذكر بدله ان عمرو بن العاص قال للنجاشي الاترى أي الملك انهم مستكبرون ولم يحبولك بتحييتك يعني
المسجود فقال النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بتحييتي التي أحياها فقال جعفر اننا لا نسجد
الا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل
وأخبرنا ان تحية أهل الجنة السلام فبينما كان الذي يحيي به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتين
بالقعدة وركعتين بالعشي لان الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالصلاة أي
سطلق الصدقة لان زكاة المال لم تفرض الا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن
العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم العذراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون
انه ابن الله قال النجاشي فما تقولون في ابن مريم وأتمه قال جعفر تقول كما قال الله تعالى روح الله وكلته

ألقاها الى مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والتبسين ما يزيدون هلي ماتقولون أشهد انه رسول الله
 وانه المبشر به عيسى في الانجيل ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو
 جميل ومعنى كونه كلمة الله انه قال له كن فكان وفي رواية ان النجاشي قال لمن عنده من التبسين
 والرهبان أنشدكم بالله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا
 مرسلًا صفة ما ذكره هؤلاء فقالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد
 كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما أنا فيه من الملك لاتبعتهم فأكون أنا الذي أحمل نعليه وأوضيه
 أي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم من أرضي آمنين بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال
 من نظر الى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي رواية قال لهم اذهبوا فأنتم آمنون من سيكم
 غرم قاله ما ثلاثا أي غرم أربعة دراهم أوضعهما وأمره بدية عمرو ورفيعة فرتها عليهما وفي رواية
 ان النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبل وان أودى رجلا منكم رذوا عليهم هداياهم
 فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردت علي ملكي فأخذ الرشوة وما طاع الناس في
 فأطيعهم فيه ووكان النجاشي أعلم النصراني بما أنزل على عيسى عليه السلام وكان قيصر يرسل
 اليه علماء النصراني يأخذوا العلم عنه وقد بنت عائشة رضي الله عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله
 مني الرشوة حين ردت علي ملكي وهو أن والده النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه ولوا أخاه الذي هو عم
 النجاشي فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبيأ حازما وكان لعمه اثنا عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رأت
 الحبشة تحبابة النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم يقتلهم لا يمشوا العمه في قتله فأبى وأخرجه
 وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت علي عمه صاعقة فمات فلما رأت الحبشة ان لا يصلح أمرها
 الا النجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التساج ومملكوه عليهم فسار بهم سيرة
 حنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة
 ثم لما صرح أمر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده وبذل لذلك
 ما سياتي انه عند وفاة قيصر أرسل وطلب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس سحما
 وقعد على التراب والرماد فسألوا له ما هذا أيها الملك فقال انما نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا
 أحدث لعبده نعمة وجب عليه ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد أحدث لنا واليكم نعمة عظيمة
 وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه القوام اعدائهم واعدائهم واقتلوا بواد يقال له
 الاراك كنت أرمي فيه الغنم لسبدي من بني ضهرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر
 السهيلي انه كان اذا قرئ عليه القرآن يبكي حتى تخضل لحية وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب
 حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني القرآن وعن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما رأنا
 أرض الحبشة جاونا خير جار أمنا على ديننا وعبدا لله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ
 ذلك قريشا انتمروا ان يبعثوا رجلا من جلد من ان يهدوا النجاشي هدايا مما يستطعون من متاع مكة
 وكانت المحب ما يأتيه منها الا دم فجمعوا له ادمًا كثيرا ولم يتركوا من بطارقتهم بطريقا الا هدوا اليه هدية
 أي هيا والهدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجمعة دياح لانه يجوز أن يكون
 بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجمعة للملك وبقية الادم فرق علي اتباعه لبعاء ونوهما على مطلوب ما
 والاقتصار على الفرس والجمعة في الرواية السابقة لان ذلك خاص بالملك ثم بعثوا عمارة بن الوليد
 وعمرو بن العاص يطلبون من النجاشي ان يسلمنا لهم أي قبل ان يكلمنا وحسن له بطارقتهم ذلك لانهم
 لما أوصلا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلنا الملك فيهم فأسيروا عليه ان يسلمهم السابق ان يكلمهم

موافقة لما وضب عليه فريش فقد ذكر انهم قالوا لهما اذ دعوا لكل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي
 فهم ثم قدموا للنجاشي هدايا ثم اسألاه ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الى الملك قال له ايها الملك
 قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فاروادين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين مبتدع لانعرفه نحن
 ولا أنت جاءهم به رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد دعونا اليك فهم
 اشرف قومهم من آباءهم واعمامهم وعشائرهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما عابوا عليهم فقال بطارقته
 صدقوا ايها الملك قومهم أعلم بهم فاسلمهم اليهم ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي وقال
 لاهاء الله اى لا والله لا اسلمهم ولا يكونون من قومهم جاووزي ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى
 حتى ادعوهم فاسألهم عما يقول هذان من أمرهم فان كان كما يقولان سلمتهم اليهم والامنعتهم عنهما
 واحسنت جوارهم ما جاووزي قال جعفر رضى الله عنه ثم أرسل النجاشي ودعا فلما دخلنا سلمنا فقال
 من حضره مالكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله تعالى فقال النجاشي ما هذا الدين الذى فارقتم فيه
 قومكم ولم تدخلوا في دينى ولا دين أحد من الملوك قلنا ايها الملك كما قومنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل
 الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوارى وبأكل القوى الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث
 الله لنا رسولا كبعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفاقة
 فدعانا الى الله تعالى نعبده ونوحده ونخلع أى نترك ما كان يعبد آباؤنا من دونه من الأجار والاونان
 وأمرنا أن نعبد الله وحده وأمرنا بالصلاة أى ركعتين بالغدائة وركعتين بالعشي والزكاة أى مطلق
 الصدقة والصيام أى ثلاثة أيام من كل شهر لان صوم رمضان انما فرض بالمدينة وأمرنا بصدق الحديث
 وأداء الأمانة وصلة الأرحام وحسن الجوارى والكف عن المحارم والدماء أى ونها عن الفواحش وقول
 الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأمانته واتبعناه على ما جاء به ففداعلنا قومنا ليردونا
 الى عبادة الأصنام واستحلال الحيات فلما قهرونا واطلونا واضيقوا علينا وحاولوا بيننا وبين ديننا خرجنا
 الى بلادك واختارناك على من سواك ورجونا أن لا نظلم عندك ايها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك
 شئ مما جاء به قلت نعم قال فاقراء على فقرأت عليه صدرا من كعبه أى لسكونها فيها قصة مريم وعيسى
 عليهما السلام فبكى والله النجاشي حتى اخضت لحته وبكى أساقفته وفي رواية هل عندك مما جاء به
 عن الله شئ فقال جعفر نعم قال فاقراء على قال البغوى فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت عناه
 وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زينا جعفر من هذا الحديث فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا
 والله الذى جاء به موسى وفي رواية ان هذا الذى جاء به موسى ليجري من مشكاة واحدة وهذا يدل على
 أن عيسى عليه السلام كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيده ما في رواية انه
 قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود مشبرا العود كان في يده أخذ من الارض وأنزل الله في
 النجاشي وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الآيات في سورة المائدة وفي رواية أن جعفر قال
 للنجاشي سلهما أعيدن أم أحرار فان كاعيدا أقتنا من أربابنا فاردنا الهيم فقال عمرو بل أحرار
 فقال جعفر سلهما هل أرقناد ما يعرجق فيقتصر متاهل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا قضاءه
 فقال عمرو ولا فقال النجاشي لعمر ووصارة هل لكما علم دين فالأقال انطلقا فوالله لا أسلمهم اليك أبدا
 ولو أعطيتوني دبر من ذهب أى جبلا من ذهب ثم غدا عمر والى النجاشي أى أتى اليه في غد ذلك اليوم
 وقال له انهم يقولون في عيسى قولا عظيما أى يقولون انه عبد الله وانه ليس ان الله وفي لفظ أن عمر قال
 للنجاشي ايها الملك انهم يشتمون عيسى وأمه في كلهم فاسألهم فذكره جعفر ذلك أى أجابه بما تقدم في
 الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان بكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فليأمل

ويمكن أن يقال ان مجالسهم تلك تكررت فمرة كان الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضي الله عنهما
وروى الطبراني عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر
بعمارة بن الوليد أي للعداوة التي وقعت بينهما في سفرهما أي من أن عمرو بن العاص كان مع زوجته
وكان قصيرا دما وكان عمارة رجلا جميلا ففتن امرأة عمرو وهوته فنزل هو وهي في السفينة فقال بعمارة
لعمر ومرا امرأتك فلتقياني أي تقبل معي فقال له عمرو والآن تسخى فأخذ عمارة عمرا ورعى به في البحر
فجعل عمرو يسبح وينادي أصحاب السفينة ويسأله عمارة حتى أدخله السفينة فأخبرها عمرو في
نفسه ولم يبد لها العمارة بل قال لا امرأته قيلي ابن عمك عمارة تطيب بذلك نفسه فلما أتيا أرض الحبشة
مكربه عمرو فقال أنت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتعرض لوجه النجاشي لعلها أن تشفع لنا
عنده ففعل عمارة ذلك وكثر تردددها حتى أهدت إليه من عطرها وأدخل هندا يوما فلما تحقق
ذلك عمرو أتى النجاشي وأخبره بذلك فقال ان صاحبني هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك وأنه عندها
الآن فبعث النجاشي فاذا عمارة عندها أمرته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سأفعل به ما هو وتر
من القتل فدعا ساحر ففتح في أحابله نفخة صار منها غماما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش
في الجبال الى أن مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينس قلبا غاوا يا حيث يما

قضى وطرامته وغادر سببه * إذا ذكرت أمثالا عملا القما

ولازال عمارة مع الوحوش الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وان بعض الصحابة
وهو ابن عمه عبد الله بن أبي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استأذنه في السفر اليه لعله يحده
فأذن له عمر رضي الله عنه فسار به الى الله الى أرض الحبشة وأكثر الشدة والغصص عن أمره حتى أخبر
انه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر معها اذا صدرت فخاف اليه وأمسك ففعل بقول أرسلني والا
أموت الساعة فلم يرسله فبات من ساعته وسباتي بعد غزوة بدر ان شاء الله أنهم أرسلوا للنجاشي عمرو بن
العاص أيضا وعبد الله بن أبي ربيعة هذا وكان اسمه بغير الفما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله وأبوربيعة هذا وهو أبو عبد الله كان يقال له ذوالرحمن وأم عبد الله هي أم أبي جهل بن هشام
فهو أخو أبي جهل لأمه فأرسلوهما اليه ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم فبين قتل يبدرو ذكر
بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعهما عمارة بن الوليد كان في
الهجرة الاولى للحبيشة والصواب أن ارسال عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وان ابن أبي ربيعة انما
كان مع عمرو به يدبر كما علمت وان كان يمكن أن يكون عبد الله بن أبي ربيعة أرسلته قريش مرتين
* (ذكر اسلام عمر رضي الله عنه) قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر
رضي الله عنه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق أسلم عمر رضي الله عنه
عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ست من المبعث وقيل سنة خمس وقيل أسلم بعد حجرة بثلاثة أيام
وكان اسلامه بسبب استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين
اليك بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام وهو أبو جهل وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلا فأكمل الله
به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام أخي فاطمة بنت الخطاب زوج
سعيد بن زيد قال وكنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا في يوم حار شديد الحر
بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال أين تذهب انك تزعم انك هذا أي انك
الصلب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وما ذلك قال أخيتك قد صبأت فرجعت

اسلام القاروق

مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه
ويصيان من طعامه وقد ضم الى زوج أختي رجلين فبثت حتى فرغت الباب فقيل من ههنا فقلت ابن
الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تسادروا واختلفوا ونسوا الصحيفة
من أيديهم فقامت المرأة ففتحت لي فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسي هاهنا يا غبي عنك انك صيأت أي
خرجت عن دينك ثم ضربتها وفي رواية أن عمرو ثب على ختته سعيد بن زيدوا أخذ بلعته وضرب به
الأرض وجلس على صدره فقامت أخته لتسكفه عن زوجها فلطمها الطمة تبعها وجهها فقال الدم
فلما رأت الدم بكى وغضبت وقالت أنضربني يا عدوة الله على أن أوحدا الله لئلا أسلما على رغم انك
يا ابن الخطاب فاكنت فاعلا فانهل قال عمر رضى الله عنه فاصحيت حين رأيت الدم فقممت وجلست على
السريرو وأنا مغضب فنظرت فاذا كآب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكآب أعطيه أنظروه وكان عمر قارئا
فقلت له لا أعطيكه لست من أهله أنت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر ولا يمسه الا المطهرون قال فلم
أزل بها حتى اعطنته وفي رواية قال أعطوني هذه الصحيفة اقرأها وكان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتب
قالت أخته لا أفعل قال ويحك وفي قولي ما قلت فاعطيتها أنظروها وأعطيتك من المواثيق أن لا
اخونك حتى تتوزمها حيث شئت قالت انك رحس فانطلق فاعطس او توشأ فانه كآب لا يمسه الا المطهرون
فخرج ليغتسل فخرج حيا بابها فقال أتدفعين كآب الله الى كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدى الله أختي
فدخل حيا باب البيت وجاء عمر فدفعتة اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مرت بالرحمن الرحيم
ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي وجعلت أفكر من أي شيء اشتق أي أخذت ثم رجعت الى نفسي وأخذت
الصحيفة فاذا فيها سبع لله ما في السموات والأرض فجعلت أقرأ أو أفكر حتى ياغت آمنوا بالله ورسوله
وأنتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وفي رواية فاخرجوا الى صحيفة فيها اسم الله الرحمن الرحيم فقلت أسماء طيبة طاهرة طه ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزلنا من خلق الأرض والسموات العلى الرحمن على العرش
استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فعضمت في صدرى وقلت من هذا فترت قر يش فلما بلغ فلا يصدك عنها
من لا يؤمن بها واتع هواه فهدى شهدي وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وأن عمرا تهي
الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت ويمكن الجمع بأنه وجد السور الثلاث في صحيفة أو صحيفة فقرأ
وتشهد عقب بلوغ كل من الآيتين ولما بلغ انه أنا الله الذي لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري قال
ما ينبغي ان يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند
أخته يعني زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت احد الرجلين الذين شهدوا المصطفى صلى الله عليه
وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئهم القرآن والرجل الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالكبر استبشارا
بما سمعوه مني وحمدوا الله تعالى ثم قالوا يا ابن الخطاب أشير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بهجرا وهجروا وان رجوا أن تكون دعوتك لك فاشير فلما عرفوا مني
الصدق قلت أخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في أسفل الصفا فبثت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت في أسفل الصفا وهي دار الأرقم كان صلى الله عليه وسلم محتفيا
فمن اجمن معه من المسلمين ويقال لها اليوم دار الخيزران قال عمر رضى الله عنه فقرعت الباب فقيل من
هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا باسلامي
فاجترأ أحد منهم أن يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا فان يراد الله به خيرا يهده وقال

حمزة رضي الله عنه لما رأى وجل القوم افتحوه فان برد الله به خيرا وسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم
 وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هنا ففتحوه قال فدخلت وأخذ رجلان بعضدي قتل ان حمزة أخذ بيده
 والزبير يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرسلوه فإرسلوني فخلت بين يديه فأخذ
 بجميع ثيابي فجذبني اليه جذبة شديدة وفي رواية فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في محض الدار فأخذ
 بجميع ثوبه وحمائل سيفه وهزه هزة فارتعد عمر من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت عمر أن
 وقع على ركبتيه فقال أما أنت بمته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة
 ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبتته الله على الاسلام وياقي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز
 الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار في الدين فصار كذلك
 وفي رواية فقال ماجا بيا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك فارعة فقال يا رسول الله
 جئت لأومن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أخذه
 بجميع ثوبه وهزه أسلم بيا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن
 الخطاب اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله بما نأقت أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فكبر
 النبي صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون بعد تكبيره واحدة سمعت بطرق مكة ولا ينافي هذا التباين
 بالشهادة في بيت أخته قبل خروجه الى النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال تكرار ذلك منه قال عمر
 رضي الله عنه وكان الرجل اذا أسلم استخفى باسلامه فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيننا
 قال بل والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متتم وان حينتم قلت ففيم الخفاء يا رسول الله علام تخفي ديننا
 ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انما قيل وقد رأيت ما ليسا فقال عمر والذي بعثت بالحق نبيا
 لا يبي مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان قال عمر رضي الله عنه وأحببت أن يظهر
 اسلامي وان يصيبني ما أصاب من أسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قرين
 وهو أبو جهل فأعلمته أني صبوت وفي رواية قال عمر رضي الله عنه لما سألت تذكرت أي أهل مكة أشد
 عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى آتته فأخبره اني قد أسلمت فذكرت أبا جهل فغتمته فندقت عليه
 الباب فقال من الباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا بيا ابن أخي ماجا بك قلت
 جئت لا خيرك وفي لفظ لا بشرتك بشارة قال أبو جهل وماهي يا ابن أخي فقلت اني آمنت بالله ورسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ماجا به فضرب الباب في وجهي وهو معني أجاب الباب الثابت في بعض
 الروايات وقال فيحك الله وقع ماجئت به ثم ما زال عمر رضي الله عنه يراجع النبي صلى الله عليه وسلم
 في الخروج من دار الأرقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفتين في أحدهما عمر وفي الآخر
 حمزة رضي الله عنهما حتى دخلوا المسجد فنظرت قرينهم فأصابهم كآبة لم يصمهم مثلها وفي
 رواية خرجوا في صفتين لهم كديد ككديد الطهين فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الفاروق
 رضي الله عنه لان الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا أعززة منذ أسلم عمر
 رضي الله عنه وفي رواية عن عمر رضي الله عنه بعد ان أسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكتم السر
 فقلت اني صبوت فرفع صوته بأعلاه ألا ان ابن الخطاب قد صابا وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما
 أسلم عمر قال أي قرين أنقل للعديت فقيل له جميل بن جبيب فعدا عليه وغدوت أتبع أثره وأنا غلام
 أعقل ما رأيت حتى جاءه فقال أعلمت يا جميل اني قد أسلمت ودخلت في دين محمد فوالله ما رجعه حتى
 قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أبي حتى اذا قام على باب المسجد خرج بأعلى صوته ينادي عشرين قرين
 وهم في أيديهم حول الكعبة ألا ان ابن الخطاب قد صابا يقول عمر من خلفه كذب ولكني أسلمت

وشهدت أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فإزال الناس يضربونني وأضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام علي الحجر وأشار بكفه ألا في أجرت ابن أختي فأنكشفت الناس عنى لجلالة خالي عندهم قال بعضهم ان أم عمر حنيفة بنت هاشم بن المغيرة وهاشم وهشام والد أبي جهل أخوان فأبو جهل ابن عم أم عمر فكون خاله محمدا لا أن عصبه الام أخوال الابن وفي السيرة الحلبية أن عتبة بن ربيعة وثب على عمر رضي الله عنه حين أسلم فألقاه عمر رضي الله عنه الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وجعل أصعبه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدون منه أحدا الا أخذ عمر رضي الله عنه شرا سبيته وهي طرف اضلاعه وعند ابن اسحاق أن العاص بن وائل السهمي أجاز عمر منهم حينئذ فيحتمل انه هو وأبو جهل كل منهما أجازه وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بنا عمر في الدار خائفا إذ جاء العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن العاص وعليه حلة خبزة وقمصاة تفوق بحري فسال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوني لاني أسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال أمنت فخرج العاص فلقى الناس فسالهم الوادي فقال أين تريدون قالوا ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فسكر الناس وانصرفوا ثم رد عمر رضي الله عنه الى العاص جواره قال فازات أضرب واضرب حتى أعز الله الاسلام وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بنا أنا عند آلهم إذ جاء رجل يعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت أشد منه يقول يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فأنشينا ان قيل هذابي وروى أبو نعيم في الدلائل عن طلحة وعائشة عن عمر رضي الله عنهم ان أبا جهل لعنه الله جعل لمن يشغل محمد مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة وفي رواية ان أبا جهل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم آلهمكم وسفه احلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يتهاقنون في النار الامن قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء أو سوداء أو ألف أوقية من فضة فقال عمر رضي الله عنه أنا لها قالوا أنت اها وتعاهد معهم على ذلك وفي رواية فقلت له يا أبا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرحت متقلدا السيف متكبكا كأنني أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذرت على عجل وهم يريدون ذبحه فقلت أنظر اليه فإذا صاح بصيح من خوف العجل يا آل ذر يخ أمر نجيح رجل يصيح بالسان فصيح يدعو الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر مراده الا أنتم مررت بصم فإذا

ها تف من جوفه يقول • يا أيها الناس ذوو الاجسام * ما أنتم وطائش الاحلام
ومستند الحكم الى الاصنام * أصبحتم كرتع الانعام
أما ترون ما أرى أمني * من ساطع بخلود جي الظلام
قد دلاخ لناطر من تهمام * وقد بد لناطر الششامي
محمد ذو البر والاكرام * أكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام * بأمر بالصلاة والعباد
والبر والصلوات للارحام * ويرجر الناس عن الآتام
فبادر واسبقا الى الاسلام * بسلاقتور وبسلا اجسام

قال عمر فقلت والله ما أراه الا أرا في ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول
أودى الضمار وكان يعبد مرة * قبل الكعب وقيل بعث محمد
ان الذي ورث الدعوة والهدى * بعد ان مررت من قريش مهتدي
سب يقول من عبد الضمار ومثله * آيت الضمار ومثله لم يعبد
أبشر أبا حفص بدين صادق * يهدي اليك وبالكعب المرشد

واصبر يا ابا حفص فانك امر * يا نيك عز غير عز بنى عدى
لا تعجلن فانك ناصر دينه * حقايقنا باللسان وباليد

قال عمر رضی الله عنه فوالله لقد علمت انه ارادني فلقيتني نعيم بن عبد الله النخعي وكان يخفي اسلامه فرقا
من قومه فقال ان تذهب قلت اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش فأقتله فقال نعيم يا عمر ان ترى
بنى عبد مناف تاركين عشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم اراد ان يشغله عن ذلك بشئ آخر فقال له
الان ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكرا له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم وذكرا
القصة بطولها وقل ان الذي لقيه سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه وكان قد أسلم قبل عمر رضي الله عنه
فقال ان تريد يا عمر فقال اريد ان أقتل محمدا قال أنت أصغر وأحق من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك
بنو عبد مناف عشي على الارض فقال له عمر ما أراك الا قد صابت فأيد أهلك فأقتلك فقال سعد أهد
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على الآخر حتى كادا
أن يختلطا قال سعد لعمر مالك لا تصنع هذا بختك يريد سعيد بن زيد وبأختك فقال صبيبا قال نعم وأراد
سعيد لك صرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركه عمر وسار الى أخته الى آخر القصة ولا مانع انه
لحق كلاما من نعيم وسعد وحصل بينهما ما ذكره في رواية أن سبب اسلامه رضي الله عنه انه دخل المسجد
يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول وقلت
ان دفوت منه أستمع لارد عنه فخرجت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت وجعلت أمشي حتى قفت
في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبى فبكيت وداخلى الاسلام فكلت حتى انصرف فتبعته فالتفت في
انشاء طريقه فرأى فظن انى اعاتبته لا وذيه ففهمنى أى زجرنى بشدة ثم قال ماجاء بك في هذه الساعة
قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله فحمد الله ثم قال هذاك الله ثم سمع صدري ودعالي
بالثبات ثم انصرف عنه ودخل بيته والهم انما يطلق حقيقة على زجر الاسد ففهم من شجاعة صلى
الله عليه وسلم ما لا يخفى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أعجب من
تأليف القرآن فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فليلا
ما تؤمنون فقلت كاهن علم ما في نفسه فقرأ أولا بقول كاهن قليلا ما نذكرون الى آخر السورة فوقع الاسلام
منى كل موقع وذهب مرة هو وأبوجهم يريدان القتلى بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما
يصلي وكان ذلك بالليل فسمعها قرأته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل الى قوله
تعالى فأما ثمود فأهلكوا باطاعة وأما عاد فأهلكوا بجر صرصر عاتية دخلها رعب شديد فقال
أحدهما للآخر الوحا الوحا أى الروح بسرعة خوفا من نزول العذاب والحاصل أن الأسباب المقتضية
لاسلام عمر رضي الله عنه تكثرت وكثرت وكان السبب في ذلك أن يمكن الله الاسلام في قلبه وبشبهه
عليه حتى نصر به دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لما
أسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر لان الله
أعزبه الدين ونصره المستضعفين وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عزاء وهجرته نصرا
وامارتة رحمة والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر رضي الله عنه رواه ابن أبي
شيبه والطبراني قال المشركون اتصف القوم وروى انه لما أسلم قال يا رسول الله لا ينبغي أن يكرم هذا
الدين اظهر دينك فخرج معه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادى لا اله الا الله محمد رسول الله قال
فان تحرك واحد منهم أمكنت سبى منى ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحمله حتى فرغ

من طوافه رواه ابن ماجه وقال مهيب لما أسلم عمر رضي الله عنه ولما رأته قريش عزة النبي صلى الله عليه وسلم عن معه وباسلام عمر رضي الله عنه وعزة أصحابه بالحيشة وفشوا الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أهدأ أبناءنا ونساءنا وقالوا القوم نخذوا منا دية من ساعفة ويتشله وجل من غير قريش قريشوننا وزيجون أنفسكم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأمرهم فدخلوا شيعتهم وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنعوه عن أراد قتله وأجاب كل منهم أبا طالب لذلك. وممنهم وكافرهم وانما فعلوا ذلك حمية على عادة العرب في المناصرة والتخزل عنهم بنوعهم عبد شمس ونوفل ولهذا قال أبو طالب في قصيدة

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبته شر عاجلا غير آجل

وقال في قصيدة أخرى جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتما ونحو وما عقوقا وما أشما

فلما رأته قريش ذلك اجتمعوا وانتمروا أي تشاوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا يشكروا اليهم أي لا يترجوا منهم ولا يشكوهم أي لا يترجواهم ولا يبيعوا منهم شيئا ولا ينبايعوا ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل أي يتخلوا بينهم وبينه ويكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة فسلت يده وهلك على كفره وقيل بخط بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فسلت يده وهو بغيض كاسمه هلك على كفره وقيل بخط النضر بن الحارث فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فسلت بعض أصابعه وقتل يوم بدر كافر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث العامري وهو من الذين سعوا في نقضها كما سيأتي وقد أسلم رضي الله عنه يوم الفتح وكان من المؤلفين وقيل بخط طلحة بن أبي طلحة العبدي وقيل بخط منصور ابن عبد شريحيل بن هاشم وجمع باحتمال أن يكونوا كتبوا منها نسخا وأخذ كل جماعة عندهم منها نسخة وعلقوا الصحيفة منها في الكعبة لئلا يسهل من التوبة وكان اجتماعهم ونحو الفهم وسكانتهم تخيف بني كاتبة وهو المحصب فأنحاز بنو هاشم وبني المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه الشعب كما تقدم إلا أبا لهب فكان مع قريش فأقاموا على ذلك سنتين وقيل ثلاث سنين وجزبه موسى بن عقبة امام المغازي حتى جهدوا واطعمهم عنهم الميرة والمائة وكانوا لا يصل اليهم شيء الا سرتوا يخرجون من الموسم الى الموسم لاجل الحج فلا يمتنعونهم من ذلك وفي الصحيح انهم جهدوا في الشعب حتى كانوا يأكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت العير مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئا من الطعام ليقتاتة فيقوم أوله ب يقول يا معشر قريش التجار غلوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيئا منكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمتي فيريدون عليهم في السلعة فيمنها اضعافا مضاعفة حتى يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء يملكه به فيغدو التجار على أبي لهب بما كسب في أيديهم فيرجعهم ويضعف لهم الثمن ويخرج أحدهم الى السوق عند قدوم العير لينا في منعهم من الاسواق والمبايعه أي عموما ولما دخل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب ومن معه من بني هاشم والمطلب أمر من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى أرض الحبشة الخروج الاخير وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكان يصلهم في الشعب هشام بن عمرو العامري أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكان من أشد الناس قيا ما في نقض الصحيفة كما سيأتي وكانت صلته لهم بما يقدر عليه من الطعام أدخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طعاما فقلت قريش فشوا اليه حين أسبح فكلموه فقال اني غير عائد لشيء خالفتمكم فيه فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل عليهم حملا وأوحى لهما فغاضت قريش أي اغلظوا له في القول وهموا بقتله فقال لهم أبو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل أهله ورحمه أما اني أخلف بالله

لوفعلنا مثل ما فعل لكان أحسن بناء وكان ممن يصلحهم بالطعام أيضا حكيم بن حزام فلقبه أبو جهل مرة
ومع حكيم غلام يحمل فخاير يديه عنقه خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهي معه
في الشعب فقال أبو جهل لحكيم تذهب بالطعام لبني هاشم والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفطعت
عكة ففضرهما أبو الجحترى فقال لا يي جهل مالك وماله فقال له أبو جهل يحمل الطعام لبني هاشم فقال له
أبو الجحترى طعام كان لعنه عنده أفمنعه أن يأتيها به خذ سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من
الآخر فأخذ أبو الجحترى لحي بعير ففضر به أبا جهل وشحمه ووطئه ووطننا شديدا فأنصف عن ذلك
وأبو الجحترى هذا ضبطه بعضهم بالخاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة والاول أصح وهو ممن قتل كافرين
يدرو وكان أبو طالب مدة أقامتهم بالشعب بأمره صلى الله عليه وسلم فبأق فراشه كل ليلة حتى يراه من
أراد به شرا أو غائبا فاذا نام الناس أمر أحد بنيه أو أخوانه أو بني عمه أن يطلع على فراش المصطفى
صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأتي بعض فرشه ففقد عليها وهذا على ما جرت به العادة من
الاحتراس بالامور العادية والافه وصلى الله عليه وسلم محفوظ ومعصوم من القتل وولد عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما وهم بالشعب ثم ان الله تعالى أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ان لارضة
أكلت جميع ما في العهيفة من القطيعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط وكلوا يكتبون باسمك اللهم
وفي رواية لم تترك الارضة في العهيفة اسم الله عز وجل الا حسته وبقى ما فيها من شرك وقطيعة رحم
قال الحلبي والرواية الاولى أثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا السجدة فكلت الارضة
من بعضها ما عدا اسم الله لثلاثي جمع اسم الله مع ظلمهم وأكلت من بعضها ظلمهم لثلاثي جمع مع اسم الله
تعالى فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنه أبا طالب بذلك فقال يا ابن أخي أريك أخيرا هذا قال نعم
قال والتواقب ما كذبته قط فانطلق في عصاية من بني هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فأنكر قريش
ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شددة البلاء ليسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقال أبو طالب
يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تدرك في صفة منكم فأتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم
صلح وانما قال ذلك خشية أن يظروا فيها قبل أن يأتوا بها فأتواها وهم لا يشكون أن أبا طالب يدفع
الهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها بينهم وقبل ان تفتح قالوا لا يي طالب قد أن لكم ان ترجعوا
عما أخذتم علينا وعلى أنفسكم فقال انما أتيتكم في أمر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن أخي أخبرني
ولم يكذبني ان الله قد بعث على صفة منكم دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الا حسته وتركت فيها عذركم
وتظاهاركم علينا بالظلم وفي رواية أكلت عذركم وتظاهاركم علينا بالظلم وتركت كل اسم الله تعالى
فان كان كما يقول فأتوا أي اقلعوا عما أنتم عليه فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان
باطلا دفعناه اليكم فقتلتم أو استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذا اجر ان أخذتم وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وقد جاء أن أبا طالب قال لهم بعد أن وجدوا
الامر كما أخبر به صلى الله عليه وسلم علام تحصر وتحبس وقد بان الامر وسين انكم أولى بالظلم
والقطيعة ودخل هو ومن معه بين استار الكعبة وقال اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل
من محرم عليه منا ثم انصرف هو ومن معه الى الشعب وعند ذلك مشت طائفة من قريش في نقض تلك
العهيفة وهم هشام بن عمرو بن الحارث العامري وزهير بن أبي أمية المخزومي وأمه عاتكة بنت
عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم والمطم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو الجحترى بن هشام
وزمعة بن الأسود فقتل هشام بن عمرو الى زهير بن أبي أمية وأسلم كل منهما بعد ذلك رضي الله عنهما
فقال يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتكس النساء وأخوالك حيث قد علمت

نقض العهيفة

فقال ويحك يا هشام فاذا أصنع فأنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها فقال
 أنا معك فقال أبعثنا ثاثة ومشيا جميعا إلى المطعم بن عدى فقال له أريدت أن يهلك بطنان من بني
 عبد مناف وأنت شاهد فقال نعم أنا واحد فقال أنا معك فقال أبعثنا رابعا فذهبوا إلى أبي الجحترى
 فقال أبعثنا خامسا فذهبوا إلى زمعة بن الأسود فوافقهم على ذلك فقدموا السبيل بأعلى مكة وتعاهدوا
 وتعاهدوا على نقض تلك العقيقة وأخرج بني هشام من الشعب وقال لهم زهيرا ما أبذؤكم وأكون أول
 من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أبيهم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال
 يا أهل مكة تأكل الطعام ويلبس الثياب وينوهاشم والمطلب هلكن لا يتعاون ولا يتنازع منهم والله
 لا أقعد حتى تشق هذه العقيقة القاطعة الظالمة فقال له أبو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن
 الأسود أنت والله كذب مارضينا كاتبها حين كتبت فقال أبو الجحترى صدق زمعة فقال مطعم بن عدى
 صدقما وكذب من قال غير ذلك نبرا إلى الله منها وما كذب فيها فقال هشام بن عمرو ومثل ذلك فقال
 أبو جهل هذا أمر قضى بليل واضطرب الأمر بينهم وكثر القيل والقال فقام المطعم بن عدى إلى العقيقة
 فشقها وفي رواية فقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح ثم خرجوا إلى بني هاشم والمطلب
 فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم ففعلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة أن السعي من هؤلاء الرهط
 في نقضها إنما كان بعد أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما كل الأرض لها وبعضهم قدم وأخر في
 حكاية القصة وكان نقض العقيقة في السنة التاسعة من النبوة بناء على أن مكثهم كان سنتين أو في السنة
 العاشرة بناء على أنه كان ثلاث سنين وفي الخمسة الذين سعيوا في نقض العقيقة أشار صاحب الهمزية

بقوله فديت خمسة العقيقة بالخمسة إن كان للكرام فداء

فتة يتوا على فعل خير * حمد الصبح أمره والمساء
 بالأمم أنه بعد هشام * زمعة أنه الفسقى الأناة
 وزهير والمطعم بن عدى * وأبو الجحترى من حيث شأوا
 نقضوا مريم العقيقة إذ شئت عليهم من العدا الأناة
 إذ كنا ما أكل منا * سليمان الأرضة الحرساء
 وبها أخبر النبي وكم أخرج خبيثه الغيوب خبيثا

وتقدم أنه أسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن أبي أمية وأما المطعم بن عدى فمات
 عكة كافرا وأما أبو الجحترى وزمعة بن الأسود فقتلا يوم بدر كافرين فسبحان من لا يسأل عما يشاء من أهل وتوفى
 أبو طالب بعد خروجهم من الشعب وكانت وفاته في رمضان سنة تسع أو عشر من النبوة وتقدم الكلام
 على ما يتعلق به مستوفى فأرجع إليه إن شئت ثم بعد ذلك بثلاثة أيام وقيل بخمسة أيام توفيت خديجة
 رضي الله عنها وقد أشار صاحب الهمزية إلى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله

وقضى عنه أبو طالب والدهر فيه السراء والضراء
 ثم ماتت خديجة ذلك العا * م ونالت من أحد المناه

ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكرر في ما أرى منك وقد جعل الله
 في الكره خيرا وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم اطعمهما من عنب الجنة وعن حكيم بن حزام
 رضي الله عنه أنها دفنت بالبحون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها حين دفنها وأدخلها القبر بيده صلى
 الله عليه وسلم وكان عمرها إذ ذاك خمسا وستين سنة وخرن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه أبي طالب
 حزنا شديدا حتى سمى ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كأنني أراك قد دخلت

خلة لعقد خديجة رضي الله عنها فقال أجل أم العيال وربة البيت وقال عبد الله بن عمر وجد عليها حتى
خشى عليه وكانت مدة اقامته معها خمسا وعشرين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة
والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها او عقد على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال
في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام
تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها الى الحبشة
الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها
أربع مائة درهم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطئ عنقه فأخبرت زوجها فقال ان
صدقك رؤياك أموت أنا وبتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة اخرى ان قرا انقض
عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا البت حتى أموت فمات من يومه ذلك وعين
خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه قالت قلت لما ماتت خديجة
يا رسول الله ألا تزوج قال من قلت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فن البكر قلت أحق خلق الله بك
عائشة بنت أبي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يتزوج بها وحجى له بصورتها من الجنة
فكان يتعجب من ذلك لكونها صغيرة لا تصلح للتزوج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله بيضه
حتى قالت له خولة ماذ كرفعل ان الله سيبقضى امره حين أنطقها بذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن الثيب
قالت سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبي فاذهبي ما علي قالت فدخلت على
سودة بنت زمعة فقالت لهما ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذا لقلت أرسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ذلك ادخلي على أبي فاذا كرى ذلك له وكان شيخا كبيرا باقيا
على دين قومه لم يسلم قالت فدخلت عليه وحيثه بنحية الجاهلية فقال من هذه قالت خولة بنت حكيم قال
فما شأنك قلت أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة قال كفوا كريم فما تقول صاحبك قلت
تحب ذلك قال ادعها الى فدعوتها قال أي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله أرسل بخطبك وهو كافر
كريم أتخمين ان ازوجك منه قالت نعم فقال لخولة ادعيه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه
اياها وكان أخوها عبد الله بن زمعة غائبا فلما بلغه الخبر صار يحثي التراب على رأسه ولما أسلم رضي الله
عنه كان يقول لقد كنت في السفة يوم احثي التراب على رأسي اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سودة يعني أخته ثم ذهبت خولة بنت حكيم الى أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنهما فقالت يا أم
رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه
عائشة قالت انتظري أيا بكر رضي الله عنه حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا ادخل الله عليكم
من الخير والبركة قال وماذا لقلت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة رضي الله
عنها قال وهل تصلح أي نحل له انما هي بنت أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فقال ارجعي اليه فقولي له أنا اخوك وانت أختي في الاسلام وانتك تصلح لي أي نحل فذكرت ذلك له
فصالت أم رومان ان مطعم بن عدى كان قد ذكرها على ابنه جبير ووعده أبو بكر والله ما وعد أبو بكر
وعدا قط فأخلفه فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى ووعده امرأته أم ابنه جبير فقال أبو بكر لا طم
ان عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها على ابنك جبير فأقبل المطعم على امرأته وقال لها
ما تقولين يا هذه فأقبلت عدى أبي بكر رضي الله عنه وقالت له لعننا ان نكحنا هذا القبي البكم نصيبه
وتدخله في دنك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول أنت فقال انها تقول ما سمع
أي فقولي مثل قولها فقام أبو بكر رضي الله عنه وليس في نفسه من الوهد شي فرجع وقال لخولة ادعي لي

قوله فاذا كريمها على ضميمة اخطبي
فقد اذ به على اه مؤلفه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها باها أي عقلمه علمها وعائشة حينئذ بنت ست سنين
 وقيل بنت سبع ودخل على سودة بمكة وأخر الدخول على عائشة إلى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين
 وتقدم ان أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال لهم أيضا إن ترالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاطيعوه وترشدوا فلم يقبلوا قوله ولما مات
 أبو طالب اشتدت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونالت منه من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة
 أبي طالب فدخل صلى الله عليه وسلم يوما بيته والتراب على رأسه تقامت إليه بهض بناته وجعلت تزيله
 عن رأسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك وكان صلى الله
 عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا أكرهه أي أشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأى قريشا
 تحموا عليه قال يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك ولما بلغ أبا الهيثم ذلك قام بنصرته أي ما وقال يا محمد امض
 لما أردت وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا لا واللات والعزرى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل
 أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشراف قريش يجتالون على أبي الهيثم حتى صدوه عن ذلك
 وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم وترك نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معاداته فلما اجتمعوا على
 معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهموا بإخراجه والقتله خرج إلى الطائف وهو مكروب
 مشوش الظاهر مما أتى من قريش ومن قرائته وعترته خصوصا من أبي لهب وزوجه أم قبيص حالة
 الخطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله عنه أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي
 جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه فصار يضرب هذا ويذفع
 هذا وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شوال
 سنة عشر من النبوة وكان معه مولا يزيد بن حارثة رضي الله عنه يلتصق من تعنيف الاسلام وجاء أن يسلموا
 ويناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في السير الحلية ومن ثم أي من أجل
 أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف مستأنا
 لاهل الاسلام من مكة إلى يوم القيامة فهو راحة الأمة وفيه تنفس كل ضيق ونعمة سنة الله في الذين خلوا
 من قبل وإن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى سادات تعنيف وأشرافهم وكانوا أخوة
 ثلاثة أحدهم عبد المطلب واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام وأخوه سعد وهو عبد كلال يضم الكاف ويتخفيف
 اللام ولم يعرف له اسلام أيضا والآخر الثالث حبيب قال الذهبي وفي حصة نظروا هؤلاء الثلاثة أولاد
 عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي فجلس إليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جاءهم به من نصرته إلى الاسلام
 والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو عير ط شاب الكعبة أي يشقها ويقطعها إن كان
 الله أرسلك وقال له آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا أكلك أبدا لأن كنت رسولا
 من عند الله كما تقول لانت أعظم خطرا أي قدرا من أن أرد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغي لي
 أن أكلك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أبس من خبرهم وقال لهم اكنتموا على وكره صلى الله
 عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه ثم قال له هؤلاء الثلاثة من أشرف تعنيف أخرج من بلدنا
 والحق بما شئت من الارض وأغروا أي سلطوا عليه سفهاؤهم وعيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى
 اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقة فلما صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجله
 ولا يضعها ما الارض نحوها أي بالحجارة حتى آدموا رجله وفي رواية حتى انخضت فعلا بالدماء وكان صلى
 الله عليه وسلم إذا أدلقتهم بالحجارة أي وجد ألمها تعد إلى الارض فباخذون بعضهم فيقبضونه فإذا مشى

رجوه وهم يفتككون كل ذلك وزيد بن حارثة رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجا جافلا
 نخلص منهم ورجلاه يسيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم فاستظل في حيلة
 أي شجرة من شجر الكرم وفي رواية أن الثلاثة من رؤساء تقيف أغروا عليه فهاؤهم وعيدهم
 فصاروا يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل
 الحائط رجعوا عنه وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت لاني صلي على الله عليه وسلم
 هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد أتيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمراد
 منها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد اليل هذا لا عقبه مني التي اجتمع فيها مع الانصار ثم بين ذلك
 بقوله اذ هزمت نفسي على عبد اليل فلم يجيني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق
 من الغم الا وأنا قرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت اليها فاذا فيها جبريل
 فتباداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت
 قال صلى الله عليه وسلم فتباداني ملك الجبال فلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك
 وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بأمرك ان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا بل أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبدون وحده لا شريك له وهذا من مزيد
 حله وشفقتة وعظيم عفوه وكرمه وفي رواية جاءه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا
 ملك الجبال قد أرسله وأمره أن لا يفعل شيئا الا بأمرك فقال له ان شئت دمدمت عليهم الجبال
 وان شئت خسفتهم سم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتيهم لعله أن يخرج منهم ذرية يقولون
 لا اله الا الله فقال ملك الجبال أنت كما سماك ربك وفرجهم وقد أشار صاحب الهمزية الى حله
 واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال

جهلت قومه فأغضى عليهم * وأحوالهم دأبه الاعضاء
 وسبح العالمين علما وعلما * فهو يجرح لم تبعه الاعباء

وقوله في أول الحديث لعائشة رضي الله عنها لقد لقيت من قومك المراد منهم قرينش اذ كانوا هم السبب
 في ذهابه الى تقيف فلا يدان تقيف بالذوا وقومها وكذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول
 قومك وما ردوا به عليك ظاهرا انه اخبار عما قاله اشراف تقيف ويحتمل انه أراد قرينش لما دعاهم
 الى الايمان فقالوا شاعر ساخر كما هن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى تقيف حتى نال منهم
 ما نال فلذا قال ان شئت أطبق عليهم الأخشبين قيل هما جبلان بحكة أبو تقيس ومثاله قبيحة ان وقيل
 هما الجبلان اللذان تحت العقبة بمعنى ويحتمل ان المراد اطباق الجبال الغربية من تقيف عليهم ولما
 ألجأوه صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة خلص اليهما ورجلاه يسيلان دما فلما رأيا ما لقي
 فخركت له رجلا لانهما ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف فبعثاه مع عداس النصراني غلامهما
 فظف عن يمينه بكسر الصادق بمعنى العنقود ووضع عداس في طبق بأمره ما وقال له اذهب به الى ذلك
 الرجل فقل له بأكل منه ففعل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف ليأكل قال بسم الله الرحمن
 الرحيم ثم أكل فنظف عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له
 صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما ديتك قال نصراني من يثرب وهو بلد قديم مقابل الموصل
 فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك ما يونس بن
 متى والله لقد خرجت من يثرب وما فيها عشرة دهر فون ابن متى فن ابن عرقته وانت أمي في أمة أمية
 قال ذلك أخى وهو بنى مثل فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبلها وأسلم رضي الله عنه وفي

روايته قال اشهد انك عبد الله ورسوله ونظر اليه اثناسيوس فقال احدهما للآخر اما غلامك فقد
افسده عليك فلما جاءهما عداس قال له وياك مالك تقبل رأس هذا الرجل وبيده وقدمه قال ياسيدي
ما في الارض شئ خير من هذا فقد اعلمني بأمر لا يعلم الا في قالا له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك
فانه خير من دينه ويروي ان هذا لما أراد سيده الخروج الى بدر أمره بالخروج معهم فقال
لهما اقتل ذلك الرجل الذي رأيت يحايط كثر يدان والله ما تغدر له الجبال فقال له ويحك يا عداس
سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بيد وقيل لم يقتل بل رجع فأت بمكة وهو
معدود من الصحابة رضي الله عنه وعنهم وأما عتبة وشيبة فقتلا كافر بن بدر وروي انه صلى الله عليه
وسلم لما تخلص من قيظ وطمان في ظل الحبة دعا بالدعاء المشهور بدعاء الطائف وهو اللهم اليك
أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت ارحم الراحمين وأنت رب
المستضعفين الى من تكلمني الى عدو بعيد يجهمني أم الى صديق قريب ملكته أمرى ان لم تكن
غضبان علي فلا أبالي غير ان عاقبتك أوسع في اعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له القلماة و صلح عليه
أمر الدنيا والآخرة أن ينزل في غضبك أو يحل علي من خطبك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة
الا بالله رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لما توفي أبو طالب خرج
النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطائف فدعاهم الى الاسلام فلم يجبهوه فألقى ظل شجرة فصلى ركعتين
ثم قال اللهم اليك أشكو فذكرة وعند رجوعه من الطائف نزل صلى الله عليه وسلم نخلة وهو موضع على
ليلة من مكة فصرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بين الشام والعراق يستمعون قراءته
وقد قام عليه السلام في جوف الليل يصلي فخاوا يستمعون قراءته والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله
واذ صرفنا اليك نفر من الجن الآيات ثم انزل الله قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن وقيل انهم
صرفوا مرتين مرة قبل نزول قل أوحى والمرة الثانية بعد نزولها وانها هي هذه المرة التي كان فيها
صلى الله عليه وسلم بنخلة وانه كان يقرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركعة الاولى الرحمن وفي
الثانية قل أوحى وأقام صلى الله عليه وسلم بنخلة اياما ثم أراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة رضي الله
عنه كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك فقال يا زيد ان الله جعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر
دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الاربيط فبعثه الى الاخنس بن شريق الثقفي
ليجبر فاعتذر وقال اني حليف والحليف لا يجبر وهذا قاله اعتذارا والافالتي صلى الله عليه وسلم لو لم
يعلم ان الحليف يجبر لما بعث له ثم بعث صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو العامري لان جده عامر بن
لؤي أخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بأن بني عامر لا يجبر على بني كعب أي
قد لا تجبر جوارها فبعث صلى الله عليه وسلم الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف يقول له اني داخل
مكة في حوارك فأجابه الى ذلك وقال للرسول قل له فليأت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره
فدخل مكة بعد أن تسلم مطعم بن عدي وركب على راحلته ونادى يا معشر قريش اني اجرت محمدا فلا
يؤذه أحد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف الى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيبة فونبه صلى الله عليه وسلم
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بات عند تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم ولبس سلاحه هو وبنيه
وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف أربعة منهم عند أركان البيت
واحتمى الساقون بمحمازل سيرفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا أبوهم المطعم فأقبل
أوسفيان على المطعم وقال له أعجبر أم تابع فقال بل مجبر فقال اذن لا تخضر أي لا تزال خضارتك أي

قوله ولك العتبى أي الطالب رضالك
وقال استعجب طلب أن يرضى عنه
اه

جوارله قد اجرتنا من اجرت فحسب منه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله
صلى الله عليه وسلم في جوار كافر وأمانه وان حكمة الحكيم القادر قد تخفى وان الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر وفي حديث بأقوام لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا قد اجعوا
على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه الى الطائف ودعائه لاهله ولهذا المعروف الذي
فعله المطم بن عدى قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المطم بن عدى حيا ثم كفى في هؤلاء
النتى لتركتم له وفي أسد الغابة ان جبير اولاد المطم بن عدى أسلم بن الحديبية وفتح مكة وجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حيا فانا انانهم لشغتناه لانه
فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وهذا من شبه
صلى الله عليه وسلم تذكرة وقت النصر والظفر للمطم هذا الجميل ولم يذكره صبح الاسراء كل أمر لك كان
قبل هذا اليوم سهلا هو يشهد انك كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزى بالسنة السنية ولكن يعفو
ويصفح ولما مات المطم بن عدى وله بضع وتسعون سنة وكان موته قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت رضي

الله عنه بقوله عني ألا ابكي سيد الناس واسفحى * بدمع وان انزقه فأسكبى الدما
وابكى عظيم الشعرين كلمما * على الناس معروف له ماتكما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا * من الناس أتى مجده الدهر مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيدك مالي مهمل وأحرما
فلو سئمت منه معدت أسرها * وقطان أو باقى بقية جرها
لصالوا هو الموفى بخفرة جاره * وذمتسه يوما اذا ماتت عبا

هذا الفعل من حسان رضي الله عنه مجازاة للمطم على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يضر رثاء
حسان له وهو كافر لان الرثاء تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب في أن فعله هذا مع النبي صلى الله عليه وسلم
من أقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به

خبر الطفيل بن عمرو

* (باب خبر الطفيل بن عمرو والدوسى رضي الله عنه) كان الطفيل بن عمرو والدوسى ترميقا في قومه شاعرا
ببلا قدم مكة فشى اليه رجال من قريش فقالوا يا أبا الطفيل كذوب باسمه ولم يبقوا يا طفيل تعظيما له انك
قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد اهل أمره بنا أى اشتد وفرق جماعة وشئت أمرنا وانما
قوله كالحجر يفرق بين الرجل وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته وانما شى عليك وعلى
قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت أى قصدت وعزمت
على أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله حتى حسوت في اذنى حين غدوت الى المسجد كرسفا أى قطنافرقا
أى خوفان أن يبلغنى شئ من قوله فغدوت الى المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى عند
الكعبة فعمت قريامنه فابى الله الا ان أسمع بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسى أنا ما يخفى
على الحسن من التبع فابى الله ان أعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذى باقى به حسنا قبلت وان كان
تبها نزلت فكنت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا الى كذا وكذا حتى سددت اذنى
بكرسف حتى لا أسمع قولك فأعرض على أمر لك فأعرض عليه الاسلام وتلاه عليه القرآن أى قرأ عليه
سورة الاخلاص والموذنين وقيل انما نزلنا عليه بالمدينة وقيل تكررت ولهما فلما سمع القرآن قال
والله ما سمعت قط قولاً أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا نبي الله انى امرؤ مطاع فى
نومى وأنا راجع اليهم فأدعوهم الى الاسلام فادع الله أن يكون عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال
فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعت على الحاضر رأى وهم الحاضرون المقيمون على الماء لا يرحلون عنه

وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين هينى مثل المصباح فقلت في غير وجهى فاقى أخشى أن يظنوا انه مشقة
فتمول في رأس سوطى فجعل الحاضرون يترأون ذلك النور كالقنديل المعلوم ومن ثم عرف الطفيل بذلك
فقبل له ذوا النور والى ذلك أشار الامام السبكي في تائته بقوله

وفي جهة الدوسى ثم سوطه * جعلت نبياء مثل شمس مضيئة

قال الطفيل فأتانى ابى فقلت اليك عنى يا أبت فلست منى ولست منك فقال له يا بنى قلت قد أسلمت وتابعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال أى بنى دينى دينك فأسلم قال ثم أتيتى صاحبتي يعنى زوجته فذكرت لها
مثل ذلك أى قلت لها اليك عنى فلست منك ولست منى قد أسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على
دينه قالت فدينى دينك فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطأ وأعلى ثم جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبتني دوس قد غلبتني على دوس الزنادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا
وأت بهم قال الطفيل فرجعت فم أنزل بأرض تسمى أدهوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق فأسلوا فقدمت بمن أسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو
بخبير مع سبعين أو ثمانين يتامن دوس ومنهم أبو هريرة رضى الله عنه فأسلمهم لنا مع المسلمين وقيل لم يعط
أحد من خضم القتال إلا أهل السفينة الجاثين من أرض الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه ومنهم
الاشعريون أبو موسى الأشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم
فرمى بهم الريح الى الحبشة

الاسراء والمعراج

* (باب ذكر الاسراء والمعراج) * اعلم انه لا خلاف في الاسراء صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
على سبيل الاحمال وجاءت تفصيله وشرح عجائبه أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال
والنساء نحو الثلاثين ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له صلى
الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات أو أكثر وكان واحدا منها يجسده وروحه وبقائها في المنام وكان صلى
الله عليه وسلم لا يرى شيئا في اليقظة الا بعد أن يريه الله اياه في المنام فبعض تلك الاسراء التي كانت في
المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء يجسده وروحه سنة احدى عشرة من
البعثة وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان وقيل في شهر رجب وهو المشهور
وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كبقية أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة وقيل
ليلة الجمعة وكان الاسراء الى بيت المقدس والمعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب
الملائكة كما قال تعالى ليريه من آياته والافالقه تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة
وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله له الانبياء عليهم الصلاة والسلام فعلى
بهم في بيت المقدس ثم استقبلوا في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح أخبر
الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذب الكفار واستوصفوه مسجد بيت
المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد فقل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويعد أبوابه لهم بابا
بابا فيطبق ما عندهم وسألوه عن غيرهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها فكان كما أخبر وكل ذلك مشهور وفي
الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد أفردت بالتأليف وفي السيرة
الحلية أن حذرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام أن يربط فيه البراق لانه وعادت كهنة
الجمين فعرفها وربط البراق بها قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطن أن حذرة بيت المقدس
من عجائب الله تعالى فان حذرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انشطت من كل جهة لا يسكنها الا
الذي يملك السماء أن تقع على الارض الا باذنه في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه

وسلم حين سعد عليها ومن الجهة الاخرى اصاب الملائكة التي أمسكتها المالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من أن أدخل تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجيب ثم في جوانبها من كل جهة قراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شي ولا بعض شي وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض انتهى يروي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من اليثرب فأخبر عمراه أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي رضي الله عنه وعنها وانه يريد أن يخرج الى قومه ويخبرهم بذلك لانه ما أحب أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم فقلت بردائه أم هانئ وقالت انشدك الله أي أسألك به يا ابن عم لا تتحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اني اذ صكرت الله أن تأتي قوما يكذبونك وينكرون مقاتلك فأخاف أن يسطوا عليك فضرب يده على رداءه فانزعه منها قالت وسطع نور عند فواده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاذا هو قد خرج قالت فقلت لمار بنى نبيعة وكانت حبشية وهي معدودة في العصابة رضي الله عنها اتبعه وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الخطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك نفر الذين انتهى اليهم فمهم المطعم بن عدى وأبو جهل بن هشام فأخبرهم عمراه وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب أن يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه ففعد خريفا فتر به عدو الله أبو جهل فحاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزئ هل كان من شي قال نعم أسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرا بنتا قال نعم فلم ير أنه تكذبه مخافة أن يجعده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به أن دعا قومه اليه قال أ رأيت ان دعوت قوما أخذتهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدثت قوما بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى بي قالوا الى أين قال الى بيت المقدس فنشروا رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ووليت بهم وكلتهم قال أبو جهل كالمستهزئ صفهم لي قال أما عيسى عليه السلام فتفوق الربعة ودون الطويل يعلوه حرة كأنما يتقادر من لحته الجمان وفي رواية كأنما يخرج من ديماس أي حمام وأما موسى ففخض آدم طويل كأنه من رجال شنوءة وأما ابراهيم فوالله انه لا شبه الناس في خلقا وخلقوا في رواية لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما هموا ذلك فنجوا وأعظموا ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبا وقال المطعم بن عدى ان أمرنا قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير ذلك اليوم هو يشهد انك كاذب نحن نضرب أكاد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومخودرا شهرا تزعم انك اتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لأصدقك وما كان هذا الذي تقول فقط فقال أبو بكر رضي الله عنه يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك جهته أي استقبلته بالمكروه وكذبتة أنا أشهد انه صادق وفي رواية حين حدثتهم بذلك ارتدنا من كانوا أسطوا وحينئذ فنقول المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن بالله فيه نظر الا أن يراد من ثبت على الايمان وفي رواية فسمي رجال من المشركين الى اني بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لا صدقه فيما هو أبعد من ذلك أسدقه في خبر السماء في غدوة وروحة أي لانه يخبرني أن

الخبر يأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فيجيء الخبر له من السماء بواسطة الملك أعجب مما تعجبون منه فقال المظم يا محمد صف لنا بيت المقدس أراد بذلك الظهار كذبه وعرف الصديق رضي الله عنه قصده وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال أبو بكر رضي الله عنه صلى يا رسول الله فاني قد حجتهم أراد بذلك إقامة البرهان على قومه بنظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فخاءه جبريل بصورته ومثاله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في موضع كذا وأبو بكر رضي الله عنه يقول اشهد ان المرسل رسول الله حتى اتى على أوصافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش وسألتني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم ائت بها الا لوالكم للمسجد من باب فكبرت كرابا شديد الم كرب مثله قط فحلى الله لي بيت المقدس وفي رواية فيجيء بصورته وانا انظر اليه فطفت أخبرهم عن آياته أي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يخبرهم بما يعرفونه وأبو بكر رضي الله عنه يصدقه على كل مقالة يقولها فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدق الوليد بن المغيرة أي في قوله انه ساحر فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى نكال الاقتنة للناس قالت نبعة جارية أم هانئ وسهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول يومئذ يا أبا بكر ان الله قد سماك الصديق ومن ثم كان علي رضي الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم أبي بكر الصديق من السماء رضي الله عنه وفي رواية ان كفار قريش لما أخبرهم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فانالم نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطرك يقبل ما تستدل بوجوده على صدقك أي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حقيقته عن ذهب اليه قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان بوادي كذا فأنفر عيرهم حس الدابة يعني البراق فنزلهم بعير فدلتم عليهم وأما توجهه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمثل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم يسامواهم انا اني ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية فعثرت الدابة يعني البراق فقلب بحافره القدرح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبها في القافلة والمراد الوضوء للغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم وانهيت الى عير بني فلان فنفرت من الدابة يعني البراق وبرك منها بعير أحمر عليه جوارق مخطوط بياض لأفري اكسر البعير أم لا وفي رواية ثم انهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فم اجل عليه غراران غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر وأضلوا بعير لهم فدحجه فلان بدلاتي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كما قالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد أي في قوله انه ساحر ثم قالوا صلى الله عليه وسلم متى تجي عير بني فلان فقال لهم بأنوكم يوم كذا يقدمهم جل أورق عليه مسيح آدم وغراران فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش فينظرون ذلك وقد ولي النهار ولم تجي حتى كادت الشمس أن تغرب أودنت للغروب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم به فقبس الشمس عن الغروب حتى قدم العير كما وصف صلى الله عليه وسلم قال الامام السبكي

وشمس النجى طاعتك عندهم فيها * فاعربت بل وافقتك بوقفة

فأما أهل الايمان الكامل كابي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم وأما أهل الكفر والعناد فازدادوا طغيانا على طغيانهم قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى نكال الاقتة للناس ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهدته من عجائب الملكوت وقد أفردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد أشار صاحب الهمزية اليها بقوله

فتوى الارض سائر اوليها * ت العلى فوتهاله اسراء
 نصف الليلة التي سكن للختار فها على البراق استواء
 وترقى بها الى قاب قوسين وتلك السيادة القعاء
 رتب تسقط الاماني حسرى * دونها ما وراء هن وراء

عرض الرسول نفسه على القبائل

* (باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب أن يحمهوه ويأمنوه على ما جاء به من الحق) * اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أخفى رسالته في أول أمره بأمر من الله تعالى ثم أعلن بها في السنة الرابعة من النبوة ودعا إلى الاسلام عشرين بواقي المواسم كل عام يتبع الحج في منازلهم بمعنى الموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي بهم في أسواق الموسم وهي عكاظ ومجسنة وذو الحجاز وكانت العرب اذا حجت أي أرادت الحج تقيم عكاظ شهر شوال ثم تجيء إلى سوق مجسنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجيء إلى سوق ذي الحجاز فتقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه عليهم ويدعوهم إلى أن يمنعهوه حتى يبلغ رسالة ربه وعن جابر رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول أألا رجل يعرض على قومه فإن قرئوا ممنعوني أن أبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى المدينة يطوف على الناس في منازلهم بمعنى يقول يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل قبيل أبواهب يعني عجمه وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوق ذي الحجاز يعرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله فتلحقوا وخلقهم رجل له غديران أي ذؤبان يرحمه بالجحار حتى أدعى كعبه يقول يا أيها الناس لا تسمعوامنه فانه كذاب فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه غلام عبد المطلب قتل ومن الذي يرحمه قيل هو عمه عبد العزى يعني أبالهب وفي السيرة الهاشمية عن بعضهم قال اني غلام شاب مع أبي بنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم أمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون ودونه من هذه الأنداد وان تؤمنوا بي وان تصدقوا بي وتمنعوني حتى أنبي عن الله ما يعني به وخلفه رجل أحول له غديران عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل اغنايدعوكم الى أن تسلكوا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البسدة والضلالة فلان تطيعوه ولا تسمعوامنه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه برذعية ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب يعني أبالهب وروى ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكتب وعلى بن حنيفة وبنى عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم أ رأيت ان نحن يا بعضناك على أمرنا ثم أظفرك الله على من خالفنا أ يكون لنا الأمر من بعدك فقال الأمر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أنما نزل العرب دونك وفي رواية أنهم ذف نخورنا للعرب دونك أي نجعل نخورنا هدا تسلمهم فاذا أظفرك الله كان الأمر لعربنا لا حاجة لنا بأمرنا وأبوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فهم شيخ أدركه السن لا يقدر أن يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعوننا أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلافى أي هل لهذه القضية من تدارك والذي نفس فلان بيده ما يقولها أي ما يدعي النبوة كاذبا أحد من بني اسماعيل قط وانما الحق وان رأيتكم غاب عنكم وروى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عيس وبنى سليم وبنى محارب وفرزارة ومرة وبنى النضر

وعذرة والحضارمة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم أفجع الرد وقالوا أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ولم يكن أحد من العرب أفجع عليه من بني حنيفة وهم أهل البجامة قوم مسيلة الكذاب ومن ثم جاء في الحديث شرف قبائل العرب بنو حنيفة وهم منسويون إلى أمهم حنيفة قبلها ذلك لحنف كان في رجلها ومن أتج القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم تعيق ومن ثم جاء شرف قبائل العرب بنو حنيفة وتضيف (وأدفع مرة هو وأبو بكر رضي الله عنه) إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه نسا بأى ذامعرفة بالانساب فقال لهم من أى ربيعة من هاتما أو من لهازها قالوا من هاتما العظمى قال من أيها قالوا من ذهل الاكبر قال أنتمكم حامى الذمار وما نغ الجار فلان قالوا الا قال أنتمكم قاتل الملوك وسالها فلان قالوا الا قال أنتمكم صاحب العمامة القودة فلان قالوا الا فقال لستم من ذهل الاكبر انتم ذهل الامم فقام اليه شاب حين أقبل وجهه أى طلع شعر وجهه فقال له أن على سائنا أن نسأله كما سألتنا بهذا انك قد سألتنا فأخبرناك فمن الرجل أنت فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا من قريش فقال الفتى ضحك أهل الشرف والرياسة ثم قال فن أى قريش أنت قال من ولد تيم بن مرة قال الفتى أمكنت الرامي من صفا الثغرة أنتمكم قصي الذي كان يدعى مجها قال لا قال فتمكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال أنتمكم شبيبة الحمد عبد المطلب مطم طبر السماء الذي كان وجهه يضيء كالتصريف في الليلة الظلماء قال لا واجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره فتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على رضى الله عنه حاضر فقال لاني بكر رضى الله عنه لقد وقعت من الاعراب على باقعة أى داهية أى ذى دهاء قال أجل يا أبا الحسن ما من طائفة الا فوقها طائفة والبله موكل بالنطق وكان الاعرابى لما ذكر له قصيا وهاتما وعبد المطلب يقول ان قبيلتك لم تشغل على هؤلاء الاشراف كما ان قبيلتنا لم تشغل على أولئك الاشراف فواحدة بوأحدة والجزء من جنس العمل وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم اتى جماعة من بني شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضى الله عنهما وان أبا بكر رضى الله عنه سألهم وقال لهم ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باني أنت وأمى هؤلاء غير رأى سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني ابن قبيصة ومثني بن حارثة والنعيمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا واسا فانه غديران أى ذواتان من شعرو كان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر رضى الله عنه فقال له أبو بكر رضى الله عنه كيف العدد فيكم قال مفروق اننا نزيد على الالف ولن نغلب الا لاف من قلة فقال له أبو بكر رضى الله عنه كيف المنفعة فيكم قال مفروق علنا الجهد أى الطاقة ولكل قوم جد أى حظ وسعادة أى علنا أن نجهد وليس علنا أن يكون لنا الظفر لانه من عند الله يؤتبه من يشاء فقال له أبو بكر رضى الله عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق اننا لا شدة ما يكون غضبا حين نلقى واننا لا شدة ما يكون لقا حين تغضب واننا لنؤثر الجياد من الخيل على الاولاد والسلاح على اللساح أى نؤثر السلاح على ذوات اللين من الابل والنصر من عند الله يدلنا أى نصرنا مرة ويحسد الدولة لنا ويدل علينا مرة أخرى لذلك أخو قريش فقال أبو بكر رضى الله عنه أوقد بلغكم انه أى أخا قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هو ذاق قال مفروق بلغنا انه يد كذالك فالاميد عوف تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادعوا إلى شهادة أن لا اله الا الله وخده لا شريك له وانى رسول الله والى أن تؤوونى وتصرونى فان قريش قد تظاهرت أى تعاوتت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنى الحميد قال مفروق والام يدعونا أيضا يا أخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا انى ما حرم بكم عليكم أن لا تشركوا به

شيخنا وبالوالدين أحسانا ولا تقتلوا أولادكم من أطلاق نحن نرزقكم وأباهم ولا تقر بوالفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاياكم لعلكم تتقون قال
 مفروق ما هذا من كلام أهل الأرض عرفناه ثم قال والام تدعو أيضا بأخاقر يش قتل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
 يعظكم لعلكم تتقون فقال مفروق دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ولقد أفلت قوم
 صرفوا عن الحق وكذبوا وظاهروا أى عاينوا وعلمت وكان مفروق أراد أن يشارك في الكلام هاتين
 قصة فقال هذا هاتين قصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاتين قد سمعنا من التلك بأخاقر يش واني
 أرى أنا إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك يجلس جلسته التاليس له أول ولا آخر لثة في الرأى وقلة
 نظري العواقب وانما تكون الزلة مع العجلة وانما وراءنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقد ولكن ترجع
 وترجع وتنظر وتنظر وكان هاتين أحب أن يشارك في الكلام متي بن حارثة فقال هذا المتي بن حارثة
 شيخنا وصاحب حربنا فقال المتي قد سمعنا مقاتلك بأخاقر يش والجواب هو جواب هاتين قصة
 وإن أحببت أن نأويك وننصر لك مما يلي سائر العرب دون انهار كسرى فعلنا اننا نزلنا على عهد أخذ
 علينا كسرى لا نتحدث حديثا ولا نأوي محذونا وإن أرى ان هذا الامر الذي تدعوننا اليه هو ما نكره
 الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسأتم اذا وضعت بالصدق وان دين الله عز وجل لن يصره
 الامن أحاط به من جميع جوانبه أرايتم ان لم تلبثوا الا قليلا حيث يورثكم الله أرضهم وديارهم
 وأموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله وتسدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا قتلا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا
 منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ثم حض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة
 الحلبي وهو لا علم أفق على اسلام واحد منهم الا ان في الصحابة شخصا يقال له المتي بن حارثة الشيباني
 وكان فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو هذا القول هاتين قصة فيه انه صاحب حربنا ورأيت
 بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة وفي أسد الغابة ان مفروق بن عمرو من
 الصحابة ونقل عن أبي نعيم انه قال لا أعرف بمفروق اسلاما والله أعلم ولما قدمت قبائل بكر بن وائل
 مكة للبعث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر رضى الله عنه اثم فاعرضني عليهم فأثمهم فعرض
 عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال كيف المنعة قالوا لا منعة
 جاورنا فارسا فنحن لا نمتنع منهم ولا نجبر عليهم قال افتخروا بالله عليكم ان هو أبقاكم حين أن تنزلوا
 منازلهم ونسكوا نساءهم ونسبوا عبيدا وأبناءهم أن تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن أنت قال أنا
 رسول الله ثم مر بهم أبولهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل قال نعم فأخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم
 انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أبولهب لا ترفعوا لقوله رأسا فانه مجنون يهذى من أم رأسه
 فقالوا القدر أينا ذلك حيث ذكر من أمر فارس ما ذكر وفي رواية انه لما سألهم قالوا له حتى يجيء
 شيخنا حارثة فلما جاء قال ان بنا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا عما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول
 فلما التقموا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم اليه قالوا الحمد قال فهو وعزكم
 فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصروا أى نصروا بذكرهم اسمي ولا زال
 صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا اكره أحد على شئ من رضى القذى
 أدهوا اليه فذلك ومن كرهه لم اكرهه وانما يريد مني من القتل حتى أبلغ رسالتي فلم يقبله صلى الله
 عليه وسلم أحد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلا يصحنا وقد أفسد قومه وعن

ابن اسحاق لما أراد الله تعالى الظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم وفي مستدرك الحاكم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فيبئها هو عند العقبة التي تضاف اليها الحجرة فيقال جمره العقبة وهي على يسار القامد سني من مكة وبها الآن اسفل منها مسجد يقال له مسجد البيعة اذ لقي رهطاً من الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يجتمعون فيمن يخرج من العرب وكان الذين لقيهم ستة نفر وقيل ثمانية أراد الله بهم الخير وهم أبو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعه ويعرف بابن عفران ورافع بن مالك بن الجحلان وقطيبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله ابن رثاب وعبادة بن الصامت وأبو الهيثم بن التيهان وأسقط بعضهم عبادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال ألا تحفلون اكلكم قالوا بلى من أنت فانتسب لهم وأخبرهم خبره فخلدوا وفي رواية انه وجدهم يحلقون رؤسهم ثم دعاهم الى الله سبحانه وتعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقبلوا ذلك منه وأثر في قلوبهم وكان قد أخذهم النبي صلى الله عليه وسلم في موضع بعيد من الناس خوفاً من أن يراهم أحد فينقل خبرهم الى قريش فنزل بهم تحت العقبة بالمكان المعروف بمسجد البيعة وكان من صنع الله ان اليهود كانوا مع الاوس والخزرج بالمدينة وكانوا أهل كآب والاوس والخزرج أهل شرك وأوثان وكانوا اذا كان بينهم شيء تقول اليهود ان نبياً سيبعث الآن قد أطل زمانه نبعه فقتلكم معه قتل عاد وارموا وكانوا يصفونهم بصفاتهم فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا الصفات التي كانوا يسمعونها قبل من اليهود فوجدوها متفقة فيه فقال بعضهم لبعض يادروا الاتباعه لا تسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما سمعوا قوله أيقنوا به والهم أنت فلوهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته ورأوا أمارات الصدق عليه لاشته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقوكم اليه فأجابوه الى مادعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فأسلم أولئك النفر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالتي ربي قالوا يا رسول الله اننا نراك قوماً يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشرا ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منسب وقولهم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم * اصل هذه العداوة ان الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأم فوقع بينهم العداوة وظاوات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا له انما كانت دعوات عام أول وهو يوم اقتتلوا فيه وقتل رؤسائهم واهترق فيه ملاءمهم فقالوا ان تقدم ونحن كذلك متفردون لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى ترجع الى عشائركم اهل الله ان يصلح بيننا ويدعوهم الى ما دعوتنا فحسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلهم عليك واتبعوك فلا أحد اعز منكم وموعدك الموسم العام المقبل ثم انصرفوا الى المدينة ورضي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بذلك وهذا ابتداء اسلام الانصار فلما وصلوا المدينة أخبروا قومههم وانتشروا كرا النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل اقبله اثنا عشر رجلاً وهي العقبة السابية فأسلموا فيهم خمسة من المدكورين قبل وهم أبو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن عسراء ورافع بن مالك وقطيبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب والسبعة ثمانية الاثني عشرهم معاذين الحارث بن رفاعه وهو ابن عفران أخو عوف المدكور قبل وذو كوان بن عبد قيس الزرقي الخزرجي وعبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي حليف الخزرج وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة والعباس بن فضال بن مالك بن الجحلان واقام العباس المدكور مكة الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم منها جرفه وانصاري

مهاجري واستشهد بأحاديث رضي الله عنهم يروى انه قال لهم حين اجتماعهم في هذه العقبة الثانية تأخذون
 محمد صلى الله عليه وسلم على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نكسكم الحرب اسلمتموه
 فمن الآن فاتركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشد العقد وكل هؤلاء
 المذكورين من الخزرج سوى أبي الهيثم بن التيمان وعويم بن ساعدة فانهم من الاوس فأسلموا كلهم
 وبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم كما روى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كنت فبين حضر
 العقبة وكأنتي عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نترك بالله شيئا ولا نسرق
 ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلتنا ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم
 في معروف ونعطي السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا تنازع الامر أهله وان
 تقول بالحق حيث كالاتخاف في الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيتم
 فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيئا كان أمره مفوضا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يكن
 الجهاد مفروضا في ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يبايعهم عليه وقيل انما كانت بيعة العقبة الثانية على
 الاواء والنصر وما يتعلق بذلك وأما المبايعة بلفظ على أن لا نترك بالله شيئا الخ فانما كانت عام الفتح
 ولا مانع من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون
 منه نساءكم وأبناءكم فبايعوه على ذلك وعلى أن رجل الهم هو وأصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم
 بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله واسم أمه عائكة وهو
 ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها ومعه ابن عمير رضي الله عنهما
 يعلمان من أسلم منهم القرآن ويعلمان من أراد أن يسلم الاسلام ويغفهاهم في الدين ويدعوان من لم
 يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه أولا حين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن
 عفراء ورافع بن مالك ان ابعت النار جلا من قبلك يفتنه في ديننا ويدعو الناس بكذب الله وفي رواية
تتواله بذلك ولا مانع من الجميع فبعث الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدلى
 رضي الله عنه وكان يقال له المقرئ ثم بعث ابن ام مكتوم ولما قدم مصعب المدينة منزل على أبي امامة أسعد
 ابن زرارة رضي الله عنه وكان مصعب يؤم القوم الاوس والخزرج لانهم لما بينهم من العداوة كرهوا
 أن يؤم بعضهم بعضا وجمعهم مصعب رضي الله عنه أول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم
 لانه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم من اقامة الجمعة بحكمة فأمرهم باقامتها بالمدينة وكانوا أربعين رجلا واشتهر
 ان أول من جمعهم أسعد بن زرارة رضي الله عنه ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه كان عند
 أبي امامة أسعد بن زرارة فكان هو المعاون على اقامة الجمعة ولولا أسعد بن زرارة ما قدر مصعب على
 اقامتها وهذا الاينا في أن الخطيب والامام هو مصعب بن عمير فنسب اقامة الجمعة تارة لهذاتارة لهذا
 قيل انهم أقاموا الجمعة باجتهد منهم من غير أمر من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل روى
 ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله عنه أما بعد
 فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور اسبئهم أي اليوم الذي يليه يوم السبت فأجمعوا نساءكم وأبناءكم
 فاذا مال النهار عن شطره فمقرئوا الى الله تعالى بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال أي صلى
 الجمعة بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب
 ابن عمير رضي الله عنه بعد أن استند عليهم أمره في أول مجيئه وكادوا يقتلونه ثم هداهم الله يروى
 ابن اسحاق ان أسعد بن زرارة رضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حائط أي بيتان
 من حوائط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من أسلم ومعه ابن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا

قومه ما أي بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لا سيد بن حضير إلا بالك
انطلق بنا إلى هذين الرجلين يعني أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين أتيا دارنا ثنية دار وهي
المحلة والمراد قبائلنا وعشيرتنا بسفها ضعفاء نأفاز جرحهما وانهم ما وفي رواية قال له أنت أسعد بن زرارة
فأزجره ليكف عننا ما ذكره فإنه بلغني أنه قد جاء به هذا الرجل الغريب بسفها ضعفاء نأفاه لولا أسعد بن
زرارة مني حيث علمت لكنتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدا فأخذ أسيد بن حضير حرته ثم
أقبل علمها فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه فأصدق الله فيه فوقف عليهم
وقال ما جاء بكما التأسفها نضعفانا اعتزلنا إن كان لكبا أنفسكما حاجة وفي رواية قال يا أسعد مالك ولنا
تأيننا بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد تسفه به سفها نضعفانا وفي رواية علام أتينافي دورنا
بهذا الرجل الغريب الوحيد الطريد بسفها ضعفاء نأف بالبطل ويدعوهم إليه فقال له مصعب أو تجلس
فسمع فان رضيت أمر أقبلمه وان كرهته كفنا عنك ما تكره أي منعنا عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز
حرته وجلس الهمما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف
تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين فلا تغسل وتطهر وتغسل ثوبك وتشهد شهادة الحق ثم
ترك ركعتين قمام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين وهما صلاة التوبة ثم قال
لهما أن ورائي رجلان اتبعكم لم يخلف عنهما أحدا من قومه وسأرسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم
أخذ حرته فانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في نادبهم فلما نظر إليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد
جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال
كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فتألا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة
خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وقد عرفوا أنه ابن خالتي لنقضوا عهدك فقام سعد مغضبا مبادرا
فأخذ الحرته من يده وقال والله ما أراك أغيت شيئا ثم خرج الهمما ولما أقبل سعد قال أسعد بن زرارة
لمصعب لقد جاءك سيد من وراءه من قومه ان تبعك لا يخلف عنك منهم الثمان فلما رآهما سعد مطمئنين
عرف ان أسيدا انما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهم ما منبهما ثم قال لاسعد بن زرارة يا أبا أمامة
والله لولا ما عني وبتك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب لتعدن
فان رضيت أمر أقبلمه وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحرته وجلس فعرض
عليه الاسلام وعرض عليه القرآن فأعجبه ذلك وصار يقول ما أحسن هذا ثم قال لهما ما تصنعون إذا
أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين فتسال تغسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين فقام
واغتسل وطهر ثوبه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حرته فأقبل عامدا إلى قومه ومعهم
أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا تخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من
عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعرفون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأعنتنا
أى وأبركانفسا وأمرنا قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله
ما أمسى في دار قبيلة بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ومسلما فأسلموا في يوم واحد كلهم الا ما كان
من الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الأشهل فانه تأخر اسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد رضي
الله عنه ولم يمجده الله سجدة واحدة وأخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة ثم رجع مصعب إلى
دار أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو إلى الاسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الانصار الاجماع
من الاوس لانه كان فهم أبو قيس وهو صبي بن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يسمعون منه ويطيعون لانه
كان قوالا بالحق معظما فذهب في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيتاه واخذ

مسجدا وقال عبد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حائض ولا جنب فوقف عن الاسلام ولم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وسبب تأخر اسلامه انه لما أراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عبد الله بن أبي بن سلول وكلمه بما أغضبه ونفره عن الاسلام وقال أبو قيس ما أتبعه الا آخر الناس فلما احتضر أرسل اليه صلى الله عليه وسلم أن قل لا اله الا الله أشفع لك بها عند الله فقلها ثم أن مصعب ابن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من أهل المشرك حتى قدموا مكة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن أسلم فسر بذلك قال كعب بن مالك رضي الله عنه خرجنا مع حجاج قومنا من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أي أن يوافقوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى أسفل العقبة حيث المسجد اليوم الذي يقال له مسجد العقبة ومسجد البعثة وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يأتوا اليه بليل وأن لا ينهوا وانامسا ولا ينتظروا غائبا ويكون آياتهم في ليلة اليوم الذي فيه انصرفوا فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكانكم أمرنا من معنا من قومنا من المشركين وكان من جملة المشركين أبو جابر عبد الله بن حرام سيد من ساداتنا فكلما ناه وقلنا له يا جابر انلس سيدنا ساداتنا وشريفنا من أشرفنا وانارغب بك عما أنت فيه أن تكون خطبا للنار عند ائمة دعواته للاسلام فأسلم وأخبرناه جميعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكشنا تلك الليلة مع قومنا في رحالتنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالتنا ليعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هداة من الليل يتسلل الرجل والرجلان تسلل القطار مستخفين حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا وامرنا أن نفلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقهم وانتظرهم فلما لم يجئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم وبعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه أيضا أبو بكر وعلي رضي الله عنهما لان العباس أوقف عليا على فم الشعب عناه له وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عناه فلم يكن معه عند مجيئهم في محل ميايعتهم الا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه أول متكلم فقال يا عشرين الخزرج والمراد ما يشمل لاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان محمدا منا حيث قد علمتم وقدمه معنا من قومنا من هو على مثل رأينا فهو في عزم من قومه ومنعوه من بلده وقد أتى الا انخيارا اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم موافقون له بما دعوتوه اليه ومنعوه ممن حاله فأنتم وما نتجتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عزمه من قومه وبلده فقال النبراء بن معرور انا والله لو كان من أنفسنا غير ما نطق به قلنا له ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن العباس رضي الله عنه قال قد أتى محمد الناس كأنهم غيركم فان كنتم أهل قوة وجلد وبصيرة بالحرب واستقلال بهداوة العرب فاطبة ترميكم عن قوس واحدة فروراء اليكم وانتم ولا تفترقوا الا عن ملاء واجتماع فان أحسن الحديث أصدق وقوله قد أتى الناس كأنهم رجما فيفيدان الناس غير الانصار واقصوه على مناصرتهم فاباه ولا يساعدهم ما تقدم من كونه كان يعرض نفسه على القبائل فلم يجد موافقا غير الانصار وأجيب بأن المراد لم يجد موافقا كل الموافقة غير الانصار وهذا الاينا في انه وجد من يوافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يشاءهم كثيرا

شيبان بن ثعلبة فانهم كما تقدم قالوا نصر لنا مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى وقيل المراد
بالناس أهله وعشيرته وعند ماتكم العباس رضى الله عنه بما ذكرنا له قد سمعنا ما قلنا فقلنا
بارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت وفي رواية خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أمرى لربى عز وجل أن يعيدوه ولا تشركوها به شيئا وانفسى أن تمنعوني ما تمنعون به أنفسكم
وأبناءكم قال ابن رواحة فاذا فعلنا فما لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم الجنة قالوا ربح
البيع لا تقبل ولا تستقبل وفي رواية وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا القران ودعا الى الله تعالى
ورغب في الاسلام فقال أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم وقيل لما قالوا له
يا بعلك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشأط والنكسل والمنفعة في العسر واليسر وعلى الأمر
بالعروف والنهي عن المنكر وأن لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى أن تصروني فتمنعوني اذا قدمت
عليكم ما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة فأخذ البراء بن معمر وريده صلى الله
عليه وسلم وقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك بما تمنع به ازربنا أي نساءنا وأرضنا لأن العرب تكني
بالأزار عن المرأة وعن النفس فتحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة أي السلاح ورثاها كبار عن
كبار وبيتنا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال أبو الهيثم بن التيهان تنبئه على مصيبة المال
وقتل الأشراف فقال العباس رضى الله عنه اخفوا حرمكم أي صوتكم فان علينا عيوننا ثم قال أبو الهيثم
ان بيننا وبين الرجال يعني المود حبالا أي عهدا واننا ناطقوه وما فهل عيب ان نحن فعلنا ذلك ثم
أظهرت الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم والدم والهدم
الهدم أي دمي دمكم أي تطلبون بدمي وأطلب بدمكم فدعى ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم اللزيم وهو
بالتحريك الحرام من الترابيات أي حرمي حرمكم بقول العرب اذا أرادت تأكيدا المحلقة هدمي هدمكم
أي اذا أهدرت دم أهدرتة ودمتي ذمتكم ورحلتي رحلتكم أنا ذمتكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم
وأسلم من سلمت فعند ذلك قال لهم العباس رضى الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله مع ذمتكم وعهد
الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والي هذا الحرام يد الله فوق أيديكم لتحذرن في نصرته وتسدن أزره
قالوا جميعا نعم قال العباس اللهم انك سماع شاهد وان ابن أخي قد استرعاهم ذمته واستحققتهم نفسه
اللهم ككن لابن أخي شهيدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أخرجوا الى منكم اثني عشر نفيا
يكونون على قومهم بما فهمم فخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم قال لهم ان موسى أخرج من بني اسرائيل اثني عشر نفيا فلا يجد أحدا في نفسه أن يؤخذ غيره فانما
يختار لي جبريل أي لانه حضر البيعة ثم عيبتهم وهم سعد بن عباد وأسد بن زرارة وسعد بن الربيع
وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة والبراء بن معمر وأبو الهيثم بن التيهان وأسيد
ابن حضير وعبد الله بن عمرو بن حرام وعباد بن الصامت ورافع بن مالك كل واحد من قبيلة ثم قال
لا وثلك النقباء أنتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليه السلام وأنا كفيل على
قومي يعني المهاجرين وقيل ان الذي تكلم وشهد العقد عباس بن عباد بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل
تدرون على م تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس أي على من
حاربه منهم والانه صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البداية بالحاربة الا بعد أن هاجر الى المدينة وكان
قبيل ذلك ما مور بال دعاء الى الله تعالى والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشهد
العقد أسعد بن زرارة وهو من أصغر الانصار ولا مخالفة بين الأقوال لأن كل سيد من أولئك السادة
تكلم بما يراه في البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا ان نحن وفينا قال رضوان الله

والجنة فالوارثين البسط يدك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معرور وقيل أسعد بن زرارة
وقيل أبو الهيثم بن التهمان ثم بايعه السبعون وبايعه المرأتان من غير مصالحة لأنه صلى الله عليه
وسلم كان لا يوافق النساء إنما كان يأخذ علمتهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتكن وكانت هذه
البيعة على حرب الاسود والاحمر رأى العرب والعجم فهو لاء الثلاثة الذين بايعوه أو لاءم يتقدم عليهم أحد
غيرهم وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقة واصافية وقيل ان ابا الهيثم بن التهمان قال ابا يعلى يا رسول الله
على ما بايع عليه الاثنا عشر نسيباً من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة
قال ابا يعلى يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نسيباً من الخواريين عيسى بن مريم عليه السلام
فقال أسعد بن زرارة أبا يعلى الله عز وجل يا رسول الله وأبا يعلى على ان أتم عهدى بوفائى وأصدق قولى
بفعلى فى نصرى وقال التهمان بن حارثة أبا يعلى الله يا رسول الله وأبا يعلى على الاقدام فى أمر الله عز وجل
لا أرف فيه القريب ولا البعيد أى لا أعامل بالرافة والرحمة وقال عباد بن الصامت أبا يعلى يا رسول
الله على أن لا تأخذنى فى الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع أبا يعلى الله وأبا يعلى يا رسول الله على أن لا أعصى
لكم أمراً ولا أكذب لكم حديثاً فلما تمت البيعة وهى بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة
بأشد صوت وأبعد به بأهل الجباة وهى منازل منى وفى رواية يا أهل الاخشاب هل لكم فى مذمم
والصباة يعنى مذمم محمد او بالصباة من تابعه فانهم قد أجمعوا أى عزمو على حركم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا أرب العقبة بنقع الهمزة وفتح الزاى وتشديد الباء الموحدة أى شيطان يسمى بهذا
الاسم اجمع أى عدو الله أما والله لا فرغ من ذلك فهرب وعند ذلك قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انفضوا
الى رحالكم وفى رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو
الاوس والخزرج تتحالف على قتالكم ففرغ عند ذلك الانصار الذين كانوا يبايعون النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرب وعكم هذا الصوت إنما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه
أحد مما تتخافون ولا مانع من اجتماع صراخ أرب العقبة وصراخ ابليس الذى هو أبو الجن ويحوز أن
يكون المراد به الله ابليس أرب العقبة لأنه من الابالسة وانه أتى باللفظين معا وقد حضر البيعة جبريل
عليه السلام كما تقدم فعن حارثة بن التهمان قال لما فرغوا من المبايعات قالت ابى الله لقد رأيت رجلاً عليه
ثياب بيض أنكرته قائماً على عينك قال وقد رأيتك قلت نعم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحديث مما
وسمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفى كتاب الترمذى ان الشيطان لما نادى بما ذكره صوت بصوت
منه من الخجاج قال عمرو بن العاص فانا انا اوجهل فذهبت انا وهو الى عتبة بن ربيعة فأخبرته بصوت
منه من الخجاج فلم يرعه مارا عنده قال هل أنا كم فأخبركم بما سمعنا قلنا الله ابليس الكذاب ولا يأتى جماع
عمرو وأبى جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه أحد مما تتخافون لان جماعهما لم يحصل
منه خوف لهم وعند قس والخزرجاء أجلتهم وأشرفهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس
والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا التخرجوه من بين أظهرنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حى
أبغض الناس ان تشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركوا الاوس والخزرج يحذرون اهلهم ما كان
من هذائى وكل واحد يقول اهلهم وما كان قومي ليقنوا على يمثل هذا لو كنت يثرب ما صنع قومي هذا حتى
يوامرونى وصدقوا لائمهم لا يعلمون كما علم مما تقدم ونفرا الناس من منى وبجئت قريش عن خبر الانصار
فرجده حقا فلما تحقروا الخبر اتفقوا انارهم فلم يدركوا الاسعد بن عباد والنذر بن سعد فأما سعد
فسلك وعذب فى الله وأما المنذر فأقلت ثم أتى الله سعدا من أبى المشركين روى عنه رضى الله عنه أنه
قال لما طفر وابتى ربطوا يدي فى عنقى ولا زالوا يطمونى على وجهى ويجدونى حتى ادخلونى مكة فأوى الى

رجل وهو أبو الجحترى بن هشام مات كافرا وقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش حوار ولا عهد قلت
بلى كنت أجبر الجحترى بن مطعم جاره وأمنعهم عن ارادتهم ببلادى وللمعاريث بن حرب بن أمية وهو أخو أبي
سفيان فقال ويحك فاهتف باسم الرجلين ففعلت فخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد فقال
لهما ان رجلا من الخزرج يضرب بالانجيل يهتف باسمكما قال الامن هو فقال يقال انه سعد بن عباد بن جحتر
فخلصاه من أيديهم وعن سعد بن عباد رضي الله عنه قال بينا أنا مع القوم أنسرت اذ طلع علي رجل
أبيض وضي عزائد الحسن فقلت في نفسي أن يصكن عند أحد من القوم خير فعند هذا فلما دنا مني رفع
يده فلطمني اطمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير وهذا الرجل هو سهل بن عمرو رضي
الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما قدم الانصار المدينة أظهروا الاسلام اظهرا كليا وتجاهروا والاقصد
تقدم أن الاسلام فشا فمهم قبل قدمهم لهذه البيعة وكان عمرو بن الجموح من سادات بني سلة بكسر
اللام وأشرفهم ولم يكن أسلم وكان ممن أسلم ولده معاذ بن عمرو وكان عمرو في داره صنم من خشب
يقال له مناة لان الدماء كانت تنحى أي تصب عنده تقربا اليه وكان يعظمه فكان قتيان قومه ممن أسلم
كعاذ بن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو ويدخلون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه في بعض
الحفر التي فيها خراف الناس منكسا بعد اخراجهم من داره فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من غدا على
مناة هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجدته غسله فاذا غسله غدا عليه وفعلا به مثل ذلك فغسله
وطبه مرة ثم جاء بسيف وعلقه في عنقه ثم قال ما أعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فاصنع فهذا السيف
معلك فلما أمسى هدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فمروا به بجبل ثم انقوه في يثر
من آبار بني سلة فيها خراف الناس فلما أصبح عمرو غدا اليه فلم يجده ثم طلبه الى أن وجدته في تلك البئر
فلما رآه كذلك رجع عقله وكلمه من أسلم من قومه فأسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وأنشد أبا ناهما
وانه لو كنت الهالم تكن * أنت وكنب وسط بئر في قرن (أي جبل)

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة لان قريشا
لما علمت انه صلى الله عليه وسلم أوى أي استند الى قوم أهل حرب ونخدة ضيقوا على أخصابه ونالوا منهم
ما لم يكرهوا ينالونه من الشتم والاذى وجعل البلاء يشتم عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين
معدب في أيديهم وبين هارب في البلاد وشكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستأذنه في الهجرة فكث
أيا ما لا يأذن ثم قال أريت دار هجرتكم أريت سحرة ذات نخل بين لاتين وهما الخمرتان ولو كانت
السراة أرض نخل وسباح لقلت هي والسراة بفتح السين أعظم جبال العرب ثم خرج صلى الله
عليه وسلم منهم مسرورا وقال قد أخبرت يد ارجرتكم وهي يثر فاذن حينئذ وقال من أراد أن يخرج
فليجرح اليها فخرجوا اليها أرسلوا أي متابعين يخفون ذلك وفي رواية أريت في المنام اني هاجرت
من مكة الى أرض مها نخل فذهب وهي أي وهمي الى انها العمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثر ولعله
أنسى قول جبريل لیسلة الاسراء ملية بطسمة والها مهاجر ثم ذكره بعد ذلك في قوله قد أخبرت يد ارجرتكم
هجرتكم وقيل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على المواساة والحق آخى
بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وآخى بين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما وبين عباد بن الحارث وبلال رضي
الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما وبين أنى عبادة وسالم سولى أنى
حنيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطه بن عبد الله رضي الله عنهما وبين علي بن أبي طالب
ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال أما ترى ان أكون أحالة قال بلى يا رسول الله رضيت قال فأنت أخي

في الدنيا والآخرة وأسكر ابن تيمية مواخاة المهاجرين بعضهم بعضا قال والمواخاة انما هي بين المهاجرين
والانصار قال ولا معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري لأن المواخاة انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض قال
الحافظ ابن حجر وهذا دلالتص بالقياس والحكمة في مواخاة المهاجرين أن بعضهم كان أقوى من بعض
في المال والعشيرة فأخى بين الاعلى والادنى ليرتقى الادنى بالا على وجه الظاهر ومواخاته صلى الله عليه
وسلم لعلى رضي الله عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بأمره قبل البعثة وبعدها وفي الصحيح
أن زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت أخي أي بسبب المواخاة وكان أول من هاجر منهم الى المدينة أبو
سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخوه صلى الله
عليه وسلم من الرضاع وابن عمته وهو أول من يدعى للحساب اليسير لانه لما قدم من الحبشة لمكة اذاه
أهلها وأراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من أسلم من الانصار وهم الاثناعشر الذين يابحوا
اليعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه أم سلمة
وانتهت سلمة في حجرها وخرج يقول البعير فرآه رجال من قوم أم سلمة وهم أقرب منه اليها فقاموا اليه وقالوا
له يا أم سلمة قد غلبتنا على نفسك فصاحبنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير منه
فجاء رجال من قوم أبي سلمة رضي الله عنه وقالوا ان اغتنامها ان نزعها من صاحبنا نزع ولدنا منها ثم
نحاذوا حتى أطلقوا يده من الخطام وأخذ الولد قوم أبيه ففرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت
تخرج كل غداة الى الأبطح تبكي حتى مدت سنة فترى بها رجل من بني عمها فرحما وقال لقومها أما ترخون
هذه المسكينة فترقم بيننا وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا
عليها ولدها فركبت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وماعها أحد من خلق الله
تعالى حتى اذا كانت بالنعيم تقيت عثمان بن طلحة الجلي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا
يومئذ ثم أسلم رضي الله عنه فشيءها الى المدينة حتى اذا وافي على قباه قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة
تقول ما رأيت صاحباً أكرم من عثمان بن طلحة فانه لما رآني قال الى أين قلت الى زوجي قال أو ما معك
أحد قلت لا ما معي الا الله تعالى وأخي هذا فقال والله لا أتركك ثم أخذت خطام البعير وسار معي وكان اذا
وصلنا المنزل أناخني ثم استأخر حتى اذا نزلت جاء وأخذ البعير فخط عنه ثم قيده في شجرة ثم أتى الى شجرة
فاضطجع تحتها فاذا اذنا الروح فام الى بعيري فرحله وقدمه ثم استأخر عني وقال اركبي فاذا ركبت أخذت
خطامه فقادني وجمع بين القول بأن مصعب بن عمير أول من هاجر والقول بأنه أبو سلمة بأن أباسلمة أول
من قدم المدينة بوازع طبعه وأما مصعب فكان برسالة من صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ان أباسلمة
أول من هاجر أي من بني مخزوم فلا ينافي انه ليس بأول بالنسبة لغير بني مخزوم وأول طعيبة قدمت
المدينة أم سلمة رضي الله عنها وقيل ليلي بنت أبي حنيفة وقيل أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها
ثم هاجر عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا أي بعد
العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فأورهم وواسوهم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أن يهاجر معه وقال تخدي أو أجدك عند محفل كذا فظن له هشام قومه فحبوه عن الهجرة وعن علي
رضي الله عنه قال ما علمت أحد من المهاجرين هاجر الا مستخفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة
تلقاه سبية وتكسب قوسه وانضى أسهما في يديه واختصر عزته وهي المرة الصغيرة أي علتها عند
خاصرته ومشي قبل الكعبة والملا من قرش يفتانها فظان بالكعبة تسبعا ثم أتى المقام فصلى ركعتين
ثم وقف على الحلق واحدة واحدة ثم قال شاهدت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس يعني الأنوف

من أراد أن تسكبه أمه أي تفقده ويؤتم أو ترمز زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال علي رضي الله
عنه فاتبه أحد ثم مضى لوجهه وفي المواهب وشرحها انه هاجر مع عمر رضي الله عنه أخوه زيد
ابن الخطاب رضي الله عنه وكان أسن من عمر رضي الله عنه واسلم قبله وشهد بدره والشاهد
كلها واستشهد بالبيعة ورواية المسلمين بيده رضي الله عنه في خلافة الصديق رضي الله عنه سنة ثنتي
عشرة من الهجرة وصكان عمر رضي الله عنه يقول أخي سبني إلى الحسين أسلم قبلي واستشهد
قبلي وحزن عليه حزنا شديدا ومن هاجر مع عمر رضي الله عنه سعيد بن زيد والبيرق قدموا المدينة ونزلوا
على رفاعه بن عبد المنذر ومن هاجر عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومعز زوجته الفارعة بنت أبي
سفيان رضي الله عنها وأما أختها أم حبيبة رضي الله عنها فكانت مع الذين هاجروا إلى الحبشة في صحبة
زوجها عبد الله بن جحش أخي عبد الله بن جحش فتصر بالحبشة ثم ماتت وبقيت هي بأرض الحبشة مع
المسلمين الذين كانوا ثم أرسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكلت خالد بن سعيد
ابن العاص وكان أقرب العصبات الحاضرين عندها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم علي يد
النجاشي وجهه فربن أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة رضي الله عنها فصارت من امهات المؤمنين رضي الله
عنه زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان أباهم وأخاه الحارث بن هشام قبل اسلامه فانه أسلم
بعد ذلك رضي الله عنه فمما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكما عياش بن أبي ربيعة
وكان أخاهم لأمهم وابن عمهما وكان أمغر ولد أمه فقال له أن أمك نذرت أن لا تغسل رأسها ولا عسي
رأسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك وفي رواية لا تأكل ولا تشرب ولا تدخل كاحتي ترجع
إليها وقال له أنت أحب ولد أمك إليها وأنت في دين منه البر للوالدين فأرجع إلى أمك واعبد ربك
كما تعبد في المدينة فرقت نفسه وصدهما وأخذ عليهما المواثيق ان لا يغشياه بسوء وقال له عمر رضي
الله عنه ما يريدان الاقتتلك من دينك فأحذرهما والله لو أذى أمك لقمع لا تمتشط ولو اشتد عليها
حر الشمس لاستظلت فقال عياش أبرا مولى مالي هنالك آخذة فقال له عمر رضي الله عنه خذ نصف
مالي ولا تذهب معهما فأبى الا ذلك فقال له عمر فبئس صمت فخذناقتي هذه فانها نجية ذلول فالزم ظهرها
فان نالت منها ربيبة فأنج عليها فأبى ذلك وخرج راجعا معهما إلى مكة فلما خرجا من المدينة كتفاه أي
شد أيديه إلى خلف وجلدهم ونحوها من مائة جلدة وقيل كل واحد جلده مائة جلدة ودخلاه مكة موتقا
في وقت النهار وقالوا بأهل مكة هكذا فعلوا بسفهاكم كما فعلنا بسفهاتنا ولما حج به مكة التي في
الشمس وحلفت أمه انه لا يتخلى عنه حتى يرجع عياش وعليه ثم حبس عياش بمكة مع هشام بن العاص
وغيره وجعل كل واحد منهما في قيد وكان صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة يدعوهم في قنوت الصبح
فيقول اللهم أخرج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين بمكة من المؤمنين
الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هو أخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر
فأسر مع من أسروا فتمسكه أخوه خالد وهشام بن الوليد بن المغيرة وذهب به إلى مكة فأسلم وأراد الهجرة
فحبسه وقيل له هلا اسلمت قبل ان تقتدى فقال كرهت اليسار ثم نجوا وتوصل إلى المدينة ثم رجع إلى
مكة مستخفيا وخلص عياش وهشام ما وجاءهم ما المدينة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر
صنيعه ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يوم المهاجرين بالمدينة
وفهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرآنه
فقال الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يثنى عليه كثيرا حتى قال
لما أوصى عند موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها أي الخلافة شوري قال ابن عبد البر المعنى

انه كان يأخذ برأيه فيمن بوليه الخلافة وقتل سالم رضى الله عنه يوم اليمامة وأرسل عمر رضى الله عنه
 بغيره لعنته فأبى ان تقبله وجعلته في بيت المال ولما أراد صهيب الهجرة الى المدينة وكانت هجرته
 بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كفار قريش أيتنا صعلوكا حقا فكثر مالك عندنا ثم تريد أن
 تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالى أن تخلوا بيلى قالوا نعم قال
 فاني قد جعلته لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب وفي الخصائص الكبرى
 عن صهيب رضى الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه أبو بكر رضى
 الله عنه وقد كنت أردت الخروج معه فصدتني قتيان من قريش وقالوا له جئتنا فقيرا حثيرا صعلوكا فكافرك
 مالك عندنا وتريد أن تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك أبدا قال فقلت لهم هل لكم ان أعطتكم أواقى من
 الذهب وفي لفظ ثلث مالى وفي لفظ مالى وتخلوا بيلى تفعلوا قالوا نعم فقلت احفروا تحت أسكفة الباب
 فان تحتها الاواقى وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأني قال يا أبا يحيى ربح
 البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك أحد وما أخبرك الا جبريل عليه السلام وأخرج أبو نعيم في
 الحلية عن سعيد بن المسيب قال أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخذ سيفه وكانت
 وقوسه فاتبه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانزل ماني كانه ثم قال يا معشر قريش قد علمت أني من
 أركانكم رجلا وأيم الله لا تصالون الى حتى أرى بكل سهم من كلاني ثم أضرب بسيفي ما بقى في يدي شئ منه
 ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالى بحكمة وخليتم سبيلي ففعلوا نعم فقال لهم ما تقدمت وفي رواية قالوا له
 دلنا على مالك وتخلي سبيلك وعاهدوه على ذلك ففعل وذكروا بعض المفسرين ان المشركين أخذوه وعذبوه
 فقال لهم اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم فهل لكم أن تأخذوا مالى وتذروني وديني
 وتتركوا الى راحلة ونفقة ففعلوا وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال فلما قدمت
 المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر جالسين فلما رأني أبو بكر رضى الله عنه قام فبشرفني
 بالآية التي نزلت في وفي رواية قتلتا في أبو بكر وصهر ورجال فقال لي أبو بكر ربح بيعك أبا يحيى فقلت
 وبيعتك هلا تخبرني ماذا قال أنزل الله فيك كذا وقرأ الآية وأصل صهيب كان روميا أغارت خيل على
 دجلة أو الفرات فأسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنوكاب فحملوه الى مكة فاستأجره عبد الله بن جدعان
 فاعتقه فاقام بحكمة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وكان اسلامه واسلام عمر رضى الله عنه
 في يوم واحد قال صهيب رضى الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه وكان رضى الله عنه
 فيه حجة شديدة وكان يحب المدابة وفي المعجم الكبير لاطبراني عن صهيب رضى الله عنه قال قدمت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فأخذت آكل من التمر فقال لي أنا كل
 ولبس رمد فقلت يا رسول الله أمصه من الناحية الاخرى فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهل
 بن عبد الله التستري رضى الله عنه ان صهيبا كان من المشركين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل وكان يقول
 ان صهيبا اذا ذكرا النار طار نومه واذا ذكرا الجنة جاء شوقه واذا ذكرا الله طال شوقه وقصة أكله التمر وراها
 بعضهم على وجه آخر هو انه صلى الله عليه وسلم رأيا كل قنار ورطبا وهو ارمد احدى عينيه فقال
 أنا كل رطبا وأنت أرمد فقال انما آكل من ناحية عيني العجيبة فحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الحلبي ولا مانع من التعدادى لكل من التصتين ولما أذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة خرج
 الناس ارسالا متتابعين وهاجر أيضا عثمان بن عفان رضى الله عنه واشتد الاذى على المستضعفين
 ومكث صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه من اصحابه الا على بن أبى طالب
 وأبو بكر ومن كان مستضعفا محبوسا عند قريش وكان الصديق رضى الله عنه كثيرا ما ينادى رسول

الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فيقول لا يجعل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيقطع أبو بكر
رضي الله عنه أن يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وسلم وقد حقق الله رجاءه وفي رواية للبخاري
استأذن أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن
يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي وأمي قال نعم فحسن أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف را حلتين كانتا عنده ورق السمرو وهو الخبط أربعة أشهر ثم ان فرشنا
لمساروا هجرة الصحابة وعرفوا انهم صار لهم أصحاب من غيرهم وانهم أصابوا منعة لان الانصار قوم أهل
خليفة أي سلاح وبأس حذر واخروجه صلى الله عليه وسلم وعرفوا انه أجمع لحرمهم فاجتمعوا في دار
الندوة دار قصى بن كلاب قال الخطيب دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الخنفي الآن وكان لها باب الى
المسجد أعدت للاجتماع للشورة وكانت قريش لا تقضي أمر الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قريش
الا ان يبلغ أربعين سنة بخلاف القرشي وقد أدخلوا أبا جهل ولم تتكامل حيتته وكان اجتمعهم يوم السبت
ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة وكان اجتماعهم هذا ليتشاوروا فيما يصنعون في أمره صلى الله
عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع
فيه أشرف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني جمح وبني الحارث وبني
كعب وبني نبي وبني عدي وغيرهم ولم يتخلف من أهل الرأي والحجاء منهم أحد وجاءهم ابليس في صورة
شيخ تجدي فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل لميلسان من خرقا لوان
الشيخ قال من تجدي سمع بالذي قعدتم له فخصر ايسمع ما تقولون وعسى أن لا يهدمكم رأيا ونحما قالوا ادخل
فدخل وانما تمثل في صورة شيخ تجدي لانهم قالوا لا يدخلان معكم في المشاورة أحد من أهل تنامة لان
هواهم مع محمد فلذلك تمثل بصورة تجدي وتبأ بهمة تعظم في عيونهم ثم قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما رأيتم وناو الله لا نأمنه على التوب علينا عن قد اتبعه
من غيرنا فأجروا فيه رأيا فقال قائل وهو أبو البخترى بن هشام احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم
ترصوا به ما أصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال التجدي ما هذا رأيي والله لو حسبتموه ليخرجن أمره
من وراء الباب الذي أغلقتمونه الى أصحابه فلا تشكروا ان يشبوا عليكم فتنزعوه من أيديكم ثم
يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا رأي فانظروا في غيره فقال أبو الاسود ربيعة بن عمرو
العامري ولم يعلم له اسلام فخرجه من بين أظهرنا فغيبه من بلادنا فلما نال أن ذهب فقال التجدي اعنه
الله والله ما هذا رأيي ألم ترا وحسن حديثه وحلاوة منطقه وغلته على قلوب الرجال عما يأتي به والله لو
فعلتم ذلك ما أمنت أن يجعل علي حى من العرب فيغلب بذلك علمهم من قوله حتى يشبهوه عليكم ثم يسير
بهم اليكم حتى يطأكم هم فياخذ أمركم من أيديكم ثم يهزل بكم ما أراد ادبر وافية رأيا غير هذا فقال
أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وتعلم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا ثم يعطى كل
فتى منهم سيفا صارما ثم يهدوا اليه فيضربوه ضربا رجل واحد فيقتلوه فتنسرح منه ويترك دم في
القبائل فلا تقدر بنوعه مناف على حرب قومهم جميعا فتعقله لهم فقال التجدي اعنه الله القول ما قال
لا رأى غيره فأجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك وقيل ان قول أبي جهل الذي صوته ابليس أن يعطى
خنة رجال من خمس قبائل سيوفا فيضربوه ضربا رجل واحد فلعلهم استبعدوا قوله من كل قبيلة اذ لا
يمكن عشرين مثلا أن يضربوا شخصا ضربا واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا نيت على فراشك الذي كنت تسام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه أي يرقبونه
أي يرقبونه حتى يسام فينبوا عليه وكلوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته فاجتمع أولئك القوم من

قوله أبو البخترى بفتح الموحدة
وسكون المعجمة وفتح القوية فراء
وباء كاء النسب قتل كافر يوم بدر
اه زرقاى وبعضهم ضبطه بضم
باء وسكون الحاء المهملة اه مؤلف
وتقدمه في الكلام على نقض الحكيمه
ان الحاء المهملة أصح قلت وهو الذي
انحصر عليه شيخنا في حاشية الهجرية
قوله نصر

قريش تطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون يساتنه أي يوقعون القتل به ليلا وقيل أحد قوايسه
 وعلمهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع القبائل بمشاهدة بني هاشم
 فلا يتم لهم أخذ ثاره فأمر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد له صلى الله عليه وسلم بقوله
 صلى الله عليه وسلم اشبع بردي هذا الحضري الاخضر فتم فيه فانه لم يخلص اليك شي تكروه منهم وكان
 صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام فكان على رضى الله عنه أول من شرى نفسه استغناء مرضاة
 الله ووفى بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه امتثل أمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقول له
 ان يخلص اليك شي فصدق عليه انه بالامتثال باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى الله عنه
 وقيت بنفسى خيرا من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالبحر
 رسول الله خاف ان يكرهه * فنجاه ذوالطول الاله من المصكر
 وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
 وبت أراعهم ومايتهمونى * وقد وطنت نفسى على القتل والاسر
 وكان في القوم الحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأميرة بن خلف وزمعة
 ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل ان محمد يزعم انكم ان تابتموه على أمره كنتم ملوك
 العرب والحجم ثم بعثت بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثت
 بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون بها فمعها صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد أخذ الله
 على ابصارهم فلم يره أحد منهم وثرت على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله
 فاعشينا هم فهم لا يبصرون ثم انصرف صلى الله عليه وسلم وفي رواية الامام أحمد حتى لحق بالغار رأى
 غار ثورا فاذا انه توارى فيه حتى أناأيا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وأبو بكر تائبا فأتاهم آت وهم
 جلوس يرصدونه قيل انه ابليس في صورة النجدي فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد اقال قد خيكم الله
 فدو الله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق فوضع كل رجل منهم يده
 على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش مسجيا ببرد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيقولون والله ان هذا محمد عليه برده قال الزهري وباتت قريش يحتلفون ويأتمرون أيهم
 يحجم على صاحب الشراش فيوثقه وذكرا السهيلي انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من
 الدار فتال بعضهم لبعض والله ان السببة في العرب ان يتحدث عنا أنا سورا الحيطان على نبات العم
 وهنكاسترحرنا وكان تسور الجدار مكانهم اقصم الجدار لكنهم خافوا السببة والعار فكان هذا
 هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة بالطناحية الله ووقايتة وحفظه الموجب لخذلانهم واطهار
 عجزهم فأقاموا بالباب يحرسون عليا بحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقوم في الصباح فيفعلون به
 ما تشقوا عليه فلما أصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري وصدق
 الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له لن يخلص اليك شي تكروه منهم وقيل انهم تسوروا الجدار ودخلوا
 شاهرين مسيوفهم فتأر على في وجوههم فعرقوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري وقيل أمروه
 بالخروج وشربوه وأدخلوه المسجد وحسب به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا القصد الذي كان حدثنا
 انه خرج علينا وفي هذه القصة نزل بعد ذلك بالمدينة تذكيرا هذه النعمة قوله تعالى واذ يكرهونك الذين
 كفروا الآية ثم أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة بقوله تعالى وقل رب أدخلني
 مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا والحكمة في هجرته الى المدينة
 ان تتشرف به الازمنة والامكنة والاشخاص لانه يتشرف بها فلوقى بمكة لكان يتوهم انه قد تشرف

بها لان شرفها قد سبق بالخليل واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فأمره بالهجرة الى المدينة فلما
 هاجر اليها تشرفت به لخلوله فيها حتى وقع الاجماع على ان فضل البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه
 الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لخلوله فيه بل نقل الساج السبكي عن ابن عقيل
 الحنبلي انه أفضل من العرش قال السيد السهمودي والرحمات النازلات بذلك المحل يوم قبضها الامة
 وهي غير متناهية لدوام ترقبائه صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات وكان خروجه صلى الله عليه وسلم
 من مكة أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة لا تبقى عشرة خلعت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة
 ثلاث عشرة سنة قال صرمة بن قيس الانصاري الصحابي رضي الله عنه * نوى في قريش بضع عشرة هجة
 يذكر لو بقي صديقا سواتيا * وأمره جبريل ان يستحب أبا بكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
 وأخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وأمره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت
 عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن ابي عمير وليس أحد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه
 عنده عليه الصلاة والسلام لما يعلمون من صدقه وامانه روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت
 بينما نحن جلوس يوم في بيت أبي بكر في شجر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 متقنا أي مغطيار أسه وفي رواية للطبراني عن اسماء رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يأتي بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك جاء في الظهيرة فقلت يا أبا عبد الله
 صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر فداء له أي وأمي والله ما جاءني به في هذه الساعة الا أمر حدث قالت فداء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له أبو بكر رضي الله عنه فدخل فتخفى أبو بكر عن سريره
 وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال أبو
 بكر اسمهم أهلك يا بني أنت وأمي وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان أبوها قد عد لها عليه صلى الله عليه
 وسلم واسماء أخذتها بمنزلة أهله لسكاحه أختها فلا تخشى عليه منهما وقيل ان قول أبي بكر ذلك بمنزلة
 قول الصديق حرمي حريمك وأهلي أهلك يعني أنا وأنت ك الشيء الواحد فقال صلى الله عليه وسلم
 قد أذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال أبو بكر رضي الله عنه العجبة يا رسول الله قال صلى الله
 عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرأيت أبا بكر رضي الله عنه يبكي وما كنت أحسب أن أحدا
 يبكي من الفرح فقال أبو بكر رضي الله عنه تغذ يا بني أنت وأمي يا رسول الله احدي براحتي هاتين قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بل باليمن وفي رواية قال لا اركب بعير ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن
 باليمن الذي استعماه قال أخذتها بكذا وكذا وكان أبو بكر رضي الله عنه قد علف راحلتين أربعة أشهر
 لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انه يرجوا الهجرة وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون
 هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكاله فضل الهجرة الى الله تعالى وان تكون
 على أتم الاحوال والا فابو بكر رضي الله عنه قد أنفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
 فقد روى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه
 وسلم أربعين ألف درهم وروى الزبير بن بكار عنهما رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه لما مات ماتك
 دينار اولادهم وفي الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس أحد من الناس آمن علي في نفسه وماله من
 أبي بكر وروى الترمذي مرفوعا مالا حمد عندنايد الا ك فاناه عليها ما خلا أبا بكر فان له عندنايدا
 بكافته الله يوم القيامة وروى ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
 أعظم الناس عليا منا أبو بكر ووجهي ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا أبو بكر اعترق منه

بلالا وحملني الى دار الهجرة فاجل مجاز عن المعاضة والخدمة في السفر وعلف الدابة أربعة أشهر حتى باعها للصطفي صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتاج لتطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجزناهما أحث الجهاز أي سرعه وصنعناهما مسفرة من جراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من نطافها فربطت بها على فم الجراب وفي رواية شقت نطافها فأوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين قالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه بفارثور فكمننا فيه ثلاث ليال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الخزوة ونظر الى البيت والله انك لا تحب أرض الله الى وانك لا تحب أرض الله الى ولولا ان أهلك أخرجوني ما خرجت منك رواه الامام أحمد والترمذي وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى أبو نعيم عن ابن اسحاق بلاغا انه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئا اللهم أعني على هول الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والايام اللهم اصعبني في سفرى واخلفني في أهلى وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللتى وعلى صالح خلقى فقومنى واليك رب فخبينى والى الناس فلا تنكلى أنت رب المستضعفين وأنت ربى أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرفت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الاولين والآخرين أن يجعل بي غضبك أو ينزل علي سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك ونجاة نعمتك وتحويل عافيتك وجميع سخطك لك العتي عندى حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على رضى الله عنه وآل أبي بكر رضي الله عنهم ومنهم عامر بن فهيرة رضي الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل الرجل أهله وعياله ومواليه مروي انهما خرجا من خوخة في ظهر بيته ليلا وروى ان أبا جهل لعنه الله لقيهما فأعجبى الله بصبره عنهما حتى مضيا ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بحكمة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة وهو الذى يعرف الاثر في كل وجه قيل انهم بعدوا شخصين فوجدوا الذى ذهب قبل ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى غار ثور ويروى انه قعد وبال في أصل شجرة هناك ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري أخدمتينا أم شمعنا أم سعدا الجبل وفي رواية قال لهم السائف هذا القدم قدم ابن أبي حشافة وهذا الآخر لا أعرفه الا انه يشبه القدم الذى فى المقام يعنى مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شئ وشق على قريش خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن رده عن سبيرة ذلك بقتل أو اسروته در الشج شرف الدين ابو بصيرى رضى الله عنه حيث قال ويح قوم جهوا نبيا بأرض * ألقته ضبابها والظباء وسلوه وحن جذع اليه * وقلوه وودع الغرباء أخرجوه منها وأواها غار * وحنسه حمامة ورفاء وكفته بسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصداء

ولما دخل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار أدت الله على بابه شجرة من أم غيلان تسمى الزاء تصكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهر أبيض يحشى به الحناد ويكون كالريش لحفته ولينه لانه كالقطن فخبعت عن الغار عين الكفار وأمر الله العنكبوت فتسجعت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار فعشنتا على بابه وكل ذلك مما صد الشركين عنه وحمام الحرم من فئس تلك الحمامتين جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل والحماية فى الحرم فلا يتعرض له وفى النسل آمن من حمام الحرم ثم أقبل قتيان قريش من كل بطن بعضهم وهرابهم وهى

العصى الضخمة وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله فعرف أن الله قد درأ عنه وقال آخراد خلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم أي حاجتكم إلى الغار إن فيه لعنكونا أقدم من ميلاد محمد ثم جاء فيقال فقال أبو بكر رضي الله عنه ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلان ثلاثا من الملائكة تسترنا بأجنحتهم لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان القائف تعدو بال أيضا وفي رواية انهم طافوا بجبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر الحديث روى أن الحمامتين باضتا في أسفل الثقب ونسج على الغار العنكبوت فقالوا لو تدخل الغار لكسر البيض ونسج العنكبوت وهذا أبلغ في الإحجاز من متاومة القوم بالجند فانظر بعين البصيرة كيف أطلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب فما كنت توب نسجها على وجه المكان حتى عمى على القائف الطالب ورحم الله القائل

والعنكبوت أجادت حول حلتها * فما تحال خلال النسج من خال

روى أن حمام مكة أطلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقد روى الديلمي في مستدرك الفردوس مسلا بحجة العنكبوت حديثا فقال فيه اخبرنا واندى قال وأنا أحم قال اخبرنا فلان وأنا أحم حتى قال عن أبي بكر رضي الله عنه لا تزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحما ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانما نسجت على وعليها يا أيها الكافر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا بنا وأما ما روى من حديث العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فهو حديث ضعيف نعم ورد عن علي رضي الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وما أحسن قول ابن القيم

ودود القران نسجت حبرا * تحمّل اسمه في كل شيء

فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبي

وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم أي اجعلها كالعياة عتافيت عن دخوله وجهلوا يضيرون عيونا وشمال حول الغار وهذا يشير إليه قول صاحب البردة رضي الله عنه أتسمت بالتمسير المشق ان له * من قلبه نسبة مبرورة القسم وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى فالصدق في الغار والصدق لم يربما * وهم يقولون ما بالغار من أرم ظنوا الحمام وطنوا العنكبوت على * خيرا البرية لم تسج ولم تحم وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

يعني انهم ظنوا أن الحمام لا تتحوم حوله عليه السلام لأن عادة الحمام النفرة وان العنكبوت لا تسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة أن هذين الحيوانين متوحشان لا يأتان معورا فهما أحسا بالانسان قرامنه وقد روى ان الشرسكين لما مرّوا على باب الغار طارت الحمامتان فنظر وايضهما ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا أحدنا كان هنا حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله جأهما بالحمام ومصرف كيدهم بالعنكبوت وما علم المشركون أن الله يسخر ما شاء من خلقه لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء تعنى عبده عن الحصن بمضاعفة من الدروع وعن الحصن بالعالي من الاطم وهي الحصون وثقه در الاوصيري من شاعر وما أحسن قوله أيضا في تصيدته اللامية التي أولها إلى متى أنت باللذات مشغول * وأنت عن كل ما قدمت مسؤل

حيث قال فيها واغير تاحين اخفى الفار وهو به * كمثل قلمي مهور وما هول
 كأنما المصطفى فيه وصاحبه الصديق ليشان قد آواهما غسيل
 وجلل الفار نسج العنكبوت على * وهن فيا حبسنا نسج وتجليل
 عناية فضل كيد الشركين بها * وما مكابدهم الا الانسالي
 اذ يظرون وهم لا يبصرونهما * كان أنصارهم من زيفها حول
 وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال قلت للنبي صلى الله عليه
 وسلم ونحن في الغار وفي رواية فرفعت رأسي فرأيت أقدامهم تقبل لعوان أحدهم نظرت الى قدميه
 لآ نأفضال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك بما بين الله اليك من آية ما علمها ثلاثه نضم ذاته
 اليها في المعية المعنوية المشار اليها بقوله ان الله معنا قال بعض أهل السير ان أبا بكر رضي الله عنه لما
 قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضي الله عنه الى
 الغار قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمشكر
 من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة للعجز انه صلى الله عليه وسلم العمية وان كان الذي ذكره
 ما ذكره اسنادا متصلا ~~بالحسن~~ حسن الظن بالائمة يقتضي انهم لا يذكرون مثل ذلك الا بتوقيف وقد
 روى ان أبا بكر رضي الله عنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تطرنا دما
 فاستبكت وعلمت انه لم يكن تعود الحفا والجفوة قيل ان ذلك من خشونة الجبل وكان صلى الله عليه وسلم
 حافيا ومشي ايلته على الحراف أصابعه لئلا يظهر أثر رجله على الارض وقيل انهم ضلوا عن الطريق
 الموصل للغار فبعثت المسافة عليهم وفي بعض الروايات ان أبا بكر رضي الله عنه كان يحمل النبي صلى الله
 عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق لشدة محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان أبا بكر رضي الله
 عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فقال اذ كرا الطلب فأمشي خلفك واذا كرا الصد فأمشي امامك وعن يمينك وشمالك لا آمن
 عليك فقال لو كان شيء أحببت أن تقتل دوني فقال اي والذي بعثك بالحق ولله ما جاء عن عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه انه قال ليلة من ليالي أبي بكر رضي الله عنه خبر عما أعطى عمر وآل عمر يعني
 بذلك ليلة الهجرة هذه فلما اتيا الى الغار قال مكثت يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار فاستبرأه
 وذلك انه دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من أن يكون في الغار شيء من
 الهوام ويرى انه قال والذي بعثك بالحق لا يدخله حتى أدخله قبلك فان كان فيه شيء نزل قبلك فدخله
 وجعل يلمس يده فكما رأى حجر اقطع من ثوبه وألقه بالحجر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع فبقي حجر فوضع
 عنقه عليه ويروي قالته أبو بكر رجليه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتهاره
 بكونه مسكن الهوام ثم بعد استبرائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا
 فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه ونام وسد أبو بكر رضي
 الله عنه ما بقي من ثوب الغار برجليه فلدغ في رجله من الحجر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى صلى الله عليه
 وسلم وفي رواية جعلت الحيات والافاعي تلسعته وجعلت دموعه تتحدر من ألم لسعها فسقطت دمعه
 على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستيقظ وقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذالك أبي وأمي
 فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده وفي رواية فلما أصبح رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على أبي بكر أثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا أخبرني قال كرهت ان أوظفك
 فذهب ما به من الورم وفي رواية لاني نعيم عن أنس رضي الله عنه فلما أصبح قال لاني بكر رضي الله

عنه أن ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فأوحى الله إليه قد استجينا لك وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال له صلى الله عليه وسلم ارجع إلى الله صدقتني حين كنت في الناس ونصرتني حين خذلتني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وأنستي في وحشتي قال الزرقاني والظاهر كما قال شيخنا يعني الشرايطي أنه كان عليه غير ثوبه مما يسترجع اليدين اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان يأتي لهما بالغار كإبنة وابن فهيرة ويروي أيضا أن أبا بكر رضي الله عنه لما دخل الغار أصاب يده شيء فخرج من أصبعه دم فجعل يمسح الدم ويقول هل أنت إلا أصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

فهذا البيت من انشاء الصديق رضي الله عنه وقد تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم اذ أصابه حجر فدميت أصبعه والمنتع عليه صلى الله عليه وسلم اغماها وانشاء الشعر لا انشاده ثم ان هذا البيت تمثل به كثير من الصحابة كابن رواحة والوليد بن الوليد بن المغيرة وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم ويروي ان أبا بكر رضي الله عنه لما رأى الصفاقة اشتد حزبه وبكى وأقبل عليه الهم والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فأنما أنا رجل واحد لا تملاك الامة بقنلى فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان هلكت أنت هلكت الامة بهلاك الذين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فالمعونة معنوية لا استحالة الحسية في حقه تعالى وليس المراد بالعلم فقط لان ذلك حاصل لكل موجود لا يختص به ما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه السكينة أمنة أى حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لأنها عما تذكره وقوله عليه الضمير عائذ على أبي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال الضمير وهو الاظهر لانه كان منزه عما اعلى النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تنزل السكينة معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله وأيده الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم ترها يعني الملائكة أى ليحرسوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فانظر وتأمل بعين البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشفقته على الصديق رضي الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم خزن الصديق لكن لا على نفسه قوى الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه بشارة لا تخزن ان الله معنا وكانت تحفة التي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت لانه لما جهل نفسه وقابله كأنه بذل نفسه وعمره حفظ الله عليه الصلاة والسلام فلما وقي الرسول صلى الله عليه وسلم بحاله ونفسه جوزى بما ارتبه معه في رسمه وقام مؤذنا التشرىف ينادى على منابر الامصار ثاني اثنين اذهبا في الغار وكفى للصديق بهذا شرفا ولقد أحسن حسان رضي الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في أبي بكر شيئا قال نعم قال قل وأنا أجمع فقال

وثاني اثنين في الغار المرف وقد * طاف العدو به اذ ساعد الجبلا
وكان حبا رسول الله قد علموا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

فحكك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وعن أبي بكر رضي الله عنه انه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل أنا اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تخزن بكى أبو بكر رضي الله عنه وقال والله أنا صاحبه وقال أبو الدرداء رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أمشى امام أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا الدرداء تشبى امام من هو أفضل منك في الدنيا والآخرة فوالذي نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أناني

جبريل فقال ان الله يأمر بالان كرتين يا بكر وعن أنس رضي الله عنه حب أبي بكر واجب على أمته
قال بعضهم وتأمل قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سمعدين وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم للصدّيق ان الله معنا فقدم المسند اليه للاشارة الى أنه لا يزول عن خاطر لشدة التعلق به
أولانه يستلذ به لكونه محبوبا للعباد اذ لا انشكال لاحد عن الاحتياج اليه أو لتعظيمه بوصفه بالالوهية
لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه وموسى عليه السلام خص نفسه بشهود العتبة له وحده ولم يتعد
ذلك الشهود منه الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم نعدى منه شهوده الى الصدّيق
رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لانه أمدا للصدّيق رضي الله عنه بنوره فشهد سر المعية
ومن ثم سري سر السكنة الى أبي بكر رضي الله عنه والام شئت تحت اعباء هذا التجلي والشهود
اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوية في قصة موسى عليه
السلام ومعية الالوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من
التربة وهي التسمية والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فعبّر بلفظ الجلالة وهو
الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكثه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه في الغار ثلاث
ليال وكان بيت عندهما في الغار عبد الله بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما وهو غلام شاب تقف أي
فطن حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدبج من عندهما ما يسحر الى مكة فيصبح مع قريش كانت بمكة
لشدة جوعه بغلس فلا يسمع بأمر يكاد ان به أي يطلب لهما فيه المكر والاحفظه حتى يأتيهما حين
يحتلظ الظلام وكان عامر بن فهيرة رضي الله عنه مولى أبي بكر رضي الله عنه رعى غنما لابن بكر رضي الله
عنه فكان يروح عليهما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيجلبان ويشربان ثم يسرح بكرة
فيصبح في رعيان الناس فلا يظن له أحد يفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث وكان عامر رضي الله
عنه أمينا مؤتمنا حسن الاسلام وكان ممن يهذب في الله فاستراه أبو بكر رضي الله عنه واعتقه واستشهد
بشرفه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات أن أسماء رضي الله عنها كانت تأتيهما من
مكة اذا أمّت بما يصلحهما من الطعام واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه
قبل خروجهما من مكة عبد الله بن أريقط دليلا وهو على دين كفار قريش فسخره الله لهما ما يقضي
الله أمره ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحتيهما ووعدها غار ثور بعد ثلاث ليال فأناهما براحتيهما
صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هذأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيريهما وانطلق
معهما عامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فأخذتهم
طريق الساحل وفي رواية فأجازهما أسفل مكة ثم مضى بهما حتى جاءهما الساحل أسفل من عسفان
ثم أجازهما حتى عارض الطريق وصار أبو بكر رضي الله عنه اذا سأله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من هذا الذي معك يقول هادي بن الطريق وكان أبو بكر رضي الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان
معروفا عندهم والنبي صلى الله عليه وسلم لكونه قليل الاسفار لا يعرفونه فكان كل من لقهما يعرف
أبا بكر رضي الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عنه فيجيبه بقوله هادي بن الطريق ولا يتكلم
بكلام الا يورى في كلامه ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه أله الناس
أي اشغل الناس عنى أي تكفل عنى بالجواب لمن يسأل عنى فانه لا ينبغي ان يكذب أي ولو صورة
كالنورية فكان أبو بكر رضي الله عنه يجيبهم بخواتمهم وفي الصحاح انهم مرّوا به فقام النبي
صلى الله عليه وسلم في ظلها ورأى أبو بكر رضي الله عنه رايعا معه غنم فاستلمه فلب له منها فبرده أبو بكر
رضي الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاها ثم ارتحلوا فرّوا بقديده على أم بعد عاتكة بنت خالد

قوله عبد الله الخ اصابه سهم في
غزوة الطائف واندمل جرحه ثم
تقض عليه في خلافة أبيه ومات به
رضي الله عنهما ووقع في بعض
الروايات عبد الرحمن بن ابي بكر
وهو وهم فان عبد الرحمن رضي الله
عنه تأخر اسلامه اه مؤلف

الخراعية وهي معدودة من الصحابة رضي الله عنها لأنها أسلمت بعد ذلك وكانت امرأة بركة عظيمة
 جليلة جلدة قوية تتحبنى بفناء القبة ثم تسقى وتطعم من عزمها وكان القوم من مدين مستنئين أي مقصدين
 فطلبوا منها لبنا أو لحما أو تمرا يشربونه منها فلم يجدوا عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزنا
 القرى فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد أي الهزال عن الغنم فسألها صلى
 الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك تريد أنها لضعفها وعدم طروق الفعل لها دون
 من لها لن فقال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت نعم بأن أنت وأمي إن رأيت بها حلبا أي لنا في الضرع
 فاحلبها فندعا بالشاة فاعتقلها أي وضع رجلها بين ساقه وفغذه ليحلبها ومسح ضرعها وسقى الله تعالى
 فتفاحت ودرت ودعا باناء فجنى له باناء برض الرهط أي يشبع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه ثجا أي
 حلبا قويا وسقى أم معبد ثم سقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم ثم باع حلب
 فيه مرة أخرى فشرىوا علالا بعد نهل أي ثانيا بعد الأول ثم حلب ثانيا وتركة عندها وقرى واية قال لها
 ارفعي هذا لاني معبد اذا جاءك ثم ركبوا وذهبوا وفي بعض الروايات انها لما شاهدت هذه المعجزة
 تسلفت من جبرائها شاة أخرى وذبحتها اكراما له صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيها معجزة أخرى حيث
 أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملات سفرتهم منها وبقي أكثر لحما عند أم معبد وبقيت
 الشاة التي مس ضرعها إلى زمن عمر رضي الله عنه ثم بعد ارتحالهم جاءز وجها أبو معبد واسمها كتم
 ابن أبي الجون الخراعي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه
 وسلم وتوفى في حياته أقبل يسوق غنما عجافا فلما رأى اللبن عجيب وقال ما هذا يا أم معبد أتى لك هذا
 ولا حلب بالبيت فقالت انه من مبارك من جانه كذا وكذا أي رأى الشاة ودعا لها وحكت
 له القصة فقال صفه يا أم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهرا الوضوء ملبح الوجه حسن الخلق لم تبعه شجرة
 ولم تر به صعلة والمراد انه وسيم قسيم أي كامل الحسن في عينيه دعج وفي أشناره وطف أي طول أحور
 الكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنته سطح أي طول وفي لحته كثانة اذا صحت فعليه الوقار
 واذا تكلم سما وعلاه الهاء كأن منطقتهم خزرات نظمن طوال يتهدرن حلوا المنطق لانز ولا هذر
 اجهر الناس اذا تكلم وأجلهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم من قريب ربعة لا تشنؤه من طول
 ولا تقحمة عين من قصر عصبين بين عصبين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحقون
 به أي يستديرون حوله اذا قال اسمه هو التوله واذا أمر تبادروا الامره محفود أي مخدوم محشود أي
 عنده قوم لا عانس ولا مفند أي ليس كثير الوم فقال أبو معبد هذا والله صاحب قریش لورأيت
 لا يتبعته وقرى واية ولقد هممت ان أصعبه ولا فعل ان وجدت الى ذلك سبيلا وما زالت قریش تطلب
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه صلى الله عليه وسلم ووصفوه لها فقالت ما أدري
 ما تقولون قد صادفتي حالب الحائل فقالوا ذلك الذي نريده ثم أسلمت رضي الله عنها وهاجرت قال السيد
 السهمودي في الوفاء هاجرت هي وزوجها وأسلما وفي خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال
 انه أدركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبقوي هاجرت هي وزوجها وأسلم اخوها
 حبيش واستشهد يوم الفتح وكان أهله يؤرخون يوم نزول الرجل المبارك روى ابن اسحاق عن أسماء
 بنت أبي بكر رضي الله عنهما انها قالت لنا خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نافر من
 قریش فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال أين أبوك يا ابنة أبي بكر فقلت والله لا أدري ابن أبي
 فرغ أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمه واحدة خرج منها قرطى ثم انصرفوا قالت ولما
 لم ندر أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل بعد ثلاث ليال يوفى واية خمس ليال يعني بأسفل

مكة يهيمون صوته ولا يرويه قبل انه من الجن وقيل سمعواها تقا على ابي قبيس وهو ينشد هذه الايات
 جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلاخيتي أم معبد
 هما نزلنا بالبر ثم نرحلا * فأفلح من أمسى رفيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازي وسودد
 لهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتها واناثها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
 دعائها شاة حائل فتخلبت * له نصر يجر ضرة الشاة مزيد
 فغادرها رهنًا لديها لحالب * يرزدها في مصدر ثم مورد

قالت أسماء رضي الله عنها فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله الأبوصري
 حيث يقول وتغنت بمدحه الجن حتى * أطرب الانس منه ذاك الغناء

ولما بلغت آيات الهاتف أهل المدينة من الانصار رضي الله عنهم قال حسان رضي الله عنه بعد اسلامه
 مجيا للآيات لقد ناب قوم زال عنهم نبهم * وقدم من يسرى اليه ويعتدى

ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يتوى ضلال قوم تسفوها * عيى وهداة يهتدون بهتد
 وقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى غد
 لهن أبا بكر سعادة جدته * بعثته من يسعد الله يسعد

ثم بعدد واحد من عند أم معبد تعرض لها سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي رضي الله عنه فانه أسلم
 بالجرانة عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين والطائف والمدلجي نسبة الى مدلج بن مرة بن
 عبدمناة بن كنانة فهو كافي محجازي وسبب تعرضه لها ما رواه البخاري عنه قال جاء ناسل ككفار
 فريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه دية أى في كل واحد منهما لمن
 قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجالس قومي بني مدلج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال
 يا سراقه اني قد رأيت آتفا أسودة بالسواحل أراها محمدا واحمائه قال سراقه فعرفت انهم هم فقلت له
 انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قلت فدخلت فأمرت جاريتي
 أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها على وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت قال أبو بكر رضي
 الله عنه تبعنا سراقه ونحن في جلد من الارض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تخزن ان
 الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثرا الالتفات قال فلما دنا منا
 وكان بيننا وبينه رحمان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت
 أما والله ما على نفسي أبكى ولكن عليك فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا بهما شئت وفي رواية اللهم
 اسرع فساخت قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى نطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط
 عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره ثم ركبها نائبا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
 فساخت يد فرسه الى الركبتين فمقط عنها ثم خلسها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم
 بالامان قال وكنت أرجو أن أرتده فأخذ المائة الناقه ووروى في بعض التراجم انه عاهد الله سبع مرات

ثم نكت العهد وكلما نكت العهد تغوص قوائم فرسه في الارض وجاء في رواية أن سراقا فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول جعلت الارض مطيعة لك فأمرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أرض خذيه فأخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقا فرسه فلم يحررك فقال يا محمد الامان لو أنجيتي لا يكون لك لاعليك فقال يا أرض اطلقيه فاطلقت جواده فلما أيسر رأى تلك المعجزة قال أناس سراقا انظروني اكلكم فوالله لا يأتيكم مني شيء تكرهونه وأنا أعلم ان قد دعوتما على فأدعوا لي وفي رواية قد علمت يا محمد ان هذا من دعائك فادع الله ان ينجي مما أنا فيه ولكم ان ارد الناس عنكم ولا انتم كما وفي رواية لابن عباس وأنا لكم نافع غير سار ولا أدري لعل الحى يعنى قومه فزعموا الركبى وأنا راجع ورادهم عنكم قال فوفا لي ودعاه صلى الله عليه وسلم ان الله ينجيهم مما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جثمت ما وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخبرتهما ما خبر ما يريد الناس بهما من الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي رواية ابن عباس رضى الله عنهما وعاهداهم ان لا يقتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتب عنهم ثلاث ليل قال وعرضت عليهما الراد والمناجع فلم يرزاقى أى لم يتصافى معهما شيئا وفي رواية قال هذه كانتى فخدمتها سهما فالتعز على ابي وغنى بمكان كذا وكذا فخدمتها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ذلك ودعاه وفي رواية عرضت عليهما الراد والمناجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقا اذالم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارجب في ذلك ومواسيك وفي رواية ولم يسألني شيئا الا ان قال أخف عنا قال فسالته ان يكتب لي كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقا اني لا أعلم ان سيظهر أمر في العالم وتعلمت رقاب الناس فعاهدني اني اذا أتيتك يوم ملكك تكرمني فأمر عامر بن فهيرة فكتب له وفي رواية لا نرس رضى الله عنه فقال يا بني الله مرنى بما شئت قال تقف مكانك لا تترك أحد الحق بنا فكان أول النهار جاهد على نبي الله وآخرا التهار مسلحة له أى حارسه سلاحه وفي رواية انه قال للقوم لما رجع اليهم قد عرفتم نظري بالطريق وبالآثر وقد استبرأت لكم فلم أرسبنا بوجهوا وجاء في الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقا كيف بك اذا البست سوارى كسرى وفي رواية اذا نسورت بسوارى كسرى قال كسرى ابن هرمرز قال نعم فمجب من ذلك فلما أقي بهما في خلافة عمر رضى الله عنه وتناجيه ومنطقته وكان عمر رضى الله عنه قد سمع بوعده النبي صلى الله عليه وسلم لسراقا من أبي بكر رضى الله عنه فدعا سراقا فألبسه السوارين تحقيا لهذه المعجزة واطهار الها وقال ارفع يدك وقال الله أكبر الحمد لله الذي سلهما كسرى بن هرمرز والسهما سراقا من مالك اعرايا من بنى مدج ورفع عمر رضى الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين ومما سجي به لعمر رضى الله عنه مما غممه المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالآلوت والجواهر الملونة على الوان زهر الربيع كان يبسطه في ابوانه ويشرب عليه اذا عمدت الزهور فتقطع عمر رضى الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فأصاب عليا رضى الله عنه قطعة باهاه ابحم من ألف دينار وفي القصة أيضا انه أخذ الكتاب الذي كتب له وجعله في كتابه قال سراقا فلم اذ كرشيا مما كان حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين خرجت للقائه ومعى الكتاب فلقيته بالجرانة حتى دونت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاه وبز ادنه فدوت منه واسلمت وفي رواية عن سراقا رضى الله عنه بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى قومي فانيته فقلت أحب ان توادع قومي فان أسلم قوميك اسلموا والا أمنت

منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معي فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلوا معهم فأمر الله تعالى الا الذين يصلون
 الى قوم ينسكهم وبينهم ميثاق الآية فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال ابن اسحاق
 ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقة لامة في تركهم وفي رواية ان سراقة لما رجع الى مكة اجتمع عليه الناس
 فأنكر انه رأى محمد صلى الله عليه وسلم فلا زال به أبو جهل حتى اعترف فأخبرهم بالقصة فلأمه أبو جهل
 في تركهم فأنشده سراقة أبا الحكم واللات لو كنت شاهدا * لامر جوادى اذ تسبح قوائمه
 علمت ولم تشكك بأن محمدا * رسول برهان فن ذابوا معه
 عليك بكف القوم عنه فاني * أرى أمره يوم استبد ومعاله
 والى قصة سراقة اشار بعضهم بقوله غرت سراقة الجماع فساخ به * جواده فأنشيتي للصبح مطلبها
 وقال صاحب الهمزية فاقنتي اثره سراقة فاستموتته في الارض صافن جرداء
 ثم ناداه بعد ما سمعت الخسف وقد يتخذ الغريق النداء
 واجتاز صلى الله عليه وسلم في طريقه ذلك بعد برعي غنما فاستنقاه أبو بكر رضى الله عنه اللين
 فقال ما عندى شاة تحلب غير ان ههنا عنا فاحلت عام أول وما بقي لها ان فقال ادعهم فندعها فاعتقلها
 صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء أبو بكر رضى الله عنه فحجج وهو الترس
 فحلب صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر رضى الله عنه ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرى فقال الراعى
 يا لله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو ترأى انك تكتم على حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال
 أنت الذى تزعم قريش انه صائى قال انهم ليقولون ذلك قال اشهد انك نبى وان ما حثت به حتى وانه لا يفعل
 ما فعلت الا نبى وأنا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك اليوم لك فاذا بلغك انى قد ظهرت فأتنا ومما وقع لهم
 في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين فكسا الزبير
 رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا وكذا التى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه النبى
 صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه فكساها ما وأخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب رضى الله
 عنه قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن برد النبى صلى الله عليه وسلم حملتى الطمع فركبت في سبعين
 من بني سهم فلبت به صلى الله عليه وسلم فقال من أنت قلت بريدة فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 ابي بكر رضى الله عنه وقال بردأمرنا وصلح ثم قال ممن أنت قلت من أسلم قال سلنا ثم قال ممن قلت من
 بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للنبى صلى الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله
 رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا
 قال بريدة الحمد لله الذى أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة
 الا ومعلنا ففعل عمامته ثم شدها في رشح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة ولما سمع المسلمون في
 المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه صلى
 الله عليه وسلم حتى يردهم حرا الظهيرة وكان خروجهم ثلاثا أيام وهى المدة الزائدة على المسافة المعتادة
 بين مكة والمدينة التى كان بها بالغار فاقبلوا يوما بعد ان طال انتظارهم واحترتهم الشمس واذ ارجل من
 اليهم ودسعد على الظم أى محل مرتفع من أطامهم أى من محالهم المرتفعة لا يظن اليه فبصر برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبسطين أى لابسين ثيابا بيضا وهى التى كساها اياها الزبير وطلحة
 في الطريق فلما رأهم ذلك اليهودى يزولهم السراب أى يرفههم ويظهرهم فلم يملك اليهم ودى ان قال
 باعلى صوته يامعشر العرب وفي رواية يابني قيلة وهم الانصار وامهم نسبي قيلة هذا جدكم أى حظكم

الذي تنتظرونه وفي رواية لما دنا من المدينة بعثوا رجلا من أهل البادية إلى أبي أمامة أسعد بن زرارة وأصحابه من الأنصار ولا مانع من الأمرين فثار المسلمون إلى السلاح فدنقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع أبي بكر رضي الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا لهما ادخلا آمنين مطمئنين وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم زهاء خمسمائة من الأنصار فقالوا اركبا آمنين مطاعين فعدل ذات اليمين حتى نزل بقباة في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وكان نزوله صلى الله عليه وسلم عند كتوم بن الهدم لأنه كان شيخ بني عمرو بن عوف وهم بطن من الأوس وكان كتوم يومئذ مشركا ثم أسلم رضي الله عنه وتوفي قبل غزوة بدر بسير وقيل أسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كتوم يا شيخ لعلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر رضي الله عنه فخرجت يا أبا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع أصحابه في بيت سعد بن خبيثة لأنه كان عزباً بالأهل له هناك وكان منزله يسمى منزل العزاب وهذا يجمع بين قول من قال نزل على كتوم ومن قال نزل على سعد بن خبيثة ونزل أبو بكر رضي الله عنه على حبيب بن اساف وقيل خارجه بن زيد رضي الله عنه ولما توجه صلى الله عليه وسلم المدينة أمر علياً رضي الله عنه أن يقيم بعده حتى يرد الودائع فقام على كرم الله وجهه بالبطح نادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليات تؤدى إليه أمانته فلما نفذ ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخص اليه فاشاع ركائب وقدم معه الفواطم وأم أيمن وولدها أيمن وجماعة من نساء المؤمنين ولما وصل نزل على كتوم بن الهدم اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان على رضي الله عنه في طريقه يسير الليل ويكمن النهار حتى تظلمت قدماءه ولما وصل اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما بقدمه من الورم وتغل في يديه وأمرته ما على قدميه فلم يشكها بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما ركبه لأنه يجوز أن يكونها حراماً شارباً في عظيم الأجر وسرى السرور إلى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضي الله عنهما ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدود على الأجاجير أي الأسطحة عند قدمه يملن بقولهن طلع البدر علينا الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والصبيان والولائد يقطن جهرا

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وحب الشكر علنا

مادعائه داعي * أيها المبعوث فنا * جئت بالأمر المطاع

ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيهه ظاهراً وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أسن منه فطفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى طلل عليه بردائه فعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا يراد أن يظليل الغمام يعني عن تظليل أبي بكر رضي الله عنه لأن ذلك كان قبل البعثة إرهاباً لوقته صلى الله عليه وسلم ولم يقل أحد وقوع ذلك بعد البعثة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباة يوم الجمعة بعدان ليلت يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وقيل كان ليلته بضع عشرة ليلة وأسس صلى الله عليه وسلم بقباة المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل أنه مسجد المدينة وروى كل منهما في أحاديث صحيحة وجمع بعضهم بأن كلا منهما يسمى المسجد

الذي أسس على التقوى وروى الطبراني عن الشموص بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم وأسس مسجداً قباءاً فرأيتني بأخذ الحجر أو الصخرة حتى تبعه فبأني
 الرجل من أصحابه فيقول يا رسول الله بأني أنت وأمي أكفيك فيقول لا حتى أسسه وجاءه الله صلى الله عليه
 وسلم لما أراد بناءه قال يا أهل قباء اتقوا يا حجار من الحزرة فجمعت عنده أحجاراً خط القبلة وأخذ حجراً
 فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الكبريت حجرا فوضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجراً فوضعه
 الى جنب حجري أي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجراً فوضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجراً فوضعه
 الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة يأتي مسجد
 قباء يوم السبت ماشياً نارة وراياً كما أخرى فيصلي فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم
 جاءه مسجد قباء فصلي فيه كان له أجر عمرة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا أرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يسألهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي أتى الله عليكم به فقالوا يا رسول الله
 ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه أي بعد الاستنجاء بالأحجار وفي رواية تتبع
 الغائط الأحجار الثلاثة ثم تتبع الأحجار الماء فقال هو هذا زاد في رواية ولا تنام الليل كله على الخنابة
 ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباء سار الناس معه ما بين ماشر وراكب ولا زال أحدهم
 يسارع صاحبه زمام الناقة حرصاً على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل المدينة
 الشريفة وصار الخدم والصبيان يقولون الله أكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة
 بحجراتها فرحاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنو عمرو بن عوف له حين أراد الخروج من قباء
 يا رسول الله أخرجت ملائكتنا أو تريد إخراجنا من دارنا قال اني أمرت بقريته أن كل القرى أي تغلبها
 وتقهرها والمراد أن أهلها يفتخون القرى فيما يكون أموال تلك القرى ويسبون ذرارهم فخلوا سبيلها
 يعني ناقته صلى الله عليه وسلم ثم أدركته صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذي في
 بطن الوادي على عين السالك الى مسجد قباء ويسمى مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة
 وهي أول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالندبة وخطب بها وهي أول خطبة خطبها في الاسلام ومن
 خطبه صلى الله عليه وسلم تلك فن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد
 فكلمة طبة فانه تجزي الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته
 وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجهاً
 الى المدينة وهو مردف أي بكر رضي الله عنه خلفه كراماله والاقصد كانت له راحلة ولما ركب
 صلى الله عليه وسلم أرخى لناقته زمامها وهي تنظر يمينا وشمالا وكلم امر على دار من دور الانصار
 يدعونه المقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة
 وفي ذلك حكمة بالغة هي أن يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها
 النفوس وتذهب بها المنافسة ولا يحكى ذلك في صدر أحد منهم شيئا ولما سر على بني سالم بن عوف سأله
 منهم عتيان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العز
 والثروة والمنعة وفي رواية انزل فنانا فنانا العدد والعدة والخلة أي السلاح ونحن أصحاب الخلافة
 والدرك كان الرجل من العرب يدخل هذه الهجيرة خائفاً فيلجأ اليها فقال لهم خيرا وقال لهم خلوا سبيلها
 يعني ناقته فانها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متبسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار
 بني ساضة أي محلتهم فسأله بنو ساضة ومنهم زياد بن ليد وفروة بن عمرو وقالوا له بمثل ما تقدم فأجابهم
 بأنها مأمورة خلوا سبيلها حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجاجة

فقاله سوا هذه بمثل ذلك فأجابهم بخلا وسبيلها فأنا مأمورة فأنطلقت حتى مررت بدار بني النجار وهم
 اخواله صلى الله عليه وسلم أي اخوال جده عبد المطلب فساله بنو عدى بن النجار بمثل ما تقدم
 وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هلم الى العدة والمنعة والعزة مع القرابة
 لا نتجاوزنا لغيرنا يا رسول الله ليس أحد من قومك أولى بك منا القرا بنا فأجابهم بمثل ما تقدم وبأنها
 مأمورة فأنطلقت حتى بركت بمحل من محالهم وذلك في محل المسجد أو محل بابه أو منبره عند دار بني مالك
 ابن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مریدا العمل وسهيل بن ابي رافع بن عمرو والمرید الموضع
 الذي يحذف فيه القمر وقيل كل شئ حبت فيه الابل أو الغنم ثم نارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى
 بركت على باب أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك بن النجار ثم نارت وبركت في مبركها
 الا اول عند المسجد قال الحافظ ابن حجر أشارت الى انه منزله حيلومتا وألقت جرائنها بالارض يعني
 باطن عنقها وارزمت يعني صوت من غير ان تفتح فاهها ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل
 ان شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار
 بني النجار أوسط دور الانصار وأفضلها وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام فأكرههم الله
 بنزوله صلى الله عليه وسلم عندهم وفي رواية انها استناخت به أولا فخاض ناس فقالوا المنزل يا رسول الله
 فقال دعوها فانه عنت حتى بركت عند المنبر من المسجد ثم تخلفت فنزل عنها وقال رب انزلي منزلا
 مباركا وانت خير المنزلين أربع مرات وأخذته الذي كان يأخذه عند الوحي وسرى عنه فقال هذا
 ان شاء الله يكون المنزل فأتاه أبو أيوب فقال ان منزلي أقرب المنازل فأذن لي أن أتقبل رحلك قال نعم
 فنقله وأماخ الساقية في ظلاله فلما نزل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله ثم جاءه سعد بن زرارة
 فأخبرنا فتم صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال أبو أيوب رضيت الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين قدم المدينة فكانت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفلى
 وكنت أنا وأم أيوب في العلو فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتني
 فأنظر أنت فكان في العلو ونزل نحن ونكون في السفلى فقال يا أبا أيوب ان الارفق بنا ومن بغضانا
 أن نسكون في سفلى البيت فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكأفوه في المسكن فلما خلوت الى أم
 أيوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلومنا تنزل عليه الملائكة وينزل عليه
 الوحي فبانت تلك اللبلة لا أنا ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشرلية لتلك الفكرة وفي رواية ان أبا أيوب
 اتعبه ليلة فقال نسي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا أو باقوا في جانب زاد في رواية فلهذا انكسر
 لنا حب فيه ماء فحمت أنا وأم أيوب لقطيفة لنا ما الخاف غيرها نشفبم انحوقا أن يقطر على رأس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شئ فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت اللبلة أنا ولا أم أيوب قال
 لم يا أبا أيوب قلت كنت أحق بالعلومنا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم
 السفلى ارفق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بعثك بالحق لا أعلمه أنت تختم ابدان في رواية فلم ينزل
 أبو أيوب تنضرع اليه صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو أو أبو أيوب في السفلى قال أبو أيوب رضيت الله
 عنه وكان صنع له العشاء ثم بعث به اليه فاذا ردت علينا فسلمه نيمت أنا وأم أيوب فوضع يده نبتني بذلك البركة
 حتى رمينا اليه يوم مات انه وقد جعلنا فيه بصلا أو توام فرده ولم أر ليدته فيه أثر الختمه فزعا فسالته فقال
 اني وجدت فيه ریح هذه الشجرة وأنا رجل أناحي فأما أنتم فكلوه فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة
 بعد وهذا الاشارة ان الطعام كان يأتيه أيضا من غير أبي أيوب فتدور دانه ما من ليلة الا على باب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون اليه الطعام وان حفته سعد بن عبادة وحفنة أسعد بن

زراعة تخملان اليه كل ليلة واستمرت حفته سبعين عبادته تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وان
 أول هديته دخلت عليه عليه السلام في بيت أبي أيوب خصعة فيها ثريد خبز برسمه ولين جاء به يزيد بن
 ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أرسلت بهذه القصعة اليك أمي فقال بارك
 الله فيك وفيهم اودعها أصحابه وذكر ابن اسحاق أن هذا البيت الذي لابي أيوب بناه له عليه الصلاة
 والسلام تبع الحميري لما مر بالدينة في رجوعه من مكة وترك فيها أربعمائة عالم روى ابن عساکر انه
 قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الي يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان ومائة ألف
 وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولما نزلها أجمع أربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا
 منها فأسألهم عن الحكمة في متاهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي
 يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فأراد تبع أن يقيم وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبناء
 أربعمائة دار لكل رجل دار واشترى لكل منهم جارية وأعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيل
 وأمرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد انه رسول من الله باري التسم

فلو صد عمري الى عمره * كنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والامن يدرك من
 ولده وولد ولده أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فبات
 بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سوا قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول
 الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى أن صارت لابي أيوب وهو من ولد ذلك العالم الذي
 دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليه كتاب تبع مع أبي ليلى فطار آدم صلى الله عليه
 وسلم قال له أنت أبو ليلى ومعك كتاب تبع الاول فبقي أبو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال من أنت فاني لم أرفي وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال أنا محمد هات الكتاب فلما قرأه
 قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق وأهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة
 والسلام من ولد أولئك العلماء الاربعائة وهم الاوس والخزرج فعلى هذا انما نزل صلى الله عليه
 وسلم في منزل نفسه لافي منزل غيره وعن أنس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه
 وسلم المدينة فلم أريوما أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فبه صلى الله عليه وسلم المدينة وخرجت
 جويزات من بني النجار يضربن بالدفوف ويقطن

تبعن جوار من بني النجار * يا حبسنا محمد من جار

فخرج الهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشجبتني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكن
 وفي رواية وأنا والله أحبكن قال ذلك ثلاثا وتفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول
 الله الله أكبر جاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية أن ناقته صلى الله عليه وسلم حين بركت
 في دار بني النجار أي محلهم جاء رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر رضي الله عنه وكان من صالحى
 المسلمين فجعل يتخسها رجا أن تقوم فنزل في دار بني سلمة فلم يفعل وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال خير دور
 الانصار بنوا النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير ولما
 بلغ ذلك سعد بن عباد رضي الله عنه وكتب من بني ساعدة وجد في نفسه وقال خلفنا فكنا آخر الاربع
 أسرجوا الى حمارى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه ابن أخته سهل فقال أتدب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لترده اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أوليس حسبك أن تكون رابع أربع

فرجع وقال الله ورسوله أعلم وأمر بحماره أن يملك عنه سرجه وفي رواية قال له اجلس ألا ترى أن
سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الأربع التي سمى ومالم يسم أكثر مما سمى فأنهى
سعد بن عباد عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب سبعة
أشهر إلى أن بنى المسجد وبعض مساكته ولما تحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن
عوف إلى المدينة تحوّل المهاجرون قنابس فيهم الأنصار أن ينزلوا عليهم حتى اقترعوا عليهم بالسهمان
فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الأنصار إلا بقرعة بينهم وكان المهاجرون في دور الأنصار
وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعلّق أبو بكر وبلال رضي الله عنهما بالحلي
روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوّل أرض الله
أصاب أصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم وأصاب الحلي أبا بكر وبلال
وعامر بن فهيرة فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب
فأذن لي فدخلت عليهم وهم في بيت واحد فقلت يا أبا بكر كيف تجدني ويا بلال كيف تجدك وكان
أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحلي يقول إذا قيل له كيف تجدك

كل امرئ مصعب في أهله * والموت أدنى من شر الناعله

فالت فقلت يا الله ان أبي بهدي وما يدري ما يقول ثم دونت إلى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي أنفه بروقه

فقلت هدا والله ما يدري ما يقول أي لأنها سألتهم عن حالهم فأجابوا بما لا تعلق له والطوق الطاقة
والروق القرن يضرب مثلاً في الحث على حفظ الحرم وكان بلال إذا أقلعت عنه الحلي يقول

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة * بواد وحولي إذ خرو وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنحة * وهل يبدون لي شامة وطوقيل

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأممية بن خلف كما أخرجوا من أرضنا إلى أرض الوباء
قالت عائشة رضي الله عنها فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته وقلت يا رسول الله انهم ليهذون
وما يعقلون من شدة الحلي ففطر إلى السماء وقال اللهم حبب لنا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم بارك
لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الخفة فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها
والعيش بها حتى ان من أقام بها يجد من تربتها وحيطانها راحة طيبة لانه كما توجد في غيرها وتكثر
دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتجيب المدينة والبركة في شمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الاجابة
حصلت بالأول والتسكير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في الكيل بحيث ~~بصفتها~~ في المديتها ما لا يكفيه
بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها ونقل الله حماها إلى الخفة والمراد الحلي الشديدة الثقل الوبيئة
فصارت الخفة من يومئذ بيئة لا يشرب أحد من ماثها الا حم ولا يمر بها طائر الا حم وسقط قال الزرقاني
والذي نقل عنها سلطان الحلي وشدة ما ورواها وكثرتها بحيث لا بعد الباقى بالنسبة لما نقل شيئاً
واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب أصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه رضي الله عنه فرزقه
الشهادة على يد أبي لؤلؤة المجوسي واسمه فيروز غلام الغيرة بن شعبة ودفن عند حبيبته صلى الله عليه وسلم
قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حينهم الى مكة ما جلبت عليه النفوس من حب الوطن
والحنين اليه وقد جاء في حديث أصيل القناري انه قدم من مكة فسأله عائشة رضي الله عنها كيف تركت

شامة وطفيل عيثان بغير مكة
وقبل جبلان اه مؤلفه

مكة يا أصيل فقال تركها حين ايضت أبا المجهها واهجن تمامها واغدى اذخرها واشر سلمها فاغرورقت
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا أصيل دع القلوب تقر وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء
 المسجد يصلي حيث أدركته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد الشريف قال يا بني النجار
 تامنوني بحائطكم أي بستانكم أي اذكروا لي غنمه لا اشتريه منكم قالوا لا نطلب غنمه الا الى الله فأي ذلك
 صلى الله عليه وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة دنانير اذاها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان
 من جملة محل مسجد صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة
 يجمع فيه بمن يليه وبعض منه كان مرید اللؤلؤ سهل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما بستان في حجر معاذ بن
 عفراء وقيل في حجر أسعد بن زرارة وجمع بأنه كان في حجرهما وبعض منه كان حائطاً أي بستاناً فبئس
 وبعض منه كان خراباً وبعض منه كان فيه قبور وبما ذاب جمع بين الأحاديث التي في بعضها أن موضع المسجد
 كان مریداً وفي بعضها كان بستاناً وفي بعضها كان مسجد الأسعد بن زرارة الى غير ذلك فأمر صلى الله عليه
 وسلم بالقبور فنبتت وبالاعظام فغيبت وبالخرب فسويت بازالها ما كان فيها وبالتخل فقطعمت وجعلت
 عمداً للمسجد ثم أمر بانحازد اللبن فاتخذوا بني المسجد وسقف بالحجر يدوجعلت عمده خشب التخل روى
 محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني المسجد
 قال ابناؤي عريشا كعريش موهبي ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر أعجل من ذلك فيسبل
 وما ظلة موسى قال كان اذا قام أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال بعضهم ان عصاه موسى وقامته وقبته كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع
 سقف المسجد سبعة أذرع وروى البيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجراً ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر
 حجره الى جنب حجري أبي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجري عمر ثم ليضع علي فقيهه إشارة الى ترتيبهم
 في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدي قال الامام
 أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء أولاد الامر بعدي
 وأما ما اشهر من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف فعنا انه لم ينص على اختلاف أحد بعينه عند
 وفاته وذلك لا ينافي وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم ينص قوله الخلفاء بعدي لانه ليس نصاً
 لجواز أن يراى الخلافة في العلم والارشاد وأيضاً لما كان قوله ذلك متقدماً على وقت الاستخلاف عادة وهو
 قرب الموت فلم يكن نصاً سالماً من المعارضة ثم لما استخلفوا تحقق المراد من تلك الإشارة ثم قال للناس
 نهعوا أي الحجارة فونهعوا وعمل المسلمون في بناء مسجده صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم
 معهم وكان المسلمون يحملون لينة وعمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل لبتين لينة عنه ولينة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار لا تحمل كما يحمل أصحابك قال اني أريد من الله
 الاجر فجمع صلى الله عليه وسلم التراب عن ظهره وقال له للناس أجزوا لك أجزان وآخر زادك من الدنيا
 ثرية لبن وتمتلك الفئة الباغية فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فقد أخرج الطبراني في الكبير باسناد
 حسن عن أبي سنان الدولي الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلامه بشراب فأتاه بقدح
 لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة محمد واخزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان آخر نبي تزوده من الدنيا شربة لبن والله لو هزمونا حتى بلغونا سعفات هجر اعلمنا اننا على الحق وانهم
 على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وتمتلك الفئة الباغية ثم قاتل فقتل رضي الله عنه وكان ذلك
 بصفين مع علي رضي الله عنه ودفن بمأسنة سبعين وثلاثين عن ثلاث وأربع وتسعين سنة روى البخاري

الحمال بكسر الحاء بمعنى حمل اه مؤلفه

في صحبته انه صلى الله عليه وسلم كان يتقلدهم اللين في ساجدهم ويقول وهو يتقل اللين قول عبد الله
 ابن رواحة رضي الله عنه هذا الحمال الاحمال خير * هذا البرر شاوا والمهر
 ويقول ايضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجرا جزا الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة
 وأصل البيت لاهم الخ وقيل ان البيت المذكور لامرأة من الانصار وبعده
 وعافهم من حر تار ساعره * فانها الكافرو كافره
 والتمثل بشئ من الشعر ليس يمتنع عليه صلى الله عليه وسلم والمتنع انما هو انشاء الشعر لا انشاده ووضع
 النبي صلى الله عليه وسلم يوما رداءه وهو يعمل فوضع الناس ارجلهم وهم يعملون ويقولون
 لنن بعدنا والنبي يعمل * ذلك اذا العمل المضلل * ويروي * لذالك منا العمل المضلل
 وروي البيهقي عن الحسن لما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اعانه أصحابه وهو معهم تناول
 اللين حتى اغبر صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متطعا
 أى متأنقا مترفها نظريفا وكان يحمل اللينة فيما في بها عن ثوبه فاذا وضعها انفض كفه ونظر الى ثوبه فان
 أصابه شئ من التراب نقضه فنظر اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنشده يقول
 لا يستوى من يعمر الساجدا * يدأب فمها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا
 وذلك على طريق المطاينة والمباينة كما هو عادة المجتمعين على عمل وليس ذلك طعنا على عثمان رضي الله
 عنه فسمع قول علي بن عمار بن ياسر فعجل يرتجز به ولا يدري من يعنى به فخر عثمان بن مظعون فقال يا ابن
 سمية لا عرفن بمن تعرض ومعه حديدة فقال لتكفن أو لا تعرضن بها وجهك فسمعته صلى الله عليه وسلم
 فغضب ثم قالوا العماران رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك وتخاف أن ينزل فينا قرآن فقال
 أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صحابتي قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لينة
 ويحملون على لبتين فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر
 الذي في جهة الفم ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك تشكك الفئة الباغية وقوله يحملون على الخ
 استعطاف ومباينة ليزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم وجعل صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد الى
 جهة بيت المقدس ونجى بيوت الى جنبه بالابن وسقهها بجذوع الخنل والجريد وعن الحسن البصري رحمه
 الله قال كنت وأتاهم اهل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه
 فأتناول سقهها بيدي وعن الواقدي قال كان لحارث بن النعمان رضي الله عنه منازل قرب المسجد
 وحوله فكلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازلها كلها
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا
 رافع مولاة الى مكة فقدمتا بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وأما رقية فبقت
 مع زوجها عثمان رضي الله عنه وزينب أخرت عند زوجها أبي العاص بن الربيع حتى أسرى بدر فلما
 من عليه أرسلها الى المدينة وبعث أبو بكر رضي الله عنه عبد الله بن أريقط وكتب معه الى عبد الله بن
 أبي بكر أن يحمل معه أم رومان وأم أبي بكر وعائشة وأسماء قالت عائشة رضي الله عنها فخرج زيد بن
 حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال أيه ومنهم عائشة رضي الله عنها قالت واصطفا
 حتى قدمنا المدينة فتر لنا في عيال أبي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عندنا وهو يومئذ بيني المسجد
 وبيوته فأدخل سودة أحد تلك البيوت وكان يقم عندها ذكوه الطيراني وأما عائشة رضي الله عنها فلم يكن
 دخلها ذلك الوقت ولما كان بعد قدومه صلى الله عليه وسلم بحمسة أشهر آخى بين المهاجرين والانصار
 قال السهيلي لذهب عنهم وحشة الغربة وبؤسهم من مفارقة الاهل والعشيرة وبشدة أزر بعضهم ببعض

فلما هز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل الموارث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم
 اخوة وأنزل الله انما المؤمنون اخوة أى فى التوادد وشمول الدعوة وكان جملة الذين آتى بينهم تسعين
 خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون من الانصار وكانت المواخاة بينهم على الحق والمواصاة
 والتوارث وبذل الانصار رضى الله عنهم فى ذلك جهدهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابين
 المهاجرين والانصار ودعا فيه يودى بنى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير وصالحهم على ترك الحرب
 والادى أن لا يجارهم ولا يؤذيهم وأن لا يعنوا عليه أحدوا وان دهمه به بعد نصره وعاهدهم
 وأقرهم على دينهم وأموالهم وكانت المواخاة بين المهاجرين والانصار فى دار أبى طلحة فزيد بن سهل رضى
 الله عنه زوج أم انس بن مالك رضى الله عنه فأخى صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر وخارجة بن زيد رضى
 الله عنهما وكان صهر الابن بكر لانه زوج ابنته لابي بكر رضى الله عنه وبين عمر وعثمان بن مالك رضى الله
 عنهما وبين بلال وابن رويح الخنعمى رضى الله عنهما وبين زيد بن حارثة وأسيد بن حضير رضى الله عنهما
 وبين أبى عدي وسعد بن معاذ رضى الله عنهما وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضى الله عنهما
 وعند ذلك قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن يا عبد الرحمن انى من أكثر الانصار مالا فأنا أمنا سمك وعندي
 امرأتان فأنا مطلق أحدهما فاذا انتقضت عدتها فتروجهما فقال بارك الله لك فى أهلك ومالك ثم قال عبد
 الرحمن بن عوف رضى الله عنه دلونى على السوق فباع واشترى حتى صار من أكثر الصحابة مالا رضى الله
 عنه وتوفى أسعد بن زرارة رضى الله عنه فى السنة الاولى من الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا
 شديدا وكان رضى الله عنه تقي النبي التجار فلم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم نقيبا بعده وقد قالوا
 له صلى الله عليه وسلم اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنتم أخوالى وأنا تسيكم وكره أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من مفاخرهم كون النبي صلى
 الله عليه وسلم يقيمهم ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة رضى الله عنها على رأس تسعة أشهر من
 الهجرة فى شوال وناقهم المسلمون المدينة كانوا يتحدون أوقات الصلوات من غير دعوة فاذا عرفوا دخول
 الوقت بعلامة حضره او كان بلال ينادى الصلاة جامعة ثم تكلم الناس فى شئ يعرفون به أوقات الصلاة
 فقال بعضهم نتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل يوقم مثل قرن الم ووقال عمر رضى الله
 عنه نبعثون رجلا منكم ينادى بالصلاة وقال بعضهم يوقد ناراً ويرفعها فاذا رآها الناس أقبلوا الى الصلاة
 فرأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصارى رضى الله عنه فى منامه رجلا يحمل ناقوسا
 قال فقلت له يا عبد الله اتببع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة قال افلا ذلك على ما هو
 خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر الى آخر الاذان والاقامة فلما أصبح
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال انهاروا بحق ان شاء الله فم مع بلال فألق عليه فانه اندى
 منك صوتا قال فقمت مع بلال رضى الله عنه فجعلت القبة عليه ويؤذن قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثت بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى بل روى
 انه رأى أربعة عشر رجلا وتأيد ذلك بالوحى من الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم فما كان الاعتماد الا
 على الوحى وكانت تلك المنامات سببا فى ذلك

معاداة اليهود

• (باب معاداة اليهود) • وعند ظهور الاسلام وقوته بالمدينة قامت نفوس اخباء اليهود ونصبوا العداوة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحسد الماخص الله به العرب وأنزل الله فيهم قد بدت البغضاء من
 افواههم وما تخفى صدورهم اكبر الآيات فمن اعدائه الذين اتصبا بالعداوة حبي وأبو ياسر وجندى
 بنوا خطب وسلام بن مشكم وكانه بن الربيع وكعب بن الأشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلوا بن مخيريق

ثم أسلم وصحب رضى الله عنه وكان له سبع حوانات فأوصى بها للنبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له
العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهادة له صلى الله عليه وسلم وعن صفية أم المؤمنين رضى الله
عنها بنت حبي بن اخطب اليهودى قالت كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر وكانا من احببار
اليهود وأعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاء من العشي فسمعت عمي
يقول لا بى اهو وهو قال نعم والله قال اعرفه وتبته قال نعم قال فاقى نمسك منه قال عداوته والله ما بقيت
وفى رواية قالت ان عمي لما ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه
وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذى كنتم تفتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه
ثم انطلق أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال لهم أنت من عند رجل
فوالله لا زال له عداوة فقال له أخوه أبو ياسر أطلعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعد لانهاك فقال
والله لا تطيعك ثم وافق ياسر أخاه حبيبا فكانا أشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين
في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزله الله فمما ومن كان موافقا لهما وذكثير من أهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ما ينكم كفارا احسد من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ومن شدة عداوة
اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان لبيد بن الاعصم اليهودى صنع حجر للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط
ومشاطة وهى مخرج من شعر رأسه صلى الله عليه وسلم أعطاها لهم غلام يهودى كان يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شجع وقيل من عجبين كئبال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غرزه ابرا
وجعل معه وتر عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بئر ذروان فكان يجبل اليه صلى الله عليه
وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله مما لا تعلق له بالوحى كالاكل والشرب والنكاح ومما كتبت سنة
وقيل ستة اشهر وقيل أربعين يوما ثم جاء جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وبما كاه
فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر رضى الله عنهما فاستخرجاه وصار ماء البئر كمنقاعة
الحناء ممسوخا فجعل كل واحد عقدة وجد صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كأنما شط من
عقال وأنزل الله عليه العوذتين وهما احدى عشرة آية كلما قرأ آية انحلت عقدة وجعل جبريل عليه
السلام يقول باسم الله ارقيلك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ثم انه صلى الله عليه وسلم احضر ليدينا
فاعترف فعضاعنه لما اعتذر له بأن الحامل له على ذلك حب الدنيا ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قتله فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله وما وراءه من عذاب الله اشد وفي رواية اما أنا فقد عافاني
الله وكهت ان ابر على الناس شرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان يهود ~~كانوا~~ يستفتون
اى يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه أى يقولون سيبعث
نبي صفته كذا او كذا انقتلكم معه قتل عاد وارم فيه ان ظهر الاسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر
ابن البراء رضى الله عنهما يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتون علينا محمد صلى الله
عليه وسلم ونحن أهل كفر وشرك وتجبرون انه مبعوث وتنفون له ان قال سلام من مشرك وهو من
عظما يهود بنى النصير ما جاءه نبي يعرفه ما هو الذى كاذ كره لكم فأرسل الله في ذلك ولما جاءهم كتاب
من عند الله مصدق لما معهم وكذا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين وكان مالك بن ابي بكر من احببار اليهود وكان يبغض النبي صلى الله عليه وسلم
ويبغض على اليهود وأخذ منهم كثيرا من المال فحضر يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم أنت تدلنا بالله الذى أنزل التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيهم ان الله
يبغض الخبث السمين فأنت الخبث السمين قد سميت من المال الذى تطعمك اليهود فغضب وانفتحت الى عمر

رضي الله عنه وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فكان هذا منه كفرا بيننا صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام وما أنزل عليه فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فقلت ذلك فزعه من الرئاسة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وأنزل أيضا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويروي ان يهود المدينة من بني قريظة والنضير وغيرهما كانوا اذا قاتلوا من يلهم من مشركي العرب أسد وعطفان وجهية وغيرهم قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انصرنا النبي المبعوث النبي الامي الذي وعدت انك بعثته في آخر الزمان الانصرنا عليهم وفي لفظ اللهم انصرنا النبي المبعوث في آخر الزمان الذي تجد نعته وصفته في التوراة فيتصرون وفي لفظ يقولون اللهم بعث النبي الذي تجد نعته في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل عطفان وكلما اتقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم اننا سألك بحق النبي الذي وعدت ان تخرجه لنا في آخر الزمان الانصرنا فدعت فكلوا بعد ذلك اذا التوتوا دعواهم فاهزمون عطفان وعمن كان من احبار اليهود حريصا على رد الناس عن الاسلام شامس بن قيس اليهودي كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم من يوم اعلى الانصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتعدون فعاظه ما رأى من أقتهم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قبيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرافأمر فتى شابا من اليهود فقال اعد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروهم بعثات أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وأنشدهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك أي قال أحد الحيين قد قال شاعرنا كذلك فردده عليه الآخرون وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة أي قالوا اتعالوا وزاد الحرب جذعا كما كانت فنادى هؤلاء آل الاوس ونادى هؤلاء آل الخزرج ثم خرجوا للعب و قد اخذوا السلاح واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن كان معهم المهاجرين فقال يا معشر المسلمين الله اتقوا الله ابدعوى الجاهلية أي اتقنلون بدعوى الجاهلية وأنابن اظهركم بعد أن هداكم الله الى الاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والكفر والفساد بينكم فعرف القوم انهم ارتغوا من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعاثوا الرجال من الاوس الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله في شامس بن قيس يا أهل الكتاب لم تصدقوا عن سبيل الله من آمن بغيرها عوجا الآية وأنزل الله في الانصار يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فأف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون وصار اليهود يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء نعتنا وحسدا وبقيا لا يسوا الحق بالباطل فن جملة ما سأله صلى الله عليه وسلم عنه الروح فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عيب النخل أي جريدة من جريدة النخل اذ مر من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسألوه الا لا يسعكم ما تذكرون وفي رواية للثلاثي يستقبلكم بشئ تذكرونه أي يحكمكم بما هو دليل على انه النبي الامي وأنتم تذكرون نبوته صلى الله عليه وسلم فتسالموا اليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت انه يوحى اليه فقال ويدا أولئك عن الروح قل الروح من أمر ربي فقالوا كذا انجدي كائنا

التوراة وتقدم أن هذه الآية نزلت بحكمة حين سأله كفار قريش عن أصحاب الكهف وذى القرنين
والروح ولا مانع من تكرار نزولها حين سأله اليهود فلما سأله صلى الله عليه وسلم ينتظر هل يوحى
إليه اجابتهم بشئ غير ما أجاب به كفار قريش بحكمة أو بالجواب الأول بعينه فأوحى الله إليه الآية بعينها
فقرأها عليهم فقالوا كذا نجد في كتابنا وحاءهم وديان مرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن
قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لهما لا تشركما بآياتنا شيئا ولا تزواوا لاتقتلوا
النفوس التي حرم الله الابالحق ولا تسرقوا ولا تسبحوا ولا تشموا ويرى إلى سلطان ولا تأكلوا الربا
ولا تقذفوا المحصنة وعليكم بآيم وود خاصة لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم
وقال تشهد أن لا إله إلا الله ما ينفعك أن تسلمنا فقلنا لا نخاف أن أسلمنا تقبلنا اليهود وهذا التفسير لتسع آيات
لا ينافي أن بعضهم فسرها بالمعجزات التي أعطها موسى عليه السلام وهي التسع المصطلات التي هي
العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات والظروفان والجراد والقمل والضفادع والدم لأن تلك
آيات تتعلق بالكليف والتوحيد وأصوله وترجع إلى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه
السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرية والباطنية والله أعلم وقيل في سبب
نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم
أن الذين عند الله الاسلام أن حبرين من أرض الشام لم يعلما بحجته صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة
فقال أحدهما للآخر ما أشبه هذه المدينة عند النبي الخارج في آخر الزمان فأخبرهم بحجته صلى الله عليه وسلم
وسلم ووجوده في تلك المدينة فخا إليه فلما رأياه صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قال لا نسألك
مسئلة أن أخبرتنا بها أمنا فقال أسألتني فقالا أخبرنا عن أعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فأرسل الله
تعالى شهد الله الآية فتلاها صلى الله عليه وسلم علمها فآمنوا وعن قتادة رضي الله عنه أن رهط من اليهود
جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أخبرنا عن ربنا من أي شئ خلق فغضب صلى الله عليه وسلم
حتى استتبع لونه فجاء جبريل وقال له خفض عليك وأرسل الله تعالى قل هو الله أحد إلى آخر السورة أي
هو متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته أي اقتضت ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج إليه وقيل إن وفد ثغر ان لما انطقوا بالتشليلت تحاوروا مع المسلمين
فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام قالوا لا يأكل الطعام فأرسل الله سورة الاخلاص انطالا لوهية
عيسى عليه السلام لأن الصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج إلى الطعام وذكر السيوطي في الاتقان
أن سورة الاخلاص تكررت نزولها فترت جوابا للمشركين بحكمة حين قالوا صف لنا ربك وجوابا لبعيد
الله بن سلام حين قال ان سب ربك يا محمد كما سيأتي في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالدية فتدبر
الشئ مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا له عند حدوث سببه خوفا نسبائه وكان من أعلم اخبار اليهود عبد الله
ابن سلام بالتخفيف وكان قبل أن يسلم اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد
الله وكان من ولد يوسف الصديق وقد أتى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فآمن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه
في أول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم
بأيها الناس أفسوا السلام وصلوا الارحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام فعنه رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل إليه الناس بالجحيم أي
اسرعوا فكانت عن أتى إليه قال فلما رأيت وجهه عرفت أنه وجه غير كذاب أي لأن صورته صلى
الله عليه وسلم وهيبته وحجته تدل العقلاء على صدقه وأنه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمه الله بقول بأبها

الناس أفتوا السلام الخ وعند ذلك قلت أشهد أنك رسول الله حقا وأنت جئت بحق ثم رجعت إلى أهل بيتي فأسلموا وكنتم أسلامي من اليهود ثم جئتته صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب وقلت له لقد علمت اليهوداني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فاجباني يا رسول الله قبل أن يدخلوا عليك فادعهم فأسألهم عنى قبيل أن يعلموا انى أسلمت فانهم قوم بهت بضم الباء والراء يوا جهون الانسان بالباطل وهم أعظم قوم عظمة أى كذاب وانهم ان يعلموا انى أسلمت قالوا فى ماليس فى وخذ عليهم ميثاقا انى ان تبعك وآمنت بك أن يؤمنوا بك وبكاتبك الذى أنزل عليك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق أسلموا قالوا ما نعلم فأعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يحسونه كذلك قال فأى رجل فيكم ابن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفى رواية خيرنا وابن خيرنا قال أفرأيتم ان شهد انى رسول الله وآمن بالكاتب الذى أنزل على أن تؤمنوا قالوا نعم فدعا فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام أما تعلم انى رسول الله تجددنى عندكم مكتوب فى التوراة والاشجيل أخذ الله ميثاقكم أن يؤمن بى وبتبعينى من أدركنى منكم قال ابن سلام بلى يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جاء بالحق زادا فى رواية انكم لتعلمون انى رسول الله تجددنى مكتوب واعندكم فى التوراة اسمه وصفته فمضوا كذبت أنت أشمرنا وابن أشمرنا وهذه لغردية جاءت الرواية بها والقصي شرا وابن شرا قال ابن سلام هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله ألم أخبرك انهم قوم بهت أهل عدو وكذب فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهرت أسلامي وأنزل الله تعالى قوله قل أرايتم ان كان من عند الله يعنى الكتاب والرسول ثم كفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على منسده فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وأنزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل الآية وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آثمنا انه الحق من ربنا انما كل من قبله مسلمين أو ثلاث يؤنون أجرهم مرتين الآية وقوله تعالى أولم يكن لهم آية أن يعلم علماء بنى اسرائيل وغير ذلك من الآيات وفى الخصائص الكبرى للعلال السيوطى عن تاريخ الشام لابن عساكر أن ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل أن يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذى أنزل التوراة على موسى هل فى كتاب الله يعنى التوراة صفتى قال انسب بلى يا محمد فتوقف صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه السلام قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال ابن سلام أشهد أنك رسول الله وأن الله مظهر لك ومظهر دينك على الاديان وانى لا جد صفتك فى كتاب الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبدى ورسولى الى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على أن ابن سلام أسلم بمكة وكنتم اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت انه غير وجه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف أسلم ثانيا وأجيب بأنه فعل ذلك ثانيا بالمدينة اقامة للجمعة على اليهود وقد وقع لميمون بن يامين وكان رأس اليهود مثل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انعت اليهم يعنى اليهود واجعلنى حكما فاليهم يرجعون الى فادخله وخباها وارسل اليهم فحافوه فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما بينى وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال أشهد انى رسول الله فأتوا أن يصدقوه وقد أشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب اله مزية بقوله

عزفوه وأنكروه وظلما * كفته الشهادة الشهداء
أونور الاله تطفئه الافواه وهو الذي به يستضاء
كيف يهدى الاله منهم قلوبا * حشوها من حبيبه البغضاء

وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
وأوفوا بعهدي أوفوا بعهدكم قال الله تعالى للاخبار من اليهود أوفوا بعهدى الذي أخذته في اعناقكم
للنبي صلى الله عليه وسلم بأن تصدقوه وتبعوه أوفوا بعهدكم أنجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان
عليكم من الاصر والاعلال ولا تكونوا أول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتكفوا
الحق وأنتم تعلمون أى لا تكفوا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاءه وأنتم تجدونه فيما تعلمون من
الكتب التي بأيديكم وقد روى في سبب اطهار اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه زيادة على ما تقدم
انه رضى الله عنه قال جاء رجل فأخبر بقدمه صلى الله عليه وسلم وأنا في رأس نخلة أهمل فيها وعنتي من
تحتي جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لى عمتي لو كنت سمعت بموسى بن
عمران ما زدت على هذا فقلت لها اى عمتي فوالله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعثت بما بعثت به قالت
يا ابن أخى أهو النبي الذي كاتخبر أنه يبعث مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته
واسمه فكنت مسرًا لذلك ساكًا عليه حتى قدم المدينة فحنته فقلت له انى سأللك عن ثلاث لا يعلمون
الانى ما أول الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد يترع الى أبيه أو الى أمه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبريل أنفا فقال ابن سلام ذلك يعنى جبريل وعد اليهود من الملائكة
لانه ينزل بالحنف والهلاك وقيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم
أما أول الساعة فنار تحترقهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزباد كبد
الحوت أى وهى القطعة المعلقة بالكبد وهى فى الطعم فى غاية اللذة وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة
ترع الولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل يترع الولد اليها وقد سأل علماء اليهود النبي صلى الله
عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأجابهم عن بعضها أنهم سألوه مرة فقالوا أخبرنا عن علامة النبي
فقال تنام عناءه ولا تنام قلبه وسألوه أى طعام حرّمه اسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة
قال أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام مرض
مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرم من أحب الشراب اليه وأحب
الطعام اليه فكان أحب الطعام اليه الحنّان الابل وأحب الشراب اليه اللبن فقالوا اللهم نعم أى
حرّمها ردع لنفسه ومنعها لها من شهواتها وقيل لانه كان يعمق النساء وكان اذا لمع ذلك هاج به وذكروا
أن سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرّم اسرائيل على نفسه قول اليهود
له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وأنت تأكل لحوم الابل وتشرب اللبن وكان
ذلك محرما على نوح و ابراهيم حتى انتهى النافخون أولى ابراهيم مثلك ومن غيرك فأنزل الله تعالى الآية
تذكرا ليهما بأن هذا الناحية يعقوب على نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهم ما
ومن ثم جاء قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء
اليهود أنت شهد أنى رسول الله قال لا قال أتقرأ التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده هل تجدنى
فى التوراة والانجيل قال تجد مثلك ومثل محرّك ومثل هيئتك فلما خرجت خفتا أن تكون أنت هو
فتظننا فاذا أنت لست هو قال ولم قال ذلك مع من أمته سبعون ألفا ليس عليهم حساب ولا عتاب
واغما عك نفر يسير قال والذي نفسى بيده لا تهاوواهم لا كرم من سبعين ألفا وسبعين ألفا وسأله

اليهود أيضا عن الرد والبرق فقال الرد صوت ملائكة موكل بالسحاب والبرق سوط من نار في يده يزجر به
 السحاب الى حيث امره الله تعالى وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها الآية أن
 اليهود أنكروا النسخ فقالوا ألا ترون الى محمد يا امرأته يا امرأته ثم ينهون عنه ويقولون اليوم قولا ويرجع
 عنه فنزلت والواحدة اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما يرى لهذا الرجل همة الا في النساء والنكاح فلو كان
 نبيا كما زعم لشغله أمر النور من النساء فأ نزل الله تعالى ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
 أزواجا وذرية فقد جاء أن سليمان عليه السلام كان له مائة امرأة وتسعمائة سارية وسألوه عن رجل زنى
 بامرأة بعد احصائه أي لأن شريفا في خيبر زنى بشريفة وهما محصنان فكروه وارجموهما الشرفهما
 في عشوار هطامهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قالوا لهم ان هذا الرجل
 الذي يشرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الثغرى فاسألوه فسألوه صلى الله عليه وسلم فأجاب بالرجم
 فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علمائهم أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى أما تتجدون في التوراة
 على من زنى بعد احصان الرجم فأذكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فأثروا
 بالتوراة فأنزلوها فأحضروا التوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها
 فرفعها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات أن احبار اليهود وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن
 عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا في بيت مدراسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل
 من اليهود بعد احصائه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا ان أقتانا بالجلد أخذنا به واحتجينا بقتواه عند
 الله وقتلنا قتيبا من أنبيائك وان أقتانا بالرجم خالفناه لاننا خلفنا التوراة فلا علينا من مخالفتها وفي
 رواية العيصين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدكروا له
 أن رجلا منهم وامرأة زنيا بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة
 قالوا انفسحها ما بالسواد بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل اديار الحمارين
 ويطاف بهما ويجلدان بحبل من ليف يطلى بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها آية الرجم فأثروا
 بالتوراة ففسروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام
 ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لسا جاؤا اليه صلى
 الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم ماترى في رجل وامرأة زنيا بعد احصان فقال لهم ما تجدون
 في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فأقتاهم بالرجم فأنكروا فلم يكلمهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الى أعلمكم فأخرجوا
 له عبد الله بن صور ياو أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهود فقالوا هؤلاء علماءنا فقال أنشدكم بالله الذي
 أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان فقالوا يحجم اي بسود وجهه ويحتمب
 فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم وفي رواية لسا سألهم أجابوه الاشياء بانهم فانه سكت
 فأخ عليه صلى الله عليه وسلم في النسخة فقال اللهم اذنشدنا فاننا نجد في التوراة الرجم ولكن رأينا
 انه ان زنى الشريف لا يرحم ولورجمنا الوضيع دون الشريف كان من الحيف فانفقنا على ما نقيم على
 الشريف والوضيع وهو ما علمت يعني التعزير السابق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنا احكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبد الله بن صور ياو يروي انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم
 بالرجم أبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صور ياو وصفه جبريل
 للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل تعرفون شابا أمردا أيضا أعور يسكن فدله
 فقال له ابن صور يا قالوا نعم وهو أعلم يهودى على وجه الارض بما أنزل الله تعالى على موسى عليه

السلام في التوراة ورضوانه حكما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أشدك الله الذي لا اله الا هو الذي
أنزل التوراة على موسى وقلن البحر ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق فرعون وطلن عليكم الغمام
وأنزل عليكم المن والسلوى والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من
أحصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبت ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال
في جوابه للنبي صلى الله عليه وسلم نعم والذي ذكرني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبت ما اعترفت
لك ولكن كيف هو في كتابك يا محمد قال اذا شهد أربعة رهط عدول انه قد أدخله فيما يكيدخل الميل في الكحلة
وجب عليه الرجم فقال ابن سوري والذي أنزل التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى
فليتأمل الجميع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويجاب بأنه يحتمل أن القضية تكررت وعلى تسليم
انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن أن مدة صراحة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالت وأيامها اتسعت
فحصل بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها الكلام مع بعض
منهم دون البعض الآخر واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا واحدا فبعضهم يرويه بالقطعة وبعضهم
بمعناه وجاء في بعض الروايات أن ابن سوري يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها من
اعلام نبوته فأجابه عنها فلما تخدتها قال أشهد أن لا اله الا الله وأنزل رسول الله النبي الامي وهذا ما يدل
على اسلامه ومشي عليه السبيل وجماعة وقال الخافظ ابن حجر لم أقف لعبد الله بن سوري على اسلام
من طريق صحيح والله أعلم ثم بعد تحقق الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتروا بالشهود
فجاؤا بأربعة فشهدوا انهم رأوا ذلك في فرجها مثل الميل في الكحلة فأمرهم ما فرجا عند باب المسجد
قال ابن عمر رضي الله عنهما فرأيت الرجل ينجي على المرأة يشبه الحجارة فكان ذلك سببا لنزول
قوله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور الآية ونزول ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون ومما هم من الآيات وفيها فأولئك هم الكافرون وأولئك هم القاسقون
وعن عمرو بن ميمون قال رأيت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في اليمن في غم لاهلي فجاء فرد
ومعه قرده فتوسد بها ونام فجاء فرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرده فرفق وذهبت
معه ثم جاءت فاستيقظ القرده فراقبها فاصاح فاجتمعت القرده فجعل يصيح ويوحى اليها بيده فذهبت
القرده يمينه ويسره فجاءوا بذلك القرده فخرقوا الهما حفرة فخرقوا رجمهما معهم قال بعضهم لوصح
هذا الكوا من الجن اذا تكاليف في الانس والجن دون غيرهما وقد ذكر غير واحد ان اجبار اليهود
غير واصله صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفا من انقطاع نفقتهم فانما كانت على عوامهم لقيام
الاجبار بالتوراة فخافوا ان تؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون لمن أسلم لا تنفقوا أموالكم
على هؤلاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فأزل الله تعالى الذين ينجلون ويأمرون الناس بالنجل
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان
في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكحل العين ربعة جعل الشعر حسن الوجه فحوه وقالوا انجده طويلا
ازرق العينين سبط الشعر وأخر جوادا لثا الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر
الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزل الله الآية وكان اليهود اذا كلوا النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا انا نكلمناهم ولا نسمع غيرهم وبيحكون فيما بينهم لان ذلك سبب في بيع بلسان اليهود فلما
سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شيء كان أهل الكتاب يعظمون به انبياءهم فصار المسلمون يقولون
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقط من سبه من معاذ لله وديوما هم ينجكون فقال لهم يا اعداء الله ان
سبنا من رجيل منكم هذا بعد هذا المجلس لا نرى من عنقه فأزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا

وقولوا

وقولوا انظرونا وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصابرة رضى الله عنهم يقولون له صلى الله عليه وسلم
اذا النبي عليهم شيئا يارسول الله راعنا أي انظرنا وتأن علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية
تتساب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبو ارسول الله صلى الله
عليه وسلم براعنا يعنون بذلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود وقال لهم يا أعداء الله
عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتم من رجل منكم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
لا شر من عنقه بالسيف فقالوا له السلمة يقولونها انتم فترأت وجاءه صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود
باطفا لهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي تحلف به ما نحن الا كهيتهم
ما من ذنب نعمله بالهار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا بالنهار فانزل الله تعالى
الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية وجاءت جماعة من احبار اليهود منهم ابن سورياء قبل ان يسلم على
ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد لعلنا نقتنه في دينه فجاؤا اليه فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واثرا فهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وبنناو بين قوم خصومة
فخما كهم البسك فمضى لنا عليهم فذو من بلغنا في ذلك وانزل الله تعالى وان احكم بينهم بما أنزل الله
ولا تتبع اهواءهم الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية
من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن يقول اشهد ان محمد ارسول الله فقال اخذ الله الكاذب وفي رواية
احرق الله الكاذب فدخلت خادمتها بنار وهونام وأهله نيام فسقطت شرارة فاحترقت البيت واحترق
هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حي بن اخطب يستقرضنا
ربنا وانما يستقرض للفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
وتدبر في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل بيت المدراس فقال لفضاض بن عازوراء اتق الله
وأسلم فوالله انك اتعلم ان محمد ارسول الله فقال يا ابا بكر ما لنا الى الله من فقر واننا الفقير فغضب
أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجهه ففخاص ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت
عنقك فشقاه ففخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره أبو بكر رضي الله عنه ما كان منه فأنكر
قوله ذلك فنزل لتسمع الله الآية وقيل في سبب نزولها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل
أبا بكر رضي الله عنه الى فخاص بن عازوراء بكاتب وكان قد انفر دبالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع
بعد اسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه بأمرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وان يفرضوا الله قرضا حسنا فلما قرأ فخاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سمعه وفي رواية قال
يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حتما ما تقول
فان الله اذا الفقير ونحن اغنياء ففرض أبو بكر رضي الله عنه وجهه ففخاص ضربا شديدا وقال لقد هممت
ان أضربه بالسيف وما منعتني أن أضربه بالسيف الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمساعد الى الكتاب
قال لا تقتت على شيء حتى ترجع الى فخاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى ابا بكر رضي الله
عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر رضي الله عنه ما حملك على ما صنعت قال يارسول الله انه قال
قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله تعالى قال ففخاص والله ما قلت هذه افترأت الآية
تصدقا لا يبي بكر رضي الله عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنياء
لانه استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقرا نكم
ثم يكافئ عليها فهو الغني الحميد وقد انضم الى اليهود جماعة من الأوس والخزرج منافقون على دين
آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أنهم دخلوا في دين الاسلام تقيية من القتل لما قهرهم الاسلام

الصورة تمتلئ الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى واذا رأيتم تهجك أجسامهم الآية وعن
 الزهري قال أخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب
 حمارا على الكاف وأردف اسامة خلفه يعوده سعد بن عباد رضي الله عنه في بني الحارث من الخزرج قبل
 وقعة بدر حتى مر بجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين
 والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي السابقين عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فثار غبار من مشي الحمار
 فغمر ابن أبي وجهه بردائه ثم قال لا تغبر واعلنا فلم يرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم
 الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن أبي أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به
 في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشناه
 فانما نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتبادرون القتال فلم ينزل صلى الله عليه
 وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عباد رضي الله عنه
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم تسمع مقال أبو حبيب يعني عبد الله بن أبي قال كذا وكذا
 فقال سعد بن عباد يا رسول الله اصف عنه وأصلح فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل
 الله عليك وقد اصطلح أهل هذه الجزيرة على أن يتوجهوا ببعضهم ببعض بالعصاة فلما رد بالحق الذي أعطاك
 الله شرق فذلك الذي فعل به ما رأيت فعضا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن أبي هذا
 رأس المنافقين وأبي أوه وسلول أمه وقيل جدته ام ايه ومن نقاه ما أخرجه الثعلبي عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال نزلت واذا القوا الذين آمنوا الآية في عبد الله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم
 فاستب بهم نفر من الصحابة فقال ابن أبي انظروا كيف أردعنكم هؤلاء السفهاء فأخذ بيد أبي بكر رضي
 الله عنه فقال مرحبا بالصديق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
 لرسول الله ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه وقال مرحبا بسيد بنى عدى الفاروق القوي في دين الله الباذل
 نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا يا ابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وخته وسيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي رضي الله عنه
 اتق الله يا عبد الله ولا تساق فان المنافقين شر خلق الله فقال له عبد الله مهلا يا أبا الحسن أتقول لي
 هذا والله ان ايماننا كمايمانكم وتصديقنا كصدقكم ثم اقرقوا فقال لا يصح ما كيف رأيتوني
 فعلت فأتوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت الآية واذا
 لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذخلوا الى شيابهم قالوا انامعكم الى آخر الآيات التي في المنافقين كلها
 فيه وفي أصحابه وهو الذي قال لنرجعنا الى المدينة لئلا يخرجن الا هز يعني نفسه وأصحابه منها الاذل يعني
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وستأتي القصة ان
 شاء الله تعالى وبالجملة فقد لا في صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى الصادر من المنافقين والمهذبين
 شيئا كثيرا ولكنه بالنسبة لاذي أهل مكة كالعدم فانه كان بالمدينة في غاية العزة والمنعة والقوة من أول
 يوم واذي اليهود غاية بالمجادلة والتعنيت في السؤال كما قال تعالى لن يضروكم الا أذى وكان جبريل
 يأتيه بغائب الاجوبة لاستئتمهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شيء يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم لما
 قويت شوكة الاسلام واشتد الجناح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما نهى عنه في سيف وسبعين
 آية غالبها حكمة كلها يا مرء فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم أنجز الله له وعده عملا بقوله تعالى انا
 انصر رسولنا والذين آمنوا

* (بابه مغازيه صلى الله عليه وسلم) * وأذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال لاثنتي عشرة ليلة

مغازيه صلى الله عليه وسلم

خلت من شهر صفر في السنة الثانية من الهجرة قال الزهري أول آية نزلت في الأذن بالقتال قوله تعالى
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله
عنها وأخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه أخرجوا بينهم لهم يسكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية
قال ابن عباس رضي الله عنهما فهى أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية كان الصحابة رضي الله عنهم يأتون النبي
صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبر وافاني لم أوامر بالقتال حتى هاجر فأذن له
بالقتال وحكمة تأخير الأذن بالقتال أنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا فلما أمر الله المسلمين
وهم قليل بالقتال لثق عليهم فلما نفي المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهموا بقتله
واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون والانصار وقاموا بنصره وصارت المدينة دارا لسلام
ومعقلا لخطون الله شرع الله جهادا لاعداء فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزاه نفسه وقد حرت
عادة الجند من أهل السير واصطلاحاتهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه الكريمة غزوة ولم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدو وسحقوه بعساخ وخرج بقواهم
غالبا غير الغالب فانهم قد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة وغزوة ذات السلاسل واستمر
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يقاتلون حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وأفواجا وابتعد الفتح من
أقطار الارض طائعين وكان عدد مغازيه التي غزاهما بنفسه تسعا وعشرين وهي غزوة ودان غزوة
بواط غزوة العشيبة غزوة صفوان وتسمى غزوة بدر الاولى غزوة بدر الكبرى غزوة بني سليم
غزوة بني قنقاع غزوة السويق غزوة رفرة الكدر غزوة عطفان وهي غزوة ذي أمر غزوة
بحران بالحجاز غزوة احد غزوة حمراء الاسد غزوة بني النضير غزوة ذات الرقاع وهي غزوة
محارب وبني ثعلبة غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد غزوة دومة الجندل غزوة بني المصطلق
وقال لها المريسيع غزوة الخندق غزوة بني قريظة غزوة بني الحياض غزوة الحديبية غزوة
ذي فريد بن غزوة خيبر غزوة وادي القرى غزوة عمرة الغضا غزوة فتح مكة غزوة حنين
والطائف غزوة تبوك وأما سراياها التي بعث فيها أصحابه فسبع وأربعون سرية وقيل تزيد على سبعين
سرية وستأتي كلها مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الخليلي في السيرة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم
مكث بضع عشرة سنة بمكة يندب بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له
ولاصحابه لا امر الله بذلك أى بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى وأعرض عنهم وبقوله
واسبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت أتباعه صلى الله عليه وسلم وكلوا يقدمون محبته على محبة آبائهم
وأبنائهم وأزواجهم وأمر المشركون على الكفر والتكذيب أذن له في القتال وقد ذكروا في سبب
نزول قوله تعالى الم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم واقموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص كانوا يلقون من
المشركين اذى كثيرا بمكة فصالوا برسول الله كافي عز وحن مشركون فلما آمنوا بأذلة فأذن لنا
في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا أيديكم عنهم فاني لم أومر بقتالهم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة
وأمر بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليه فأنزل الله الم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية
وكانت الصحابة رضي الله عنهم بمكة وبعد أن هاجروا قبل ان يؤذن لهم بالقتال في غاية من الخذلان

بحران بالحجاز المهمة له مؤلف

العرب منهم فاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب حتى انهم اغنى المسلمين كانوا لا يتون
 الا في السلاح ولا يصحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطه ثنين لا تخاف الا الله عز وجل
 فانزل الله عليهم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
 من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي
 شيئا ثم أذن في القتال أي ابيح الابتداء به حتى لمن لم يقاتل لكن في غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ
 الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم أمر به مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين
 كافة ثم استقر أمر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام القسم الاول محاربون وهم الكفار
 المحاربون اذا كانوا يلاذهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني أهل عهد وهم
 المؤتمنون من غير عقد الجزية بأن صالحهم على ان لا يجاروا ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم
 آمنون على دمايتهم وأموالهم والقسم الثالث أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية ووزاد بعضهم من
 دخل في الاسلام تسمية وهم المنافقون فانه أمر ان يقبل منهم علانيتهم ويكلم سرايرهم الى الله تعالى فكان
 معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشرائع الاسلام وأول ما ابتدأه صلى الله عليه وسلم التعرض لعير قريش
 لاخذ ما فيها ليكون ذلك سببا لفتح التتال وتسوي قلوب أصحابه على التتال شيئا فشيئا ويتفخروا
 بما يحصل لهم من الغنائم التي يفتخرونها من تلك العير فيستعجبون انهم افكان أول بعوثه وسراياه صلى الله
 عليه وسلم ان بعث معه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان في رمضان وقيل في ربيع الأول في السنة
 الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عير القريش
 جاءت من الشام تريد مكة أي يعرضون لها ليمنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها وكان فيها
 أبو جهل لعنه الله في ثمانمائة راكب وقيل في ثلاثين ومائة فلما بلغوا ساحل البحر من ناحية العيص
 التقوا وتصافوا للقتال ثم حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مصالحا للفرسين فانصرف القوم
 بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا انه ميمون النقية
 مبارك الامر أو قال رشيد الامر ولما قدم رهط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كسأهم
 ومجدي لم يعلم له اسلام ولم يذكره أحد في الصحابة مع انه سمي في هذا الصلح المبارك وكان المسلمون فيه
 قذابين والكفار كثيرين وهو أول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فلربما ان
 المسلمين لم يثبتوا للكفار اكثر منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للرجال وبقاء لشوكة أهل الاسلام فلهذا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي انه ميمون التسمية مبارك الامر أو قال رشيد الامر وانما بعث
 النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المهاجرين ولم يبعث معهم أحد من الانصار بل أبقاهم حتى
 غزاهم يدرا وهو معهم لانهم شرطوا له ان يمنعوه في دارهم ولم يذ كر لهم وقت البيعة انهم يخرجون من
 دارهم حتى جاء الامر معهم بالتدريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان
 في هذه السرية جماعة من الانصار والله أعلم (سرية عبيدة بن الحارث) بن المطلب بن عبد مناف
 المستشهد بدر كسبأقي ان شاء الله وكانت الى بطن رابع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة
 في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار يلقى أبا سفيان بن حرب
 وقد أسلم عام الفتح رضى الله عنه وقيل مكرز بن حنص العامري اختلف في صحته وقيل عكرمة بن أبي
 جهل وقد أسلم عام الفتح رضى الله عنه وكانوا في مائتي رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا أن سعد بن
 أبي وقاص رضى الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه نتركانه وتقدم امام
 أصحابه فرمى بما في كاتيه وكان فيها عشرون سهما امامها سهم الا ويخرج انسانا أو دابة ثم انصرف القوم

بعث حمزة بن عبد المطلب

سرية عبيدة بن الحارث

عن القوم وللمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا
 مسلمين لكنهما خرجا للتوصلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بعث حزة كان على رأس سبعة
 اشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبدة على رأس ثمانية اشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه
 وسلم عقدا بينهما معا ثم تأخر خروج عبدة الى رأس الثمانية لامتراضه والله أعلم ثم (سرية سعد
 ابن أبي وقاص) * رضى الله عنه وكانت الى الخرار بجاء عجمه وراى من الاولى منهما مشددة مفتوحة
 وهو وادى الجمار يصب في الخفة وكان ذلك في ذى القعدة على رأس تسعة اشهر في عشرين رجلا من
 المهاجرين يعترض غيرا لقريش فخرجوا على أقدامهم فوصلوا الخرار صبح خامسة من خروجهم من
 المدينة فوجدوا العيرة قد مرت بالامر فرجعوا ولم يلقوا كيدا * وأول مغازيه التي خرج فيها بنفسه صلى
 الله عليه وسلم غزوة ودان قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن
 على رضى الله عنهم كان علم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن علم السور من القرآن وعن اسماعيل بن
 محمد بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه كان أبي يعلمنا المغازي والسر يا يقول يا بني انها شرف آباءتكم
 فلا تضيعوا ذكراها فأول غزوة خرج فيها صلى الله عليه وسلم غزوة ودان بفتح الواو وتشديد الدال وهي
 قرية جامعة من أعمال الفرع وبعضهم يسميها غزوة الابواء فتم من اضافها الى ودان ومنهم من اضافها
 الى الابواء لانها متقاربة في وادى الفرع خرج صلى الله عليه وسلم اليها في صفر لاثنتي عشرة مضت
 منه على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة يريد غيرا لقريش وبني ضمرة أي ويريد بني ضمرة وغير
 بعضهم يقول يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبدمناة بن كنانة بن خزيمة وقيل لم يكن صلى الله
 عليه وسلم يريد الهم بل يريد اللعير التي لقريش فقط فلما التي بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان
 خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الانصار فلم يدرك العير
 التي أراد وكانت الصالحة بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه
 عدوا وان لهم التصرع على من رامهم بسوء وانه اذا ذاع عنهم لتصر اجابوه وعقد ذلك معهم سيدهم نخشي بن
 عمرو الضمري وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم التصرع على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط
 ان لا يجاروا في دين الله ما بل بجر صوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذاع عنهم لتصر اجابوه عليهم بذلك
 ذمة الله ورسوله وكان لو أنه صلى الله عليه وسلم أيضا وكان مع حزة رضى الله عنه واستعمل
 على المدينة سعد بن عباد رضى الله عنه وانصرف الى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه
 أول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمها وتخفيف الواو آخره طاء جبل من جبال
 جهنة يقرب يبعس غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاوّل وقيل الآخر على رأس ثلاثة عشر شهرا
 من الهجرة في مائتين من أصحابه المهاجرين يعترض غيرا للتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة يعير فيها
 أمية بن خلف ومائة رجل من قريش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا أي حربا وكان اللوا يبيد
 سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضى الله عنه (غزوة العشرة) انضم
 العين المهمة مصغرا وبالشين أو بالسين آخره هاء بخلاف غزوة العشرة فهي غزوة تبوك وأما هذه
 فتدبره لموضع لبني مدلج يبعس خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الآخرة على رأس
 ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتي رجل من المهاجرين ومعهم ثلاثون
 بعيرا يعتمقونها يريد غير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش جمعت أموالها
 في تلك العيرة ويقال ان فيها خمسين ألف دينار وألف بعير وكان قائد تلك العير أبو سفيان بن حرب ومعها

سرية سعد بن أبي وقاص

أول مغازيه عليه الصلاة والسلام

غزوة بواط

غزوة العشرة

سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخزومة بن نوفل وعمرو بن العاص رضي الله عنهما فخرج
إليها ليغنيها فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي العير التي خرج إليها حين رجعت من الشام فكان
يسمونها وقعة بدر وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة أبا سلمة بن
عبد الأسد المخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة بنى مدلج بن كنانة
وحلفاء بني ضمرة قال الواقدي إن هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها اتقي تجار
قريش حين يبرون إلى الشام ذهابا وإيابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك سرايا التي بهم أقبل
بدر ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيدا (غزوة بدر الأولى) قال ابن إسحاق ولم يرجع عليه الصلاة
والسلام من غزوة العشرة لم يبق إلا ليالي حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي الأبل
والمواشي التي تسرح للرعي بالعداة وكان كرز بن جابر من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب رضي الله عنه
وأمر على سرية واستشهد في فتح مكة فخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفة وانفتح السنين والقاء آخره
تكون موضع من ناحية بدر فقاتله كرز بن جابر وتسمى بدر الأولى فرجع ولم يبق كيدا وكان اللواء بيد علي بن
أبي طالب رضي الله عنه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله عنه * (سرية أمير المؤمنين عبد الله
ابن جحش رضي الله عنه) * الأسدى أحد السابقين إلى الإسلام واستشهد بأحد رضي الله عنه روى
أبو القاسم البغوي عن سعد بن أبي وقاص قال بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية قال لا بعث عليكم رجلا
أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش رضي الله عنه وسماه صلى الله عليه وسلم
أمير المؤمنين فهو أول من تسمى في الإسلام به ولا ينافيه القول بأن عمر رضي الله عنه أول من تسمى
بأمير المؤمنين لأن المراد أول من تسمى بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة
عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقيل اثنا عشر إلى نخلة وهو موضع على ليلة من مكة بين مكة
والطائف وكان يعتقد كل اثنين منهم بعيرا وكتب له صلى الله عليه وسلم كتابا وأمره أن لا ينظر إليه حتى
يسير يومين ثم ينظر فيه فمضى لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحد أظلم سار يومين فتح الكتاب
فأذابه إذ انظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصدتم أقرشيا وتعلم لنا من
أخبارهم فقال معا وطاعة وأخبار أصحابه أنه نهاه أن يستكره أحد منهم ولم يخلف منهم أحد وسلك
على الحجاز حتى إذا كان بجران انفتح الباء وضمها اضل سعد بن أبي وقاص وغنبة بن غزوان رضي الله عنهما
بعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله وأصحابه حتى نزلوا بنخلة يتصدون قرشيا
فترت بهم عيرهم تحمل زيبا وأدما أي جلود أو تجارة من تجارات قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان
ونوفل أبناء عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريش فها بهم فأرسلهم عبد الله بن
جحش إلى مايزيل رعبهم فخلق بعض أصحابه رأسه وأشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا أعمار أي معتمرون
لا بأس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما فمشاورا المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من
رجب أو في أول يوم من شعبان أي شكوا في اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا فان قتلناهم هتكنا حرمة
الشهر الحرام وإن تركناهم دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتالهم أي
قتل من قدروا عليه منهم فقتلوا عمرو بن الحضرمي رماه عبد الله بن واقد بنهم فقتله واستأسروا عثمان
ابن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان وهرب من هرب واستأقوا العير فكانت أول غنمة في الإسلام
وكان القتل أول قتل وقع نصرة للإسلام فقسمها عبد الله بن جحش رضي الله عنه بين أصحابه وعزل الخس
من ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم باجتهاد منه وقيل قدمه وأبا الغنمة كلها فقسمها النبي صلى الله عليه
وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فستط في أيدي

غزوة بدر الأولى

سرية أمير المؤمنين ابن جحش

القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا وتسكمت قريش فقالوا ان محمد اسفل الدماء
وأخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تتفاهل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله
واقدم بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقدم وقتت الحرب فجعل الله ذلك
عليهم لالهم وبعثت قريش نعي النبي صلى الله عليه وسلم بفعل أصحاب السرية فأنزله الله تعالى بعد ان
أكثر الناس القول يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج أهله منه **==** بر عند الله والفتنة بعني الكفر أكبر من القتل فكان في ذلك
تأييد لما صدر من تلك السرية وفي ذلك يقول عبد الله بن محسن رضي الله عنه

تعدون قتلا في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
واخراجكم من مسجد الله أهله * لتلا يرى الله في البيت ساجد
فانا وان عبرتمونا بقتله * وأرجف بالاسلام باغ وحاسد
سقتنا من ابن الحضرمي رماحنا * بنحلة لما أوقد الحرب واقدم
دما وابن عبد الله عثمان بينا * ينازعه غل من القيد عاقل

وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله المخزومي
والحكيم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا تفديكم وهما حتى يقدم صاحبنا يعني سعد بن أبي وقاص
وعتبه بن غزوان المتخلفان في طلب بغيرهما فان تقبلوهما تقبل صاحبكم فقدم سعد وعتبه بعدها بأيام
فأما الحكيم بن كيسان فأسلم وحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر
معه شهيد او أمة عثمان فلحق بمكة فبات بها كافر او من يضل الله فلا هادي له وفي شهر رجب هذا حوت
القبيلة الى الكعبة بعد ان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثمزكاة الفطر
وأما زكاة المال فتبيل فرضت في هذا الشهر أيضا وقيل سنة تسع وقيل قبل الهجرة والله أعلم (غزوة
بدر الكبرى) ويقال العظمى ويوم وقعة بدر هو يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا
يوم الفرقان يوم اتقى الجمعان لان الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم البطشة الكبرى
المنذ كور في قوله تعالى يوم يبطش البطشة الكبرى انما ينتقمون فهو يوم أعز الله فيه الاسلام وقوى أهله
ودفع فيه الشرك وخرّب محله مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو وهما آية ظاهرة على عناية الله تعالى
بالاسلام وأهله مع ما كان العدو عليه من القوة بسوايح الحديد والعتة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء
الرائدة أعز الله به رسوله وأظهر وجهه وتزيهه وبيض وجهه النبي وقبيله وأخرى الشيطان وجيله ولهذا
قال الله تعالى جنتنا على عباده المؤمنين وخزيه المتقين ولقد نصركم الله بدر وأنتم أدله أي قليل عددكم
لتعلموا أن النصر انما هو من عند الله لا بكثرة العدد والعدد والحاصل أن هذه الغزوة كانت أعظم
غزوات الاسلام اذ منها كان ظهره وبعده وقوعها أشرف على الآفاق بوره ومن حين وقوعها أذل الله
الكفار وأعز الله من حضرها من المسلمين فهو عند الله من الارار فقد قال صلى الله عليه وسلم اهل الله
اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم وكان خروجهم يوم
النسبت اثنتي عشرة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا وخرجت معه الانصار ولم تكن قبل
ذلك خرجت معه وكان عدة بدر بين ثمانمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وسبب هذه
الغزوة التعرض للعب التي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقت
فلم يرل متربيا قفولها أي رجوعها من الشام فعند قفولها اندب المسلمين أي دعاهم وقال هذه عبر قريش

تعويل الاستقبال الى الكعبة
غزوة بدر الكبرى

فيها أموالهم فأخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموهما فأتى سب ناس أي أجابوا ونقل آخرون لظنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد حرا ولم يحتفل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يهتم بها بل قال من كان نظيره أي ما يركبه حاضر أفليركب معنا ولم ينتظر من كان نظيره غائبا عنه وكان يوسف بن لقي رجلا فأخبره أنه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في بدايته وأنه ينتظر رجوع العير فلما رجع وقرب العير من أرض الحجاز صار يتحسس الأخبار ويبحث عنها ويسأل من لقي من الركب أن يتخوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركب أن الله صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه لك والعير فكأن في خوف شديد فاستأجره مضمين بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالا لياقي مكة وأن يجدهم بعيره ويحول رحله ويشوقه من قبله ومن دبره إذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم أن محمد قد عرض لعيرهم هو وأصحابه وكانت تلك العير فيها أموال قريش حتى قيل أنه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في تلك العير إلا حويط بن عبد العزى ويقال إن في تلك العير خمسين ألف دينار وألف بعير وقدم أن قائدها يوسف بن لقي وكان معه شحمة بن نوفل وعمرو بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل أنهم تسعة وثلاثون رجلا فخرج مضمين بن عمرو مع العير إلى مكة وقيل أن يخدم ثلاث ليال رأت عاتكة بنت عبد المطلب حمة النبي صلى الله عليه وسلم وهي تختلف في أسلامها رؤيا فزعمت فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فسمات له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أقطعني أي أشدني على وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فآتمتني ما أحدثك وفي رواية قالت له لن أحدثك حتى نعاهدني أن لا تذكرها فأنهم ان سمعوا ما سمعوا كفار قريش آذونا واهمونا ما لا نحب فعاهدنا العباس ثم قال لها ما رأيت را كما أقبل على بعيره حتى وقف بالابطن ثم صرخ بأعلى صوته ألا انضروا يا آل عدو إلى مصارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وقوله يا آل عدو معنا يا أصحاب الغدر وعدم الوفاء قالت فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فينماهم حوله قالت رأيت بعيره مشد به أي اتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الخيل أرفقت أي تكسرت فبقيت بيت من بيوت مكة ولما دار الأدهم منها فلقية فقال لها العباس والله إن هذه لرؤيا عظيمة وأنت ما كنتم ولا تدكرين إلا حدثتكم خرج العباس فأتى الوليد بن عتبة وكان ضديقاله فذكرها له واستكتمه فذكرها الوليد لابيه فحدثت بها ففشا الحديث قال العباس فغدوت لا طوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش يعودون يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأيت أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل النافلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النسبة قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأيت عاتكة قلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتسأرا جالكم حتى يتسأرواكم وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم يكذب الرجال حتى جثتم وبالكذب النساء ثم قال أبو جهل وقد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انضروا في ثلاث فستتر بصركم هذه الثلاث فان يكن حقا ما تقول فسيكون وان تض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكبت عليكم كتابا انكم أكنذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير أمر إلا اني حدثت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئا وفي رواية أن العباس قال لا بني جهل هل أنت منه يا مضر استه أي يا مأمون أو يا جبان فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا خرفا ثم ان العباس لقي من أخته عاتكة أذى شديد حين أقشيت من حديثها قال العباس فلما أمسيت لم يبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني تقول لي أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء

وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيره لشي مما سمعت فقلت له إن وأيم الله لا تعرضن له وإن عادت فإنته فعدوت
 في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا غضب أرى اني قد فاتني منه أمر أحب ان أدركه منه فدخلت
 المسجد فرأيت فوالله اني لامشي نحوه أتعرضه ليعود الي بعض ما قال فأوقعه اذ هو قد خرج نحو باب
 المسجد يستدأ يهدو فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا الفرق أي الخوف مني فاذا هو يسمع ما لم
 أسمع صوت ضمير من عمرو الغناري وهو يصرخ يبطن الوادي واقفا على بعيره قد جدد بعيره أي قطع
 أنفه وأذنه وحول رحله وشق قبعه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أي ادركوا اللطيمة
 وهي العير التي تحمل الطيب والبزأموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن
 تتركوها وفي لفظ ان أصابها محمد لن تفلحوا أبدا القوث القوث قال العباس فشد غلتي عنه وشغفه مني
 ساجد من الامر فجهز الناس سراعا وفرغوا أشد الفزع وخافوا من رؤيا عاتكة ويروي انهم قالوا
 أياظن محمد وأصحابه أن تكون كهيرابن الحضرمي والله ليعان غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج
 واما باعث مكانه رجلا وأعان فوهمهم ضعيفهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال
 سهيل بن عمرو أناركون أنتم محمد والصبابة من أهل يثرب يأخذون أموالكم من أراد مالا فهذا مالي
 ومن أراد قوة فهذه قوتي ولم يتخلف من اشرف قريش الا أبو الهب خوفا من رؤيا عاتكة وكان يقول رؤيا
 عاتكة كأخذ أي صادقة لا تخلف ويعث مكانه العاصم بن هشام بن المغيرة استأجره بأربعة آلاف
 درهم كانت له عليه دينا فأفلس بها فقال له اخرج ودينك لك وهشام هذا قتل كافر في هذه الغزوة قتله
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأراد التخلف أمية بن خلف وكان شيخا جسيما ثقيلا خاف اليه وهو جالس
 مع قومه عقبية بن أبي معيط بجمرة فمما يخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا علي استجمر فانما
 أنت من النساء فقال له فبجلك الله وقع ما جئت به وكان عقبية سفيها وكان أبو جهل هو الذي سلط عقبية على
 ذلك وجاء أبو جهل أمية بن خلف فقال له يا أبا صفة وانك متى يرالك الناس قد تخلفت وأنت سيد
 أهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوما أو يومين فجهز أمية مع الناس
 وسبب ارادته التخلف أن سعد بن معاذ قدم مكة معتمرا فنزل على أمية لأن أمية كان اذا قدم المدينة
 للذهاب الى الشام في تجارتها ينزل على سعد فقال سعد لامية انظر لي ساعة لعلني أطوف بالبيت فقال
 أمية لسعد اذا اتصف النهار فبينما سعد يطوف اذا أتاه أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له
 سعد أنا سعد بن معاذ فقال له أبو جهل أنطوف بالكعبة آمنا وقد أتيتكم محمد وأصحابه وفي لفظ آويتهم
 الصبابة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعتونهم أما والله لو لاناك مع أبي سفيان ما رجعت الى أهلك سالما
 فتلاحيا أي تخاصها وسعد يرفع صوته فصار أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد
 أهل الوادي وجهه بسكت سعد فقال سعد لامية اليك عنى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انه قاتلك قال ابي قال نعم قال بمكة قال سعد لا أدري قال أمية والله ما كذب محمد فكاد يحدث أي
 يقول في ثيابه فرجع الى امرأته فقال ما تعلمين ما قال أخي البشري يعني سعد بن معاذ قالت وماذا لك
 قال زعم انه سمع محمد يزعم انه قاتلي قالت والله ما كذب محمد فلما جاء الصريح وأراد الخروج قالت له
 امرأته أما علمت ما قال لك أخوك البشري قال فاني لا أخرج فلما سمع على عدم الخروج جيل أقسم باقه
 لا يخرج من مكة أنا عقبية بن أبي معيط بالجمرة وقال له أبو جهل ما قال كما تقدم فخرج ناويا أن يرجع
 عنهم ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله انه كان صلى الله عليه وسلم سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه
 وسلم لم يباشر الا قتل أخي أمية وهو أبي بن خلف في غزوة أحد كما سياتي ان شاء الله تعالى ومن ثم جاء
 في رواية أن سعد بن معاذ قال لامية ان أصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك واستقسم بالازلام

جماعة فخرج لهم ما يكرهون منهم امية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وزمعة بن الأسود وحكيم
ابن خزام فلما خرج لهم القدح الناهي المكتوب عليه لا تفعل أجمعوا على المقام وعدم الخروج فجاءهم
أبو جهل وأزعجهم وحتمهم على الخروج وأعانهم على ذلك عقبة بن أبي معيط والتضرع الحارث يروى أن
هدأ ما الذي اجتمع بالتي صلى الله عليه وسلم بالطائف وأسلم على يديه كما تقدم قال اسيد بن عتبة وشيبة ابني
ربيعه بأبي وأمي أنتما والله ماتا فان الامصار عكبا فأراد عدم الخروج فلم يزل بهما أبو جهل حتى خرما
عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم وكان ذلك في ثلاثة أيام وقيل في يومين وأجمعوا
السير إلى عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا ألفا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها
مائة درع سوى دروع المشاة وكان حامل لوازمهم السائب بن يزيد ثم أسلم رضى الله عنه وهو الاب الخامس
للامام الشافعي رضى الله عنه وخرجوا على الصعب والذلول لشدة اسراعهم ومعهم القبان وهن الاماء
المغنيات يضررن بالدفوف يغنين بهجاء المسلمين وهم في غاية من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى
خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله عما يعملون محيط وكان المطعمون
لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم يخدم كل يوم عشر جزر وفهم أنزل الله ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فنفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون وهؤلاء الاثناعشر هم أبو
جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن خزام والعباس بن عبد المطلب وأبو الجحري وزمعة بن الأسود
وأبي بن خلف وامية بن خلف والتضرع بن الحارث وزيه ومنه ابنا الحجاج وقيل الآية المذكورة نزلت في
الذين انفقوا الاموالهم لتجهيز الجيش الذي قاتلوا به النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وقيل في هؤلاء وهؤلاء
ولما أرادوا الخروج من مكة كان بينهم وبين كاتبة ذمها لان قريشا كانت قتلت شيخا من كاتبة قريش ابني
من قريش بكاتبة فقتلوه ثم ان أخا القاتول خفر بها امر سيد كاتبة عمر الظهران فقتله وجاء بسيفه وعلقه
بأستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأيت سيف عامر ففر فودع عرفا قاتله فكاد ذلك يصر ففهم عن الخروج
خوفا من كاتبة لكون طريقتهم في السير عليهم وخافوا أن يخلفوهم على ديارهم بشئ يكرهونه فجاءهم
ابليس لعنه الله في صورة سراقين مالك المدلجي السكاني وكان من أشرف بني كاتبة وقال لهم اننا لكم جار
من أن يأتيتكم كاتبة من خلفكم بشئ تكرهونه وخرج معهم ابليس ووعدهم أن ياتي كاتبة قد أقبلوا
لنصرهم وحسن لهم الامر وقرب لهم وهو به عليهم كما قال تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم ثم بعد ان خرج ضمضم الى أهل مكة اشتد حذر ان سفيان
فأخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما أمن أرسل الى قريش يأمرهم بالرجوع
وكانوا حينئذ بالجفة فامتنع أبو جهل وقال والله لا نرجع حتى نحضر بدر فنقيم فيه ثلاثة أيام ونحرق الجزر
ونطعم الطعام ونسقي الحمر وتعزف علينا القيان بالمعازف أي بالملاهي وتسمع بنا العرب ويحسبنا وجهنا
فلا يزالون يهاوننا أبدا وهذا هو الرياء الذي أشار اليه سبحانه وتعالى بقوله خرجوا من ديارهم بطرا
ورثاء الناس ولما بلغ بأسفيا ن كلام أبي جهل قال هذا بنى والبنى منقصة وشوم لان القوم انما خرجوا
لنجاة أموالهم وقد نجاها الله تعالى ولما قال أبو جهل ما قال رجوع من قريش بنوزهرة وكلوا نخبوا المائة
وقيل ثلثمائة فلذا قيل لم يقتل أحد منهم بيد وقيل قتل منهم رجلان وكان قائد بني زهرة الاخنس بن
سريق الثقفي وكان حليف لهم فقال لهم يا بني زهرة قد نبخى الله أمه والكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة
ابن نوفل فانه كان في العير وانما نضرت لتمتعوه وماله فأرجعوا فانه لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير منفعة
دعوا ما يقول هذا يعني أبا جهل ثم خلا باني جهل وقال له أتري محمد ايكذب أسد قني ليس بني ويملك
أحد فقال له أبو جهل ما كذب محمد قط كاتبة الامين لكن اذا كذبنا في بني عبد المطلب السفاينة

والرافدة والمشورة ثم تكون فيهم الشورة فأى شئ يكون لنا ونحن معهم كفرسى رهان فرجع الاخنس
بني زهرة والاخنس هذا اختلف في اسلامه والاكثر على انه أسلم عام الفتح رضى الله عنه وكان من
المؤلفة ثم حسن اسلامه قيل ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الاسلام وقال الله يعلم
انى لصادق ثم هرب بعد ذلك فرهبوم من المسلمين فخرق زرعهم فنزل فيه ومن الناس من يعجبك قوله
في الحياة الدنيا الى قوله وبئس المهاد قال الحلبي نقلا عن الاصابة ولا مانع من انه أسلم ثم ارتد ثم أسلم ثم ان
بني هاشم أرادوا الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال لقريش لا تفارقنا هذه العصاة حتى ترجع ثم لم
يزالوا ساثرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى فربى من الماء وسبأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
بعيداهن الماء أولا ثم اتقل وقرب منه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة استعمل عليها
واليأبى البارية بن عبد المنذر الاوسى رضى الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم رضى الله عنه على الصلاة
بالناس وخلف عاصم بن عدي رضى الله عنه على قباء وأهل العالية لثى بلغه عن أهل مسجد الضرار
وهقد صلى الله عليه وسلم لواء أيضا ودفعه لمصعب بن عمير رضى الله عنه وكان امامه صلى الله عليه وسلم
رايتان سودا وان احدهما مع علي بن أبي طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع الحباب بن المنذر
ثم ضرب عسكره بئراى عنة على ميل من المدينة فعرض اصحابه وردة من استصغر ونقدت ان عنة اصحابه
البدريين ثمانمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر وكان معهم سبعون بعيرا يعتقبونها وكان
معهم من الخيل فرسان فرس لمريث الغنوى وفرس للمقداد وقيل للزبير وقال بعضهم كان معهم خمسة
أفراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمريث وفرس للزبير وفرس للمقداد وتقدم أن قريشا عدتهم
خسون وتسعمائة وقيل كانوا ألفا وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة ولما عدت صلى الله
عليه وسلم اصحابه فوجدتهم ثمانمائة وثلاثة عشر فرح وقال عنة اصحاب طالموت الذين جاز وامعه
المهروما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج ليس درعه ذات الفضول وتقلد فيه الغضب ولما نظر الى
اصحابه قال اللهم انهم حماة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك فارجع
منهم أحد الاوله العبر والبعيران واكتفى من كان عاريا وأصابوا الطعام من أزواد قريش وأصابوا فداء
الاسارى فأغتنى به كل عائل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الروحا وهو موضع به شرعى نحو أربعين
ميلا من المدينة فأتاه الخبر عن قريش بميرهم ليمنعوا عيرهم وكان قد بعث صلى الله عليه وسلم رجلا
ينحسان أخبار عير أبى سفيان فضا حتى نزل بدر فأناخا الى تل قريب من الماء وأخذوا يستقيان من
الماء فجمعوا جارتين تقول احدهما لصاحبتها ان أتانى العير غدا أو بعد غدا عمل لهم أى أخذهم ثم
أفضيك الذى لك فانطلقا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراهما عما سمعا فاستشار النبي صلى
الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وفي حرب التنفير أى القوم السافرين للعرب يعنى أن النبي صلى الله
عليه وسلم خير اصحابه بين أن يذهبوا للعير أو الى محاربة التنفير وأخبرهم عن قريش بميرهم وقال لهم
ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش وكانت العير أحب اليهم ليستعينوا بما فيها من
الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انهم لكم وتودون أن غير
ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صعب وذلول أى مسرعين فاقولون
العير أحب اليكم من التنفير قالوا نعم أى قالت طائفة منهم العير أحب اليك من لقاء العدو وفي رواية هلا
ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا نحن للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو أيوب وفي ذلك أنزل الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق

وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
أقبلت عبر لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدونها فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا إليها
فسبقت العبر المسلمين وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين وكلوا أن يلقوا العبر أحب إليهم وأيسر شوكة
وأخصر مغمما من أن يلقوا النضير وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم استشار الناس فتكلم
المهاجرون فأحسنوا ثم استشارهم فقام أبو بكر فقال فإحسن أي جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال
فإحسن روى ابن عقبة أنه قال يا رسول الله انما قرئش وعزها والله ما دلت منذ عزت ولا أسلت منذ
كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهتبه وأعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله
امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا معكم مقاتلون وفي رواية
والسكنا تقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنابر كالعقاد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا أي ضاربنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه
بجحر قال ابن مسعود رضي الله عنه في آخر قصة المقداد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه
وسرته يعني قوله وروى ابن أبي حاتم عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن بالمدينة أتني أخبرت عن عير أبي سفيان فهل لكم أن تخرجوا إليها لعل الله يغمناها
ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين قال قد أخبرنا خبرنا فاستعدوا لقتالنا فقتلنا والله ما لنا
طاقة بقتال القوم فأعاد فقال المقداد لا تقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى إنا ههنا قاعدون ولكن
نقول انامعكم مقاتلون قال فتمتينا معشر الانصار لو اتاقلنا كما قال المقداد وأنزل الله في ذلك كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث مرة أيها
الناس أشيروا علي وانما يريد الانصار لانهم حين يبعثون بالبيعة قالوا يا رسول الله اننا آثم من ذمامك
أي من ضمان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت لنا أنت في ضماننا تمتعك مما تمنع منه أنفسنا
وأبناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يخشى أن تكون الانصار لا ترى وجوب نصرته عليها الا
من دهمه أي جاءه حاجة من العدو بالمدينة فقط وأن ليس عليهم أن يسير بهم من بلادهم الى عدو فلما
قال ذلك أي كرتوله أشيروا علي قال له سعد بن معاذ رضي الله عنه وهو سيد الاوس بل هو سيد الانصار
قال الزرقاني كان فيهم كالأصديق رضي الله عنه في المهاجرين قال والله لكأنت تريد يا رسول الله قال
أجل أي نعم قال قد آتيناك وصدقتناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدا
ومواثيق على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أمرت وفي رواية ولعلك تخشى أن تكون الانصار
ترى أن لا يصروك الا في ديارهم واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم واهلك يا رسول الله خرجت لامر
فأحدث الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وسالم من شئت وعادم من
شئت وخدم من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت وما أخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما أمرت به
من أمر فامرنا بشيخ أمرنا ولن سرت بنا حتى تأق برك الغماد لتسيرن معك وفي رواية فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك من خلف منارجل واحد وما نكره أن تأتي
عدونا بالصبر عند الحرب صدق عند اللصا واهل الله أن يريك منا ما تتر به عنك فسر على بركة الله زاد
في رواية ابن مردويه فخرج عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك ولا تكونن كالذين قالوا لموسى اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا معكم مقاتلون قال الحافظ ابن حجر
ان المحفوظ أن هذا الكلام للمقداد وان سعدا انما قال ما ذكره أولا وروى مسلم أن سعد بن عبادة

قوله وعزها بالنصب منقول دونه
اهـ مؤلفه

سيد الخزر ج رضي الله عنه قال مثل ما قال سعد بن معاذ واقظه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال أبي سفيان فنكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم نكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال انا نريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لا خضناها ولو أمرتنا أن نضربا كادنا إلى بركة الغماد لنعلمنا قال في الواهب وإنما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويعني الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الأولى بالمدينة أول ما بلغه خبر العير فذكركم سعد بن عبادة بما ذكره والثانية كانت بعد أن خرج فذكركم سعد بن معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عبادة إنما قال ذلك يوم الحديبية واختلف في شهوده بدر أو الله أعلم قال الرزقاني ان سعد بن عبادة كان يهيا للخروج إلى بدر ويأتي دور الانصار ويحضمهم على الخروج فنهش أي لدغته حبة قبل أن يخرج فأقام فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهدا لقد كان عليهما حريصا ثم ضرب له بسهمه وأجره كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف أقر يض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فأنما كانت مريضة وجعل النبي له أجر رجل وسهمه فها معدودان من البدرين وان لم يحضرا ثم قال صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين اما العير واما النفر أي وقد فانت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشير إلى هذا قوله والله لكأنني أنظر الآن إلى مصارع القوم أي الذين يقتلون ببدر ولما وصلوا إلى بدر أراهم صلى الله عليه وسلم مواضع مصارعهم روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ابرينا مصارع أهل بدر ويقول ان هذا مصراع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض ههنا وههنا فاما ما أحدهم أي من تخي عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو ومجزة ظاهرة ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من المكان الذي كان فيه ومارحني نزل قريبا من بدر وبعث عليا والزيبر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يخسسون الاخبار فأصابوا رواية لقريش معها غلام لثيبه ومنه ابني الحاج وغلما لبنى العاص فأتوا بما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم صلى فقالوا ان أمتنا وظنوهما لا بي سفيان فقالا نحن سادة أقر يش بعثونا نسفهم من الماء فضر يوهما فلما أوجعهما ضرا باقلا نحن لابي سفيان فتر كوهما فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتوهما واذا كذباكم تركتوهما صدقا والله انهما القريش ثم قال لهما أخبراني عن قريش فالاهم وراء هذا الكتيب أي التل من الرمل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير وفي لفظهم والله كثير عددهم شديد بأسمهم قال ما عدتهم قال لا لا ندري قال كم تحمرون أي من الجزر كل يوم قالوا يوم نبعها ويوم عسرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما من فهم من اشراف قريش قالوا عنة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجعدي بن هشام وحكيم بن حزام وبنو نوفل بن خويلد وبنو زمعنة بن الاسود وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهل بن عمرو فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد أقت اليكم افلاذ كبدها أي قطع كبدها وكان نزول قريش بالعدوة القصوى والعدوة جانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والتصوي البعدي من المدينة أي التي هي أبعد من الاخرى عن المدينة ونزل المسلمون على كتيب اعترق قيل المراد أحر أو أبيض ليس بالشديد نسوخ فيه الاقدام وحواقر الدواب وسبقهم الشر كون إلى ما بدر فأحرزوه وحفروا القلب لانفسهم ليجعلوا فيها الماء من الآبار المعنة فبشر بوامها وبقوادواهم ومع ذلك التي الله في قلوبهم الخوف حتى ساروا يضربون وجوه خباهم اذا مهلت من شدة الخوف والتي الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه

وأصح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب لانهم لما نواوا حتم اكثرهم وأصابعهم الظمأ وهم لا يصلون الى الماء لسبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم عطاش وتصلون محدثين مجنين وما ينتظر اعداؤكم إلا أن يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا فأرسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضأوا وستروا الركاب وملأوا الاسقية والطفأ المطر الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان ورد الله كيدهم في نحره وطابت أنفسهم وضرب ذلك بالمشركين لكون أرضهم كانت سهلة لئلا وأصابعهم مالم يقدروا معه على الارتحال وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على محالدة العدو وبالوثوق على لطف الله ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله عنه أصابنا من الليل طش من مطر فاطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتمنا من المطر ويات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعور به وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى أصبح قال تسادة كان النعاس يوم بدر ويوم أحد وكان كله أمنة لئلا يدر كان لئلا قبل القتال وفي أحد كان وقت القتال قال ابن مسعود النعاس في مضاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من التفاق لانه في الأول يدل على ثبات الختان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بالصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فناء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واثى عليه ما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في موطن البأس مما يفرج الله به الهم ويتجني به من الغم الحديث وقال ابن ابي عمير في حكاية وقعت بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يادهم الى الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضي الله عنه يا رسول الله هذا منزل انزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانفض بالناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فأنى أهرق غزارة مائه فنزل به ثم نغور ما وراءه من القلب أي ندفنها ونفسدها عليهم ثم نبي عليه أي على ذلك الماء الذي نزل عليه حوضا فمملوه ماء فشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشربوا الرأي وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأي ما اشار به الحباب فنض صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس حتى أتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضا على القلب الذي نزل عليه فلي ماء ثم قد فوافيه الآية وفي رواية ثم نض المسلمون الى اعدائهم فغلبوهم على الماء واناروا القلب التي كانت تلي العدو فعطش الكفار وجاء النصر وهذا كله انما حصل بعد اشارة الحباب رضي الله عنه وصكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهم بن الصلت أسلم عام خيبر رضي الله عنه ووضع رأسه بعد ان نزل القوم ببدر فأغنى ثم قام فزعا فقال لأصحابه هل رأيتم الفارس الذي وقف على فقالوا لا قال وقف على فارس وقال قتل أبو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وأبو الجحترى وأميمة بن خلف وفلان وفلان وعدرجالا من اشراف قريش ممن قتل يوم بدر وقال اسر هيل بن عمرو وفلان وفلان وعدرجالا ممن اسرقا ثم رأيت ذلك الفارس شرب في لبة دعيه أي نحره ثم أرسله في العسكر فاما من خباء من أخية العسكر إلا أصابه من دمه فقال له أصحابه انما لعبت بك الشيطان ولما شاعت هذه الرواية في العسكر وبلغت أبا جهل قال جثمت بكذب بني المطلب مع كذب

بنى هاشم سيرون غدامن يقتل وفي لفظ آخر قال أبو جهل هذا بنى آخر من بنى المطلب سيعلم غدامن
 المقبول نحن أم محمد وأصحابه ولما خرجوا من مكة كان أول من نزلهم أبو جهل نزلهم بمرا الظهران
 عشر جزائر وكانت جزور منها بعدان نخرت بها حياة فحالت في العسكر فأبقى خباء من اخية العرب
 إلا أصابه من دمه ومن ذلك المحل رجيع بنو عدى تفاقوا بذلك وبعدان استقر النبي صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه رضي الله عنهم بالموضع الذي أشار به الحباب قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله الانبي
 لك عريشا تكون فيه ويدع عندك ركائبك ثم نأق عدونا فان اعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما أحبنا وان
 كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا بني الله ما نحن بأشد لك
 حبا منهم ولو ظنوا انك نأق حربا ما تخلفوا عنك عنك الله بهم يا صحوونك ويجاهدون معك فأثنى عليه
 صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه بخير وقال ينضى الله خيرا من ذلك يا سعد أي وهو نصرهم وظهورهم
 ثم بنى له ذلك العريش فوق تل مشرف على المعركة وكان صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر رضي الله عنه
 وعن علي رضي الله عنه انه قال أخبروني من أشجع الناس قالوا أنت قال أشجع الناس أبو بكر رضي الله
 عنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فكان أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فوالله ما دنا منا أحد الا وأبو بكر رضي الله عنه شاهر بالسيف على رأس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يهوى أحد اليه الا هو يهوى اليه أبو بكر رضي الله عنه وجاءه من التهم القتال وقف أيضا
 على باب العريش سعد بن معاذ رضي الله عنه وجاءه من الانصار وبما يستدل به على شجاعة الصديق
 رضي الله عنه أيضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتاله أهل الردة وغير ذلك والعريش شئ
 يشبه الخيمة يستظل به فبنى له صلى الله عليه وسلم قال السيد السعدي ومكاهه عند مسجد بدر وهو
 معروف عند النخيل والعين قريبة منه ثم لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه
 وأقبلت قريش ورآها صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونفخها تتعاذل
 وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني ولما ألهمنا أنت قريش أرسلوا عمير بن وهب الجمعي وكان
 كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وقالوا الحزرا لنا أصحاب محمد أي انظر عدتهم فجاء بفرسه حول
 عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجيع الهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون أو ينقصون قليلا ولكن
 أمهلوني حتى انظر ألقوم كين أو مدد فذهب في الوادي حتى أبعده ثم رجيع الهم وقال ما رأيت شيئا
 ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلايا تحمل النبايا رجال يثرب تحمل الموت الساقع الاتروهم خرسا
 لا يتكلمون يتلظون تلمظ الافاعي لا يريدون ان يقبلوا الى أهلهم زرق العيون كأنهم الحصى تحت
 الخطف قوم ليس لهم منعة الا سيوفهم والله ما نرى ان تقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا
 منكم عدادهم فما خيرا العيش بعد ذلك فروروا أيكم فلما سمع حكيمن حرام ذلك مشى في الناس فأقى عتبة
 ابن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك ان تذكر بخير الى آخر الدهر
 فقال وما ذاك يا حكيمن قال ترجيع بالناس وفي رواية قال له حكيمن تجدير بين الناس وتعمل دم حليفك
 عمر بن الحضرمي أي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وتعمل ما أصاب
 محمد من تلك العير فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت هو حليفك فعلى عقله أي ديتة
 وعلى ما أصيب من المال ونعم ما قلت يا حكيمن ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة جملا له أحمر وصار يجيله
 في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطالبون غير دم ابن الحضرمي وما أخذ في العير وقد
 نزلت ذلك ثم قال أنشدكم الله في الوجوه التي تضي عصابة المصابع يعني قريشا ان شغلوا انداد الهده

الوجوه التي كأنها عيون الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم وهو على جملة
 فقال ان يكن في أحد من القوم خيرة فمتد صاحب الجمل الأحمر ان يطيعوه يرشدوا واذكر ابن اسحاق
 ان عتبة قام خطبا فقال يا معشر قريش والله ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمدا وأصحابه واقه لئن
 أضيقوه لا يزال الرجل ينظر في وجهه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من
 عشيرته فأرجعوا وخوايا بن محمد وسائر العرب فان أصابه غيركم فذلك الذي اردتم وان كان غير
 ذلك فما لكم ولم تعدوا منه ما تريدون يا قوم اعصبوها اليوم برأسي أي اجعلوا عارها متعلقا بقولوا
 حين عتبة وأنتم تعلمون أني لست بأحكمكم ثم قال عتبة لحكيم انطلق لابن الحنظلية وأخبره يعني أبا جهل
 قال حكيم فأنطلقت فوجدت أبا جهل قد نزل درعاه من جرابها أي أخرجها فقلت يا أبا الحكم ان عتبة
 أرسلني إليك بكذا وكذا فقال انتفخ بحجره وهي كلمة تقال للبيان ثم جاء أبو جهل لعتبة وقال له لو غيرك
 يقول هذا لأعضته نظر أمه والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وفي رواية وأرسل بذلك
 حكيم بن حزام الى أبي جهل فأخبره فقال والله ما بعتبة ما قال ولكنه رأى ان محمدا وأصحابه آكلة
 جزور وفهم ابنه يعني أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه فانه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن
 السابقين في الاسلام فيخوفكم عليه ثم أفند أبو جهل على الناس رأى عتبة وبعث الى عامر بن
 الحضرمي وقال له هذا حليفك يريد الرجوع بالناس وقد رأيت نارك بعينك فقم فانشد مقتل أخيك
 فقام عامر وكشف استه وحشى التراب على رأسه وصرخ واعمراه واعمراه فعميت الحرب وتم بأوا
 للقتال والشیطان معهم لا يفارقهم في صورة سراقته يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وانى حار
 لكم نخرج الاسود المخزومي وكان شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لا تشرين من حوضهم أولا هدمته
 أولا موتن دونه فلما أقبل فصدته حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فضر به دون الحوض فوقع
 على ظهره تشخب رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبرعته فقتله حمزة في الحوض والاسود
 هذا هو الاسود بن عبد الاسد المخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رضي الله عنه
 زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قبل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كاه
 بشماله يوم القيامة وأما أخوه عبد الله بن عبد الاسد فهو أول من يأخذ كاهه بيمنه كما جاء ذلك في أحاديث
 متعددة ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خودة يدخلها في رأسه فجا وجد في الجيش بيضة تسع
 رأسه لعظماها فاعقبه ببرد له أي تجم به ثم خرج بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى انفصل
 من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فقتله من الانصار وهم عوف ومعاذ بن الحارث الانصاريان
 التجاربان وأمه ما عفرأ بنت عبيد بن عتبة الانصارية وعبد الله بن ربيعة الانصاري رضي الله عنهم
 فقال عتبة ومن معه لهم من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة اكفأ كرام انما
 نريد قومنا ثم نادى مناديسهم يا محمد أخرج الينا اكفأنا من قومنا فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم
 وليقم اليهم بنو عمهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا
 ودنوا منهم قالوا من أنتم لانهم كانوا متدئين لما خرجوا فاسموا بهم قال ابن اسحاق فقال عبيدة وعبيدة وقال
 حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفأ كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة وكان اسن
 الثلاثة وبارز حمزة شيبه هذروا رواية ابن اسحاق وأما رواية موسى بن عتبة فقال فيها برز حمزة لعتبة
 وعبيدة لشيبه ورجحها بعضهم واقفقوا على أن عليا برز لاوليد فقتل على الوليد وقتل حمزة عتبة واختلف
 عبيدة وشيبه فمضرتين كلاهما الشخن صاحبه فمكر حمزة وعلي باسيا فها على شيبه فذفعا عليه واحتملا
 صاحبهما فحازاه الى أصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبه فمات منها المار جعوا بالصقراء

وقبره معروف بين الصفراء والخمراء ولما احتملوا عبيدة جاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم ومخسفة
 بسيل وأضحجهوه الى جانب موفقه صلى الله عليه وسلم فأقرش رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه
 الشريف فوضع خذته عليها وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبيدة
 أنت شهيد وفي رواية أنه قال أنت شهيد يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم
 انتسابي منه بقوله *** ونسبه حتى نصرع حوله *** ونذهل عن ابنائنا والحلائل
 ثم أنشأ يقول فان يقطع عوارجلي فاني مسلم *** أرجى به عيشا من الله عاليا**
 وألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا
 وفي هذه القصيدة فضيلة ظاهرة للخزرة وعبيدة وعلى رضي الله عنهم وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحارث بن
 المطالب بن عبيد مناف قال أبو ذر رضي الله عنه ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت
 في الدين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وعن علي رضي الله عنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن
 للخصومة يوم القيامة فينازلت هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم وكان من حكمة الله تعالى
 ان جعل المسلمين قبل أن ياتهم القتال في أعين المشركين قليلا استدرأ جالهم ليقدموا ولما التحم
 القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام
 القتال في أعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
 لقد قتلوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل أترأهم سبعين قال أترأهم مائة وأنزل الله تعالى واذ يريكهم وهم
 اذا التقمتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ومن ثم قال تعالى قد كان لكم آية في فتنتين التفتانفة
 تتنازل في سبيل الله وأخرى كفرة يرونهم مثلهم رأى العين أى يرى أولئك للكفار المؤمنين مثلهم رأى
 العين وقد ذكروا أن قباب بن أشيم كان مع المشركين ثم أسلم رضي الله عنه قال في نفسه يوم بدر لو خرجت
 نساء مكة بأكتها ردت محمد أو أصحابه وعنه رضي الله عنه قال لما أسلمت بعد الخندق فسألت عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذلك في المسجد مع ملاء من أصحابه فأنتبه وأنا لا أعرفه من بينهم
 فسألت عليه فقال يا قباب أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش بأكتها ردت محمد وأصحابه قال
 قباب والذي بهنك بالحق ما تحدث به لسانى ولا ترفرت به شفتاى ولا سمعته منى أحد وما هو الا شئ هجس
 في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن ما حدث به هو الحق وحيد
 يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم أنت القائل أى في نفسك فيكون الاطلاع على ذلك من معجزاته
 صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق لما قتل البارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل
 الصفوف فعدلهم بقدح في يده أى سهم لا يصل فيه ولا ريش فرت صلى الله عليه وسلم بسواد بن غزيرة
 حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استويا سواد
 فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقذني أى مكى من القود أى القصاص
 من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقدا أى خذ القود فاعتق سواد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بطنه فقال ما حلك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى
 فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم لما
 عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم ان دننا القوم متكم فانفجروهم أى ادفعوهم عنكم
 بالنسل واستبقوا نسلكم أى لا ترموها على بعد فان الرمي مع البعد يخطئ غالباً ولا تسالوا السيوف حتى
 يغشواكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد والمصارفة مثل التي قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد الى
 العريش وتراخف الناس أى مشى كل فريق جهة الآخر ودنا بعضهم من بعض وأقبل نفر من قريش

حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فاشرب منه رجل يومئذ الا قتل الاحكيم بن حزام
فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجتمع في بيته قال لا والذي نتجاني يوم يدرى وأمر صلى
الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحلوا على المشركين حتى يأمرهم وكان صلى الله عليه وسلم قد أخذته
سنة من النوم فاستيقظ وقد أراه الله يأهم في منامه قليلا فأخبر أصحابه فكان تسميتا لهم وكان سعد بن
معاذ رضى الله عنه منوئحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو وأبو بكر رضى الله عنه ليس معه فيه غيره وهو عليه
الصلاة والسلام يناشدر به انجاز ما وعده من النصر قال تعالى واذ بعدكم الله احدى الطائفتين وكان
حقا علينا نصر المؤمنين وقد سبقت كلمتنا باعدنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
ولما اصطف الناس لاقتال رحى قطيبة بن عامر حجر ابي الصفيين وقال لا أفر الا ان فر هذا الحجر وكان
أول من خرج من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقتله عامر بن الحضرمي بسهم
أرسله اليه فكان مهجع أول قتل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان مهجما سيد الشهداء أى
من أهل بدر ثم قتل عمرو بن الحمام وهو أول قتل من الانصار ثم حارث بن سراقة وقد جاءت أمه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم من بدر وهي عمة أنس بن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول
الله حدثني عن حارث فان يكن في الجنة لم أبلغ عليه ولكن اخزن وان يكن في النار كيت ما عشت في الدنيا
فقال يا أم حارث انما ليست بجنة ولكنها حنان وحارث في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تفحك وتقول
يخرج لك يا حارث وفي رواية قال لها او يهلك أو هبمت أهي جنة واحدة انها جنتان كثيرة والذي نفسي
بيده اني الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ماء فغمس يده فيه ومضمض
فأه ثم ناول أم حارثه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما بنفحان في جيوبهما ففعلتا فرجعتا من
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالمدية امرأتان أفرغنا منهما ولا أسروا وقد كان حارث رضى الله
عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له بالشهادة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم قال حارث
يوم ما وقد استقبله كيف أصبحت يا حارث قال أصبحت مؤمنا بالله حسنا قال انظر ما تقول فان لكل قول
حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا فأشهرت ليلي وأطعمت نهاري فكأنى بعرش ربي بارزا
وكأنى أنظر الى أهل الجنة يتزاوون فيها وكأنى أنظر الى أهل النار يتعاوون فيها قال أبصرت فأنزمت عبد
بذر الله الايمان في قلبك أى أنت عبد الخ فقال ادع الله لي بالشهادة وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال أبو جهل اعنه الله وأصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد لنا العزى ولا عزى لكم نادى
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلا في الجنة وقتلاكم في النار وسياق
وقوع مثل ما قال أبو جهل واصحابه من ابي سفيان في يوم احد وانه أجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم يناشدر به ما وعده من النصر * عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وهو في بكة يعنى العريش يوم بدر اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك
هذه العصابة اليوم فلا تعبدون وفي رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبدون في الارض
وفي رواية اللهم ان ظهر واعلى هذه العصابة طهر الشرك ولا يتوم لك دين أى لانه صلى الله عليه وسلم
علم انه آخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تودع منى
ولا تخذلى انشدك ما وعدتني وما زال يدعو ربه ما ذا يديه مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه
فأخذ أبو بكر رضى الله عنه رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كنا لك تناشد
ربك فستنجز لك ما وعدك وفي رواية لينصرك الله وليبيضن وجهك وفي رواية أخطت على ربك وانما

قال أبو بكر رضي الله عنه ذلك لأنه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الحاجة بالدعاء لأنه رضي الله عنه رفيق القلب شديد الشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأن الصديق رضي الله عنه كان في مقام الرجاء والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لأن الله يفعل ما يشاء وكلا المقامين في الفضل سواء ذكره السهيلي قال بعضهم إن مقام الخوف يقتضي أن يجوز فيه أن لا يقع النصر يومئذ لأن وعده بالنصر لم يكن معناه في تلك الواقعة وإنما كان مجازاً يفرض تأخره لا ينافي أنه أعطاه ما وعده به والجواب الأول أولى أعني كونه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم وحين رأى المسلمون القتال قد نشب بجوار الدعاء إلى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما معناه ما شددنا فيه ضلالة أشد من مناشدة محمد له يوم بدر اللهم أنشدك ما وعدتني وروى النسائي والحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قاتلت يوم بدر شيثاً من قتال ثم جئت لاستكشاف حال النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فماتت ثم جثته فوجدته كذلك فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين فسكاهم والى المسلمين فاستطلمهم فرجع ركعتين وقام أبو بكر من بينه بحرسه وفي رواية عن علي رضي الله عنه قام أبو بكر شاهراً السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تودع مني اللهم لا تتخذني اللهم اني أنشدك ما وعدتني وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العرش مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة من الثوم ثم استيقظ مشبهماً فقال أئسر يا أبا بكر أتألك نصر الله هذا جبريل على ثيابه النقع أي الغبار أي إشارة إلى مناصرتهم صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك أنه لما التحم القتال وضح النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالدعاء أنزل الله الملائكة كما قال تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين أي متابعين وقيل ردفاً لكم وقيل وراء كل ملك ملك آخر ووافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أمداً لله بيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بألف من الملائكة فكان جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة وجاء أيضاً أن الله أمده بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدهم الله أن يمدهم بألف ثم زيدوا في الوعد بألفين وقيل أمدهم الله بثلاثة آلاف ثم أكلهم خمسة آلاف قال تعالى إذ تقول للؤمنين ان يكفيناكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين أي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بل إن نصبر واوتقوا وبأوتوكم من قورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مستؤمنين وقيل إن المديوم بدر كان بألف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بألفهم خمسة آلاف لو صبروا وجاءت الملائكة كلوا على صور الرجال فكان الملك عيسى أمام الصف في صورة رجل ويقول أئسر وافان الله ناصركم عليهم وينطق المسلمون أنه منهم وجاءتهم يقولون للمسلمين ائتوا فان عدوكم قابل أي قليل في نظركم وإن كثروا عددنا قال تعالى واذ يربكم وهم إذ اتقسيم في أعينكم قليلاً حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن كان يجنبه أترام سبعين فقال أترام مائة وروى البيهقي عن حكيم بن حزام أن يوم بدر وقع نخل من السماء قد سد الاقفاً فإذا الوادي يسيل غلا أي نازلاً من السماء فوقع في نفسي ان هذا شيء أيده صلى الله عليه وسلم وهو الملائكة وروى بسند حسن عن جبريل بن مطعم قال رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل الجراد الأسود مشوا حتى امتلأ الوادي فلم أسألها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم وانزلت الملائكة تشرى بالنبى صلى الله عليه وسلم وأمه والافلح واحد كجبريل عليه السلام قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه

كما فعل في مدائن قوم لوط وأهلك قوم صالح بصحبة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك أهل القرية الذين
 كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما أنزلنا على قومه من جنود من السماء وما كافرين من بعده ان كانت
 الاصححة واحدة فاذا هم خامدون فأفاد سبحانه وتعالى بمفهوم الآية ان ازال الجنود من خواصه صلى الله
 عليه وسلم تشر يفاله ولم يقع ذلك لغيره وكانت الملائكة يوم يدر شركاء للمؤمنين في بعض الفعل ليكون
 الفعل منسوباً للنبى صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ولمها بهم العدو حيث يعلم ان الملائكة تقابل معهم وقد
 حكى الله عنهم صفة قتالهم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل
 بنان وجاء لولا ان الله تعالى حال بينا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لمات أهل الارض خوفاً من شدة
 صعقاتهم وارتفاع أصواتهم وجاء في حديث مرسل ما روى الشيطان أحقر ولا أدحرو ولا أصغر من يوم
 عرفة الا ما روى يوم يدر وجاء أن ابليس جاء في صورة سراقه بن مالك المدلجى الكنانى في جنود من الشياطين
 أى مشركى الجن في صورة رجال من بنى مدلج من بنى كنانة معه رايتيه وقال للشركين لا غاب لكم اليوم
 من الناس وانى جار لكم وتقدم انه قال لهم ذلك عند ابداء خروجهم حين خافوا من بنى كنانة وكان وحده
 ويجوز أن يكون جنده لحقوا به فلا منافاة فلما رأى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في يد الحارث بن
 هشام الخزرمي أخى أبى جهل أتزع يده من يده ثم نكص على عقبه وتبعه جنده فقال له الحارث باسراقة
 أتزعم انك جار لنا فقال انى برى منكم انى أرى المالترون انى أخاف الله والله شديد العقاب فتشبت به
 الحارث وقال له والله لا أرى الا خضافيش يثرب فضر به ابليس في صدره فسقط وفر من بين يديه قال
 الحارث ما علمت انه الشيطان الا بعد ان أسلمت وذكرا السهيلي أن من بقى من قریش بعد وقعة بدر وهرب
 الى مسكة وجدوا سراقه بمكة فقالوا له باسراقة خرقت الصف واوقعت فمنا الهزيمة فقال والله ما علمت
 بشئ من أمركم وما شهدت فمنا صدمته حتى أسلموا ومعهم ما أنزل الله ففعلوا انه ابليس يروى انه لما ضرب
 الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يده وقال يا رب موعدك الذى وعدتني اللهم انى
 أسألك نظرتك اباى يعنى قوله تعالى انك من المنظرين وخاف أن يخلص اليه القتل وفي قصة مجيئ
 الشيطان وفراره ونكصه يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه

سراوساروا الى بدر لحينهم * لويعلون يقين العلم ماساروا

دلاهم بغرور ثم أسلمهم * ان الخبيث لمن والإه غرار

ولما نكص الشيطان على عقبه قال أبو جهل لعنه الله يا معشر الناس لا يه منكم خذلان سراقه فانه كان
 على ميعاد من محمد ولا يه منكم قتل عنة وشيبة والوليد فانهم مجأوا فواللات والعزى لا نرجع حتى
 نقرن محمد أو أصحابه بالحيال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وجاء انه كان مع المسلمين يوم بدر
 من مؤمنى الجن سبعون أكن لم يثبت انهم قاتلوا بل كانوا مدد فقط وجاء أن جبريل عليه السلام جاء للنبى
 صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد ان الله بعثى اليك وأمرنى أن لا أطار قل حتى ترضى ثم خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فحرضهم وقال والذى نفس محمد بيده لا يقا تلهم اليوم رجل
 فيقتل صابرا محسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء وتخفيف الميم
 وفي يده تمرات يأكلهن ثم يخرج وهى كلمة تعال لتعظيم الامر والتعجب منه أما بنى وبين ان أدخل الجنة الا
 أن يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضى الله عنه وفي رواية انه
 صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فقام عمير بن الحمام
 وقال يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له لم يخرج أى لم تتعجب فقال رجاء ان أكون من أهلها
 وفي رواية ما يحملك على قولك يخرج قال لا والله يا رسول الله الرجاء ان أكون من أهلها فأخذ تمرات

جعل بلوكهون ثم قال والله ان بقيت حتى أكل تمراتي هذه انها الحياة طويته فبشدتهن وقاتل وهو يقول
ركضا الى الله بغير زاد * الا التقي وعمل المعاد * والمصير في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النداد * غير التقي والبر والرشاد

ولازال يتقاتل حتى قتل رضي الله عنه ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصى وفي رواية
قبضة من تراب وفي رواية قال لعلي رضي الله عنه ناولني فاستقبل فريشا ثم قال شأهت أي فبجت الوجوه
اللهم ارفع بلوهم وزلزل أقدامهم ثم نفضهم أي رماهم بها فلم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه
وفي رواية وانفه وفيه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينيه فانزمو واورد فمهم المسلمون يقتلون
وبأسرون والى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ووقع مثل ذلك في
غزوة أحد وغزوة حنين وبهذا يجمع بين الروايات وقاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر قتالا شديدا
وكذا أبو بكر رضي الله عنه فكما كان في العريش محمدين في الدعاء قائلا بأبدانهم ما جمع بين المقامين ولما
خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سبهم الجمع ويولون الدبر وروى ابن سعد انه لما انهمز
المشركون دنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلوه هذه الآية سبهم الجمع ويولون
الدبر وهذه الآية نزلت بحكمة وكانت هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما نزلت
هذه الآية سبهم الجمع قلت أي جمع فلما كان يوم بدر وانهمزت فريش نظرت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في آثارهم بالسيف مصلتا يقول سبهم الجمع ويولون الدبر فكانت لي يوم بدر أخرج الطبراني
في الأوسط والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصى أشار صاحب الهمزية بقوله
ورمى الحصى فأقصد حيا * ما العصا عنده وما الاتقاء

وقال صلى الله عليه وسلم لا تحسبه من قتل قتيل فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له ولما وضع القوم أيديهم
بأسرون نظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهية
لما صنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت يا سعد تكره ما صنع القوم قال اجل والله
يا رسول الله كانت أول ودية أو فعهما الله بأهل الشرك فكان الأثخان في القتل أي الاكثر منهم والمبالغة
فيه أحب الى من استبقاء الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحسبه اني قد عرفت
ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا اكرها الا حاجة لهم يقتلنا فإني اتي منكم احدا من بني
هاشم فلا يقتله أي بل بأسره وقال من لقي ابا الجحري س هاشم فلا يقتله أي لانه ممن قام في نقض الصحيفة
ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أنقتل آباءنا وآبائنا
وأخواننا وعشيرتنا وترك العباس لئن لقتبه يعني العباس لالخنه بالسيف وقال ذلك لأن آباء عتبة وعمه
شيبه وأخاه الوليد أول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس قد قتل منهم جماعة
فبلغت تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
يا أبا حفص أياضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر والله لانه أول يوم كافي فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص ثم قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنقه يعني أبا حذيفة
بالسيف فوالله لقد ناقق فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبو حذيفة رضي الله عنه يقول
ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا أزال منها خائفا الا ان تكثرها عنى الشهادة فتقتل
شهداء يوم المصامة عند قتلهم أسيلة الكذاب وأهل الردة في جملة من قتل فهام من العصابة وهم اربعمائة
وخمسون وقيل ستمائة رضي الله عنهم أجمعين واتى الجذر أبا الجحري فقال له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ناعن قتلك فقال وزميلي أي رفيقي وكان معه زميل قد خرج معه من مكة يقال له جنادة

ابن ملحمة فقال له الجندري لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الابن وحده
قال لا والله لا موتى انا ووجهي لا تتحدث عنا نساء مكة انى تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله
الجندري بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان
يستأسر فأتيت به فأتى الا ان يقا تلنى فقاتلنى فقتلته وصكان من جملة من خرج مع المشركين يوم بدر
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهم ما وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأشد هم رمايه وكان أسن
أولاد أبي بكر رضى الله عنه وكان فيه دعا به فلما أسلم قال لاسيه أبي بكر رضى الله عنه لقد أهدفت لى أى
ارتفعت لى يوم بدر مرارا فصدفت عنك أى أعرضت فقال له أبو بكر رضى الله عنه لو هدفت لى
لم أعرض عنك والمراد من كونه أهدف له أى ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلا ينافى ما قيل ان عبد الرحمن
ابن أبي بكر رضى الله عنهم ما يوم بدر دعا الى البراز فقام اليه أبو بكر رضى الله عنه لبارزه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أما علمت أنك عندى بمنزلة سمى وبصرى وأنزل الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا استحيوا الله والرسول اذا دعاكم لما يحكيكم وفي بعض السير ان الصديق قال
لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم أين مالى يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه لم يبق
الا هذة الحرب التى هى السلاح وفرس سريعة الجرى تقا تل عليها شيوخ الضلال وروى ابن مسعود
رضى الله عنه ان الصديق رضى الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى الميبارزة يوم أحد فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم متعنا بنفسك أما علمت أنك منى بمنزلة سمى وبصرى فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استحيوا الله والرسول اذا دعاكم لما يحكيكم ولا مانع من التعداد حتى فى نزول الآية واستبعد بعضهم كون
أبي بكر يد هو للبارزة بعد نزولها أو لا فى بدر فعلى ذلك أكرم من الاشتباه على بعض الرواة وبه يرتد ما ذكر
ان سبها ان أبا بكر رضى الله عنه سمع والده أبا خافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يشر فطلمه لظمة
سقط منها فأخبر أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعدلئها فقال والله لو حضر فى السيف لقتلته
وفى كلام الزمخشري أن عبد الرحمن أسلم رضى الله عنه فى هذة المدينة وهاجر الى المدينة ومات سنة
ثلاث وخمسين هجرى وبين مكة ستة أميال فحمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت أخته
عائشة رضى الله عنها من المدينة فأنت قبره فصلت عليه وأت أبو خافة والنأى بكر رضى الله عنه فأسلم
عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى أول خلافة الصديق رضى الله عنه ثم توفى بالمدينة ولم يعرف خليفة ولى
الخلافة فى حياة أبيه غير أبي بكر رضى الله عنه * وفى هذا اليوم أعنى يوم بدر قتل أبو عبيدة بن الجراح
أباه وكان مشركا وكان أبوه قد قصده ليقتله فولى عنه أبو عبيدة لئلا يكف عنه ويرجع فلم يكف فرجع
اليه وقتله وأنزل الله تعالى لا تجد قوم ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية * وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال
لقبت أمية بن خلف وكان صديقالى فى الجاهلية ومعه ابنه على أخذ ابيده وكان معى أدرع استلبتها من
القوم فأنأ حملها فلما رأتى أمية نادانى باسمى الاول يا عبيد محمد ولم أجبه فنأ نادانى يا عبيد الاله فأجبتة
وذلك انه كان قال لى لما سمى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أنرغب عن اسم سمى به أبوك
فقلت نعم فقال الرحمن لا أعرفه ولكنى اسميك بعبد الاله فلما نادانى بعبد الاله قلت نعم ثم قال هل لك فى
فأنا خير لك من هذه الأدرع التى معك قلت نعم فطرح الأدرع من يدي وأخذت بيده وبيدته على
وهو يقول ما رأيت كاللوم قط ثم قال لى يا عبيد الاله من الرجل منكم المعلم برشته نعامه فى صدره أى
كانت فى درعه يجبال صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بسا الافاهيل قال عبيد

الرحمن ثم خرجت أمشي بهما فوالله اني لا تودهما اذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على
 أن يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا أنصار رسول الله هذا أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان
 نجيا فقلت يا بلال يا أسيري تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجيا وكررت وكر ذلك ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار
 الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجيا فأحاطوا بنا فأصلت بلال السيف أي سله من عنقه
 وضرب رجل على بن أمية فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلهما قط وفي رواية البخاري عن عبد الرحمن
 ابن عوف أن بلالا لما استصرخ الانصار قال خشيت أن يلحقونا فخلقت لهم اسم ابنه لا شغلهم به فقتلوه ثم
 أتوا حتى لحقوا بنا وكان أمية رجلا ثقيلا فقلت ابرك فبرك فألقيت عليه نفسي لا تمنعه فخطأوه
 بالسيف من تحتي حتى قتلوه فأصاب أحدهم رجلي بسيفه أي ظهر قدمه والذي باشر قتله مع بلال
 معاذ بن عفران وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف فهم اشتروا في قتله قال ابن اسحاق وأما ابنه هلي
 فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا
 ذهب أدراعي وبعثني بأسيري وفي رواية فلا أدراعي ولا أسيري وهني ابو بكر رضي الله عنه بلالا حين
 قتل أمية بأبيات منها قوله

هنيئاً زادك الرحمن خيراً * فقد أدركت نارك يا بلال

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من له علم يؤفل بن خويلد فقال علي رضي الله عنه أنا قتلته ~~فكبر~~
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه فإنه لما اتى الصغان نادى يؤفل
 بصوت رفيع يا معشر قريش اليوم يوم الرفعة ولعلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني
 يؤفل بن خويلد (وفي صحيح مسلم) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال اني لواقف يوم بدر
 في الصف فنظرت عن يميني وعن شمالي واذا أنا بين غلامين من الانصار حديثه أسنانها فغره زني
 أحدهما سراً من صاحبه فقال يا عم هل تعرف أبا جهل بن هشام فقلت نعم وما حاجتك له قال بلغني أنه
 كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيت به لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الا رجل
 منا أي الا أقرب أجلا فغمزني الآخر فقال مثلها سراً من صاحبه فجمعت لذلك أي لحرص كل منهما
 على ذلك واخفائه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم أنشب أي أثبت أن نظرت الى أبي جهل يزول
 في الناس أي يتحول من محل الى محل آخر فقلت لهما الأثران هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه
 بسيفهما فضرباه حتى قتلاه أي أشرفاه الى القتل وصبر اذ الى حركة المذبوح وسأق ان ابن مسعود
 رضي الله عنه هو الذي تم قتله ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال ايكا قتله فقال
 كل واحد منهما أنا قتله قال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين
 فقال كلاهما قتله وقضى بسلبه لهما الا السيف فسأق أنه قضى به لابن مسعود قال ابن اسحاق ان
 أبا جهل لما نزل القتال أقبل يرتجز ويقول

ما تنتم الحرب العوان مني * بازل هامين حديث سني * مثل هذا ولدتي أمي

فأذاه الله الهوان وقتله شر قتله وجهل ذلك حيرة عليه وجاء ان الملائكة شاركت قاتليه في قتله وجاء
 في الحديث ان الله قتل أبا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ولما انتفضى القتال وانهمزم المشركون أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل أن يلتمس في القتل وقال ان خفي عليكم أي بأن قطع رأسه
 وأزبل عن جثته فانظروا الى أثر جرح في ركبته فاني ازدهت يوماً ما ناره وعلى مائة لعبد الله بن جدعان
 ونحن غلامان وكنت أشف منه أي أكبر منه ببير فدفعته فوقع على ركبته فحشش أي خدش على
 احدهما جثثا لم يرل أثره وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع أبا جهل

فصره نخرج الناس يلتمسونه في القتل وفيهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال عبد الله فرأيت أبا جهل وهو بأخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له قد أخزاك الله يا عبد الله قال ولم أخزاني أعار على رجل قتلتموه أي ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية لارجل أحمد من رجل قتلتموه أي أنا سيد رجل قتلتموه لأن عبد القوم سيدهم أي فلا عار على في قتلكم إياي وفي رواية وهل أشرف من رجل قتلتموه ثم قال له لو غيراً كارتلني والآن كرا الزراع يعني الانصار لأنهم كانوا أصحاب زرع أي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان أعظم لكأني ولم يصكن على نقص ثم قال لابن مسعود أخبرني لمن الدريرة أي النصريرة والظفر اليوم لنا أو هل لنا قالت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وسأل ابن مسعود عن أهل الاجسام الطوال الذين يقتلون ويأسرون فبنا فقال له أولئك الملائكة فقال هم الذين غلبوا بالأنتم وهذا غاية في كفره وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم إن ابن مسعود رضي الله عنه وطئ على عنقه وعلا فوق صدره يريد خن رأسه فقال له لقد ارتعيت يا رويي الغنم مررتي صعباً قال ابن مسعود رضي الله عنه فضرته بسيفي لا خن رأسه فلم يغن عنى شيئاً فبصق في وجهي وقال خذ سيفي واحتر به رأسي من عرشي ليكون انهي للرقبة والعرش عرق في أصل الرقبة ففعلت كذلك وجاء انه قال لابن مسعود رضي الله عنه احتر من أصل العنق ابري عظيماءها يا بني عن محمد بن له ما زالت عدو والى سائر الدهر واليوم أشد عداوة ولما أتى النبي صلى الله عليه وسلم برأسه وأخبره بقوله قال كما أتى أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة أشد وأغلظ من فرعونته سائر الامة اذ فرعون موسى حين أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه ثم جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله الذي لا اله غيره وردها لنا قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وجاء انه سجد خمس سجودات شكراً وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكون أبي جهل يصدق في وجه ابن مسعود وقال له خذ سيفي الى آخر ما تقدم يساقى كونه وصل الى حركة المنبوح الآن يقال يجوز أن يكون في أول الامر حين ضربه الانصار وصل الى حركة المنبوح فتر كوه ثم تراجع اليه ووجه حتى قدر على ما ذكره فذف عليه ابن مسعود رضي الله عنه قال ابن قتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود رضي الله عنه وهما بمكة لاقتلتك فقال والله لقد رأيت في النوم أني أخذت حذجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتني أضرب كتفيك ولئن صدقت رؤياي لا طأن على رقتك ولا تبعتك ذبح الشاة فكان في تذييف ابن مسعود رضي الله عنه عليه تصديق ثلاث الروايات وجاء في رواية ان ابن مسعود وجدته متقنعا في الحديد وهو منكسب لا يتحرك فرقع سائفة البيضة عن قفاه فضر به فوقع رأسه بين يديه وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انتهيت الى أبي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومهي سيف ردي ففعلت انتف رأسه وأذكرة تقفا كان ينتف رأسي بمكة فأخضت سيفه فرفع رأسه فقال علي من كانت الدريرة ألتبرو دعينا بمكة فقتلتته ثم سلبته فلما نظر اليه اذهب ليس به جراح وانما هي أضرار وأورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة آثار السياط أي آثار سود كهيئة النار ليس به جراح من جراح الآدميين أي في داخل يده فلا يساقى ما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن عفران حتى أثبتته فأني ابن مسعود رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره به أي بالضرب الذي كهيئة السياط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنا ننظر الى المشرك

أما من استلقيا فنظرا إليه فاذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة بالسوط فاخضر ذلك الموضع وعن
 سهل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدا نال بشير بسيفه إلى
 المشرك أي يرفعه عليه فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف وقد جاء أن الملائكة كانت
 لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاخضر بوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل
 فكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بأثنا سود كهيئة النار وفي رواية وصف ذلك الأثر بالخضرة
 ولا منافاة لأن الاخضر لشدة خضرتها ربما قيل فيه أسود وتلك الآثار بعد مفارقة الرأس أو اليد يستدل
 بها على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل الملائكة وجاء أن بعض ضريحهم كان في الكتفين وفي الوجه
 والانف وأكثره فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤس والضرب في الاعناق تارة
 فصلها وتارة لا وفي الحال يرى أثر ذلك أسود في العنق يستدل به على أنه من فعل الملائكة * وجاء أن
 النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال
 اللهم لا تجزني فرعون هذه الأمة فسمي له الرجال حتى وجدته ابن مسعود الحديث وفي الصحيحين عن أنس
 رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل انطلق ابن مسعود رضي
 الله عنه فوجدته قد نشر به ابن عفراء حتى برد وفي رواية ترك فأخذ بلحيتة فقال أنت أبو جهل الحديث
 ولما جاء ابن مسعود يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه وجدته فقتله أي تم قتله قال له عقيل بن أبي طالب
 وكان قبل إسلامه رضي الله عنه وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قلت له قال فقلت له بل
 أنت الكذاب الآثم يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامته قلت ان يفتحه حلقة كحلقة الجمل المخلق قال
 نعم وهذا هو أثر الخش الذي حشبه آياه النبي صلى الله عليه وسلم كتمتم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود
 النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أبي جهل ومجيبه برأسه لاحتمال أن يكون أخيرا ولا ثم رجوع وجاء برأسه
 وتكذيب عقيل بن مسعود بحتمل أن يكون في أصل قتل أبي جهل وأنه يعتقد انه ما قتل بل هو حي مع
 قومه أو انتكذيب في أن ابن مسعود هو القاتل ويريد أن القاتل غيره كالانصار ثم إن النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد انقضاء الرأس بين يديه خرج يمشي مع ابن مسعود رضي الله عنه حتى أوقفه على أبي جهل فقال
 الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الأمة ورأس قاعدة الكفر قال ابن مسعود رضي
 الله عنه ونفلي سيفه أي أعطانيه وكان قصيرا عريضا فباع فضة وخلق فضة وعن قيادة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعونوا وان فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتله بكسر
 القاف إيان الهيئة قتله الملائكة وفي رواية قتله ابن عفراء أي وابن الجراح وقتلته الملائكة وأجهز
 عليه ابن مسعود رضي الله عنه وعن معاذ بن عمرو بن الجراح رضي الله عنه قال رأيت أبا جهل وقد
 أحاطوا به وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فلما سمعنا عمت نخوه وحملت عليه فضرته ضربة
 أطنت قدمه بنصف ساقه أي أسرع قطعه فوالله ما شمتها حين طاحت الابال تواتر نطج من تحت
 مرخضة النوى فضرني ابنه عكرمة رضي الله عنه فاه أسلم بعد ذلك على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة
 من جسدي وأجهضني القتال أي شغلني فلما قد قاتلت عامة يومي واني لا سمحها خلت في فلما آذنتي
 وضعت هلمها قد دمي ثم تطيت عليها حتى طرحتها ثم جثت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصق
 عليها وألقها فانصقت قال ابن إسحاق وعاش رضي الله عنه إلى خلافة عثمان رضي الله عنه وهو صحيح
 سليم ثم بعد ضربة ابن الجراح لاني جهل جاءه وهو عقيم وقد يضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكورة
 ابن عفراء فضر به حتى أثبتته أي أخذته وتركه وبه رمق حتى جاء ابن مسعود فذف عليه هكذا يجتمع بين
 الروايات فان في بعضها قتله ابن الجراح وفي بعضها ابن عفراء وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعوق

هذا الأيزال يقال حتى قتل رضى الله عنه وجاء في بعض الروايات أن ابن الجرح ومعاذوا ومعوذ بنى عفرأ
 اشترى كوا في قتل أبي جهل ففعل معاذاً أمان أخاه معوذاً وكان معه في ذلك وقد جاء في الحديث رحم الله
 ابنى عفرأ اشترى كافي قتل فرعون هذه الأمة قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملائكة وعفرأ اسم
 أمهما وأبوهما اسم الحارث وقيل إن معاذ بن عمرو بن الجرح أخوهما إلا معهما فإن كلام الحارث
 وعمرو بن الجرح تزوج عفرأ فيصع أن يقال في ابن الجرح أنه ابن عفرأ فلا تنافي بين الروايات ولذا
 قال صلى الله عليه وسلم رحم الله ابنى عفرأ قد اشترى كافي قتل فرعون هذه الأمة ورأس أئمة الكفر وقد
 كان أبو جهل أشد الناس عداوة وحسد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلق صلى الله عليه وسلم من أحد من
 الأذية مثل ما لقي من أبي جهل لعنه الله وكان مقاراً بالنبي صلى الله عليه وسلم في السن وكان بينه وبينه قبل
 البعثة شدة مخالطة ومصاحبة فلما بعثه الله صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس له حسداً وعداوة ولم
 يزل على ذلك حتى أهلكه الله يوم بدر وهو يوم البطنة الكبرى وكان أشد الناس اجتهاداً في الخراج النفير
 ولما أرادوا الخروج من مكة أخذوا يستأجرون الكهنة وهو وثيقة قریش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين
 وأجل القتيلين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين وفي ذلك نزل قوله تعالى إن تستفتخوا أي تطلبوا الفتوح
 أي النصر فسدجاءكم الفتوح الآية ولما نادانا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال اللهم أقطعنا للرحم فأحنه
 أي أهلكه الغداة اللهم من كان أحب إليك وأرضى عندك فأنصره وفي لفظ اللهم أولانا بالحق
 فأنصره فقوله تعالى إن تستفتخوا الح شامل لذلك كله وفي رواية أنه قال يوم بدر اللهم انصر أفضل
 الدينين عندك وأرضاهم لك وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث
 وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله الحق ويطلب الباطل ولو كره المجرمون وكان رأسه أول
 رأس حمل في الإسلام (وكانت سيماء الملائكة) يوم بدر عما تم بيض قد أرسلوا خلف ظهرهم
 الأجر بل عليه السلام فانه كان عليه عمامة صفراء وقيل حمراء وقيل بعض الملائكة كانوا بعمامة صفراء
 وبعضهم بعمامة بيضاء وبعضهم بعمامة سودود وبعضهم بعمامة حمراء بين الروايات بل صرح بذلك
 في رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كان سيماء الملائكة يوم بدر عمامة قد أرخوها بين أكفهم خضر
 وصفراء وحمراء وبيضاء وسود وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يوم بدر متعمماً بعمامة صفراء فقال
 صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة أي بعضهم بسيماء أبي عبد الله يعني الزبير وقد ذكر أن الزبير رضي الله
 عنه قاتل يوم بدر قتلاً شديداً حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح التي في ظهره وكان شعار الأندلس رأى
 علامتهم التي شعار فون بها في ذلك إذا جاء الليل أو وقع اختلاط أحد أحد وشعار المهاجرين يا منصور
 أمت و يقال أحد أحد وكانت خيل الملائكة بلتامة مسومة أي مزينة وكان ذلك بوضع الصوف في نواصي
 الخيل وأذناها وفي رواية العهن الأحمر والبيض وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل
 من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشرکان ننظر
 على من تصكون الدبرة أي الغلبة وقيل يعني الهزيمة والاول أرجح فنهب مع من نهب فبينما نحن
 في الجبل واذ سمعنا فبه عمامة الخيل فسمعت قائلاً يقول أقدم حيزوم قائماً بن عمي فأنكشف
 فتاع قلبه أي غشاؤه فبات مكانه وأما أنا فأنكذت أهلك ثم تأسكت وقوله أقدم بضم الدال من التقدم
 كقوله يزجرها الخيل وحيزوم قيل اسم فرس جبر بل عليه السلام وفي أثر مرسل أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل ما كل
 أهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا الأثر رد قول من زعم أن حيزوم اسم فرس جبريل ونسبه إياه
 لا يعد أن يقول أحد من الملائكة لفرس جبريل أقدم حيزوم ولا يعرف جبريل ذلك القائل وفي رواية

جاءت بحماية فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ومعنا فأتانا يقول لفرسه أقدم حيزوم فنزلوا عن ميمنة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءت بحماية أخرى فنزل منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه
 وسلم فاذا هم على الضعف من قریش فبات ابن عمي وأما أنا فمما سكنت وأخبرت النبي صلى الله عليه
 وسلم وأسلمت وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن الغمام الذي ظلل بنى إسرائيل في آية هو الذي جاءت
 فيه الملائكة يوم بدر وعنه أيضا قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين أمامه
 إذ سمع ضربة بالسوط فوقع وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيا
 فنظر إليه فاذا هو قد حطم أنه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء ذلك الانصاري
 فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي رضي الله عنه
 وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر ما رأيت مثلها قط ثم جاءت أخرى كذلك ثم جاءت أخرى كذلك
 فكانت الأولى حيزوم نزل في ألف من الملائكة أمام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل
 نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل في ألف من
 الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه رأى
 عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين علمهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل
 ولا بعد يقا تلان كأشد القتال يعني حيزوم وميكائيل * وانكسر سيف عكاشة رضي الله عنه وهو
 بتشد الكف أكثر من تخفيفها ابن محسن الأسدي رضي الله عنه وهو يقاتل به فأعطاه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب أي أصلا من أصول الحطب وقال قاتل به ذابعا عكاشة فلما أخذه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سينا طويلا القائمة شديدة المن أبيض الحديد فقاتل به
 حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال أهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه
 ثم لم يزل متوارعا عند آل عكاشة وسبأ في مثل ذلك في غزوة أحد لعبد الله بن جحش رضي الله عنه وجاء
 في فضل عكاشة رضي الله عنه أنه من يدخل الجنة بغير حساب وانكسر سيف سلمة بن أسلم رضي الله عنه
 فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده أي عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به
 فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده * وضرب خبيب رضي الله عنه فقال شقة فقتل عليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولأمة ورده فأنطبق ورعى رفاع بن مالك رضي الله عنه بسهم ففتت عنه فصق عليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه فلما آذاه شئ منها ورجعت كما كانت (ثم أمر) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا قنبل من المشركين أن يتلو من معارهم وإن يطرحوا في القليب فطرحوا في القليب
 إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه التفت في درعه فلاءه فذهب الجرح وكوه فترايل أي قطعت أو صاله
 فألقوا عليه ما غرسه من التراب والحجارة قال السهيلي وإنما ألقوا في القليب ولم يدنو لأنه عليه الصلاة
 والسلام كره أن يشق على أصحابه لكثرة جيف الكفار أن يأمرهم بدهم فكان جرحهم إلى القليب
 أيسر إليهم وفيه أيضا إشارة إلى أن الحرب لا يجب دفنه بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ولما أتى
 عتبة والد أبي حذيفة رضي الله عنه في القليب تغير وجهه أي حذيفة فظن له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له لعلك دخلك من شأن أسيل شئ فقال لا والله وليكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما
 وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للإسلام فلما رأيت ما مات عليه أجزني ذلك فدعا له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فخير وقال له خيرا وجاء أن أباح حذيفة رضي الله عنه أراد أن يبارز أباه وقتله لما طلب
 المبارزة فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أبيه وإن تمكن منه ثم بعد القائم في القليب بثلاثة أيام

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القلب وجعل يسأدهم بأسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقاً فاني وجدت ما وعدني الله حقاً وجاء في بعض الطرق ناداهم بأسمائهم فقال باعثة بن ربيعة باشية بن ربيعة ويا أمية بن خلف ويا أبا جهل ابن هشام وانما ذكرا أمية بن خلف وان لم يكن من أهل القلب لانه كان قريشاً من القلب وفي رواية قال لهم صلى الله عليه وسلم بشس عشيرة كنتم لتبنيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخبرتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها فقال ما أنتم بأسماع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئاً وفي رواية يسمعون كما يسمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تو بخا وتصغروا وبقمة وحسرة عليهم والمراد بأحيائهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنساء لان الروح بعد مفارقة الجسد يصيرها تعاقبه وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويأمن به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت حياً كحياة الدنيا ~~كقوله~~ فبقوى في نحو الانبياء والشهداء والصالحين حتى يصير كالحى في الدنيا ولا يرد على قوله ما أنتم بأسماع منهم قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لان المراد لا تسمعهم سمع قبول وقد أشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله

سماع موتى بكلام الخلق قاطبة * جاءت به عندنا الآثار في الكتب

وآية النبي بعناها سمع هدى * لا يقبلون ولا يصغون للادب

وجاء في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى أهل القلب وقال لهم ما تقدم قبل طرحهم فيه وجمع بين الروايات بأن ذلك تكثير رتبة قال لهم ذلك قبل طرحهم وبعد طرحهم وسمى من تقدم منهم وهم أربعة ولم يسم الباقين وهم عشرون لان الأربعة المذكورين هم أعظم رؤساء قريش وبقية أصحاب القلب من بني عبد مناف ستة عبيدة والعاصي ولدا أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية وحنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عاص وطعينة بن عدى ومن سائر قريش أربعة عشر نوفل بن عبد وزمة وعقيل بن أسد الأسود والعاص بن هشام أخو أبي جهل وأبوقيس بن الوليد ونبية ومنبه ابن الجحاج السهمي وعلي بن أمية بن خلف وصحر بن عثمان عم طلحة أحد العشرة ومعهود بن أبي أمية أخو أم سلمة وقيس بن العاكب بن النغيرة المخزومي والأسود بن عبد الأسد أخو أبي سلمة وأبوالعاص بن قيس بن عدى السهمي وأممية بن رفاعة فهؤلاء عشرون تنضم الى الأربعة فتكمل العدة ولقد أحسن العلامة ابن جابر الاندلسي حيث ذكر قصة بدر في بعض أشعاره فقال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله * كواكب في أفق المواكب تعجلى

وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العبد والمخذل

رمى بالحصى في أوجه القوم رمية * فشردهم مثل النعام جمعيل

وجاداهم بالشر في فأسوا * فخادله بالنفس كل مجندل

عبيدة سل عنهم وحزرة واستمع * حديثهم في ذلك اليوم من على

هم واعتابوا بالسيف عنة اذغدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي

وشيبة لما شاب خوفاً تبادرت * اليه العوالي بالخصاب المعجل

وجال أبو جهل فحق جهله * غداة تردى بالردى عن تدال

وأضحى قلباً في القلب وقومه * يومونه فيه الى شر منهل

وجاءهم خير الانام موخا * ففتح من أسماعهم كل مقفل

وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ~~والمكتم~~ لا يهتدون لمقول
 سلا عنهم يوم السلا اذ تصاحكوا * فعاد بهكاه عاجلا لم يؤجل
 ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * ~~والمكتم~~ لا يرجعون لمقول
 فيا خير خلق الله جاهك ملجأى * وحبك ذخري في الحساب وموتلى
 عليك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الاخير أهل الفضل

وحكى العلامة ابن مرزوق ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مرة تبدر فاذا رجل يهذب ويث
 من وجع العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر رضى الله عنهما فلا أدري أعرف اسمي أم
 كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أفعل فقال الاسود الموكل
 بتعذيبه لا تفعل فان هذا من المشركين الذي قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدر قال الزرقاني هو أبو
 جهل وقد رواه الطبراني وابن أبي الدنيا وغيرهما وفي رواية ابن منده عن ابن عمر رضى الله عنهما بينما
 أناساثر يخيمات تبدر اذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فنادى يا عبد الله اسقني فلا أدري أعرف
 اسمي أو دعاني يدعا يا العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فنادى يا عبد الله لانسقه فانه
 كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال لي قدر آيته
 قلت نعم قال ذلك عدو الله أبو جهل وذلك العذاب الى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن الشعبي ان
 رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل
 بعمقة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك أبو
 جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة (وكان) جملة من قتل من المشركين سبعين وأسر منهم سبعون
 من القتلى أهل القليب المتقدم ذكرهم وهم أربعة وعشرون كاهم من رؤسائهم والباقيون من باقيهم
 وكان من أفضل الاسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب ونوفل
 ابن الحارث بن عبد المطلب وكل هؤلاء أسلوا بعد ذلك رضى الله عنهم وهم من بني هاشم وعن أسلم من
 الاسرى من سائر قریش أبو العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم
 ورضي عنها أسلم قبيل فتح مكة وأثنى عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضى
 الله عنه وعنها وأبو عزة بن زرارة بن عمير أخو مصعب بن عمير أسلم يوم بدر بعد الفداء رضى الله عنه
 والسائب بن عبيد كذلك أسلم رضى الله عنه بعد الفداء وعدي بن الحيار والسائب بن أبي حبيش وأبو
 وداعة السهمي وسهيل بن عمرو العامري أسلوا في فتح مكة ونخالدين هشام المخزومي وعبد الله بن
 السائب والمطلب بن حنطب وعبد الله بن أبي بن خلف أسلم يوم الفتح وقتل يوم الخيل وعبد الله بن زمعة
 أخو سودة ووهب بن عمر الجمعي وقيس بن السائب المخزومي وقتاس مولى أمية بن خلف والوليد
 ابن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضى الله عنه فيما قاله أهل العلم بان تاريخ فتح أسلم قديما وكان
 يكتم اسلامه وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطاعه على أسرار حين كان
 بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على التبايل وكان يحترقهم ويحرضهم
 على مناصرتهم كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبل الهجرة فهذا كاه يدل
 على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالمقام بمكة ليكتب له أسرار قریش وأخبارهم ولما
 أرادوا الخروج واستنفر والناس ما أمكنه الخلف عنهم واهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
 من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا يساق في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له لما طلب منه الفداء
 طاهر أمر لاني كنت عليا لان كونه عليهم في الظاهر لا ينافي كونه مكرا في الباطن فعامله النبي

صلى الله عليه وسلم يظهر حاله تطيبا لقلوب الصحابة رضى الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بأبائهم وأبنائهم
 وعشائرهم وجاء ان العباس رضى الله عنه كان له مال ودون في قرين وكان يخشى ان أظهر اسلامه
 ضياهما عندهم فكان يخفي اسلامه باذن من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم
 اسلامه للصحابة رفقا به وخوفا على ضياع ماله وللنبي صلى الله عليه وسلم غرض في اخفاء اسلامه لئلا يكون له
 عنائتقل أخبار القوم ومن ثم لما ظهرهم الاسلام يوم فتح مكة أظهر اسلامه فهو لم يظهر اسلامه لهم
 الا يوم فتح مكة وهذا لان في أسبقية اسلامه وانه أظهره للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد وقعة بدر
 كما يأتي لان الذي أخر إلى فتح مكة طوره لاهل مكة وكان العباس رضى الله عنه كثيرا ما يطلب الهجرة
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له النبي صلى الله عليه وسلم مقامك بمكة خيرا لك وفي رواية
 استأذن العباس رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه ياعم أقم مكانك الذي
 أنت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما اختتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان كذلك فقد كان آخر المهاجرين لانه
 استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بالأبواء ولاه له بخروج النبي صلى الله عليه وسلم لفتح مكة فرجع معه
 وكان الذي أسرا العباس رضى الله عنه كعب بن عمير والانصاري السلمي ويكنى بأبي اليسر رضى الله عنه
 فقيل للعباس كيف أسرك أبو اليسر وودمسيح ولو شئت لجعلته في كفك فقال ما هو الا أن أقتله فظهر
 في عيني كالخدمة الا شتم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي رضى الله عنه فيما رحل
 من الانصار بالعباس رضى الله عنه أسيرا فقال العباس ان هذا والله ما أسرى لقد أسرى رجل أجليح
 من أحسن الناس وجهها على فارس أبلق ما أراه في القوم فقال الانصاري أنا أسرته يا رسول الله فقال
 صلى الله عليه وسلم اسكت فقد أيدك الله بمالك كرمي وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته
 فقال قد أعتنى الله عليه بمالك كرمي ولما أسر رضى الله عنه شدوا ناقة كبقية الاسرى فصارت بين جميع
 النبي صلى الله عليه وسلم أيتها فلم يأخذهم يوم فقيل ما أسهرك يا رسول الله قال أنين العباس فقام رجل
 وأرختي وثاقه وكان العباس رضى الله عنه جلاطو يلا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى
 المدينة بالاسرى أن يلبسه قيما وكان ذلك بعد ان حصل الفداء وأطهاره اسلامه فلم يجدوا له قيما
 يكون على طوله فكساه عبد الله بن أبي اسلول قيصة ولهذا السامات عبد الله بن أبي هذا وكان رئيس
 المناقبين جاء ابنه وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قيصة صلى
 الله عليه وسلم ليكنه أباه فيه رجا بركة النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه صلى الله عليه وسلم قيصة تطيبها
 لقلب ابنه وتألفا لبقية المناقبين ومكافأة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم
 فدأ العباس رضى الله عنه أربعين أوقية وفي رواية مائة أوقية وفي رواية أربعين أوقية من ذهب
 وجعل عليه فداء ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ثمانين أوقية وجعل عليه فداء ابن أخيه نوفل بن
 الحارث كذلك وفي رواية قال له افدنفسك يا عباس وابني أخوك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن
 الحارث بن عبد المطلب وحليفك عنة بن عمرو فقدي نفسه بمائة أوقية وكل واحد بأربعين أوقية وقال
 للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قريش ما بقيت وفي انظر تركتني أسأل الناس في كفي فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان أسبت
 فهذا النبي الفضل وعبد الله وقتم وفي رواية فالفضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني أشهد انك رسول
 الله ان هذا شئ ما علمه الا أنا وأم الفضل أنا أشهد أن لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم لقد تركتني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت
 بنادق الذهب أم الفضل وقلت لها ان قلت فقد تركتني فدية ما بقيت وفي رواية أن المال الذي دفعته

أنت وأم الفضل فقال أشهد أن الذي تقوله قد كان وما طلع عليه إلا الله وأني بالشهادتين أي نطق بهما
 بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأختابه فلا ينافي القول بأسبعية اسلامه وأنه كان بكلمته والنبي صلى
 الله عليه وسلم يعلم ذلك وتما يؤيد ذلك أنه جاء في بعض الروايات ان العباس رضى الله عنه قال علام يؤخذ
 منا الفداء وكما مسلمين وفي رواية وكنت مسلما ولكن القوم استكروه في فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم الله أعلم بما تقول ان يك حقا فان الله يجزيك ولو كان ظاهرا أمرنا انك كنت علما وقد أنزل الله
 تعالى في العباس رضى الله عنه يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبهم خيرا
 يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم وعند نزول الآية قال العباس رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه
 وسلم وددت انك كنت مني اشعاف ما أخذت وقد صدق الله وعده له فأعطاه الله مالا عظيما
 حتى كان عنده مائة عبد في يد كل عبد مال يتخرفه وكان يقول واني لأرجو من الله المغفرة وقيل ان
 العباس ما قدى ثوبلا بل عقيل فقط بدليل انه جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن
 الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال مالي شيء أفدى به نفسي قال افد نفسك من مالك وفي رواية
 من رما حلك فقال أشهد انك رسول الله والله ما أحد يعلم ان لي بمكة رما حيا غير الله أي وقدى نفسه ولم
 يفده العباس رضى الله عنه (وكان من الاسرى) النضر بن الحارث العبدري ابن علقمة بن كادة بن عبد
 مناف بن عبد الدار بن قصي وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن
 انه أساطير الاولين ويقول لو شئنا القلتنا مثل هذا وغير ذلك من الاقوال فنظر اليه النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو أسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه شجدا والله قاتلي فانه نظر الى بعض من هما الموت فقال له
 والله ما هذا منك الا رعب ثم قال النضر لصعب بن عمير العبدري يا مصعب أنت أقرب من هنا الى
 رحا فكلم صاحبك أن يجعلني كرجل من أحماني يعني الأسوريين هو والله قاتلي فقال له مصعب أنت
 كنت تقول في كتاب الله ما تقول ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضى الله عنه فضرب
 عنقه وذكر بعضهم ان النضر هذا له أخ يسمى باسمه أسلم عام الفتح وشهد حنيننا وكان من المؤلفة وقيل بل
 أسلم فدعا وهاجر الى الحبشة والله أعلم ولما ضربت عنق النضر وبلغ الخبر أخته قيلة وقيل انما هي
 بنته رثته بأبيات ثم أسلمت رضى الله عنها وتلك الايات تقول فيها

يارا كيا ان الاثيل مظنة * من صبح حامية وأنت موفق
 أبلغ بها مينا بأن تحية * ما ان تزالها التجائب تخفق
 مني البك وعبرة مسفرة * جادت بواكفها وأخرى تخفق
 هل سمعني النضر ان ناديت * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
 أمجد ولانت تجبل تجية * في قومها والفعل لعل معرق
 ما كان ضركا لومنت وربما * من النسي وهو المغيظ الخفق
 أو كنت قابل فدية فلنققن * بأعز ما يغلو به ما يفتق
 فانضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقتهم ان كان عتق يعنى
 ظلمت سيف بني أبيه نوحه * لله ارحام هناك تشفق
 صبرا يقاد الى المية متعبا * أسفا المقيد وهو عان موثق

وفي رواية بدل قواها الحمد البيت

أمجد يا خير من صكرجة * في قومها والفعل لعل معرق

وحيث سمع ذلك صلى الله عليه وسلم بكى وقال لو بلغني هذا الكعرق قبل قتله لمنت عليه أي لقبول شفاعتها

عنده فلا ينافي أن ما فعله حق (ومن الاسرى أيضا) عقبة بن أبي معيط بن ذكوان المكنى بأبي
عمر بن أمية بن عبد شمس وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وهو من المشركين به
صلى الله عليه وسلم كما تقدم فأمر بضرب عنقه عند عرق الظبية وهي شجرة يتظلل بها أو قال حين قدم
للقتل من لاصدقة يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة لما قدم للقتل نادى
يا معشر قر يش مالي أقتل من بينكم صبيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترائك على الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يبرأ فقلت في وجهي وتقدم ان عقبة كان يكثير مجازاة النبي صلى
الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صابت يا عقبة
قال لا ولكن أبي أن يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحيت منه وشهدت له الشهادة وليست في نفسي
فقال له أبي وجهي من وجهك حرام ان لغيت محمد فلم تطأ أقدامه وتبرق في وجهه وتطلم عنه فوجد
النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ففعل به ذلك ولما برق رجوع براقه اليه واحترق وجهه وصار أثر ذلك
باقيا في وجهه الى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان
شديدا السفه والغبور وأزل الله تعالى فيه ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا أباي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ويروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال له بكه لا أتالك خارج مكة الاعلوت رأسك بالسيف وفي رواية لما قال مالي أقتل من بينكم
صبيرا قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وجورك وعتوك على الله ورسوله وقيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له لست من قر يش هل أنت الا يهودي من أهل صفورية وذلك لان أمية جدا يه خرج
الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية وهو نسبة لموضع من ثغور الشام فولدت ذكوان وهو
والد أبي معيط على قر اش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية واختلف في من باشر قتله فقيل عاصم بن
ثابت حدثنا عاصم بن عمر بن الخطاب لاهم وقيل ان عاصم بن ثابت خاله لاجده لان أم عاصم جميلة بنت
ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم بن ثابت هو الصحيح وقيل قتله علي بن أبي طالب رضي
الله عنه ويحتمل انها اشتركا في مباشرة ذلك وقيل انه بعد قتله صلب على شجرة وذكر ابن قتيبة ان
طعمية بن عدى أخا الظم بن عدى كان من جملة الاسرى وان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه
كما انضرب بن الحبارت وعقبة بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي ان طعمية بن عدى
قتل في معركة القتال قتله حمزة رضي الله عنه وسيأتي ان شاء الله تعالى في غزوة أحد ان قتل حمزة كان
بسبب قتله طعمية المذكور (ثم استشار) رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في الاسرى فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مترون في هؤلاء الاسرى ان الله قدمكم كمنكم منهم وفي رواية أنه صلى الله
عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر وعيا رضي الله عنهم فيما هو والاسلخ من الامرين القتل أو أخذ الفداء
فقال أبو بكر يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان قد أعطاك الله
الظفر بهم وانصرك عليهم أرى أن تستبقيهم وتأخذ الفداء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على
الكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونون لنا عدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن
الخطاب فقال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقتلوك ما أرى ما أرى أبو بكر وكنى أرى أن
تسكنني من فلان قريب لعمر وفي رواية تسبب له فأضرب عنقه وتسكن عليا من عقيل أخيه فيضرب
عنقه وتسكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء
صناديدهم وأمتهم وقادتهم وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الخطب فأضرمه عليهم نار او في رواية ان

عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هاد صلى الله عليه وسلم فقال
 يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب أعناقهم فأعرض
 عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جيل عليه صلى الله عليه وسلم من
 الرأفة والرحمة في حالة أيدائهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال
 يا رسول الله أرى أن تغف عنهم وتقبل الفداء منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من الغم ولم يذكر
 عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه لما رأى تغير
 المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلاف الشيخان لم يحب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها وله هذا
 ظهر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر وادنا كثيرا الخطب فأضرمه عليهم نار فقال
 العباس رضي الله عنه وهو يسمع قطعت رحمتي وفي رواية ثكلتكم أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال
 أناس ياخذ بقول عمر وأناس يقول أبي بكر وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال إن الله ليلين قلوب
 أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن وإن الله لا يشدد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك
 يا أيها بكر في الملائكة كمثل ميكايل ينزل بالرحمة ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال من تبعني فإنه مني ومن
 عصاني فإنه غفور رحيم ومثلك يا أيها بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك
 أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدّة والبأس والنعمة على أعداء الله
 ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال رب لا تفرج عني الأرض من الكافرين ديارا ومثلك في الأنبياء مثل
 موسى إذ قال ربنا اطمس على أموالهم الآية لو اتفقتم على طائفكم وأخذ بقول أبي بكر رضي الله عنه
 وقال لا يفلتن أحد منهم إلا فداء أو ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يا رسول الله
 الأسهليل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الإسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فصار أيتي في يوم أخاف أن تقع على
 الحجارة مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسهليل بن بيضاء وأرسل الله تعالى
 ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يتخون في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز
 حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن
 الله قهور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكان فقال يا رسول الله
 أخبرني ماذا يكفرك أنت وما أحبك فان وجدت بكاء بكيت والاتباء كيت ليك فكان فقال صلى الله عليه
 وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء وفي رواية قال إن كاد لي مسنا في خلاف ابن الخطاب
 عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما أفلتت منه إلا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه أيضا كره الأسر
 وأحب الأشجان ولم يقل وابن رواحة لانه أشار باضرام النار وليس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات
 دليل على أنه يجوز الاجتهاد للأنبياء لأن العتاب لا يكون فيما صدر عن وحى وقال السبكي في قوله تعالى
 ما كان لني أي غيرك يا محمد أن يكون له أسرى الخ أي وأما أنت فمخبر بين قتلهم وأخذ الفداء منهم
 وعن الأعمش في قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق أي بأنه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا
 ويؤيده حديث وما يدريك لعل الله الطلع على أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم وأحسن ما قيل في الآية أن
 فيها العتاب على ارتكاب خلاف الأولى وأنه كان الأولى الاثنان بالقتل لكن لما سبق في علم الله أن هذا
 هو الذي يقع وأنتم مخبرون بين الأمرين لم يؤخذكم بفعل الأمر الجائر لكم المقدر وقوعه قبل خلق
 السموات والأرض وفي الآية تخويف للكفار ووعيد شديد وترغيب لهم في الإسلام وحث للتؤمنين
 على قتال الكفار وتأيد لأبي بكر رضي الله عنه وهذا من المواضع التي جاء القرآن فيها موافقا لقول
 عمر رضي الله عنه وهي كثيرة نحو موضع وثلاثين أفردت بالتأليف وروى الحاكم بإسناد صحيح عن علي

رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا أصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء صلى ان يقتل منهم عامام قبلا منهم قالوا الفداء ويقتل منا وفي رواية قالوا بل نغادهم فتعوى به عليهم ويدخل قايلا منا الجنة سبعون ففاداهم (ثم لما استقر الامر على الفداء) فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في اصحابه ليرجعوا بهم الى المدينة حتى يرسل لهم أهلهم وعشائرهم بالفداء وقيل تقر بهم بين اصحابه انما كان بعد وصولهم المدينة وقال لما فرقتهم استوصوا بهم خيرا (قال ابن اسحاق) فكان أبو عزة بن عمير شقيق مصعب بن عمير في الاسرى فقال مررت بأخي ورجل من الانصار يا سري فقال له شديدك به فان أمه ذات متاع اعلمها تغديه منك قال فكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا من بدر فكنا اذا اقتدموا غداهم وعشاءهم خصوفنا بطير وأكلوا القروصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهاهم بنا ولما قال أخوه للانصارى شديدك به قال يا أخي هذه وصايتك يا أخي ثم أرسلت أمه أربعة آلاف درهم ففدته بها ثم أسلم رضي الله عنه وتواصت قريش على أن لا يعجلوا في طلب فداء الاسرى قالوا لا يتغالي محمد وأصحابه في الفداء فلم يفت لذلك المطلب بن أبي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فاقتدى أبيه بأربعة آلاف درهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لما رأى أبا وداعة أسيرا ان له عكة انساك كيسان اناجر اذا مال وكانكم قد جاء في طلب أبيه فباء وفداء فكان أول أسير فدى واسم أبي وداعة الحارث ثم أسلم رضي الله عنه ففدته بعضهم من الصحابة وهذا ذلك بعثت قريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر أموالهم وكان من أربعة آلاف درهم الى ثلاثة الى ألفين الى ألف ومن لم يكن معه مال رهو يحسن الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا علمهم كان ذلك فداءه وجاء جبير بن مطعم وهو كافر يسأل النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك أو الشيخ أبوك حيا فانا نأفهم لشغفناه وفي رواية لو كان مطعم حيا وكنتي في هؤلاء النفر وفي رواية في هؤلاء النبي لتركتم له لان المطعم أجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم وسماهم نبي لكفرهم وكان موت المطعم قبل وقعة بدر وهو على كفره وأما جبير بنه فأسلم رضي الله عنه (وكان من الاسرى أبو العاص بن الربيع) رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد رضي الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وكنيته أبو العاص واسمه نقيب وقيل مقسم بكسر الميم وقيل هشيم واشتهر بكنيته وأبوه الربيع بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسر أبو العاص بعثت زينب رضي الله عنها في فدائه فلدتها كانت أمها خديجة رضي الله عنها أدخلتها بها حين تزوجها أبو العاص فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث القلادة رق لها رقة شديدة وقال للعبدة ان رأيتن ان تطلقوا لها أسيرها وتردوا لها قلاتها فافعلوا وشرط عليه صلى الله عليه وسلم أن يحل سبيل زينب أى ان تهاجر الى المدينة ولم يكن في ذلك الوقت تزوج الكافر بالمسلمة محرما وانما حرم ذلك بعد لان الاحكام انما شرعت بالتدريج فلما بعث صلى الله عليه وسلم وأسلم أهله وبساته ولم يسلم أبو العاص زوج زينب لم يفرق بينهما صلى الله عليه وسلم وقد كان كفارا قريش مشوا الى أبي العاص وسألوه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له تزوجك أى امرأة شئت من قريش فابى ذلك وقال والله لا أفارق صاحبتي وما أحب ان لي بأمر أى أفضل امرأة من قريش وأنتى عليها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خيرا وشكرك له ذلك فلما وصل أبو العاص مكة أمرها باللعوق بأبها وقد كان صلى الله عليه وسلم أرسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما تكونا جعل كذا لجل قريش من مكة حتى قري بك زينب فتعصباها حتى تأسيها فلما أرادت الخروج من

فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أجد افتعال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسى أن يقوم مقام الأئمة فكان كذلك فإنه أسلم رضي الله عنه عام الفتح وحسن إسلامه وصار من فضلاء الصحابة حتى انملأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أكثر أهل مكة الرجوع عن الإسلام فقام سهيل بن عمرو وخطيبا فحمد الله وأتى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بخطبة ثبتت الله بها الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالمدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سهيل في خطبته أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا أقدمت ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ألم تعلموا أن الله قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال والله اني لا أعلم ان هذا الدين يمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله تامة وان الله ناصر من نصره ومقوديه وقد جمعكم الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله عنه وان ذلك لا يزيد الاسلام الا قوة فمن رأوا ساهار يضر بنا عنه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله بأهوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لعمر رضي الله عنه عسى أن يقوم مقام الأئمة ولما أسر سهيل قدمه مكرز ابن حفص في فدائه فلما ذكره أَرْضاهم به قالوا له هات قال ليس عندي هاتشي ولكن اجعلوا رجلي مكان رجليه وخلوا سيده حتى نبعث اليكم بعدائه فلو اسبيل سهيل وحبوا مكرزا في محله حتى جاءهم القداء (وكان في الاسرى الوليد بن الوليد) أخو خالد بن الوليد رضي الله عنه فافتكك أخوه هشام وخالد فلما سلموا فداءه واقفكوه ووصل الى مكة أسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت أن يظن بي أني جرعت من الاسر فلما أسلم أراد الهجرة فحبسه أخوه هشام وخالد فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدهوله في القنوت ويقول اللهم أخرج الوليد بن الوليد ثم انفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء (وكان في الاسرى وهب بن عمير الجمحي) رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وأسرته رفاع بن رافع وبقي بالمدينة مع الاسرى وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فجلس عمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي رضي الله عنه فإنه أسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكراما أساب قريشا يوم بدر وذكر أصحاب التليب ومصابهم فقال صفوان والله ما في العيش خير بعدهم لانه قتل أبوه أمية وأخوه علي فقال له عمير صدقت أما والله لو لادين على ليس له عندي قضاء وعمال أخشي عليهم الضيعة بعدى اسكنت آتي محمدا حتى أقتله فان لي فهم علة اني أسير في أيديهم فاعتقها صفوان وقال له على دينك أنا أقضيه عنك وعمالك مع عمالي أو اسهم ما بقوا قال عمير فاكتم عنى شأني وشأنك وتعاقدوا تعا هذا على ذلك ثم ان عميرا أخذ سيفه فشجده أي سنده وسمه أي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمير بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين أفاخ راحلته على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال عمر رضي الله عنه هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء الا بشر فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا بسيفه قال فأدخله على فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فسكبهما وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الطيب غير مأون ثم دخل به عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير أعم واصباحا وكانت تحية الجاهلية بينهم فقال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم قدأكرمنا الله بحجة خير من قبضتكم يا عمير بالسلام بحجة أهل الجنة
 ما جاء بك يا عمير قال حيث لهذا الأسير الذي في أيديكم يعني ولده وهباً فأحسنوا فيه قال ذابال السيف
 قال فجع الله السيوف وهل أغنت هنا شيئاً قال أصدقني ما الذي حدث له قال ما حدث إلا ذلك فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحخر فتذا كرمنا أصحاب القليب من
 قريش ثم قلت لولاد بن علي وهبال الخرجت حتى أقتل محمد أفتملك صفوان بك وعيالك حتى
 تقتلني له والله حائل بيني وبين ذلك قال هم برأئهم دانك رسول الله قد كابر رسول الله فكذبك فيما
 تأتي به من خير السماء ومنزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله اني لا أعلم
 انه ما أتاك به إلا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الحق
 فقال رسول صلى الله عليه وسلم فقهوا وأنا كما في دينه وأقرنوه القرآن وأطلقوه اسيره ففعلوا ذلك
 وأسلم ابنه أبطارضى الله عنه ثم قال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على الطقاء نور الله شديد
 الاذى لمن كان على دين الله فانا أحب ان تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله
 يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير يقول لاهل مكة أشيروا بوقعة تناسيكم الآن تناسيكم ووقعة بدر
 وكان صفوان يسأل من عمير ان كان حتى تقدم راكب فأخبره باسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا وان
 لا ينفعه ولا يواسيه أبدا فلما قدم عمير مكة لم يبد أنه صفوان بل يدأبنته وأطهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك
 صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبد أني قبل منزله انه اتسكس وصبا ولا أكله أبدا ولا أنفعه ولا عياله
 بنا فعة أبدا ثم ان عمير ارضى الله عنه ووقف على صفوان وناداه أنت سيد من ساداتنا رأيت الذي كا
 عليه من عبادة حجر والذبح له أهذا دين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلم يجبه
 صفوان بكامة وعند فجع مكة هو الذي استأمن النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان ثم أسلم صفوان رضى الله
 عنه عند تقسيم غنائم حنين بالبحر انه حين أعطاه صلى الله عليه وسلم واديا مملوءا من النعم فقال أشهد أن
 الملوك لا تطيب نفوسهم بهذا ولا تطيب به النفوس الا نبيا أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وكان يسمى سيدا بطحاء وكان من
 فحساء قريش (وهو رسول الله) صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسرى بغير فداء منهم أبو عزة وعمرو
 الجهمي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال
 وحاجة قد عرفت فامن علي صلى الله عليك وسلم فخن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال له
 ان لي خمس بنات ليس لهن شئ فتمصدق بي هل من فعل وأطلقه وأخذ عليه ههدا أن لا يظا هر عليه
 أحدا ولما وصل الى مكة قال سمعت محمدا ورجع لما كان عليه من الايذاء بشعره ولما كان يوم أحد خرج مع
 المشركين بجرحض على قتال المسلمين بشعره فأسرفأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقال أعتقني
 وأطلقني فاني نائب فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين فضربت عنقه وحمل رأسه
 الى المدينة وأنزل الله فيه وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم (ولما فرغ رسول الله)
 صلى الله عليه وسلم من طرح أهل القليب في قليبهم أرسل عبد الله بن رواحة رضى الله عنه بشيرا
 لاهل العالية وهو موضع قريب من المدينة وزيد بن حارثة رضى الله عنه بشيرا لاهل السافة فبما فجع الله
 على رسوله والمسلمين وأركب صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقته القصواء وقيل العضبيا فجعل عبدا لله
 ابن رواحة رضى الله عنه نادى في أهل العالية يا مشركا انصروا أشروا باسلامة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقتل المشركين وأسروهم ونادى زيد بن حارثة في أهل السافة بذلك ويقولان قتل فلان وأس

فلان وفلان من أشرف قريش فصار هديا لله كعب بن الأشرف اليهودي يكذبهما ويقول ان كان محمد قتل هؤلاء فظن الارض خبير من ظهرها قال أسامة بن زيد رضي الله عنهما ما فاتنا الخبر بالمدينة حين سوتنا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورشي عننا ز وج عثمان رضي الله عنه وكان عمرها عشرين سنة ثم تزوجها صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت هنده أيضا رضي الله عنها فقالت صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي نائلة لزوجته اباهما ومازوجه الا بوحى من الله وقرى وايدلوا أن لي أربعين زوجة واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة قال العلامة الحلبي وأم عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب توأمة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم ولما جاء زيد بن حارثة بشيرا قال رجل من المنافقين لابي لباي رضي الله عنه قد تفرق أصحابكم تفرقا لا تحتمون بعده أبدا قد قتل محمد وغاب أصحابه وهذه نافته علمها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من لعرب قال أسامة فبغني ذلك فحيت حتى خلوت بأبي وسأله عما يقول ذلك الرجل وقلت أحق ما تقول قال اي والله انه لخلق ما أقول يا بني فقويت نفسي ورجعت الى ذلك المناق فقلت أنت المرحف برسول الله صلى الله عليه وسلم لقد منك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقدم فضر من عنك فقال انما هو شئ سمعته من الناس يقولونه ثم أقبل صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفراء قسم الغنمة ونادى مناديه من قبل قتيلا فله سلبه ومن أسرا أسيرا فهو له وكان قد نادى بمثل ذلك حين القتال للحر يرض على القتال والترغيب فيه وأسهم لجماعة قد تخلفوا بأمر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف لقرية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورشي عنها فهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له سهم في الغنمة ومنهم أبو لياحة رضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم على أهل المدينة وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباء والعمامة ومنهم من أرسله ليكشف أمر العدو وتجنس خبره فلم يجزئ الا وقتا قضى القتال وهو ما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحارث بن حاطب أتته صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون للقائه وتمنته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروحاء ونقلته الولاة عند دخوله المدينة فمات

طلع البدر علينا * من ثبات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعاه داعي
وتلقاه أسيد بن حضير وقال الحمد لله الذي أظفر لنا وأقر عنك (وأما أهل مكة) فأقول من قدم عليهم بمصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك فلما جاء مكة صار يحذتهم بما شاهدوه ويقول قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأمية وفلان وفلان من أشرف قريش وأسرف فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان جالسا في الحجر والله ما يعقل هذا سلوه عني فسألوه قالوا له ما فعل صفوان بن أمية فقال هو ذلك جالس في الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلتم قدم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطالب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاع ارتضع معهم من حليمة رضي الله عنها وكان مشركا من أشد الناس على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم رضي الله عنه وحسن اسلامه وهاجر مع عمه العباس والتقى مع النبي صلى الله عليه وسلم بالباوية وهو متوجه الى فتح مكة فلما قدم أبو سفيان ابن الحارث على أهل مكة بعد وفعة بدر سأله عمه أبو لهب عن خبر قريش فقال لهم الى عندي الخبر والله ما هو الا ان لقنا القوم فخنناهم أكفنا بقتلونا كيف شاؤوا وبأسرونا كيف شاؤوا وأيم الله مع ذلك ملأت الناس لقتار جالا ايضا على خيل يلق بين السماء والارض والله لا يقوم لها شئ أي لا يقاومها شئ فقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الوقت سولي للعباس رضي الله عنه ثم وهبه

للنبي صلى الله عليه وسلم فقلت له والله تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضر نخي في وجهي ضربة
 شديدة وثاورته فاحتملتني وضربني الأرض ثم بكى علي يضر نخي فقامت أم الفضل زوج العباس
 رضي الله عنها وهي لبانة بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها وكانت من
 السابقات للإسلام كما تقدم إلى عمود فضربت به رأس أبي لهب حتى شجته شجعة منكورة وقالت
 استضعفته أن غاب سيده قال أبو رافع فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش بعدها الا سبع ليال حتى رماه الله
 بالعدسة وهي قرحة كانت العرب تتشاهم بها ويقولون انها تعدي أشد العدوى فتأدهنه أهله
 وبنوه حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثة أيام لا يقرب أحد منه فلما خافوا السببة في تركه حفره والله ثم دفعوه
 بهود في حفرة وقذفوه بالطخارة من بعد حتى واروه وأما أولاده فأسلم منهم هتبية ومعتب يوم الفتح
 رضي الله عنهما وثبتا يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وأسلت أيضا أختهم مادرة وهاجرت فلها
 صحبة رضي الله عنها وأما هتبية بالتصغير فبات كافر أقدمه الأسد في طريق الشام في حياة أبيه بدعوة
 النبي صلى الله عليه وسلم حين طلق ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وسفه عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا
 من كلابك كما تقدم ولما ظهر خبير قریش وتحقق عند أهل مكة ما صاروا اليه من القتل والاسرناحت
 فریش على قتلاهم أكثر التوح واستداموه شهرًا وجزا التسماع ورهق وكن يأتين بفرس الرجل
 أوراحلته ونسبها بالستور وينحن حولها ويخرجن إلى الأزقة ثم أشير عليهم أن لا تعلقوا فيبلغ محمدًا
 وأصحابه فيشتمواكم ولا تيكوا وقتلنا حتى نأخذ بشارهم وتواصوا على ذلك (ولما بلغ النجاشي الخبر) أي
 خبر نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم يدرفرح فرحًا شديدًا وطلب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
 ومن كان معه بأرض الحبشة من الصحابة رضي الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالسًا على التراب لا يسا
 أنوا باخلقة فقالوا له ما هذا أيها الملك فقال لهم اني أشركم بما يسركم انه قد جاني من نحو أرضكم حين لي
 فأخبرني أن الله نصرني صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه فلان بن فلان وقلان بن فلان وعدد جماعة
 التة واجعل قال له بدر كثير الأرائك كنت أرعى فيه غنما لسبيدي من بني ضمرة فقال له جعفر رضي الله
 عنه مالك جالسًا على التراب وعليك هذه الاخلاق قال انما نجد فيما أنزل الله على عيسى عليه السلام ان
 حقا عني عباد الله أن يعبدوا الله عز وجل تواضعا عند ما أحدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات
 الله وسلامه عليه اذا حدث لهم من الله نعمة ازداد تواضعا فلما أحدث الله نصرته عليه صلى الله عليه وسلم
 أحدث هذا التواضع ولما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستأصل رؤسهم قالوا ان ثارنا بأرض
 الحبشة فالترسل إلى ملكها يدفع الثامن عندهم من اتباع محمد فذقتهم من قتل منا فأرسلوا عمر وبن
 العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنهما فأنما ما أسلمنا بعد ذلك إلى النجاشي ليدفع اليهم ما من عندهم من
 المسلمين وأرسلوا معهم ما هدايا للنجاشي وأصحابه فردهما خائبين وتقدمت القصة بقامها عند ذكر الهجرة
 إلى الحبشة وقد وفد عمرو بن العاص رضي الله عنه على النجاشي مرة ثالثة استأني ان شاء الله وفيه قصة
 اسلامه (ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مؤيدا منصورا خافه كل عدوه وأحوالها
 وأسلم كثير من أهل المدينة ودخل عبد الله بن أبي في الاسلام ظاهرا وقالت الم ودية فيما أنه النبي الذي
 نجد نعمة في التوراة وآمن منهم جماعة وبقي على كفرهم آخرون ومن يضل الله فلا هادي له (وكان)
 جملة من احتشدهم يوم بدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار منهم ستة من الخوارج
 واثان من الأوس فالسنة المهاجرون عبيدة بن الحارث بن المطلب قطعت رجله في المبارزة مع عتبة بن
 ربيعة وأخيه وولد فبات بالصفراء فدفنه صلى الله عليه وسلم هو وصحبه مع مولى عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه قيل انه أول قتل وأول من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الامة وكان قتله بسهم أرسله عامر بن

الحضرى وعمر بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم
 استصغرهم مرة فآذنه فبكي فلما رأى بكاءه آذنه في الخروج فقتل وهو ابن ست عشرة سنة وهاطل بن بكر
 اللثى وصفوان بن يحيى الفهرى وذو الشمالين همير وقيل الحارث وقيل عمرو بن عبد عمرو بن فضالة
 الخزازى والثمانية الأصبهانيون الخزرجى منهم عوف بن عفران وأخوه شقيقه معوذ بن عفران وحارثة بن
 سراقه ويزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع بن المعلى وعمير بن الحمام بن الجوح والاسمى منهم سعد بن
 خبيمة ومبشر بن عبد المنذر رضى الله عنهم أجمعين وكلهم دفنوا بدير ما عدا هيدة لتأخر وفاته دفن
 بالصفراء وقيل بالروحاء روى الطبرانى باسناد رجاله ثقاة عن ابن مسعود رضى الله عنه قال إن الذين
 أقتلوا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يدر جعل الله أرواحهم في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة
 فيبينهاهم كذلك إذا طلع عليهم ربهم الطلعة فقال يا عبادى ماذا تشتمون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من
 شئ قال فيقول ماذا تشتمون فيقولون في الرابعة تردأر واحنا في أجدنا فقتل كما قتلنا قال في المواهب
 ولا يقدح في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر استشهاده هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم لأنه وعدهم الظفر
 بقريش حيث قال واذهبكم الله احدى الطائفتين انهما لكم ولم يعدهم انه لا يقتل منهم أحد فلا يساقى
 قتل هؤلاء فقد تجز المؤهود وغلبوا عدوهم كما وعد الله فكان وعد الله مغفولا ونصره للمؤمنين ناجزا والحمد
 لله على ذلك وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون كمار واه البخارى عن البراء بن عازب رضى الله
 عنهما وفي المواهب وشرحها قال ابن مرزوق في شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الأزمان
 ما كنت أسعد من غير واحد من الخجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع أى بدر يسعون هيئة الطبل
 كهية طبل الملوك ويرون ان ذلك لنصر أهل الامان وربما أنكرت ذلك وربما تأولته بأن الموضع صلب
 أى شديد السهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب أى تسكون بصوت يشبه تصويتها في الأرض الصدى
 فيقولون لى ان الموضع سهل رمل غير صلب وقالب ما يبرهننا لابل واخفافه الا بصوت في الأرض ثم لما
 من الله على بالوصول الى ذلك الموضع المشرق بالنور نزلت من الراحة أمشى ويدي هود طويل من شجر
 السعدان المسمى بأبى خيلان وقد نسبت ذلك الخبر الذى كنت أسمع فسارعتى وأنا سائر في الهاجرة
 الا واحد من هيد الا هراب الجمالين يقول أنتسعون الطبل فأخذتني لما سمعت كلامه فشريرة بينة
 وتذكرت ما كنت أخبرته وكان في الجوز بهض ربح فسمعت صوت الطبل وأنا هاش مما أصابني من
 الفرح والهيئة فشككت وقلت لعل الریح سمعت في هذا العود الذى في يدي فخلست على الأرض
 أو ثبت قائما أو فعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل مما عا محققا وسمعت صوتا أشك انه صوت طبل
 وذلك من ناحية العين ونحن سائرون الى مكة ثم نزلنا بدير فظلمت أسمع ذلك الصوت يوحى أجمع المرة بعد
 المرة ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمع جميع الناس انتهى كلام ابن مرزوق قال العلامة الزرقانى
 قال صاحب تاريخ الخميس ولما نزلت بدر سنة ست وثلاثين وقد عاينة صليت الفجر يوم الاربعاء أوائل
 شعبان وأقنابوما فوجدت صوت ذلك الطبل يوحى عن كتيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر
 فطاعت أهلاء وتتابع الناس اسماءهم وصوتها أوزارها مائة من رجال ونساء فما سمعت شيئا فنزلت
 أسفله فسمعت من صفح الكتيب صوتا كهية الطبل الكبير سما عا محققا بلا شك مرارا متعددة
 وسمعت الناس كلهم كما سمعت وكان ذلك الصوت يوحى نارة من تحتنا ثم ينقطع ونارة من خلفنا ثم ينقطع
 ونارة من قدامنا ونارة من شمالنا فسمعت اسماء عا محققا وكان الوقت صورا اتعا الاربع فيه انتهى
 (وقد جاء) في فضل أهل بدر أحاديث وآثارها ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كذا نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من

قوله رانقا في كثير من ذلك
 الخميس راكدا في موضع
 رانقا قاله نصر

شهد بدر امن الملائكة وفي رواية ان للملائكة الذين شهدوا بدر في السماء فضلا على من تخاف منهم وروى
الطبراني بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطع الله على أهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو فقد وجبت لكم الجنة أي غفرت لكم ما مضى وما سيقع من
الذنوب يقع مغفورا وقيل ان ذلك كناية عن الحنظ من الوقوع في الذنوب في المستقبل ولو فرض حصول
شيء منها يلزمون توبة عنها التضرع أو يوجد ما يكفر عنهم فليس فيه اباحة الذنوب ولا الاغراء عليها وقد كان
صلى الله عليه وسلم بكرم أهل بدر ويقرهم على غيرهم ومن ثم جاء جماعة من أهل بدر للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو جالس في صفة ضيقة ومعه جماعة من أصحابه فوقفوا بعد ان سلموا اليه هم القوم فلم يفعلوا
فتلق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من أهل بدر من الخالسين قم يا فلان يا فلان
بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجهه من أقامه فقال رحم الله رجلا
يفسخ لآخيه فتنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يرفع الله لكم
وإذا قيل انشروا فانشروا الآية فجعلوا يقومون بهم بعد ذلك ويجلسونهم وجاء عن كثير من العلماء ان
تلاوة أسماءهم والتوسل بها وكتابتها وحملها وتعلقها في الدور بسبب الحفظ والنصر والفتح والسلامة
من كيد الأعداء وظلم الظالمين الى غير ذلك من الفوائد والخواص وقد أفردت بالتأليف تلك الخواص
مع بقية مناقبهم وكذلك غزوة بدر وذكر ما وقع فيها أفردت بالتأليف وفي هذا القدر كفاية والله
سبحانه وتعالى أعلم (غزوة بني سليم) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يبق الا سبع
ليال حتى غزاه بنو قيس بن زيد بن أسلم واستعمل على المدينة سبعاء بن هرقة الغفاري وعلى الصلاة ابن أم
مكتوم بل كل غزوة استعمل فيها ابن أم مكتوم فهو على الصلاة فقط بناء على ان قضاء الاعشى غير صحيح
وقيل غير ذلك وكان لواءه أيضا حمله على بن أبي طالب رضي الله عنه فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من
مياهم يقال له الكدر فأقام صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا وارتفع
التوم وهر بوا وبشيت نعمهم فظفر بها صلى الله عليه وسلم واعدت به الى المدينة وقسمها بصرار على
ثلاثة أميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة (غزوة بني قينقاع) انضم
اليهم وقبل بكسرها وقبل بفتحها وانضم اليهم قوم من اليهود كانت منازلهم بطحان مما يلي العالية
وكانوا أشجع اليهود وكانوا ساعية وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبي اسلول
فلما كانت وقعة بدر أظهر والبعي والحسد ونبتدوا الهدى لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدتهم
وعاهد بني قريظة وبني النضير أن لا يجار يهود ولا يظاهر واحلهم عدوه وقيل على ان يأتوا معه لاعليه
وقيل على أن يصره على من دهمه من عدوه فهم أقول من غدر من اليهود مع ما هم عليه من العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب غدريهم ونقضهم العهدان امرأة من العرب وكانت زوجة
لبعض الانصار الساكنين بالبدو وقدمت بجلبها وهو ما يجلب ابياع من ابل وغنم وغيرهما فباعته
بسوق بني قينقاع وجلست الى صنائعهم فجعل جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها فأبى فعمد
الصانع الى طرف ثوبها فعمده الى ظهرها وقيل خلد بشوكه وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سرايتها
فكفها وامنها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصانع فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه
فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون وتواثبوا من كل جهة فبلغ الخبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ما على هذا أقرناهم فتمت عبادة بن الصامت من خلفهم وقال أتولى الله ورسوله وأبرأ
من حلف هؤلاء الكفار وثبتت به عبد الله بن أبي اسلول ولم يتبرأ كما تبرأ عبادة بن الصامت رضي
الله عنه وفي ذلك أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء

غزوة بني سليم وهي الكدر

غزوة بني قينقاع من اليهود

بعض الى قوله فان حارب الله هم الغالبون فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم يا معشر يهود
احذروا من الله مثل ما نزل بقر يش من النعمة أي بيدرو وأسلموا فانكم قد عرفتم أي مرسل تجدون ذلك
في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم به قالوا يا محمد انك ترى أننا قومك أي تظننا أننا مثل قومك ولا يعرفك انك
قيمت قوما لا علم لهم بالحرب فأصابت منهم فرصة اتوا الله لو حاربنا لكانت علينا أنا نحن الناس وفي لفظ لنعلم
انك لم تقا تل مثلنا أي لانهم كانوا أشجع اليهود وأكثرهم أموالا وأشدهم بغيا وأنزل الله تعالى فيهم قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الي جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتين التقتا يعني وقعت بدر
وأنزل الله تعالى واتخاذنا من قوم خيانية فانهذا لهم على سواء الآية ثم ان القوم تحصنوا في حصونهم
فسار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة أشد الحصار وكان خروجهم في نصف
شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام وحمل اللوا حزمة بن عبد المطلب رضى الله عنه واستعمل على
المدينة أبا البابة الانصاري رضى الله عنه فتذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا أراهمائة حاسر وثلثمائة دراع
فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيلهم وأن يحلوا من المدينة أي يخرجوا منها وان لهم
النساء والأزربة ويحلبون بقية الاموال للذي صلى الله عليه وسلم ومنها الحلقة التي هي السلاح ولم يكن لهم
تخييل ولا أراضى ترزع فصالحهم على ذلك فنزلوا وخبثت أموالهم جمع من منها أربعة أخماس للمؤمنين
المجاهدين وخمس له صلى الله عليه وسلم ثم أجلاهم الى الشام وقيل انهم نزلوا على أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمرهم أن يكتبوا فكتبوا فأراد قتالهم فكلما فهم عبد الله بن أبي اسلمول وألخ عليه
وقال يا محمد أحسن في موالي فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك أرسلني وغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى رأوا الوجهة مرة لشدته غضبه ثم قال ويحك أرسلني فقال والله لا أرسلك حتى تحسن في
موالي فانهم أعزقوا وأنا امرؤ وأخشى الدوائر وفي لفظ والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربع مائة
حاسر أي لا درع له وثلثمائة دراع وقد منعوني من الاحمر والاسود وتخصدهم في غداة واحدة أي
والله امرؤ وأخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم خلوهم عنهم الله ولعنتهم وهم وتركهم من القتل وقال
له خذهم لا بارك الله لثقتهم والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله فمري الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الآية ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يحلوا من المدينة ووكل بالجلاتهم
عبادة بن الصامت رضى الله عنه وأمهلهم ثلاثة أيام فخلوا منها بعد ثلاث أي بعد ان سألو اعبادة بن
الصامت أن يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا الى أذرعات بلدة
بالشام ولم يدروا الحول عليهم حتى هلكوا أجمعين بدعوتة صلى الله عليه وسلم في قوله لابن أبي لبارك الله
لكم فيهم ويذكر أن ابن أبي قبيل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم ليسأله في اقرارهم فحبس عنه
فأراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه بالخائط فشجبه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع
لا تمكث في بلدي فعل فيه بأبي الحباب هذا ولا تنتصر له وتأهبوا للحلا وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن
مسلمة رضى الله عنه ولا منع أن يكون هو وعبادة بن الصامت اشترك في اخراجهم ووجد صلى الله عليه
وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا لانهم كما تقدم كانوا أكثر اليهود أموالا وأشدهم بأسا وأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي قوسا تدعى الكتوم لا يجمع لها صوت اذارى بها وقوسا تدعى
الروحاء وقوسا تدعى البيضاء وأخذ درعين درعا يقال لها السغدية بين موهلة وغين مجبة ويقال انها درع
داود عليه السلام التي أسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة أسياف
ووهب صلى الله عليه وسلم درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لعبد بن معاذ رضى الله عنهما وقسم بقية الاموال

قوله فانهم أعزقوا
عزقوا بكسر العين أي
عصبتى قاله نصر

قتل أبي علفك المهودي

والسلاح كما تقدم (قتل أبي علفك المهودي) وقدم في المواهب قتل أبي علفك على غزوة بني قنقاع فقال ثم
في شوال كانت سرية سالم بن عمير إلى أبي علفك بفتح الهجمة والفاء المهودي وكان شيخا كبيرا قد بلغ
من السنين عشرين ومائة سنة وكان يحرض الناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر
فقال صلى الله عليه وسلم من لي بهذا الخبيث فقال سالم بن عمير على نذر أن أقتل أباهمك أو أموت دونه
فأمهل يطالب له غرة أي غفلة حتى كانت ليلة صائفة نام أبو علفك بمنازلته وعلم به سالم فأقبل إليه
ووضع سيفه على كعبه ثم اعتمد عليه حتى خش أي دخل في الفراش فصاح عدو الله أبو علفك فثار إليه
ناس من كلوا على موافقته في الكفر والتحرير فأدخلوه منزله فمات قتيلا ورجع سالم بن عمير
رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبشر بذلك فدعاه بخير

غزوة الوديع

(غزوة الوديع) لما أصاب قريشا في بدر ما أصابهم حلف أبو سفيان أن لا يمسه النساء والطيب حتى
يغزو ويحج الفرج في مائتي راكب من قريش ليرميته حتى ينزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم أتى
ابن النضير وهم حتى من اليهود وقد صدح بن الخطيب وكان من رؤساء بني النضير وكان محبته إليه
في الليل فضرب عليه باب فأبى أن يفتح له لأنه خافه فانصرف وجاء إلى سلام بن مشكم سيد بني النضير
وصاحب كزهم أي ما لهم الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائهم فاستأذن عليه فأذن له واجتمع به ثم
خرج به إلى أصحابه فبعث رجلا من قريش فأتوا ناحية من المدينة فخرقوا ثيابها وجدوا رجلا من
الانصار وهو معبد بن عمرو وحليفه للانصار فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طاهم في مائتين من المهاجرين والانصار وكان خروجهم لخمس خلون من
ذي الحجة واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر الانصاري رضي الله عنه وجعل أبو سفيان وأصحابه
يخفون رواحيتهم لله رب العالمين فخرج السويق وهو عامة أزوادهم فأخذوا المسلمين ولم يلحقوهم
وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم خمسة أيام
ورأى أبو سفيان أنه بعله ذلك خرج من حلفه وهو انه لا يمسه النساء ولا الطيب حتى يغزو ويحج وحكى
بعضهم ان أبو سفيان عبر عن ذلك بقوله لا يمسه رأسه ماء من جنابة حتى يغزو ويحج واهدنا يدل على انهم
كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم قال الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في آية الوضوء كون الغسل
من الجنابة معلوم قبل الاسلام وذلك من بقية دين ابراهيم واسماعيل عليهم السلام فهو من الشرائع
القديمة قال بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفونونهم ويصلون عليهم
وهو ان يقوموا به بعد ان يوضع على سريره ويدكر بحاسته ويتبى عليه ثم يقول رحمه الله ثم يدفن وما ذكره
الدميري تبع فيه السهلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بشيعة دين ابراهيم
واسماعيل عليهم الصلاة والسلام كما بقى فيهم الحج والنكاح وكان الحدت الاكبر معروفًا عندهم ولذلك
قال تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يجزوا الى تفسيره وإنما الحدت الاصغر فلم يكن معروفًا عندهم
قبل الاسلام فلهذا لم يقل وان كنتم محدثين فتوضؤوا بل قال فاغسلوا ونازع بعضهم في ثبوت ذلك عندهم
وقال ان أبو سفيان لما قال لا يمسه الطيب ولا النساء وكفى بذلك عن التمتع بالنساء فقهره بعض الرواة
بقوله لا يمسه رأسه ماء من جنابة لان هذا اللفظ صار عند أهل الاسلام كناية عن التمتع بالنساء فسأوى
المراد منه ما قصد أبو سفيان والله أعلم بحقيقة الحال

تزوج فاطمة الزهراء

(ذكر تزوج فاطمة رضي الله عنها) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلى رضي الله عنه وهي الزهراء
والتيول أفضل نساء الدنيا حتى مر بمرضى الله عنها كما اختاره القريري والركشي والحافظ السيوطي
في كتابه شرح التنبيه وشرح جميع الجوامع بالادلة الواضحة التي منها ان هذه الامة أفضل من غيرها

والصحيح ان مريم ليست نبيّة بل حكى الاجماع على انه لم يتنبأ امرأة قط وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم يا نبيّة ألا ترى انك سيدّة نساء العالمين قالت يا بئس ما أتت من مريم قال تلك سيدّة نساء عالمها رواه ابن عبد البر وقد أخرج الطبراني بإسناد على شرط الشيخين قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها وكان تزوجها من علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة عند علمها في صفر وقيل في المحرم وقيل في رجب وقيل في رمضان ودخلها في ذى الحجة من السنة المذكورة وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة أشهر ونصف وكان سن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ولم يتزوج علمها رضي الله عنها حتى ماتت وعن أنس رضي الله عنه قال جاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا وفي رواية قال لكل منهما أن ينظرها القضاء فانطلقا الى علي رضي الله عنه بأمره أن يخطبها لنفسه قال علي رضي الله عنه فنتها في الامر كنت غافلا عنه فقامت أجرة رداي فرحما بانهت له حتى أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال أو عندك شيء فقلت فرسي وبدي يعني درعه قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بديك فبها فبعها من عثمان بن عفان رضي الله عنه بأربعمائة وثمانين درهما قال الزقاني ثم ان عثمان رضي الله عنه رد الدرع الى علي رضي الله عنه فباعه بالدرع والدرهم الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمان بدعواته ولما جاءه علي رضي الله عنه بالدرهم وضعها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أي بلال اتبع بها الناطيا وأمرهم أن يجوزوها فجعل لها سربا مشروطا ووسادة من آدم حشوها ليف وقال لعلي رضي الله عنه اذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيتك فأرسل صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس فبيأت البيت فصلى العشاء وأرسل فاطمة رضي الله عنها فجاءت مع أم أيمن بركة الحبشية ولا تصلى الله عليه وسلم حتى قعدت في جانب البيت وعنى رضي الله عنه في جانب آخر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء الآخرة فقال أهاهنا أم أيمن أخوك وقد زوجته ابتك قال نعم أي هو كأخي في المنزلة والمواخاة فلا يمنع علي تزويجي اياه بنتي ودخل صلى الله عليه وسلم وقال لفاطمة رضي الله عنها انتي بقاء فقامت تعثر في نومها من الحياء الى القعب في البيت فأتت فيه بقاء فأخذته وخرج فيه أي وضعه في ذمور ربي به في القعب ثم قال اها تصدري فتقدمت فتضع بين يديها وعلى رأسها وقال اللهم اني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال أدبري فأدبرت فصب بين كفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي وفي رواية ثم قال لعلي انتي بقاء قال فعلت الذي يريد فقامت فلا أت القعب ماء فأتته به فأخذته فخرج فيه ثم صب على رأسي وبين يدي ثم قال لي أدبر فصب بين كفي ثم قال اللهم اني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال له ادخل بأهلك باسم الله والبركة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم توضع في اناء ثم أفرغ على علي وفاطمة رضي الله عنهما ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في عملهما وهما والتصديق الجماع وفي رواية في شبلهما والشبل ولد الاسد فيكون ذلك كشفا والاطعامته صلى الله عليه وسلم على انها تلد الحسن والحسين رضي الله عنهما فأطلق عليهما شبلين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بقاء فجمعه ثم صبته ثم رشه على جبينه وبين كتفيه وعقوده بقل هو الله أحد والمعوذتين والجمع بين هذه الروايات يمكن لاحتمال انه فعل جميع ذلك واقتصر بعض الروايات في كل رواية على البعض وروى ابن عساکر عن أنس رضي الله عنه خطبها علي رضي الله عنه بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم لعلي قد أمرتني ان أزوجهما منك وروى الطبراني مرفوعا برجال ثقات ان الله أمرني أن أزوجه فاطمة رضي الله عنها من علي رضي الله عنه قال

قوله على جبينه عبارة
غيره على جبينه

أنس ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد أيام فقال لي ادع لي أبانكروهم وعثمان وعبد الرحمن بن عوف
وعدة من الانصار رضى الله عنهم فلما اجتمعوا عنده وأخذوا بحاجتهم وكان على رضى الله عنه غائبا قال
صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود ونعمته المعبود بقدرته اطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطونه
النافذ امره في سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بشيبه
محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالى عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرنا بفترضا
أو شجبه الارحام وألزم به الانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فأمر
الله بحرى الى قضائه وقضاؤه يحرى الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحسب
الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني ان أزوجه فاطمة من علي بن أبي طالب
فاشهدوا اني قد تزوجته ياها على أربع مائة مثقال فضة ان رضى بذلك على محمد عاملى الله عليه وسلم
يطبق من بسر ثم قال انتم وما تهنأوا فدخل على رضى الله عنه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
ثم قال ان الله عز وجل أمرني ان أزوجه فاطمة على أربع مائة درهم فضة أرضيت بذلك قال قدر ضيت
بذلك يا رسول الله أى بعد ان خطب خطبة منها الحمد لله شكر الانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله
شهادة تلافه وترضيه الحمد لله الذى لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني ابنته على
سداق مائة أربع مائة درهم فاحموا ما يقولوا واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدوا اني قد
تزوجته كذا رواه ابن عساكر ثم قال صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكم كأى حظكم وأبارك
عليكم كأى حظكم وأخرج منكم كأى حظكم وفي رواية أبي الحسن بن شاذان لما تزوجه وهو غائب قال جمع الله
شملهما وجعل نسلهما مفااتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة فلما حضره صلى الله عليه وسلم تبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله أمرني ان أزوجه فاطمة وان الله أمرني ان أزوجه كما على
أربع مائة مثقال فضة فقال رضيت يا رسول الله ثم خر على رضى الله عنه ساجدا شكرا لله تعالى فلما
رفع رأسه قال صلى الله عليه وسلم ببارك الله لكما وبارك عليكما وبارك لكل منكم فزوجنا محمد بن عبد الله
قال أنس رضى الله عنه فوالله لقد أخرج الله منهما السكر الطيب وقدروى الطبراني والخطيب عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الله نبيا قط الا جعل ذريته من
سلبه غيرى فان الله جعل ذريتي من سلبه صلى الله عليه وسلم والعقد على رضى الله عنه وهو غائب محمول
على انه كان له وكيل حاضر أو على انه لم يرد به العقد بل الظاهر ذلك ثم عند مع ما حضر كما علم من الروايات
السابقة أو على تخصيصه بذلك لانه صلى الله عليه وسلم أولى بالموثوقين من أنفسهم انه أبيض زوج من شاء
من شاء جمعها بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور وقد ذهب المالكية الى أن التفريق
اليسير لا يضر فعلى فية على كانت قريبة جدا وقديهم من ظاهرا الحديث انه أتى في المجلس وهم
يتهمون اليسر أو بعده وأجاز أبو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الثاني مطلقا وكانت ولعة على رضى
الله عنه أصع من شعير وتمرو حيس والحيس تمر يخلط بسمن وأقط ويعجن شديدا وفي رواية أولم يكيش
من سعد وأصع من ذرة من هند جامة من الانصار وكان جهاز فاطمة رضى الله عنها خيالة أى بساط طاله
خيل أى هدب رقيق وقريبة وسادة من آدم حشوها ليف وسير برامش وطا وكان فرشمها اليه عرسها
جلد كيش وعن الحسن البصرى كان على وفاطمة رضى الله عنهما طيفة اذا لبسوها الطول انكشفت
ظهرهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت رؤسهما واجاءه صلى الله عليه وسلم لم يكد لم يدخل عليهما
بعد الناء ثلاثة أيام ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما أتتما وجلس عند
رأسهما ثم أدخل قدميه وساقيه بينهما فأخذ على احداهما فوضعهما على صدره وغطته ليدفنها وأخذت

فاطمة رضي الله عنها الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدنئها وعن أنس رضي الله عنه قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي مالنا فراش الا جلد كبش تنام عليه ونعلف عليه نأخذنا بالنهار فقال يا نبي اصبري فان موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ما لها فراش الا عباءة قطوانة أي بيضا قصيرة الخيل وفي مسند الامام أحمد عن علي رضي الله عنه ان فاطمة رضي الله عنها شككت ما تاتي من أثر ارحى مما تطعن فأتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت لم تحبده فأخبرت عائشة فلما جاء صلى الله عليه وسلم أخبرته عائشة بحديثها قالت فاطمة رضي الله عنها جاء صلى الله عليه وسلم النابتة أخذناه فضا جعنا فذهبت لا قوم فقال علي مكانك فعدت بيئتنا حتى وجدت برد قدميه على صدرى وقال ألا أعلمك خيرا مما سألتنا في قلنا بلى قال كلمات علمت من جبريل عليه السلام اذا أخذت ما ضا جعك من الليل فكبر ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين فهن خير لك من خادم ولم يترجح على رضي الله عنه عليها حتى توفيت رضي الله عنها ولما خطب جويرية بنت أبي جهل قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني في أن ينكحوا بنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم انما هي بضعة مني يربني اربابها ويؤذيها ما أذاها والله لا تحتصم بت رسول الله وبت عدو الله عند رجل أبدا فترك علي الخطبة قال أبو داود وحرم الله على علي رضي الله عنه أن ينكح علي فاطمة رضي الله عنها مدة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأولئك بعضهم أخواتهن وبسبب ذلك اختتم اسمها بذلك رضي الله عنها وعنهن وقد ورد في فضائل علي رضي الله عنه أحاديث كثيرة حتى قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما ورد لا حدم من الصحابة رضي الله عنهم ما ورد اعلى كرم الله وجهه أي من شأنه صلى الله عليه وسلم عليه وسبب ذلك كثرة أعدائه والطاعين فيه من الخوارج وغيرهم فأنظر الصحابة أن يظهر كل منهم من فضله ما يحفظه رداعلى الخوارج وغيرهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما نزل في أحد من الصحابة في كتاب الله من نزل في علي كرم الله وجهه نزل في علي الثماني آية وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من تكلمت به في التفسير فأنما أخذته عن علي كرم الله وجهه وقد أفردت مناقبه بالتأليف رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية محمد بن مسلمة) التي قتل فيها كعب بن الأشرف اليهودي لعنه الله وكانت لاربعة عشرة ليلة مضت من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي ومعه أربعة من الانصار الى كعب بن الأشرف اليهودي ليقتلوه قال ابن اسحاق ان كعب بن الأشرف كان مع اليهود بالهلف وكان أبوه عمر بن سيمان بن نهبان أصاب دما في الجاهلية فأتى المدينة فخالف بنى النضير فشرق فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعر مجيد اسدي ودالحجاز بكثرة ماله فكان يعطي أخبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاء أخبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة الى كعب بن الأشرف لياخذوا صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل فقالوا هو الذي ككنا نتنظره ما أنكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتهم كثيرا من الخبر رجعوا الى أهلهم فان الحدوق في مالي كثير فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا اننا نحبنا فيما أخبرناك به أولا ولما استتبنا لعلماءنا غطنا وليس هو المتظفر رضي عنهم ووصاهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وكان يحجج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشعاره ويعرض كثيرا فريش على قتاله وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ما مور ابتألف الناس وبالسير على الاذى كما قال تعالى ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من

سرية ابن مسلمة التي قتل فيها ابن الأشرف

قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور لانه صلى الله عليه
 وسلم ورد المدينة وأهلها اخلاط محجة عنون من قبائل شتى مختلفة أحوالهم وعقائدهم فأراد استصلاحهم
 بجمعهم على كلمة الاسلام وكان المشركون والممويون يوذون المسلمين أشد الاذى فصبروا على ذلك وكان
 كعب بن الاشرف من أشد الناس أذى للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وكان قد عاهد النبي صلى الله
 عليه وسلم ان لا يعين عليه أحد فانقض العهد بسببه وسب أصحابه وكان من عداوته انه لما قدم البشير ان
 يقتل من قتل بيدرو أسير من أسير قال كعب أحق هذاترون أن محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان
 الرجلان هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله اثن كان محمدا أصاب هؤلاء القوم ابطن الارض
 خير من ظهرها فلما أيقن الخبر ورأى الاسرى مقرنين كبت وذل وخرج الى قريش يبكي على قتلاهم
 ويحرضهم على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بحكمة على المطلب بن أقي وداعة الهيمي وعنده من وجته
 عائكة بنت أسيد بن أبي العيص فأنزلته وأكرمه فجعل يحرض على النبي صلى الله عليه وسلم وينشد
 الاشعار فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا حسانا ففعلها المطلب وزوجته وأسما بعد ذلك رضى
 الله عنهما فلما بلغ ذلك عائكة ألذت رحله وقالت مالنا ولهذا اليهودي نخرج من عندها وصار يقول من
 قوم الى قوم في فعل مثل ما فعل عند عائكة ويبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره لسان فهم يحبه
 فيفعلون معه مثل ما فعلت عائكة ثم رجع الى المدينة فتغزل في نساء المسلمين وذكرهن بسوء فلما أتى أن
 ينزع عن أذاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لنا بين الاشرف وفي رواية من لكعب بن الاشرف
 أي من يتدب لقتله فقد استعملن بعداوتنا وهجانا وقد خرج الى المشركين بحكمة فجمعهم على قتالنا وجاء
 في رواية انه حالف قريشا عند استنار الكعبة على قتال المسلمين فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه
 بخبره وكعب بحكمة وقال لهم ان الله أخير في بديك ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله عليه فيه ألم ترالى الذين
 أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحديث والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين
 آمنوا سبيلا أو أملك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن يتجدله نصيرا عن عروة بن الزبير قال انبعث
 عدو الله يحجور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويمتدح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك
 حتى ركب الى قريش فاستقواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أديننا
 أحب اليك أم دين محمد وأصحابه وأي ديننا أهدى في رأيك وأقرب الى الحق فقال أنتم أهدى سبيلا
 وأفضل فأنزل الله تعالى ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب الآية وخمس آيات فيه وفي قريش فجزم
 عروة بانها نزلت في كعب ونحوه ما روى الامام أحمد وغيره من ابن عباس رضى الله عنهم ما قال لما قدم
 كعب مكة قالت له قريش ألا ترى الى هذا المتصير المنبت من قومه يزعم انه خير منا ونحن أهل الحج وأهل
 السدانة وأهل السقاية قال أنتم خير فنزل فهم ان شأنك هو الا بقر ونزات ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من
 الكتاب الى نصيروا وأخرج ابن اسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهم ما كان الذين خرجوا الاحزاب من
 قريش وخطبان ونحو قريظة حبي بن الخطيب وسلام بن أبي الحقيق وأبارقع والربيع وعمارة وهودة
 فلما قدموا مكة قالت قريش هؤلاء أخبار اليهود وأهل العلم بالكتب الاولى فلوهم أدينكم خيرا أم دين
 محمد فسألوهم فتالوا دينكم خيرا وأنتم أهدى منه ومن آتته فأنزل الله ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من
 الكتاب الى قوله ملكا عظيما ولذا قال الجلال والبيضاوى انها نزلت في كعب وفي جمع من اليهود خرجوا
 الى مكة وساق نحو القصة وزاد البيضاوى أنهم معجذو الآلهة الكفار ايطمئثوا اليهم ومن عداوة
 كعب بن الاشرف صلى الله عليه وسلم ونقضه العهد بما جاء أن كعبا صنع طعاما وطأ جماعة من
 اليهود انه يدعور رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الولية فاذا حضر فكوا به ثم دعاه فجاء صلى الله عليه

وسلم ومعه بعض أصحابه فأعلمه جبريل عليه السلام بما أضره وبعد ان جالسهم فقام يستريح جبريل
 بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حينئذ من يتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب ولما قال
 صلى الله عليه وسلم من يتدب لقتل كعب قال محمد بن مسلمة الا وصى رضى الله عنه أنا أنه قال لك به يا رسول
 الله وفي رواية أنا قتله قال فافعل ان قدرت وفي رواية أنت له ثم قال له ان كنت فاعلا فلا تجعل حتى
 تشاور سعد بن معاذ رضى الله عنه فشاورة قال توجه اليه واشك اليه الحاجة وسله أن يسألكم طعاما
 فحكث محمد بن مسلمة ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدعا له فقال لم تترك الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قول لا أدري هل أفين لك به أم لا قال
 انما عليك الجهد ثم أتى ابنا ثلة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبا عيسى بن جبر فأخبرهم بما وعد
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فأجابوه وقالوا كما اتفق له ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقالوا يا رسول الله لا بد لنا أن نقول أى قول غير مطابق للواقع يسركم بما اتوصل به الى التمكّن من قتله
 قال قولوا ما بد لكم فأنتم في حق من ذلك فأباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وكأثم استأذنوه في أن
 يشكروا منه ويعودوا به لان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين وكان في قتله خلاصهم فكأنه أكره
 الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه ما يهم للقتل فدفعوا عن أنفسهم بالسنتهم مع أن قلوبهم
 مطمئنة بالايمان ولولا هذا العذر لكان التعرض لمثل ذلك كفرا لكانه يباح بالاكراه وهذا عزلة
 فجاء محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف فقال ان هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم قد سألتنا صدقة
 ونحن ما نجد مانا كل وفي رواية أن ندنا أراد منا الصدقة وليس لنا مال نصدقه وانه قد عنا وانى قد
 أتيتك أستسلمت قال كعب وأيضا والله لتمننه قال انما قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر الى أى شئ
 يصير شأنه وقد أردنا أن نسلقنا وسقا أو وسقين وفي رواية وأحب أن نسلقنا طعاما قال وأين طعامكم
 قالوا أنفقنا على هذا الرجل وعلى أصحابه قال أليمان لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل ثم أجابهم
 بأنه يسألهم وقال ارهنوني قالوا أى شئ تريد قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف رهنك نساءنا وأنت أجمل
 العرب ولا تأمنك وأى امرأة تمتع منك لعلك وقواهم هذا له على سبيل التهمك وان كان هو في نفسه
 جيبلا قال فارهنوني نساءكم قالوا وكيف رهنك نساءنا فيسب أحدهم فيقال رهن يوسق أو وسقين
 هذا عار علينا ولكن رهنك الامة يعنى السلاح معك بما جئنا قال نعم زانما قالوا ذلك لئلا نكر عليهم
 مجرتهم اليه بالسلاح فواعده أن يأتيه وجاءه أيضا أبو نائلة وقال له ويحك يا ابن الأشرف انى قد جئتك
 الحاجة أريد أن أذكركها لك فاكم عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلا من البلا عادتسا
 العرب ورمنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد
 جهدنا وجهد عيانا قال كعب أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الامر
 سيصير الى ما أقول فقال انى أردت أن تبعنا طعاما ورهنك وتوثق لك وتحسن في ذلك وان معى أصحابا
 على مثل رأي وقد أردت أن أتبعهم فتيبهم وتحسن اليهم ورهنك من الحلقة ما فيه وفاء فقال ان
 في الحلقة لو فاء وكان أبو نائلة أخا لكعب من الرضاع ومحمد بن مسلمة ابن أخيه من الرضاع فجاء محمد بن
 مسلمة وأبو نائلة ومعهما عباد بن بشر والحارث بن أوس بن معاذ وأبو عيسى بن جبر وكاهم من الاوس
 ولما فرقوا النبي صلى الله عليه وسلم مشى معهم الى بقيق العرق ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله
 اللهم أعينهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وكان ذلك بالليل وكانت اليلة مغمرة فأقبلوا حتى انتهوا
 الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فناداه أبو نائلة ثم بقية أصحابه فعرفهم فوثب في ملحفته فأخذته
 امرأته بناحية ما وقالت انك امرؤ تخارب وان أصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال لها

أه أبو نائلة لو وجدني ناعما ما أبغطني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشروفي رواية قالت اسمع صوتنا
 كانه يقطر منه الدم قال انما هو ابن أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ان الكريم لودعي الى طعنة
 بليل لاجاب فنزل فحدثت معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا له هل لك يا ابن الاشراف ان نمشي الى شعب
 العجوز اسم موضع كان قريبا منهم فحدثت به بقية البتة فقال ان شئتم نخرجوا فيما شئتم فمسا ساعة ثم عاد لها
 أبانائلة أدخل يده في باطن رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كلابية طيا اعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لها
 حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لها وأمسكه من شعره وقال اضربوا عدو الله وفي البخاري أن ابن
 مسلمة قال لاصحابه اذا جاءك كعب فاني قاتل بشعره أي اخذ به فاذا رأيتوني استمكنت من رأسه
 فاخبروه فنزل اليهم متوشحا وهو يتفح منه ريح الطيب فقال ابن مسلمة ما رأيت كال يوم طيا فقال
 عندي اعطر نساء العرب واجملهن فقال أناذن لي ان أشم رأسك قال نعم فشمه ثم أشم أصحابه ثم قال
 أناذن لي قال نعم فيحتمل ان كلام من محمد بن مسلمة وأبي نائلة استأذنه في ذلك وكان كعب يدهن بالمسك
 المفتت والعنبر حتى تلبث في صدغيه فلما تمكن أبو نائلة أو محمد بن مسلمة من امسا كعب ضربه باسيا فهم وقد
 صاح عدو الله صيحة منكروة وصاحت امرأته يا آل قريظة والنضير مرتين فلم يبق حصن الاوقدت
 عليه نار قال محمد بن مسلمة فوضعت سبي في نثته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه فوقع عدو الله فزروا
 رأسه واحتملوه في محلاة كانت معهم واجتمعت اليهود من كل ناحية فأخذوا على غير الطريق فقاتلهم
 فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبرا
 وعرف انهم قد قتلوه ثم اتهموا اليه فأخبروه بمقتل عدو الله فقال أفلحتم الوجوه قالوا وجهك يا رسول
 الله ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله لعنه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أصاب ذباب
 السيف الحارث بن أوس بن معاذ رضي الله عنه فخرج في رجله أوفى رأسه حتى نزل الدم فقتل صلى
 الله عليه وسلم على جرحه فلم يؤذ به بعد وقد خافت اليهود بعد قتل عدو الله فليس بالمدينة يهودى الا وهو
 يخاف على نفسه وفي رواية فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قال من طفرتم به من رجال يهود فاقبلوه فخافت
 اليهود فلم يطلع من عظامهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يبيتوا كجابت وفي رواية فأصبحت يهود مذعورين
 فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتل سيدنا غيلة فذكروهم صديقه وما كان يحرض عليه ويؤذى المسلمين
 فخافوا فلم ينطقوا ثم دعاهم الى ان يكتبوا بينهم وبينه صلحا فكان ذلك الكتاب مع علي رضي الله عنه وفي
 قصة قتل كعب المذكورة يقول عباد بن بشر

بقيع الغرقدهى مقبرة
 سميت بذلك لشجيرات
 غرقدهى العوسج كانت
 فيه اه مؤلفه

مترخت به فلم يعرض لصوق * ووافي طالعا من رأس خدر
 فعدت له فقال من المنادى * فقتلت أخوك عباد بن بشر
 وهدي درعنا رهننا خذها * لشهران وفي أوصاف شهر
 فقال معاشره غبوا و اجاعوا * وما عدوا والغنى من غير فقر
 فأقبل نخونايه وى سريعا * وقال لنا لقد جئتم لامر
 وفي أيماننا بيض حديد * مجسرة تم الكفار تقسرى
 فعانته ابن مسلمة المردى * به الكلاب الهزير
 وشهد سيفه صلنا عليه * ففطر أبو عيسى بن جبر
 وكان الله سادسنا فأبنا * بأنعم نعمة وأعز نصر
 وجاء برأسه نقر كرام * هم ناهيك من صدق وبر

ولا يشكل قتله على هذا الوجه لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم ربهما وسبه وكان عاهده

ان لا يدين عليه أحد اتم جاء مع أهل الحرب معنا عليه قال القاضي عياض ان محمد بن مسلم لم يصرح له
 بالامان في شيء من كلامه انما كلفه في أمر البيع والشراء واشتكى اليه وايسر في كلامه عهد ولا امان ولا يحل
 لاحد ان يقول ان قتله كان غدر او قد قال ذلك انسان في مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأمر به
 فضربت عنقه وانما يكون الغدر بعد امان موجود وكعب كان قد نقض عهده صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنه
 محمد ورفقته ولكنه استانس بهم فمكنا وامنه من غير عهد ولا امان قال الحافظ بن حجر ان كعبا كان محاربا
 حيث ترجم لقصة البخاري بالقتل بأهل الحرب والكذب في الحرب والله سبحانه وتعالى أعلم
 (غزوة غطفان) ويقال لها غزوة ذي أمر بفتح الهمزة والميم وشدة الراء وغزوة أنمار وهي بناحية نجد
 وكانت لثنتي عشرة مضت من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وسبها ان جمعا
 من بني ثعلبة ومحارب تجمعوا يريدون الاغارة جمعهم دعثور بن الحارث المحاربي سماه بعضهم غورث
 ابن الحارث فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم في أر بعامة وخسين رجلا واستعمل على المدينة عثمان بن
 عفان رضي الله عنه فلما سمعوا بعجيبته صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال وأصاب المسلمون رجلا
 منهم يقال له حبار وقيل حبان فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبرهم وقال لئن يلاقوك
 سمعوا بسيرك وهربوا في رؤس الجبال وأناسا ثم علف قد عاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فأسلم
 وضمه الي بلال ليعلمه الشرائع وأخذ ذلك الرجل بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين طريقا وهبط بهم على
 قومه فوصل المسلمون ماء يقال له ذوأمر فعسكر به صلى الله عليه وسلم وأصابهم مطر كثير بل ثياب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه فترع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه ونشرهما على شجرة
 ليحفا واضطجع تحتها وكان ذلك بموضع قريب من المشركين فكانوا ينظرون اليه وهم في رؤس الجبال
 واشتغل المسلمون بشؤونهم فقال المشركون لدعثور وكان شيخا عاسيدا قومه قد انفرد محمد فعليك به فأقبل
 ومعه سيفه حتى قام على رأسه صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني اليوم فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم الله ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وسقط هو على ظهره فأخذ السيف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال له أجل أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فردد عليه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى قومه فجعل يدعوهم الى الاسلام وأخبرهم انه رأى رجلا طويلا يلاذع
 في صدره فوقع على ظهره قال فقلت انه ملك فأسلمت وعلقت انه رسول الله فلا أكثر عليه جمعا فاهتدى به
 خلق كثير وأنزل الله تعالى في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
 اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وقيل نزلت في بني النضير حين أرادوا اغتيا له صلى الله عليه وسلم كاسيا أي
 وقيل نزلت في كفار قريش لما أرادوا القتل به وهو والمسلمون بعسفان يصلون صلاة الخوف قال
 القشيري وقد تنزل الآية في قصة ثم تنزل في أخرى لا ذكرا مسبق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يلق كيدا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة (غزوة بجران) بفتح الباء وتضم وسكون الحاء المهملة
 ووضع بناحية الفرع وتسمى غزوة بني سليم أيضا فخرج صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة من أصحابه لست
 خلون من جمادى الأولى ولم يظهر وجهه للسير واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان
 قد بلغه أن جمعا كثيرا من بني سليم اجتمعوا بجران فأحث السير حتى بلغها وكان قبل وصوله اليها نبي
 رجلا فأخبره ان القوم قد تفرقوا فجلسه مع رجل فلما وصل اليها وجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع
 ولم يلق كيدا وأطلق الرجل وكانت غيبته عشريال وفي هذه السنة عقد لعثمان رضي الله عنه على
 أم مكتوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أختها رقية وتقدم ان موتها كان يوم جاء البشيران
 بجران أهل بدر وفي شعبان من هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما بعد

غزوة غطفان

غزوة بجران

ان انقضت عدتها من زوجها خنيس بن حذافة من شهداء بدر رضي الله عنه وفي رمضان تزوج زينب بنت جحش (سرية زيد بن حارثة) رضي الله عنه الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون الراء اسم ماء من مياه نجد وسبها ان قريشا خافوا من طريقتهم التي يسلكونها الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان يسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فبهم ابيوسفان بن حرب وصفوان بن امية وحويط بن عبد العزى وكاهم اسلموا عام الفتح رضي الله عنهم ومعهم فضة كثيرة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه في مائة راكب فلقمهم على ذلك الماء فأصاب العير وما فيها وهرت الرجال فقدم بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وكانت هذه السرية في جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة (غزوة أحد) وهو جبل مشهور بالمدينة وكانت في شوال سنة ثلاث من الهجرة يوم السبت لاثني عشر ليلة من شوال وسبها ان قريشا لما أصابهم يوم بدر ما أصابهم مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن امية وكاهم اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم ومشى معهم رجال آخرون من أشرف قريش الى أبي سفيان رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك أيضا والى كل من كان له تجارة في تلك العير التي كانت سبب وقعة بدر وكانت تلك العير موقوفة بيدار الندوة لم تخط لاربابها فقالوا ان محمدا قد نزلكم وقيل خياركم فأعينوا بهذا المال حتى حربنا لندرك منه نارا ممن أصاب منا ونحن طيبوا النفس أن تجهزوا برح هذه العير جيشا الى محمدا فقال أبو سفيان وأنا أول من أجاب الى ذلك وسوعد منافعي ففعلوا بذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤس أموالهم وكانت خمسين ألف دينار وأخرجوا أرباحها وكان الربح لكل دينار دينار فكان الذي أخرج خمسين ألف دينار وتجهزت قريش ومن والاهم من قبائل كانه وتهامة وقال صفوان بن امية لابي عزة الجهني يا أبا عزة انك رجل شاعر فأعنا بلسانك ولك على ان رجعت ان أعملك وان أصبت أجعل بناتك مع بناتي يصين ما أصاب من عسرويسر فقال ان محمدا قد نزلكم على وأطلقني يعني يوم بدر وأخذ على ان لا أظاهر عليه أحدا حين أطلقني فلا أريد ان أظاهر عليه قال بلى فأعنا بلسانك فخرج أبو عزة ومسافع يستنفران الناس باشعارهما فقبل ان يمشيا ففعل ما يعرف له اسلام وقيل أسلم بعد ذلك وأما أبو عزة فجي به الى النبي صلى الله عليه فأمر عاصم بن ثابت رضي الله عنه فضرب عنقه ودعا جبير بن مطعم رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك غلاما حديثا له يقال وحشي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وكان يقذف بحجره له قذف الحبيشة فلما يخطيها فقال له اخرج مع الناس فان أنت قتلت حمزة بن عبد المطلب بعني طهيمية بن عدى فانت حر لان حمزة هو القاتل لطيهمية بن عدى يوم بدر وقبل ان اسمت سيدة طهيمية قالت له ان قتلت محمدا أو حمزة أو عليا في أي فاني لا أرى في القوم كفؤا له غيرهم فانت عتيق فسار القوم بالقيان والدفوف والمعازف أي آلات الملاهي والخمور والبغايا وأخرج من نساء قريش خمس عشرة امرأة مع أزواجهن منهن هند بنت عتبة زوج أبي سفيان رضي الله عنهما ما فانهما اسلموا عام الفتح هي وزوجها وخرجت أم حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما فانهما اسلموا أيضا وفاطمة بنت الوليد ابن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وريطة بنت منبذة السهمية مع زوجها عمرو بن العاص وغيرهن من النسوة يكنين قتل بدر ويحزن عليهم ويحرضهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار وكان خروجهم من مكة لخمسة ماضين من شوال وكتب العباس للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بجمعهم وخروجهم وراودوه على الخروج معهم فأبى واعتذر بالحجة يوم بدر ولم يسأعدهم بشيء من المال فجاء كتابه لابي صلى الله عليه وسلم وهو بقباء وكان العباس أرسل الكتاب مع رجل من بني غفار استأجره وشرط عليه ان يأتي المدينة في ثلاثة أيام بلياليها ففعل ذلك فلما جاء الكتاب فلت ختمه ودفعه لابي بن كعب فقرأ عليه

سرية زيد بن حارثة

غزوة أحد

فاستنكتم أبا تم نزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكباب العباس رضى الله عنه فقال
 والله انى لا رجوا ان يكون خيرا فاستنكتمه اياه ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قات
 له امراته ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا أم محمد ما انت وذا لثقت قالت قد سمعت ما قال
 وأخبرته بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع وأخذ يدها وخلق النبي صلى الله عليه وسلم
 وأخبره خبرها وقال يا رسول الله انى خفت أن يفشوا الخبر فترى انى أنا المفشى له وقد استنكمتنى اياه
 فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خسل عنها وصارت قريش وهم ثلاثة آلاف وفهم ما تناقروا
 وسبعمائة دارع ومعهم الاحابيش الذين حالقوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه اجتمعوا
 عند حبيش وهو جبل باسفل مكة وتحتها افوا على انهم مع قريش يد او واحدة ما سجاليل ووضع نهار
 ومارسا حبيش مكانه فسمعوا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لحبشهم أى تجهمهم وخرج معهم
 أبو عامر الراهب فى سبعين فارسا من الاوس وكان أبو عامر الراهب فى المدينة مقاما للنبي صلى الله عليه
 وسلم ومباعدا له ومنكر التبوته وكان قبل ذلك مترهباً يزعم انه ينتظر النبي المبعوث ويدرك للناس كثيرا
 من صفاته ويقول لهم قد قرب خروجه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانضحت صفاته للانصار
 واتبعوه حذبه أبو عامر وأنكرونبوته وكان رئيسا فى الاوس كعبد الله بن أبى فى الخزرج فمكلم منهما
 حذبه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عبد الله بن أبى دخل فى الاسلام ظاهرا وهذا اخرج من المدينة
 كافرا مباحدا فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يموت وحيدا طريدا فاستجاب الله دعاه وسماه
 الفاسق بدلا عن الراهب وأما ابنه حنظلة فهو من فضلاء الصحابة رضى الله عنه وهو من الشهداء
 بأحد وهو الذى غسلته الملائكة ومات أبو عامر الفاسق كافرا بأرض الروم وحيدا طريدا اجابه لدعائه
 صلى الله عليه وسلم لانه لما فتحت مكة خرج فارا الى الروم ثم ان القوم بعد ان تجهزوا وخرجوا وكان
 قائدهم أبو سفيان فسار بهم حتى نزلوا بطن الوادى من قبل أحد متنا بل المدينة وكان وصولهم يوم
 الاربعاء الثانى عشر شوال فأقاموا به الاربعاء والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فأصبح
 بالشعب من أحد يوم السبت للتعريف من شوال وكان رجال من المسلمين أسفوا على ما فاتهم من مشهد
 بدر وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا قبل خروجه وكانت ليلة الجمعة فلما أصبح قال والله انى قد
 رأيت خيرا رأيت بقر اندبح ورأيت فى ذباب سبى أى طرفه الذى يضرب به ثلما ورأيت انى ادخلت
 يدى فى درع حصينة وكانى مر دفا كذا فأما البقر فناس من أصحابى يقتلون وأما الثلم الذى رأيت فى سبى
 فهو رجل من أهل بيتى يقتل وأولت الدرع الحصينة المدينة وأوت الكيش بانى أقبل صاحب الكتيبة
 وقد صدق الله رزياه صلى الله عليه وسلم فكان الرجل الذى من أهل بيته حزة سيد الشهداء رضى الله
 عنه وقتل على رضى الله عنه طلحة بن عثمان العبدرى صاحب لواء المشركين فهو صاحب الكتيبة
 وكيش القوم سيدهم وقال عروة بن الزبير وجماعة كان الذى بسيفه ما أصاب وجهه الشريف فان
 العدو أصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسر وارباعته وجرحوا شفته السفلى ثم قال
 صلى الله عليه وسلم لاصحابه امكثوا بالمدينة فان دخل القوم المدينة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت وفى
 رواية فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وندعوهم حيث نزلوا فان أقاموا بشرف مقام وانهم دخلوا علينا
 قاتلناهم فيها وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى بن سلول يستشيره تألفه ولم يستشره
 قبل ذلك فكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأيه صلى الله عليه وسلم فقال رجال من المسلمين لم يحضروا
 بدر أو أسفوا على ما فاتهم من مشهدها يا رسول الله انا كنا نتخى هذا اليوم اخرج بنا الى أعدائنا
 لا يرون أناجبنا عنهم فقال ابن أبى بن سلول صلى الله عليه وسلم فوالله ما نرجوا انما الى عدو

قوله حبيش كذا فى نسخة
 المواضع الذى فى القاموس
 حبشى أى مثل كرمى قاله نصر

لناقط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منهم فدعهم يا رسول الله فان أقاموا بشر مجلس
وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورباهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا
خائبين كما جاء وقال حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه وسعد بن عباد
والنعمان بن مالك وطائفة من الانصار رضوا بالله عنهم اننا نخشى يا رسول الله أن نظن عدونا اننا كرهنا
الخروج جبا عن لغاتهم فيكون هذا جراً أم هم علينا زاد حمزة والذي أنزل عليك الكتاب لا أحرم اليوم
طعما ما حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة وقال النعمان يا رسول الله لا تخبرنا الجنة فوالذي نفسي بيده
لا دخلها فقال صلى الله عليه وسلم له فقال لاني أحب الله ورسوله وفي لفظ أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله ولا أقر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ فترجع عنده صلى
الله عليه وسلم موافقة رأيهم وان كرهه ابتداء ليقضى الله أمرا كان مفعولا فصلى عليه الصلاة والسلام
بالناس الجمعة ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم بأن لهم النصر ما صبروا أي مدة صبرهم
على أمره وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك لانهم لا عرض لهم في الدنيا وزهرتها ما وفر
في قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من حب لقاء الله والمسارعة الى جنات النعيم ثم صلى بالناس العصر
وقد اجتمعوا وحضر أهل العوالي ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته ومعه صاحباه في الدنيا والبرزخ
والموقف والحوض والجنة فعماء وألبسة أي عاوناه في لبس عمامته وثيابه والتقليد بسيفه وغير ذلك
ماتها طاه عند ارادة الخروج وصف الناس ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن
معاذ رضي الله عنه وأسيد بن حضير استكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الامر
اليه وكان سعد بن معاذ سيد الاوس وهو في الانصار كالصديق في المهاجرين رضي الله عنهم قال الزرقاني
فهو أفضل الانصار فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهي باله مزور تركه الدرع وقيل السلاح
وتقلد سيفه فتقدم المطالبون لخروجه على ما صنعوا وقالوا ما كان ينبغي لنا أن نخالفك فاصنع ما شئت
وفي رواية فان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لني اذ لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه
واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وعقد صلى الله عليه وسلم لواء للاوس وجعله يسد
أسيد بن حضير ولواء للخزرج وجعله يسد الحباب بن المنذر وقيل يسد سعد بن عباد ولواء للمهاجرين
وجعله يسد على بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سأل عن يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن أبي طلحة
العبدري فقال نحن أحق بالوفاء منهم فأخذهم من على ودفعه الى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار اكبرا ولا دقسي فجعل أبوه قصي القيادة واللواء والحجابة والسقاية والزفاعة ودار الندوة
كلها اليه ثم اختلف بنو عبد الدار وبنو عبد مناف بعد موت عبد الدار ثم اتفقوا على ان اللواء والحجابة
ودار الندوة لبنى عبد الدار والقيادة والسقاية والزفاعة لبنى عبد مناف وتقدمت القصة مستوفاة ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالوفاء منهم وفي شرح الزرقاني على المواهب انه لما قتل مصعب بن عمير
رضي الله عنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا رضي الله عنه وكان في المسلمين مائة دارع
وهو لابس الدرع وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وقيل خرج ماشيا وخرج السعدان امامه
بعد وان سعد بن معاذ وسعد بن عباد القائل فهما الهاتف بمكة

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا تخشى خلاف المخالف

وكانا دارعين ورد صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين اصغرهم نحو سبعة عشر منهم أسامة بن زيد وعبد
الله بن عمر وزيدين ثابت وأبو سعيد الخدري والنعمان بن بشر ورافع بن خديج وسمرة بن جندب
رضي الله عنهم ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام فخرج وأصيب بنهم فقال صلى الله عليه وسلم أنا

أشهر له يوم القيامة وعاش الى زمن عبد الملك بن مروان ولما أجازته قال سمرة بن جندب رضى الله عنه
 لزوج أمه أجاز رافعاً وردنى وأنا أصمره فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال نصار عاصم سمرة
 رافعاً أجازه وراى صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود مع عبد الله بن أبي ريدون الخروج فقال وقد
 أسلموا قالوا لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين وكان المسلمون
 الخارجون معه صلى الله عليه وسلم أجاز رجل ثم انخزل عبد الله بن أبي ربيع هو ومن معه من المنافقين
 وكانوا ثلثمائة فبقى المسلمون سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل من قريش والاحابيش المحالفين
 لهم وقال ابن أبي حنيفة أراد الرجوع عصافى وأطاع الولدان ومن لا رأى له علام يقتل أنفسنا ارجعوا
 أيها الناس فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله عنه وكان خزرجياً كان أبى اذكر كم
 الله أن تخذلوا قومكم وبنيكم بعد ما حضر عدوهم قالوا لو نعلم قتالاً لا تبعناهم فلما أوفوا قالوا أبعدهم الله
 سيغنى الله عنكم قال موسى بن عقبة لما انخزل ابن أبي بن معصية في أيدي طائفتين من المسلمين وهمتا
 ان تقتلوه وهما بنو حارثة من الخزرج وبني سلمة بكسر اللام من الاوس وفي الصحيح عن جابر رضى الله
 عنه نزلت هذه الآية فبنا اذ همت طائفتان منكرك أن تفشلاخي سلمة وبني حارثة وما أحب انهما تم نزل والله
 يقول والله وليهما أى المدافع عنهما قال الحافظ ابن حجر رأى ان الآية وان كان في ظاهرها عتاب عليهم
 لكن في آخرها غاية الشرف لهم قال ابن اسحاق قوله والله وليهما أى المدافع عنهما ما هو به من القتل
 لان ذلك كان من وسوسة الشيطان من غيروه من منهم في دينهم وفي الصحيح أيضاً عن عبد الله بن زيد
 رضى الله عنه لما خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة أحد رجوع ناس من خرج معه وكان أصحابه صلى
 الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول ثقاتهم وفرقة تقول لا ثقات لهم فنزل فما اركم في المنافقين فتمت والله
 أركمهم بما كسبوا أى ردهم الى كفرهم بما كسبوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
 الشعب من أحد في عدوة الوادى في الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وصلى الصبح باصحابه صفوفاً
 ثم اصطف المسلمون بأهل أحد واصطف المشركون بالسبخة وكان على مائة خيل المشركين خالد بن الوليد
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وصار سبباً لله سلمه الى المشركين وعلى ميسرة ما هكرمة بن أبى جهل
 رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وعلى المشاة صفوان بن أمية وقبيل عمرو بن العاص رضى الله عنهما
 فانهما أسلما بعد ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام استقبل خالد بن الوليد وكن بازائه
 وأمر جماعة آخرين أن يكونوا بازاء خيل أخرى للمشركين ولم يكن مع المسلمين الا فرس أو فرسان قال
 الحلبي وما وقع في الهدي لابن القيم ان الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين سبق قلم وجعل النبي
 صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير بن النعمان الاوسى البدرى المستشهد يوم أحد رضى
 الله عنه وهو أخو خواتين جبير رضى الله عنه وكان الرماة خمسين رجلاً فأقامهم النبي صلى الله عليه
 وسلم على جبل صغير مرتفع وقال لهم احصوا ظهورنا لا يا قومنا من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الجبل
 لا تقوم على النبل انما نزال غالب ما تبتم مكانكم اللهم انى أشهدك عليهم وفي رواية قال لهم ان رأيتونا
 تخطفتنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتونا نزلنا القوم وأوطأناهم أى
 مشيتنا عليهم وهم قتلى فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم وفي رواية فان رأيتونا تقتل فلا تصرونا وان رأيتونا
 قد غمنا فلا تشركونا اللهم انى أشهدك عليهم ثم عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً وقال من
 يأخذ هذا السيف بحقه وكان مكتوباً عليه

في الجبل عاروفى الاقدام مكرمة * والمرء بالجبين لا ينخوم من القدر
 فقام رجال بسطوا أيديهم كل انسان منهم يقول أنا يا رسول الله منهم أبو بكر وعمر وعلى والزبير رضى

الذيول بمغ الكاف
وشد الباء اه مؤلفه

الله عنهم فامسكه عنهم ولم يعطه لهم حتى قام اليه أبو دجانة واسمحه سما لزيد بن أوس الانصاري رضي الله عنه
فقال وما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال أنا آخذ به يا رسول الله قال
لعلك ان أعطيتك تماثيل في الكيول أي مؤخر الصقوف قال لا يا رسول الله فأعطاها إياه وكان رجلا
شجاعا عتال عند الحرب فلما رآه صلى الله عليه وسلم يتحترق قال أنها المشية يبغضها الله تعالى الا في مثل
هذا الموطن وليس في هذه القصة دليل على ان أبادجانة أشجع من النصر الذين منعهم النبي صلى الله
عليه وسلم اعطاء السيف بل هذه خصوصية لابي دجانة ولعل ذلك يوحى من الله تعالى لاظهار شأن
الانصار وفضلهم حيث اعطاهم لرجل منهم قال الزبير رضي الله عنه لما منعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعطاه أبادجانة قلت والله لا نظرن ما يصنع أبو دجانة فاتبعته فأخذ عصا به له حراء مكثوبا
في أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار
فعصبها رأسه فقالت الانصار أخرج عصا الموت فخرج وهو يقول

انا الذي عاهدني خديلى * وضغن بالسفح لدى الخليل
أن لا أقوم الدهر في الكيول * اضرب بسيف الله والرسول

فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله قال انس ففلق أبو دجانة بالسيف هام المشركين قال الزبير وكان
في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا ذف عليه أي قتله فجعل كل واحد منهم ما يدنو من صاحبه فدعوت
الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربت من ضرب المشرك أبادجانة فاتقاه بدرقه فعضت بسيفه
وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته حمل بالسيف على رأس هندية ثم عدل السيف عنها قال أبو دجانة
رأيت انسا نايم من الناس أي يشجعهم حماسا شديدا فعمدت اليه فلما حملت السيف عليه ونول أي
دعا بالويل أي قال يا ويله فعلت انه امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اضرب به
امرأة وعن الزبير رضي الله عنه قال خرج أبو دجانة بعدما أخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشي الا
افراه وهناك وقلوب المشركين وكان اذا كل شحذ به بالحجارة ثم يضرب به العدو كأنه منجل حتى أتى نسوة
في سفح الجبل ومعهن هند وهي تغني تعرض المشركين فحمل هلهيا فنادت بالصخر فلم يجبهن أحد
فانصرف عنها فتمت له كل سيفك رأته فاجبني غير انك لم تقتل المرأة قال كرهت أن اضرب بسيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرأة لانا مراهها وكان أول من انشب الحرب بينهم أبو عامر الراهب وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق لانه كما تقدم كان في المدينة فلما هاجر صلى الله عليه وسلم اليها حسده
وكفر به وخرج الى مكة وكان يعد قريشا انه لولقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فخرج بمن معه
من خرج من قريش والاحابيش فنادى يا معشر الاوس أنا أبو عامر فقولوا لا نعم الله بك عنا يا فاسق
فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديدا قال ابن سعد تراموا بالحجارة حتى
ولى أبو عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالدقوف ويتحرضن ويدكرنهم قتلى يدرو ويقلن

ويها بنى عبد الله دار * ويها حماة الاديار * ضربت باسكل تار
ويها كلمة اخرا وتخر يض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب أي الذين يحمون أعقاب الناس
والبار القاطع ويقلن أيضا

تحن بنات طارق * تمشي على الغمارق * مشى القطا البوارق
والسلف في المزارق * والدر في الخائق * ان تعبلوا نعانق
ونفسر ش الغمارق * أوتدرو وانفارق * فراق غير وامتق
والطارق النجم قيل المراد بنات رجل بلغ غاية العلو وارتفاع القدر كالنجم وكان صلى الله عليه وسلم اذا

سمع تخريص النساء وقولهن ذلك يقول اللهم بك أجول وبك أصول وفيك أقاتل حسبي الله ونعم الوكيل وعند اصطفاة لقوم نادى أبو سفيان رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك بامعشر الاوس والخزرج تخلوا بيننا وبين بني عمنا ونصرف عنكم فشموه أقيع شتم وعنه أشد اللعن وخرج رجل من المشركين على بعيره فدعا للبراز فأحجم عنه الناس حتى دعائلا فاقام اليه الزبير رضي الله عنه فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عاتقه فاقتلا فوق البعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوق المشرك فوقه عليه الزبير رضي الله عنه فدبحه فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حوارى وان حوارى الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لولم يرزله الزبير لبرزت له المارأى من اجسام الناس عنه وخرج رجل من المشركين بين الصفيين وهو طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار وكان بيده لواء المشركين فطلب المبارزة مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان الله يجعلنا بسيفكم الى النار ويجعلكم بسيفنا الى الجنة فهل أحد منكم يجعلني بسيفه الى النار أو يجعلني بسيفي الى الجنة كذبتم واللوات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه فاختلفا ضربتين وفي رواية فالتقيا بين الصفيين فبدره على رضي الله عنه فصر به فقطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم أشد لئنا الله والرحم فرجع عنه ولم يجزه عليه فقال له بعض أصحابه أفلا أجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفني عليه السؤال بالرحم وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجزه عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال اقتله فرجع اليه فقتله فأخذ لواء المشركين أخو طلحة وهو عثمان بن أبي طلحة وعثمان هذا هو أبو شيبة الذي تسب اليه الشيبون فيقال لهم بنو شيبة فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يده وكنفه حتى انتهى الى مؤتره فرجع حمزة رضي الله عنه وهو يقول أنا ابن ساقى الخبيخ يعني عبد المطلب فأخذه أخو عثمان وأخو طلحة وهو أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فأصاب حجرته فقتله فحملة مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الافلح فقتله ثم حملة أخو مسافع وهو الحارث بن طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله وكانت أمهما معهما وأمهات لافقة فكان كل واحد منهما بعد ان رماه عاصم يأتي أمه ويضع رأسه في حجرها فتقول له يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلا حين رمى يقول خذها وأنا ابن أبي الافلح فندرت أن أمكنها الله من رأس عاصم ان تشرب الخمر فم وجعلت لمن جاء برأس عاصم مائة من الابل فحمل اللواء أخو مسافع وأخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير رضي الله عنه فحملة أخوه هم وهو جلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فكل من مسافع والحارث وكلات وجلاس الاربعة أولاد طلحة بن أبي طلحة وكلهم قتلوا كأيهم وعمهم وهما عثمان وأبو سعيد وعند ذلك حملة أرطاة بن شرحبيل ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وهو ابن عم مصعب بن عمير بن هاشم فقتله على رضي الله عنه وقيل حمزة رضي الله عنه ثم حملة أبو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قرمان فحملة ولد شرحبيل بن هاشم فقتله قرمان أيضا ثم حملة صواب فلامهم وكان عبد حبشية فقتله على وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ثم لم يزل اللواء طربحا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية ولا يعرف لها اسلام فرفعته لقريش فلا توابه أي استدار واحوله وقد كان أبو سفيان قبل القتال قال لأصحاب اللواء أي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار أنكم قد تتركت لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يوثق الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فنكف فيكموه فهو ايه وتواعدوه وقالوا نحن نعلم اليل لواءنا

ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد اوسفيان ولما صرع صاحب لواء المشركين الذي
 هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أي لانه كمش الكتيبة أي الجيش أي
 حاميم الذي رأى صلى الله عليه وسلم انه مرده في رؤياه المتقدمة ثم قال أولت ذلك أي أقتل صاحب
 الكتيبة فهذا كمش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل أصحاب الراء ساروا ككاتب متفرقة فاش
 المسلمون فيهم ضربا حتى أجهضوهم وأزالوهم عن أمكتهم وكان شعار المسلمين يومئذ أمت وأمت وهو أمر
 بالموت والمراد التفاؤل بالنصر وجعلوا هذه الكلمة شعار فون بها مع حصول التفاؤل بها وشعار
 الكفار بالله عزى وهي شجرة كلوا يعبدونها بالهبل وهو صم كان داخل الكعبة وقيل خارجها بجانب
 الباب وخرج عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فمض اليه أبو بكر
 رضى الله عنه شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا
 بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة أيضا يوم بدر وقد وقع للصديق رضى الله عنه أن العرب لما
 ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش لقتال أهل الردة شاهرا سيفه فأخذ على كرم الله
 وجهه بزمام راحلته وقال الى ابن خليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك كما قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم سيفك ولا تنفعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله اني نفعنا بك لا يكون
 للاسلام نظام أبدا فرجع وأمضى الجيش وعلى رضى الله عنه مع الجيش وفي أول الامر يوم أحد حملت
 خيل المشركين على المسلمين ثلاثا والمسلمون ينضحونهم بالنبل فتراجع متفرقة منهزمة وحمل المسلمون على
 المشركين فهكروهم أي أضعفوهم قتلا ولما حبت الحرب قامت همد في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف
 يضرن بها خلف الرجال ويقلن ويهجنى عبد الدار الخ الايبات المتقدمة ثم أنزل الله نصره على المسلمين
 فصاروا يحجون الكفار حسا أي يقتلونهم قتلا كما قال تعالى واقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
 حتى كثر فوهم وانهم وافوا على الكفار لا يلبون على شئ ونسأوهم يدعون بالويل قال الزبير والله انسد
 رأيتني أنظر الى حدم همد بنت عتبة أي ما في ساقها من الخلى هي وصوا حياهم ثم مات هو وربوبهم
 المسلمون حتى أجهضوهم ووقعوا بينهم بين المعسكر وياخذون ما فيه من الغنائم واشتغلوا عن الحرب
 فقال أصحاب عبد الله بن جبير وهم الرماة الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبقاء بمكانهم الغنمية
 أي قوم قد غاب أصحابكم فما تظنون فتسالهم عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يعني قوله لا ترحوا فإبوا أن يطيعوه وقالوا والله لنا ثمن الناس ولنصيب من الغنمية فان المشركين
 قد انزروا فمات ما هاهنا فلما أتوهم متوجهين الى محل الغنمية كالمشركون راجعين فرجعوا منهزمين
 عقوبة لهم لحالهم قوله صلى الله عليه وسلم ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل الذي كان فيه الرماة
 وقلة أهله فكثر بالليل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة وهم دون العشرة فقتلوهم
 وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير رضى الله عنه ووقعت الهزيمة في المدين قال الحافظ ابن حجر وفيه شوم
 ارتكاب النهي وأنه يعمر شرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
 ولذا قال تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من
 بعد ما أراكم متحجبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا
 عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم
 عفا عنكم أي أصابكم الهزيمة التي أختصمكم بسبب ادخالكم الغم على النبي صلى الله عليه وسلم في مخالفة
 أمره ومع ذلك فقد أخبر الله في كتابه بأنه عفا عنهم بقوله ولقد عفا عنكم ودمخ ابليس لعنه الله أي عباد
 الله يعني المسلمين أخراكم أي احترزوا من جهة أحرصكم وهي كلمة تقال لمن يخشى أن يؤتى عند

القتال من ورائه فرجعت أولاهم فاقتلت مع آخرهم واختلط العسكران فلم يتميزوا لشدة ما دهشهم
 لكنه عليه الصلاة والسلام لم يفارق مكة الذي وصل اليه وقت انهزام المشركين ولم تنزل قدمه شبرا
 واحدا عن موقفه كما في شرح الزرقاني وعند الاختلاط صار ولا يعرفون المسلم من الكافر وترك
 المسلمون شعارهم الذي يتعارفون به وهو أمت أمت فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض فكان من
 قتله خطأ العمان والدخيلة بن النعمان رضي الله عنهما فقال ابنه فخر الله لكم وترك دينه وأحاط
 المشركون بالمسلمين وصاروا ينادون بشعارهم بالعزى يا هبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم آمنون
 وتفرقت المسلمون من كل وجه وتركوا ما انتهوا وقتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ذلك اليوم
 قتالا شديدا حتى بلغ لذين قتلهم أحد أو ثلاثين رجلا كلهم من شجعانهم وكان رضي الله عنه يقاتل
 بسيفين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أنا أسد الله وخرج سباع بكسر السين وتخفيف
 الياء ابن عبد العزى الخزاعي فقال هل من مبارز فبرز له حمزة رضي الله عنه وقال هلم يا ابن مقطعة
 البظور أي لان أمه أم أنمارم ولا تشرىق والد الاخنس كانت خناتة بمكة ثم قال له حمزة رضي الله عنه
 أفتأذ الله ورسوله أي تحاربهما وتعاذهما ثم شد عليه حمزة رضي الله عنه فضربه ضربة قتله بها فكان
 كأمس الذاهب وكان ذلك آخر قتيل قتله حمزة رضي الله عنه وأكب حمزة عليه ليأخذ درعه قال وحشى
 غلام جبير بن مطعم اني لا نظرت الى حمزة قط للناس بسيفه وقد عثر حمزة رضي الله عنه فأنكشف الدرع عن
 بطنه فهزرت حربي حتى اذا وضيت بها دفعتها اليه فوقعت في ثنته بالثلاثة وهو موضع تحت السررة وذوق
 العاقبة فأقبل نحوي ثم وقع فأهلهته حتى مات فجذمه فأخذت حربي ثم تكلمت الى العسكر ولم يكن لي في شيء
 حاجة غيره فأتقمت أن حمزة رضي الله عنه قتل طعمية بن عدي يوم بدر فقاتل ابنة طعمية لو حشى ان قتلت
 محمدا أو حمزة أو عليا في أي فانت عتيق وفي رواية قال لي مولاى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعصى
 نأنت حرولا مخالفة لا حتمال ان كلاما من ابنة طعمية وجبير قال له ذلك وجاء في بعض الروايات عن
 وحشى رضي الله عنه فانه أسلم به بذلك قال وخرجت ما أريد أن أقتل ولا أقاتل الا حمزة وكان وحشى
 يتدفق بالحرية تدفق الحبيشة لما سخطى ثم أسلم بعد ذلك وقتل ثلاثا بالحربة مسيلة الكذاب وكان يقول
 ارجوا أن هذه تكفرتلك وهذا الاى ماورد ان الذى تم مسيلة عبد الله بن زيد بن عامر الانصارى
 أو أبو جازة رضي الله عنهم لاحتمال أن يكون وحشى ضربه بحربة وهما أجهز عليه فيكونوا مشركين
 في قتله لعنه الله وكان عمر مسيلة حين قتل مائة وخمسين سنة وكان مصعب بن عمير رضي الله عنه يقاتل يوم
 أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حامل اللواء فقاتل قتالا شديدا حتى قتل فأخذ اللواء ملك
 في صورته وفي رواية ما قتل أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية هلبا رضي الله عنه فلعن الملك حمل اللواء
 عنه قبل ظهور ربه وهم وشيوعه منهم فلما ظهر وشاع أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية لعلى رضي الله
 عنه وكان الذى قتله عبد الله بن خزيمة بكسر الميم لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان مصعبا
 رضي الله عنه كان اذا البس لامة يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم فصاح ابن خزيمة فظنه الخائب ان محمدا
 قد قتل روى ابن سعد ان مصعبا رضي الله عنه حمل اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى فأخذ بيده اليسرى
 وهو يقول وما محمدا الرسول قد خلت من قبله الرسل الآية ثم قطعت يده اليسرى فحى على اللواء أي
 أكب عليه وضعه به ضديه الى صدره وهو يقول وما محمدا الرسول الآية قال محمد بن شريحيل ومازلات
 هذه الآية يومئذ بل أنطقه الله بها لما سمع قول القائل قد قتل محمد وقيل ان الصارخ الذى قال قتل محمد ليس
 هو ابن خزيمة بل ابلير لعنه الله وانه تصور في صورة جعل ابن سراقه نصرى وكان رجلا صالحا من أسلم
 قد جاور حرس المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون واستمر وا الى قربة المدينة وتفرق سائرهم

ووقع فيهم القتل قال الحافظ ابن حجر انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمر وافي الهزيمة الى قرب المدينة
 فارجعوا حتى انقض القتال وهم قتل وهو الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم اليمامة انما
 استترهم الشيطان بعض ما كسبوا وقد عفا الله عنهم وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذبح عن نفسه أو يستمر على بصيرته في القتال الى أن
 قتل وهم أكثر العصابة وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجعت اليه الفرقة الثالثة شيئا
 فشيئا لما عرفوا انه صلى الله عليه وسلم حي وثبت بعض العصابة على جعال بن سرة ان يقتلوه قتلوا
 من ذلك القول الذي نطق به الشيطان وهو على صورته وشبهه قوت بن جبير وأبو ردة بأن جعلوا
 عندهما ويحتمل ما حين صرح ذلك الصارخ قال موسى بن عقبة لما غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن أعين
 بعض القوم واختلف بعضهم ببعض وسمعوا الصارخ قال رجال من المنافقين لو كان لنا من الامر شيء
 ما قبلنا ههنا وقال بعض منهم لو كان نبينا قتل فارحوا الى دينكم الا قول وفي ذلك انزل الله ومحمد
 الرسول قد دخلت من قبله الرسل امان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم الآية وقال رجل منهم لم يعرف
 اسمه ليت لنا رسولا الى عبد الله بن أبي ايمن من اناس من أبي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارحوا الى
 قومكم ايؤمركم قبيل ان يأتيكم الكفار فيقتلوكم فانهم يدخلوا البيوت فتنال أنس بن النضر عم أنس بن
 مالك رضى الله عنهما يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على مقاتل عليه وشهد له هذه
 المقالة عند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ رضى الله عنه ووافق أنس بن النضر جماعة كديرون
 على هذه المقالة وهم المؤمنون أهل الصدق واليقين الذين تمكن الايمان في قلوبهم وروى ابن اسحاق
 ان أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنهما جاء الى عمر بن الخطاب وطلعت بن عبد الله في رجال
 من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم فقال ان كان قتل فما صنعتون بالحياة بعده قوموا فخرقوا على
 ما مات عليه ثم استقبل بعد وقتان حتى قتل رضى الله عنه قال أنس ولقد وجدنا يا أنس بن النضر يومئذ
 سبعين ضربة فباعر فدا أخته عرفة بنانته وفي البخاري عن أنس رضى الله عنه قال غاب عمي أنس
 ابن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال فانتاة المشركين ان شهد في الله قتال
 المشركين اي من الله ما صنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم اني أعتذر اليك مما صنع
 هؤلاء يعني أصحابه وأرأيتك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستق له سعد بن معاذ فقال يا سعد
 الجنة ورب النضر اني أجد رجلا يدون أحد قال سعد فاستطبع أن أصف ما صنع قال أنس فوجدناه
 بضعا وثلاثين مابين ضربته بالسيف وطعته بالرمح برمية بالسهم ووجدناه قد قتل وقدمت له المشركون
 فاعرفه أحد الا أخته عرفة بنانته وأنس بن مالك لم يحضر يوم أحد وانما سمع ذلك من سعد بن معاذ
 رضى الله عنه وعن قال مثل مقالة أنس بن النضر ثابت بن الدحداح رضى الله عنه فانه قال يا معشر
 الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظفركم وناصركم فمض اليه
 نفر من الانصار فحملهم عن كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرار
 ابن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضى الله عنهم وثبت
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت رجوع المسلمين ولم يحصل منه فرار ولا انهزام ولا انصراف عن موقفه
 الذي وصل اليه حين انهزام المشركين باجماع المسلمين قال ابن سعد ما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن
 نفسه حتى صارت شظايا يرمى بالحجر وكان أقرب الناس الى القوم وجاء من على رضى الله عنه وغيره
 صكنا اذا اشتد البأس أي حي التنازل انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فقتلوه في وجه القوم
 ويكونون خلفه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن المسدد بن الاسود رضى الله عنه فوالذي بعثه

بالحق ما زالت قدمه مشرأوا وحدا وانما في وجه العدو تني اليه طائفة من أصحابه مرة وتفرق مرة فرجما
 رأيتة قائم يرمى عن قوسه ويرمي بالخرق حتى انحازوا عنه وروى أبو يعلى بسند حسن عن علي رضي الله
 عنه قال لما تخلى الناس يوم أحد تطرت في القتلى فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل والله ما كان
 ليقر وما أراه في القتلى ولكن أرى أن الله غضب علينا بما صنعنا فرفق بيه صلى الله عليه وسلم في
 خير من أن أقاتل حتى أقتل فكسرت محمد سبي ثم حملت على القوم فأمرحو إلى فادأنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بينهم بقاتلهم صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في المستدرک بسند على شرط مسلم عن سعد بن
 أبي وقاص رضي الله عنه قال لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت
 أذود عن نفسي فإما استشهد وإما ان ألقى حتى ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا كذلك إذا
 برجل مخمر وجهه ما أدري من هو فأقبل المشركون حتى قلت قد ركبه فلا يده من الحصى ثم رمى به في
 وجوههم فتكبروا على أعقابهم الفه قري حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا أدري من هو وبني وبينه
 المقداد فبينما أنا أريد أن أسأل المقداد عنه إذا قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدهولك فقلت وأين هو فأشار إليه فقممت وكأني لم يصبني شيء من الأذى وأجلسني أمامه فقلت أرمي
 وأقول اللهم سمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب له اللهم صدق
 ربيته وأجب دعوته فيكون سعد بحجاب الدعوة قال حتى إذا فرغ الليل من كذا نتي فترضى الله عليه وسلم لي
 ما في كنانته وانكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضي الله عنه قال لقد رأيت النبي والنبي
 صلى الله عليه وسلم يناوئني الليل ويقول ارم فداك أبي وأمي حتى انه لما رأني اللهم ماله نصل فيقول ارم
 به وجاء ان سعد ارضى الله عنه رمى يوم أحد ألف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ارم فداك أبي وأمي فشداه ذلك اليوم ألف مرة وعن علي كرم الله وجهه قال ما سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال فداك أبي وأمي الا سعد رضي الله عنه يوم أحد فلا يساق أن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال مثل ذلك لغيره رضي الله عنه يوم الخندق كما سياتي ان شاء الله وكان صلى الله عليه وسلم
 يفخر بعد ويقول هذا سعد خال فلير في امره وخاله أي لان سعد ارضى الله عنه كان من بني زهرة وكانت
 أم النبي صلى الله عليه وسلم منهم وكان رضي الله عنه اذا غاب يقول النبي صلى الله عليه وسلم مالي لا أرى
 الصبيح الملبغ الفصح رضي الله عنه وثبت معه صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين
 وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيد رضي الله عنهم وكذا على
 رضي الله عنه قال في فتح الباري فقد سمعت الأحاديث بأن عليا رضي الله عنه ممن ثبت وبعض الرواة
 لم يذكره لانه كان حامل اللواء بعدهم فلا يحتاج إلى أن يقول ثبت وسبعة من الأنصار وهم أبو جانه
 والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ وسيد بن حضير
 وزاد بعضهم سعد بن عباد رضي الله عنهم وزاد بعضهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه بل جاء انه ثبت بين
 يديه يومئذ ثلاثون رجلا كما هم يقول وهمي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع
 وعند الحاكم أن المقداد ممن ثبت ولا تنافي في الروايات لان اختلاف الأحاديث لا اختلاف الأحوال
 فانهم تفرقوا في القتال فلما ولي من ولي وصاح الشيطان استغل كل واحد منهم والذنب عن نفسه ثم
 عرفوا بقاء صلى الله عليه وسلم فتراجعوا إليه أولا فلو أنهم بعد ذلك كان يقدمهم إلى القتال فيشتغلون
 به وذكركم منهم ممن ثبت جابر بن عبد الله وعمار ابن مسعود رضي الله عنهم وفي بعض الروايات لم يبق
 معه سوى رجلين من قريش وسبعة من الأنصار واهل في بعض العظمت لا اختلاف الحالات كما مر
 وثبت انه صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه أصحابه صار يقول اني يا فلان اني يا فلان أنا رسول الله

فياخرج اليه أحد والنبل يأتيه من كل جانب والله يصرفه عنه والى هذا أشار سبحانه وتعالى بقوله
اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم رجاء الله عليه وسلم قال يومئذ أنا
النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك قال الخليلي فليتأمل فان الحفظ وظائفه صلى الله عليه وسلم
انما قال ذلك يوم حنين وان كان لا مانع من التعداد وعن ثبت معه صلى الله عليه وسلم أبو طلحة زيد بن سهل
الانصارى زوج أم أنس بن مالك رضى الله عنه فانه استقر بين يدي النبى صلى الله عليه وسلم يحوز عنه
بجفته وكان رجلا راما أشد الرمي فمثرله النبى صلى الله عليه وسلم كنانته بين يديه وصار رضى الله
عنه يقول نعى لنفسك فداء ووجهى لوجهك وفاة فريزل يرمى بها وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل
فيقول النبى صلى الله عليه وسلم انثرها لاني طلحة وكسر ذلك اليوم قوسين أو ثلاثا وصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم يشرف أى يظفر الى القوم ليرى مواضع النبل فيقول له أبو طلحة يا نبى الله بأبى أنت وأمى
لا تشرف يصلحهم من سهام القوم يهزى دون شحرك وتطاول أبو طلحة رضى الله عنه بصدره يوق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما زال النبى صلى الله عليه وسلم يرمى عن قوسه حتى اندقت سبها والسبية
ما انه عطف من طرفي القوس اللذين هما محل الوتر وفي رواية حتى تطوى الوتر وبقى في يده قطعة قدر شبر
فأخذ القوس عكاشة بن محضر رضى الله عنه ابوتره فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال
عكاشة فوالذى بعثه بالحق لقد مددته حتى بلغ وطوبت منه لغتين أو ثلاثا وكان صلى الله عليه وسلم أقرب
الناس الى القوم وعن كان مشهورا بالرمية سهل بن حنيف رضى الله عنه وكان ممن ثبت مع النبى صلى الله
عليه وسلم في هذا اليوم وكان يبيع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ على الموت فثبت معه صلى الله عليه وسلم
حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انبلوا من لآى اطو ومنبلا ومن ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم أم عمارة المازنية
واسمها نسيبة بالتصغير وهى زوج زيد بن عاصم وأم ولده عبد الله بن زيد فعنها رضى الله عنها قالت
خرجت يوم أحد لا نظرت ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء أسقى به الجرحى فانهيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو فى أصحابه والرجح للبلين فلما انهمزم المسلمون انخرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت أبايتر القتال دونه وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلعت الجراحة الى روى انه
كان على عاتقها جرح أجوف له غور فقبلها من أصابك هذا قالت ابن قتيبة لما روى الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقبل ابن قتيبة يقول دلونى على محمد فلا تجوت ان شخافا عترضت له أنا ومعه ابن
مخير رضى الله عنه فضربنى هذه الضربة ضربة ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان وجاء فى رواية
خرجت نسيبة يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابنها حبيب وعبد الله وقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يارك الله عليكم أهل بيت فقاتلته نسيبة رضى الله عنها ادع الله أن ترافقك فى الجنة قال اللهم
اجعلهم رفقاى فى الجنة وعند ذلك قالت رضى الله عنها ما أبالى ما أصابنى من أمر الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم فى حقها ما التفت بينا ولا شمالا يوم أحد لا ورأيتنا اتقاتل دونى وخرجت رضى الله عنها
اننى عشر جرحا ما بين طعنة بريح وضربة بسيف وحضرت رضى الله عنها اتانل مسيلة الكذاب بالعمامة
وكان ابنها عبد الله بن زيد رضى الله عنه مشاركا لوجهى فى قتل مسيلة فعنها رضى الله عنها قالت يوم
البيعة فقطعت مدى وأنا أريد قتل مسيلة وما كان لى ناهية حتى رأيت الحبيث مقتولا واذا ابني عبد الله
ابن زيد يجمع بينه بشابه فقلت أقتله فقال نعم فسجدت شكر الله تعالى وقتله له كان بعد ضرب وحشى له
بحرته وجاء انه شاركهما فى ذلك أبو دجانة رضى الله عنه وأنزل الله يوم أحد على المؤمنين النعاس قال
الزبير بن العوام رضى الله عنه لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا

الخوف وأرسل علينا النوم فإمنا أحد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير
 لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا قال تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الفم أمانة نعلمها يغشى طائفة منكم
 الآية ومن كعب بن عمرو الانصاري رضى الله عنه قال لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر من قومي الى
 حنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسأنا النعاس أمانة أي لانه لا ينعس الا من يأمن فإمناهم
 أحد الا غط غطيظا حتى ان الخلف أي الدرق تقناطح ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط
 من يده وما شعروا تقدم في غزوة بدر انه حصل لهم النعاس ليله القتال لافيه وجاء ان النعاس في الصف
 من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وأما الطائفة المهزومة فانهما تفرقت فراقفتهم من ذهب الى
 المدينة فلقينهم أم أيمن رضى الله عنها فجعلت تحنو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هالك المغزل
 فاغزل به وهلم سيفك أي أعطى سيفك وطائفة من المهزومين لم يدخلوا المدينة ويشكل على استقبال
 أم أيمن ايهاهم أنه جاء انها كانت في الجيش تسقى الجرحى فقد جاء ان حباب بن ابراهيم رضى الله عنه قال
 أم أيمن وهي تسقى الجرحى فتكشفت فأغرق عدو الله في التحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدفق الى سعد بن مالك ليعرفه قال ارم به فرمى به فوقع عدو الله مستلقيا حتى بدت هورته
 فقبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت فواجده ثم قال استغاد لها سعد أجاب الله دعوته وفي رواية
 اللهم استجب دعاء سعد اذا دعاك فكان مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون أم أيمن كانت
 في الجيش وبين كونها بالمدينة حين وصول بعض المهزومين الى المدينة لجواز ان تكون رجعت ذلك
 الوقت من الجيش الى المدينة ومن قاتل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبودجانه الانصاري رضى الله
 عنه فقد جاء انه ترض دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعل نفسه ترسا فصار يقع السيل على ظهره
 وهو مخن عليه حتى كثرت به السيل ومن قاتل دونه صلى الله عليه وسلم عمارة بن زياد بن السكن رضى الله
 عنه حتى أثبتته الجراحة أي أصابت مقاتله فقال صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فوسده قدمه الشريف
 فأت رضى الله عنه وخذته على قدمه الشريف صلى الله عليه وسلم ومن قاتل دون رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مصعب بن عمير رضى الله عنه حتى قتله ابن قبيصة لعنه الله وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كما مر فرجع الى المشركين فقال قتل محمد كما تقدم وقيل ان القاتل لمصعب بن عمير أي بن خلف
 الجعفي أخو أمية بن خلف المقتول ببدر الذي كان يعدب بالارض رضى الله عنه يروى انه أقبل أبي بن
 خلف يوم أحد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول أس محمد لا تجوت ان تخافا فاستقبله مصعب بن
 عمير رضى الله عنه فقتل مصعبا فاستقبله رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يتخلوا طريقه فأقبل وهو يقول يا كذاب أين تفرقتا وال النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
 ابن الصمة أو الزبير بن العوام رضى الله عنه فرماه النبي صلى الله عليه وسلم فأصاب عنقه وخذشته
 خدشا غير كبير واحتقن الدم أي لم يخرج بذلك الخدش فرجع وهو يقول قتلتني والله محمد فقالوا له
 ذهب والله فؤادك وفي رواية عقلت اننا أخذنا سهم من أضلاعنا فترمى بها قبلك والله من بأس
 ما أجزعك اتما هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعير أحدنا ما ضربه فقال واللات والعزى لو كان هذا
 الذي بي بأهل ذي الحجاز أي السوق المعروف من حلة أسواق الجاهلية كان عند عرفة وفي رواية
 لو كان بريعة ومضروف وفي رواية لو كان بأهل الارض لما تواتر جمعون انه قال لي بحكمة أنا أقتلك فوالله لو بصق
 على لقتلني أي فضلاعه هذه الضربة وكان أبي يقول بحكمة للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ان عندي العود
 يعني فرساله أعلقه كل يوم فرقامن ذرة أقتلك عليها والفسوق يفتح الراء مكال معروف يسع اثني عشر
 مدا فيقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك ان شاء الله حتى قال في قوله المصطفى صلى

الله عليه وسلم وعن سعيد بن المسيب ان ابي بن خلف قال حين اقتدى بيدي من الاسر والله ان هندي
 افرسا أعانها كل يوم فرقان ذرة أتبل علم أحمد اقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا
 أتله ان شاء الله تعالى ويمكن الجميع بأنه تكبر ذلك من أبي لعنه الله ومن النبي صلى الله عليه وسلم وفي
 رواية أنصر صلى الله عليه وسلم لم ترقوته من فرجة من سائفة الدرع وهي أيفطى العنق من الدرع فطعنه
 طعنة كسرة في اضلاع من اضلاعه وفي رواية طعنه طعنة وقتل من الفرس مرارا وجعل يخور كما
 يخور الثور اذ ذبح والله صلى الله عليه وسلم حين أخذ الحربية انقض بها انتفاضة شديدة حتى تباعد عنه
 من كان حوله ثم استقبله فطعنه في عنقه ولا منافاة لان الترقوة في أصل العنق ولا مخالفة أيضا بين كون
 الحاصل من الطعنة خدشة وبين كونه انقض بالحربة انتفاضة شديدة وناهيك منزه صلى الله عليه
 وسلم لان كون الطعنة خدشة انما هو بحسب ما يظهر للرأى والافالطعنة شديدة في الباطن وذلك
 أقوى في النكابة ليكون من المعجزات أيضا ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا من الفرس
 وكونه حار كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضى الى كسر اضلع من خوارق العادة وجاء
 في رواية انه ضرب به تحت ابطه حتى انكسر ضلع من اضلاعه وقد يقال يخور ان تكون الحربية نفذت من
 المكان المذكور الى ابطه حتى كسرت ضلعه ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة أحد الا ابي بن
 خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم راجعون الى مكة بسرف وهو مناسب لو صفة لانه مسرف وقيل
 مات ببطن رابغ فمن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال ان لاسير ببطن رابغ مدهم من الليل وادانار
 تاجح لي فبهتها وادار رجل يخرج منها في سلسلة يجذب بها يصيح اعطش فناداني يا عبد الله ولا أدري
 أعرف اسمي أو كما يقول الرجل ان يحجل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أقبل وادانار
 رجل وهو الموكل بعذابه يقول لانه هذا اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف لعنه الله
 رواه البيهقي ويذل هذا ما جاء في الحديث كل من قتل نبي أو قتل بأمر نبي في زمنه يمدد به من حين قتل
 الى أن يتفج في الصور وجاء أشد الناس هذا ما من قتله نبي وفي رواية اشتد غضب الله على رجل
 قتل رسول الله - فحقا لا أصحاب العير أي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون بالاطم
 ولشغقة على عباد الله فما يحتمل الواحد منهم على قتل شخص الأمر عظيم ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم أكلهم اطفا ورفقا وشهقة على عباد الله وتقدم ان ابن عمر رضي الله عنهما مر بيدي وادار جني
 يعذب وبين فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فأردت أن أقبل فالتفت اليه فقال اسقني فالتفت اليه
 لا تقبل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قتلهم أصحابه رواه
 الطبراني في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة بل في الخصائص الكبرى للجلال السيوطي ما يدل على
 التعدد وكذا ان ابن عمر ذلك الذي رآه بيد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ذلك أبو جهل
 وذلك عذابه الى يوم القيامة وقد حفر أبو عامر الفاسق الذي كان مع المشركين كما تقدم حفر في موضع
 المعركة وزعم ان ذلك من مكابد الحرب فوق النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة منها فأنعم عليه صلى الله
 عليه وسلم وبجئت أي خدشت ركباة فأخذ علي رضي الله عنه بيده ورفع طلحة بن عبيد الله رضي الله
 عنه حتى استوى قائما وكان سبب وقوعه ان ابن قتيبة لعنه الله علاه بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الا ان تقل
 السيف أثر في عاتقه ففسخ صلى الله عليه وسلم منه شهرا أو أكثر وقد قذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى
 وقع لشقه ورماه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص بجهر فكسر رياهيته اليمنى السفلى وشق
 شفته السفلى ودعا عليه صلى الله عليه وسلم فاصحاب الله دعاه فقتله حاطب بن أبي بلتعنة رضي الله عنه
 كما رواه الحاكم في المستدرک قال قال حاطب رضي الله عنه للبراءت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله

عليه وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن توجه عتبة فاشار الى حيث توجه فضيت حتى نظفرت
به فضر به بالسيف فطرح رأسه فترت رأسه وفرسه وسيفه وجثته الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لي رضي الله عنك وأماما ذكره ابن منده من أنه أسلم واستند لقول أخيه سعد في ابن
أمة زمة عهد الى أخي عتبة انه ولده فايسر فيه ما يدل على اسلامه لاحتمال أن يكون عهد اليه وهو في
كفره بأن أمة زمة حملت منه وقد شد أبو نعيم في الانكار على ابن منده في ذكره في الصحابة واحتج
بما رواه عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أنه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسر ربا عتبة
وأدعى وجهه فقال اللهم لا تحول عليه الحول حتى يموت كافرا فاحال الحول حتى مات كافرا الى
النار قال الحافظ ابن حجر ان ذكره في الصحابة غلط وايسر في الآثار ما يدل على اسلامه بل فهم ما يصرح
بموته على الكفر فلا معنى ليراده في الصحابة انتهى وروى ابن اسحاق عن سعيد بن أبي وقاص رضي
الله عنه قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل أخي عتبة حين صنع برسول الله ما صنعته ولما
كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أذى وجه رسوله وصرح أنه لم
يولد من نسل عتبة ولما بلغ الحلم الاوه وأخبروا أي من بن النعم أي مكسورا الثنايا يعرف ذلك في عقبه
وحاء ان الذي جرح وجه الشريف صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قيس في رواية عبد الله بن ثمال
الزهري جدا الامام الزهري من قبل أبيه شهدا أحدا مع الـ فارتفع من لحم خذه فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته صلى
الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه أي كسرت وسال الدم على وجهه ورموه بالحجارة حتى سقط
لكفه في حفرة واحتضنه طحمة بن عبد الله حتى استوى قائما وفي الصحیح عن قيس قال رأيت يد طحمة
شلاء لانه وفيها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وحاء أن طحمة رضي الله عنه جرح يوم أحد
وثلاثين أو خمسا وثلاثين وشل اصبعاه أي السبابة والتي تليها وكان أبو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم
أحد قال كان ذلك اليوم كله لطحمة وروى النسائي والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال أدرك المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لا يوم فقال أنا فذكر قتل الذين كانوا معهم ما من الانصار
قال ثم قاتل طحمة قتلا شديدا حتى ضربت يده فتقطعت أصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم
لوقلت باسم الله لم فعلت الملائكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جوف السماء وانزع أبو عبيدة
عاصم بن الجراح الحلقين اللتين كانتا في وجنته صلى الله عليه وسلم وعض عليهما حتى سقطت شتيهما
فكان ساقط التيتين قال بعضهم ولما سقطت مقدم أسنان أبي عبيدة صار أهنم ولم يرقط أهنم أحسن من
أبي عبيدة لان ذلك إلهتم حسن فيه وقيل ان عقبة بن وهب بن كلابه هو الذي نزع الحلقين من وجنته
صلى الله عليه وسلم وقيل انه أبو بكر رضي الله عنه فيجوز ان الثلاثة عالجوهما وامتص مالك ابن سنان
والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الدم من وجنته صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال عليه الصلاة
والسلام من مرده دمى لم تصبه النار وفي رواية من أراد أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر
الى هذا وأشار اليه فاستشهد في هذه الغزوة رضي الله عنه وفي رواية من سره أن ينظر الى من لا تمسه
النار فلنظر الى مالك بن سنان ولما رمى عبد الله بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذها وأنا ابن
قيس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتألف الله وهو يسبح الدم عن وجهه فسلط الله على ابن قيس قيسا
جلبيا فلم يزل ينطعه حتى قطعته قطعة زيادة في نكاله وخزيه وواله وجعل صلى الله عليه وسلم يسبح
الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خصبوا ووجه نبيهم وهو يدهوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس
لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال الاوزاعي بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه

وسلم يوم أحد أخذ شيئا فجعل ينشف فيه دمه لينتفعه من النزول على الارض ويقول لو وقع منه شيء على
 الارض انزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فاعتذر عنهم وتضرع الى
 الله أن يعفو عنهم حتى يكون منهم أو من ذريتهم من يؤمن وقد حقق الله رجاءه وهذا دعاءه بالتوبة من
 الشرك حتى يغفروا لهم وإيسر دعاءهم بغفران الشرك فلا يشكل على ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر أن
 يشركه ولا قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وعن معمر بن راشد عن
 الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله شرها كلها
 فلم يحصل مرادهم بالضرب والله الحمد والمنة فان قيل كيف شج وجهه صلى الله عليه وسلم وكسرت
 ربايته والله تعالى يقول والله يصمكم من الناس أحيب بأن هذه الآية تزلزل بعد وعلى تسليم أنها
 تزلزل قبل فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محيي الدين بن ابي عمير رحمه الله تعالى لا ينبغي أن أجر كل نبي
 في التلبية ~~بكونه~~ على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له وعلى قدر ما يقاس به منهم وله أحر
 الهداية لمن أطاعه ولا أحد أكثر من نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه يتفق النبي من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثرة طلائع أمة أجايبه وأولاف كثيرة عصاة أمة دعوته
 الخارجين عن الاجابة وكان أول من هرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الشيطان
 قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك الانصاري رضى الله عنه وهو أحد الثلاثة المذكورين
 في قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الخ قال هرفت عينه صلى الله عليه وسلم تزهرا ن أي تضيقان
 وتتوقدان من تحت المغفرة فتأديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين أشروا هذا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال لما صاح الشيطان قتل محمد لم نشك في أنه حق ومارنا كذلك
 حتى طرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين يعني سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله عنهما
 فعرفنا بكذبه إذا مشى ففرحنا حتى كأنه لم يصدنا ما أصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فخصوا به ونهض معهم نحو الشعب وفنهم أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير والحارث بن الصمة
 وجماعة آخرون وفي خصائص العشرة أن الزبير رضى الله عنه ثبت يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وبايعه على الموت وأما قول الرافضة أنهم زعموا أنهم كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي
 طالب فمتموع بل ثبت مع علي رضى الله عنه غيره كما تقدم وأقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس
 أبلق وعليه لامة كاملة فأصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا تجوت
 إن تجا فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فمهر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها أبو عامر
 الفاسق فشبى إليه الحارث بن الصمة رضى الله عنه فأصطد ساعة بسيفه فمها ثم ضرب به الحارث على
 رجليه فبرك وذهب عليه وأخذ رعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أحانه
 أي أهلكه وأقبل عبيد بن أبي جابر العامري بعد وضرب الحارث على عاتقه فخرجه فاحتمله أصحابه
 ووثب أبو دجانة الى عبيد فذبحه بالسيف ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أراد صلى الله عليه وسلم
 أن يعلوا الخفرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم يستطع لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج
 من دم رأسه الشريف ووجهه مع كونه عليه درعان فجلس تحت طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فنهض به
 حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة أي فعل شيئا استوجب به الجنة حين
 صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع وقد قيل ان طلحة رضى الله عنه كان في شبه اختلاف أي لعرج
 وكان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم
 فذهب عرجه ولم يعد إليه وعطش النبي صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا وقد جاءه على رضى الله عنه

بماء في درقته ليغسل به جرح النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشرب صلى الله عليه وسلم من ذلك لتغير وجوده
 به من طول المكث فخرج محمد بن مسلمة رضي الله عنه يطالب له ماء فلم يجد ثم ذهب الى موضع بعيد فأتى
 بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه لخبير وجاء ان نساء المدينة خرجن ومعهن فاطمة
 رضي الله عنهن بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما لميت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت
 تغسل جراحاته وعلى يكب الماء فيتراد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيثامن حصيد فاحرقته بالنار حتى
 صار رمادا فأخذت ذلك الرماد وكذته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وبينما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الشعب مع بعض أصحابه اذ هلت طائفة من قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلموا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه وجماعة من المهاجرين رضي الله عنهم حتى هبطوا من الجبل وزل في ذلك قوله تعالى ولا تمثروا
 ولا تتخزبوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وفي بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي
 وقاص رضي الله عنه ارددهم قال سعد فأخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم أخذت
 سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به
 فرميت به آخر فقتلته ثم أخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته فهبطوا من
 مكانهم فقتل هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعد سعد عندي وجاء
 في روايته عن سعد رضي الله عنه قال لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد فبرده على رجل أبيض حسن
 الوجه حتى كان بعد الحرب ولم أعرفه فظننت انه ملك وصلى صلى الله عليه وسلم ظهر ذلك اليوم وهو
 جالس من الجراح التي أصابته صلى الله عليه وسلم وصلى المسلمون خلفه فعودوا ثم نسخ وقيل ان الذين صلبوا
 فعوداهم الذين أصابهم الجراح وقد جاء انه وجد بطحمة رضي الله عنه وضع وسبعون جراحة من طعنة
 وشربة ورمية وقطعت أصبعه وفي رواية أنامله وفي البخاري عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طحمة بن
 عبيد الله التي وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم شلاء ونزف الدم بطحمة رضي الله عنه حتى غشي عليه
 لخصاءه أبو بكر رضي الله عنه ونضع الماء في وجهه حتى أفاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال له أبو بكر رضي الله عنه هو بخير وهو أرسلي فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جليل أي قليلة وأصيب
 فم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وجرح عشرين جراحة فأكثر وأصاب كعب بن مالك سبعه عشر
 جراحة وقتل الاصيرم بن عبد الأشهل كان بأبي الاسلام على قومه بني عبد الأشهل فلما كان يوم خروج
 النبي صلى الله عليه وسلم الى أحد جاء الى المدينة فسأل عن قومه فقيل بأحد فبدا له الاسلام أي رغب
 فيه فأسلم ثم أخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس أي جانهم فقاتل
 حتى أنقته الجراحة فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتقون قتلاهم في المعركة اذاهم به فقالوا والله ان
 هذا الاصيرم فسألوه ما جاء بك مناصرة لقومك أم رغبة في الاسلام فقال بل رغبة في الاسلام آمنت بالله
 ورسوله ثم جئت وقاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث ان مات في أيديهم فدكروه لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول حدثتني برجل دخل الجنة ولم يصل
 يعني الاصيرم وقتل حنظلة رضي الله عنه وهو ابن أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم
 الفاسق ويقال لابن عامر بن صبيح وتقدم ابن أبا عامر خرج من المدينة بمساعدة النبي صلى الله عليه وسلم
 ثم جاء مع كفار قريش يوم أحد وكان ولده حنظلة مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في قتل أبيه ففأمر صلى الله عليه وسلم وقد دعا صلى الله عليه وسلم على أبي عامر ان يموت طريدا
 وحيدا فاستجاب الله دعوته فخرج الى الشام بعد فتح مكة فمات وحيدا طريدا قال السبكي في تائيته

ومات ابن صبيح على الصفة التي ذكرت وحيد بعد طرد وفريفة

وسبب قتل ابنه حنظلة رضي الله عنه انه ضرب فرس أبي سفيان فوقع الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد
ذبحه فرآه شداد بن الأوس وهو غايط والصواب شداد بن الأسود فحمل عليه فقتله فقال صلى الله عليه
وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة وفي رواية رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء
والارض بماء المزن في صحائف الغضة فستلت زوجته وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول رأس
المنافقين وكانت من المؤمنات الصادقات فقالت خرج جثيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك
غسلته الملائكة وكان حنظلة رضي الله عنه دخل عليها هروسا تلك الليلة التي صبيحتها وقعت أحد وكان
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلزمته فكان معها وأجنب منها ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو
فجعل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة أى العاصخة
بالخروج للعدو وفي رواية انه غسل أحد شقبيه ثم خرج ولم يغسل الشق الآخر فلذلك غسلته الملائكة
وجاء انه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس يقربه ماء تصدبقا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد
رأت زوجته تلك الليلة ان السماء فرجت فدخل ثم أطبقت وجاء انها أشهدت أربعة من قومها حين
أراد الخروج بأنه دخلها خشية أن يحصل له موت فيكون في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء فرجت
فدخل فيها ثم أطبقت وعلقت منه بعد الله بن حنظلة رضي الله عنه في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي
ولاه أهل المدينة عليهم ويايعوه حين خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولما مثل كفار
قريش بشهداء أحد لم يملوا حنظلة الغسيل لكون والده معهم وهو أبو عامر الفاسق وقد جاء ان أبا قتادة
الانصاري رضي الله عنه لما رأى ما فعله كفار قريش بالمسلمين من التمثيل أراد أن يمثل بقتلهم فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم ان قريشا أهل أمانة من بغاهم العواتر أكتبه الله على فيه وعسا لك ان طالت يات
حياة ان تحقر عملك مع أممهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تطرق قريش لا خبرتها بما لها عند الله تعالى
فقال أبو قتادة واقه يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله فقال صدقت بشئ التوم كانوا بينهم وجاء ان
النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يدع عليهم أى كرر الدعاء عليهم أو يستديم الدعاء عليهم فلا يأتى في انه
قد دعاهم في بعض الاوقات فأنزل الله ليس لك من الامر شئ الاية فكف عن الدعاء عليهم وقال لئن
ظفرت بهم لأمثلن بأربعين منهم فأنزل الله تعانى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم واثن صبرتم له وخير
للصابرين فقال أصبر وأحسب وأقبل رجل من المشركين مقنعا بالحد يد يقول أنا ابن عوف فقتلاه
رشيد الانصارى الفارسى فضربه على هاتفه فتقطع الدرع فقال خذها وأنا الغلام الفارسى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاقت خذها وأنا الغلام
الانصارى وكان قد قتله بتلك الضربة فعرض رشيد أخذ ذلك المقنول بعدد كأنه كاذب وهو يقول أنا ابن
عوف فضربه رشيد على رأسه وعليه المقنر فقتل رأسه فقال خذها وأنا الغلام الانصارى فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أحسنت يا أبا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح
وكان أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسود يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبه وقالوا له قد عذرك الله فأق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ان بنى يبيدون أن يجسدوني عن الخروج معك فوالله انى أريدان أطأ بعرجتى هذه الجنة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلاجهاد عليك وقال لبيته ما عليكم ان لا تمنعوه لعلى الله
يرزقها الشهادة فأخذ سلاحه وخرج وتوجه الى القبلة وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى خائبا الى

كبه الله بدون همز على
الصواب لانه متعددون
وأما أكتب بالهمز فلازم
على خلاف القياس قاله
نصر

أهلى فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان منكم من لو أقسم على الله لأبره
 منهم عمرو بن الجموح واقدرأبته يطأ في الجنة بعرجته وفي رواية انه قال يا رسول الله أرأيت ان قاتلت
 في سبيل الله حتى أقتل أمشي برجلي هذه صحجة في الجنة فقال له صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر اليك
 تمشي برجليك هذه صحجة في الجنة ويمكن الجمع بأنه في أول دخوله الجنة يطأها برجله غير صحجة ثم تصير
 صحجة (وأصبت) يوم أحد على الصحيح عين قتادة بن النعمان الاوسى رضى الله عنه حتى وقعت
 هلى وجنته وقبل صارت في يده فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت صبرت ولك الجنة
 وان شئت رددتم اودعوت الله لك فلم تقدمها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء عجيل وعطاء جليل
 وليكني رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقبلن أعور فلا يرثنى ولا يكنن ردوها وتسال الله لى الجنة
 فقال أفعلى يا قتادة وفي رواية وان لى امرأة أحبا وأخشى ان رأيتى أن تغدقنى فأخذها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يده وردتها الى موضعها وقال اللهم اكسها جبالا وعند الطبراني عن قتادة رضى الله
 عنه قال كنت أتقى السهام بوجهى دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهم ما ندرت منه
 حدقتى فأخذتم يدي وسعيت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال
 اللهم ق قتادة كما وفى وجهه نيل ووردتها الى موضعها وقال اللهم اجعلها أحسن عينيه وأحدهما أى
 أقواهما نظرا فكانت لا ترمذ اذ ارمدت الاخرى وفي رواية أصيبت عيناى وهو من تصرف الرواة
 بل قال الدارقطنى ان هذه الزاوية تقربها عمار بن نصر قال التوروى وقد غلطوه فالصواب انها عين
 واحدة وروى الاصبهى عن أبى معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان
 فقال من الرجل فقال أنا بن الذى سالت على الخدعة * فسرقت بكف المصطفى أعماردا
 فعادت كما كانت لا قول أمرها * فباحسن ماعين وباحسن ماخذ
 فقال عمر تلك المكارم لا تعيان من لبن * شيبا جباء فعادا بعد أبوالا
 وفي رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون ووصله وأحسن جائزته ورعى أبورهم الغفارى واهمه
 كاتوم بن الحصين بن خالد بسهم فوقع فى بحره فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرأ وانقطع سيف عبد الله
 ابن جحش فأعطاها صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فعاد فى يده سيفا فقاتل به حتى قتل رضى الله عنه قتله
 أبوالحكيم بن الاخنس بن شريق الثقفى فقتل على رضى الله عنه أبوالحكيم بعد ذلك ودفن عبد الله بن
 جحش هو وخاله حمزة رضى الله عنهما فى قبر واحد وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى
 بيع من بغا التركي من أمراء المعتصم بن الرشيد فى بغداد بمائتى دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق
 فى غزوة بدر الا أن سيف عكاشة كان يسمى العون وهذا يسمى العرجون * (واشتغل) * المشركون
 ذكورا واناثا قتلى المسلمين يملون بهم يقطعون الآذان والاقوف والفروج ويقرون البطون وهم
 يظنون انهم أصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشرف أصحابه وجاء وحشى بعد ان مات حمزة
 رضى الله عنه وأخذ حربه وأخرج كعبه وذهب به الى هند بنت عتبة وقال لها هذا كبد حمزة
 قاتل أهلك فأخذتم اومضغتها فلم تغدرا أن تسيها فلفظتها وأعطته ثوبها وحلبها ووعده عشرة دنانير بمكة
 وجاء فى رواية ان النساء خرجن مع هند وصرن يملن بقتلى المسلمين يحدن أى يقطعن آذانهم وأنوفهم
 واتخذن من ذلك قلائد وكانت هند نذرت أن تأكل من قلب حمزة رضى الله عنه كونه قتل أباهما
 فاستخرج اها وحشى فلذمة من قلبه فلا كتها فلم تستطع بلعها فلفظتها (ولما أراد) أبوسفیان الانصراف
 أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته وقال أنعمت فعلى ان الحرب سجال حنظلة بحنظلة يوم
 أحد يوم بدر اعل هبل وسبب قوله ذلك انه حين أراد الخروج كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا واجالهما

عند هبل فخرج بهم نعم فتوجه الى أحد فلذا قال اهل هبل أي زد هبلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه أجيبة فقل الله أعلى واجل وقوله أنعمت فعال بسكون التاء أي أجابت بنعم في فعلها البالغ ففعال مع عدول عن فاعلة صيغة مبالغة يعنى بالاعت هذه الفعلة أي الوعدة ثم قال له عمر رضي الله عنه لا سواء أي لا نستوى نحن وأنتم قبلنا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا الله ولا ناولا مولى لكم أي لا ناصر لكم قال ابن اسحاق وعلت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان على صخره مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت

نحن خزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
 ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه وبصكري
 شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري
 فثكر وحشي على عمري * حتى ترم أعظمي في قبرى
 فأجابتها هند بنت أبي سفيان المطلية أخت مطح بن أمية فقالت
 خزيت في بدر وبعدي بدر * يا نبت وقاع عظيم الكفر
 صهك الله فداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
 بكل قطاع حسام بقرى * حمزة لبني وهلى صقرى
 اذ رام شيب وأبولك عدري * تخضباً منه سواحى البحر
 وبذر لك السوء فشر نذر

قال العلامة الزرقاني قال الحافظ أبو الريح في الاصل كفاء هذا قول هند والكفر بخنقتها والوزر يلقها والحزن يحرقها والشيطان يظفها ثم ان الله هداهما للاسلام وعبادة الله وترك الاصنام وأخذت بحجزتها عن سوء النار ودله على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على الارض أهل خباء أحب الى أن يالوا من أهل خيالك وما أصعب اليوم أهل خباء أحب الى أن يعزوا من أهل خيالك وكان اسلامها واسلام زوجها أبي سفيان عام الفتح وشهد أبو سفيان حمزة الطائف وقلعت عنه فجاءهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت يرجعها الله اليك أحسن مما كانت وان شئت عنا خيرا منها في الجنة فرمى بها وقال خيرا منها في الجنة وشهد حمزة البرمهولك في خلافة عمر رضي الله عنه وكان يحث الناس على القتال ويقول الله الله عباد الله انصروا دين الله ينصركم الله ثم قلعت عنه الاخرى وتوفى بالدينة سنة احدى وأربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان رضي الله عنه وكان أبو سفيان رضي الله عنه في أول دخوله في الاسلام ~~بصكرها~~ فآلفه النبي صلى الله عليه وسلم حتى شرح الله صدره للهدى وحسن اسلامه هو وزوجته هند بنت عتبة وقال له العباس رضي الله عنه بعد اسلامه أن قولك أنعمت فعال وقولك اعل هبل فقال للعباس قد أذهب الله عنا أمر الجاهلية وهدانا للاسلام فأياك أن تصغي الى طعن الطاعنين فيه أو في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي واصهارى وهو من اصهاره ~~وكذلك~~ خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل كل منهما حضر مع كفار قريش يوم أحد وكانا من أشد الناس على المسلمين ثم أسلما وحسن اسلامهما حتى صار خالد بن الوليد سيقا من سيقوف الله صبه الله على المشركين وصار عكرمة اذا فتح المصحف يصيح ويقول هذا كلام رب العالمين ويعنى عليه فالحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن نعبد الله في يوم أحد الحرب مجيال وفي رواية يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر وقد قال تعالى ان يعصمكم قرح فقد صر

القوم قرح مثله وتلك الايام بدأها بين الناس ثم قال أبو سفيان انكم ستجدون في قتلاكم مثله لم آمر
 بها ولم تسؤني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما أمرت ولا نهيت ولا أحببت ولا كرهت ولا ساءت في
 ولا سرفي ويروي ان الخليل سبيد الاحايش مربي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة
 ويقول ذق عقوق أي ذق طعم مخالفتك لتساوتر كل الدين الذي كنت عليه ياهاق قومه جعل اسلامه
 عقوقا فقال الخليل يا بني كانه هذا سيد قريش يصنع باني عجمه ماترون فقال أبو سفيان اكنه اعني
 فانها زلة ثم بعد اجابة عمر لابي سفيان قال له أبو سفيان هل يا محمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الله فانظر ما شأنه فجاه فقال له أبو سفيان انشدك الله يا محمد اقلنا محمد اقل هم الاله لا وانه ليس مع
 كلامك الآن قال انك عندى اصدق من ابن قتيبة وأبرأى لان ابن قتيبة لما قتل صاحب بن عمير ظنه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال لهم قلت محمد ا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان قبل ندائه محمد نادى أي القوم
 محمد ثلاثا فهاهم صلى الله عليه وسلم ان يحويه ثم قال أي القوم ابن أبي خفاقة ثلاثا ثم قال أي القوم عمر بن
 الخطاب ثم أنبل على أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كذبوا وهم اذلو كلوا احياء لاجابوا فقامت
 عمر رضى الله عنه نفسه فقال له كذبت والله باعد والله ان الذي هو دت لاجيأ كلهم وقد بقي لك ما يسوءك
 ثم نادى أبو سفيان ان موعدا كيدرا العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل
 نعم يا أبا سفيان موعدينيكم موعدي العام القابل ثم ارسل القوم وساروا وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علي بن أبي طالب رضى الله عنه أو سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقال له اخرج في آثار القوم
 فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد خسروا الخيل أي جعلوها مائة بجائهم وامتطوا الابل
 أي ركبوا مطاها أي ظهرها فهاهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهاهم يريدون المدينة
 والذي نفسي بيده ان أرادوها لاسيرن لهم فهاهم لا تخرجهم قال علي أو سعد بن أبي وقاص فخرجت
 في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فخبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة بعد ما تشاوروا في نهب
 المدينة فأشار عليهم صفوان ان لا تفلحوا فانكم لا تدرن ما يغشاهم ثم بعد ذهاب القوم فزع المساون
 لتتلاهم بنفقدوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع
 أي الاحياء هو أم في الاموات أي لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى الامنة قد أشرعت اليه فقال رجل
 من الانصار وهو أبي بن كعب رضى الله عنه أنا أنظره لان رسول الله فقال له ان رأيت سعد بن الربيع
 فاقراءه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يجب ذلك فنظر أبي فوجده
 حيا وبه رمق أي ببقية روح فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أنظر أفي الاحياء أنت
 أم في الاموات فقال قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وقد أنفذت الى مقاتلي فأبلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنى السلام وقال له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله عننا خير ما جرى نبيا عن أمته وأبلغ قومك
 عنى السلام وقال لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم أي يصل اليه
 شئ من الاذى وفيكم عين تطرف قال ثم لم أبرح حتى مات جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره
 وفي رواية اقرأ على قومي السلام وقال لهم يقول لكم سعد بن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة العبة فوالله ما لكم عند الله عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله
 نصح لله ولرسوله حيا وميتا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بلس عجمه حمزة بن عبد المطلب
 رضى الله عنه فقال له رجل رأيت تلك الفخرات وهو يقول أنا أسد الله وأسدرسوله الاله انى أبرأ اليك
 مما جاء به هؤلاء النفر يعني ابا سفيان وأصحابه وأعد ذر اليك مما صنع هؤلاء أي بانهم زاهم فجاه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجد سبطن الوادى قد برطنه وشمل به فذبحه الله وقطعت

أذناه وماذا كبره فنظر صلى الله عليه وسلم إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع قلبه منه وقال أصاب
بذلك ما وقفت موقفاً أغبط لي من هذا وقال رحمة الله عليك فقد كنت فعولاً للخيرات وصولاً للرحم
أما والله لا مثلن بسبعين منهم ولما رأى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على همه قالوا أنت
أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر فمثلن بهم مثله لم يمثل بها أحد من العرب أنزل الله على النبي صلى الله
عليه وسلم وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به وإن صبرتم له وخير للصابرين وأصبر وما صبرك إلا بالله
ولا تحزن عليهم ولأنك في ضيق مما يذكر ون فصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن المثلة
وكفر عن مجيئه وفي كلام بعضهم إن هذه الآية مكية قال الحلبي يجوز أن تكون مما تذكر نزوله وعن
ابن مسعود رضي الله عنه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصكياً أشد من بكائه على حمزة رضي
الله عنه فإنه وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانحب حتى شهق وبلغه الغشى وقال يا عم رسول الله
وأسد الله وأسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة إدا ب عن وجه
رسول الله وقال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا من التذنب المحرم وهو تعدد محاسن الميت لأن ذلك
مخصوص بما إذا قارنه البكاء وليس من نهي الجاهلية المبكر وهو النداء بك كما محاسن الميت لأن
محل كراهته إذا كان على وجه التفاخر والتعظيم ولم يكن وصفاً لغوصاً للبحث على سلوك الطريقة وقال
صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب
أسد الله وأسد رسوله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أن يرجع أمه صفية أخت حمزة
عن رؤيته فقال لها يا أمة الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن ترجعي فدعت في صدره
وقالت له لم وقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله فما أرضاني بما كان في الله من ذلك أي أنا أشد رضاً
بذلك من خيرى لا تبين ولا صبرن إن شاء الله تعالى فخاف الزبير فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال خل سبيلها فخافته وادرجعت واستغفرت له وفي رواية إذا صفية لقيت علياً والزبير رضي الله
هنهما فقالتا لها ما فعل حمزة فأرياهما أنهما لا يدران أي رحمة الجفأت إلى النبي صلى الله عليه
وقال إنى أخاف على قلبها فوضع يده الشريفه على صدرها ودعاها فاسترجعت وبكت لما رأته
وفي رواية أنها لما نعتها على والزبير رضي الله عنهما قالت لا أراجع حتى أرى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما رأته قالت يا رسول الله أين ابن أمي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت
لا أراجع حتى أنظر إليه فجعل الزبير يبعثها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها فلما رأته بكت
فصارت ككتابك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر به فسجى ببرد وفي رواية قال ألا كفن
فرمى رجل من الأنصار بتوبه عليه ثم قام آخر فرمى بتوبه عليه فقال يا جابر هذا التوب لا يليك وهذا
لهمى وفي رواية جاءت صفية بتوبين معها لحمزة فكان لحمزة أحدهما وأخر رجل من الأنصار ولعله
والجابر رضي الله عنه وفي رواية كفن حمزة رضي الله عنه بغيره كانوا إذا مدوها على رأسه انكشفت
رجلاه وإن مدوها على رجله انكشف رأسه فمدوها على رأسه وجعلوا على رجله الأذخر وفي رواية
الحرمي وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قتل مصعب بن عمير يوم أحد وكفن في بردة إن
خطى بها رأسه بدت رجلاه وإن غطى بها رجلاه بدت رأسه وفي رواية قتل مصعب بن عمير فلم يترك الأذخر
إذا غطى بها رجليه خرج رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بهم رأسه واجعلوا على رجله
الأذخر وكان مصعب بن عمير قبل الإسلام فتي مكشياً بأوجالاً وأباً وأعطوا الفم أسلم رضي الله عنه
تشفوه من عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه كان يوماً ساجداً في له بطعامه فقال قتل مصعب
ابن عمير وهو خير مني فلم يوجد له ملكفن فيه الأبردة إن غطى بها رأسه بدت رجلاه وإن غطى بها رجلاه

يدار أسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط وأعطينا منها ما أعطانا وخشيت أن تكون عملات لنا ما ستأني
 حياتنا الدنيا ثم جعل بيكي حتى ترك الطعام أنس رضي الله عنه قال وعن قلت الثياب وكثرت القنلى
 يوم أحد فكان الرجل والرجلان والسلافة في التوب الواحد ثم يدفنون في القبر الواحد وقال صلى الله
 عليه وسلم في حق حمزة فلولاً أن تجزع صفيصة ونسأوناً أي يتطاول جزهم وفي رواية لولا تجد صفيصة في
 نفسها ويكون سنة من بعدى تركنا حمزة ولم ندفعه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى
 تأكله العاقبة ويحشر في بطونها الشدة غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر أربع تكبيرات
 ثم أتى بالقنلى يوضعون إلى جنب حمزة رضي الله عنه واحد بعد واحد فيصلى على كل واحد منهم مع حمزة
 ثم يرفع ويؤتى آخر فصلي عليهم وعليه حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة ولم يغسلهم وفي رواية ولم يصل
 عليهم وهذا هو الذي في صحيح البخاري ولفظه أمر النبي صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء أحد ولم يصل
 عليهم ولم يغسلوا وهو أثبت من روايات صلواته عليهم أو أن الصلاة بمعنى الدعاء وحملوا على ذلك أيضاً
 حديث هبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين
 صلواته على الميت أي دهاهم كدعائه للميت كالمودع للأحياء والاموات حين قرب أجله فذلك توديعهم
 بذلك قال السهيلي لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغاربه الأهده
 الرواية في أحد وكذا لم يصل على الشهداء أحد من الأئمة بعده نعم جاء أن حنظلة كان جنباً فغسلته
 الملائكة كما تقدم (وعن مثله) عبد الله بن جهم رضي الله عنه بدعوة دعاها على نفسه فقال قبل أحد
 يوم اللهم ارزقني غداً لا شديداً بأسه فيقتلني ثم يجده أنقى ويقطع أذني فاذا القيتك قالت يا عبد الله
 فمجددع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت وهذا ليس من تمنى الموت المنى
 عنه لأن المهسي عنه أن يكون ذلك لضرب زل به وتقدم أن عبد الله بن جهم انقطع سيفه يوم أحد فأعطاها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون نخلة فصار سيفاً في يده وكان يسمى العرجون ودقن هو وخاله حمزة
 ابن عبد المطلب في قبر واحد وإنما كان حمزة خاله لأن أم عبد الله أمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له كما تقدم أبو الحكم بن الأحنس بن شريك الثقفي وأبو الحكم هذا قتل
 كافراً في ذلك اليوم أي يوم أحد قتله على رضي الله عنه كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم أدفنا عبد الله
 ابن عمرو وهو وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر
 رضي الله عنه وكان عمرو بن الجموح مترقياً بجمعة جابر أخت عبد الله بن عمرو وجاء أن عبد الله بن
 عمرو والد جابر رضي الله عنه أصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فأميطت يده عن وجهه
 فانبعث الدم فردت يده إلى مكانها فكان وحفر السبيل قبر عبد الله بن عمرو وهذا هو أيضاً قبر عمرو
 ابن الجموح فوجدوا طير بين لم يتغيراً كأنهما ماتا بالأمس فارتبعت يد عمرو عن جرحه ثم أرسلت فرجعت
 وكان ذلك بعد الواقعة بست وأربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال استمرخنا إلى
 قتلاً بأحد وذلك حين أجرى معاً ويقضي الله عنه الله بين وسط مقبرة شهداء أحد وأمر الناس بنقل
 موتاهم فأتيناهم فخرجناهم طرايات حتى أطرافهم وذلك على رأس أربعين سنة وأصابنا المسحاة
 قدم حمزة رضي الله عنه فانبعث الدم وذكر أنه فاح من قبورهم مثل المسك وفي لفظ على رأس خمسين
 سنة مع أن أرض المدينة سجة يتغير الميت في قبره من ليله وإنما لم يتغيروا لأن الأرض لاتأكل لحوم
 شهداء المعركة كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وزاد بعضهم قارئ القرآن والعالم العامل ومحاسب
 الأذان ويدل له حديث الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما المؤذن المحاسب كالشحط
 في دمه لا بد وفي قبره أي كشهد المعركة لا يأكله الدود وقد نظم هؤلاء الشيخ التتاني المالكي فقال

لم تأكل الارض جسما للنبي ولا * لعالم وشهد قتل معتزلة
ولا لقارئ قرآن ومعتسب * اذ انه لاله محرى الفلك

ودفن خارجة من زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وذكرا خارجة أخذته الرماح
فخرج بضعة عشر حرا فرب به صفوان بن أمية بن خلف فعرفه فأجهز عليه وقال الآن شفيت نفسي حين
قتلت الأماثل من أصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت أوس بن ارقم وقتلت أبانوفل وصفوان هذا
أسلم عام الفتح رضى الله عنه وحمل أناس موتاهم ليدفونهم بالمدينة فباعهم منادى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ردوا القتلى الى مضايعهم فأدرك المنادى واحدا لم يكن يدفن فردوه ومن دفن أبوه
وجاءه صلى الله عليه وسلم قال في قتلى أحد أئمتهم يدعى هؤلاء وما من جريح يجرح في الله الا والله
يعينه يوم القيامة يدعى جرحه الما لون الدم والريح المسلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر
تردأنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب
ما كاهم ومشرهم وحسن مقبلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد
ولا ينكروا أى يتبعوا عن الحرب فقال الله أنا ابغهم عنكم فانزل الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من
فضله ويستبشرون بالذير لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من
الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحابر رضى الله عنه ان الله كلم
أبنا كفاحا فقال سلمى أعظمت قتال أن أردت الى الدنيا فأنتل فيلانة فقال الرب عز وجل انه سبق منى
انهم لا يرجعون الى الدنيا قال أى رب فأبلغ من ورأى فانزل الله ولا تحبين الذين قتلوا في سبيل الله
أمواتا الآية وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما قتل أبى جعلت أبى وأكشف الثوب عن وجهه
فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبكون والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبه وقال تبيكه أو لا تبيكه مرات
الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفح وكان جابر رضى الله عنه لم يحضر القتال انما جاء بعد انصراف القوم
وعن بشير بن عفرة رضى الله عنه قال أصيب أبى يوم أحد فرى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبى فقال
أما ترى ان تكون عائشة أمك وأنا أكون أبالك ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة قد أصيب
زوجها وأخوها وأبوها وابنها يوم أحد فلما نهواها أى بلغها خبر موتهم قالت ما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم أى تقول به قالوا خبريا أم فلان هو ويحمد الله كتحسين وقالت أرونيه حتى أنظر اليه فلما
رأته قالت كل مصيبة بعدك حلل تريد صغيرة والخلل كما يقال لشيء الصغير يقال لشيء الكبير فهو من
الاضداد ويعلم المراد بالقرينة وفي رواية انها مرت بأعجمها وزوجها وأبنها وأبها صرعى وصارت
كلما سألت عن واحد وقت من هذا قبل لها أخوك وزوجك وابنك وأبولك لم تكترث بل صارت تقول
بأبى أنت وأبى رسول الله لا أبالى اذا سألته عن عطف واختلف العلماء فالت الملائكة يوم أحد أم لا
قال مجاهد حضرت الملائكة ولم تقابل وما قاتلت الا يوم بدر لكان جاء عن سعد بن أبى وقاص رضى الله
عنه قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين علمهما ثياب بيض
يقا تلان عنه كأشد القتال ما رأيتاهما قبل ولا بعد أى وهما جبريل وميكائيل قال البيهقي لا منافاة لاهم
لما تلوا يوم أحد عن القوم فلا يأتى انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة لكان جاء عن الحارث بن
الصقر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الشعب عن عبد الرحمن بن عوف
رضى الله عنه فقلت رأيت في جنب الجبل فقال الملائكة تقابل معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن

فاذا بين يديه سمعة صرعى نقات لطفرت عينك كل هؤلاء فقات فقال أما هذا وهذا فانا قاتلتها وأما هؤلاء
فقاتلهم من لم أراه فقات صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان مقاتلة الملائكة عن
خصوص عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لا تنافي مقاتلتهم يوم بدر عن محوم القوم وتقدم انه لما سقط
اللاء بعد قتل مصعب بن عمير رضى الله عنه أخذته ملك في صورة مصعب وجاءه انما تصدق الملك بصورة
مصعب وأخذ اللاء جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال
استمع مصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقدم مصعب قال يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى
واكن ملكا قام مكانه وتسمى باسمه وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى اللواء بعد ذلك لعلي رضى
الله عنه وجاء في رواية انه حمله أيضا أخوه مصعب واسمه أبو الروم ويجمع بين الاحاديث باحتمال ان يكون
كل من أولئك حمل اللواء برهة من الزمن (ولما أراد) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى
المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله وعانتهم جرحى ومعه أربع عشرة امرأة كن بأصل أحد وقال
اصطفوا حتى أتى على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفا وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد
كاه لا قاض لما سبطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن اضللت ولا مضلل لمن هديت ولا معطي لما
منعت ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما أبعدت ولا مبعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فلة بنته حنيفة بنت جحش رضى الله عنها بنت عمته صلى الله عليه وسلم أخت زوجته زينب بنت
جحش أم المؤمنين رضى الله عنها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبي فقالت من ارسل الله
قال خالط حمزة قالت ان الله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيئلا الشهادة ثم قال لها احسبي قالت من
يارسل الله قال أخاك عبد الله بن جحش قالت ان الله وانا اليه راجعون هنيئلا الشهادة ثم قال لها
احسبي قالت من يارسل الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واخزناه وصاحت وولولت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المرأة لم يكن ما هو ولا أحد لما رأى من تثبت اعلى أختها وخالها
وصياحها على زوجها ثم قال لها ألم قلت هذا قالت تكذبتم بنيه فراعني أي فلا تؤاخذني فدعاها ان
يحجن الله عليهم الخاق فتزوجت طلحة بن عبد الله رضى الله عنه فكان أوصل الناس لولدها وولدت له
محمد بن طلحة وجاءت أم سعد بن معاذ رضى الله عنها وعمته تعدو بخور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على فرسه وابنها سعد بن معاذ أخذ بالحجام فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد يا رسول الله
أمن فقال صلى الله عليه وسلم من حبابها فوقف لها فانت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بانها عمر بن معاذ فقالت أما اذا رأيتك سالما فقد أشويت
المصيبة أي استة لانتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل بأحد بعد ان قال لام سعد يا أم سعد
اشري واشري أهلهم ان قتلاهم تراققوا في الجنة جميعا وتدشعوا في أهلهم قالت رضيا يا رسول الله
ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله أدع الله ان خلفوا فقال اللهم أذهب حزن قلوبهم واجبر
مصيبتهم وأحسن الخلف على من خلفوا ومع صلى الله عليه وسلم لم نساء الا نصارى يبيكين على أمر واجهن
وأبنائهن واخوانهن فقال حمزة لا يواكبه وبكى صلى الله عليه وسلم واهله لم يكن لحمزة رضى الله عنه
بالمدينة زوجته ولا بنات فأمر سعد بن معاذ رضى الله عنه نساء ونساء قومهم أن يذهبن الى بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشاء وكذلك أسيد بن حضير أمر نساء ونساء قومهم أن
يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أنزله السعدان عن فرسه سعد بن معاذ وسعد بن عباد ثم اتسكا عليهم ما حتى دخل بيته ثم أذن بلال لصلاة

المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكأ على السعدين فصلى صلى الله عليه
 وسلم المغرب فلما رجع من صلاة المغرب الى بيته مع البكاء فقال ما هذا فقيل نساء الانصار يبكين على
 حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وأمر أن يرحع النساء الى بيوتهن وفي رواية خرج علي بن
 بعد ثلث الليل لصلاة العشاء وان بلالا أذن للعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد
 يبكين حمزة ولا منافاة لاحتمال أن يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لثلاثة والادنى رآهن
 عند خروجه صلاة العشاء طائفة أخرى فقال لهن ارجعن رحمك الله لقد واسيتن رحم الله الانصار
 فان المواصلة فمهم وصارت المرأة من نساء الانصار بعد ذلك لا تبكي على ميتها الا بدأت بحمزة رضي
 الله عنه أي بكث عليه ثم بكث على ميتها وابتت وجره الاوس والخزرج تلك الليلة على باب صلى الله عليه
 وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش أن تعود الى المدينة وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى نساء
 الانصار عن النوح فقال له الانصار يا ربنا يا رسول الله انك نهييت عن النوح وانما هو شي تنديب به موتانا
 وتجد فيه بعض الراحة فأذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلن فلا يخلصن ولا يباطنن ولا يخلصن
 شعرا ولا يشققن حيا (وجملة القتلى) من المسلمين يوم أحد سبعمائة أربعون من المهاجرين وهم حمزة
 ومصعب بن عمير وعبد الله بن جحش وثمام بن عثمان وقيل ثمانون أربعة وسبعمائة من الانصار وستة
 من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر اهل الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة والسادس ثقيف بن عمرو
 حليف بني عبد شمس والذير قتلوا من المشركين قبل ثلاثة وعشرون وفيه نظر فانه جاء أن حمزة وحده
 قتل احدا وثلاثين فاعل المشركين احتملوا بعض قتلاهم أودفنوهم ولما سمع المنافقون بكاء المسلمين على
 قتلاهم أظهروا الشماطة وهم المودود وأظهروا أقمع القول فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما أصيب بمثل
 هذا نبي قط أصيب في يده وأصيب في أصحابه وقالوا لو كان من قتل معكم عندنا ما قتل فاستأذن عمر رضي
 الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في قتل هؤلاء المنافقين فقال أليسوا يظهرون شهادة أن لا اله الا الله وانى
 رسول الله فقال بلى ولكن تعودوا من السيف وقد بان أمرهم وأبدى الله أضغانهم فقال صلى الله عليه
 وسلم نهييت عن قتل من أظهر ذلك وصار ابن أبي لعمنة الله يوحى ابنه عبد الله رضي الله عنه وقد أنبتته
 الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله والمسلمين خير وكان من عادة عبد الله بن أبي اسلول انه اذا
 جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر قام فقال يا أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بين أظهركم أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعزروه وواسعوا له وأطيعوا ثم يجلس فبعد أحد أراد
 أن يفعل كذلك فلما قام أخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقلوا له اجلس يا عبد الله لئلا يباهل بأهل وقد
 صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كافي اتما قلت ثم أوقال له بعض الانصار ارجع
 يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أتيتني أن يستغفر لي وأنزل الله تعالى قصة أحد
 في آل عمران في قوله واذ غدوت من أهلك تبوءى المؤمنين مقاعد للقتال وقد ذكر الله تعالى الحكمة
 في ما أصاب المؤمنين بمحذا الفهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم وعرفهم سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب
 الخائفة بما وقع من ترك الرماة وقتلهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا عنه
 بقوله تعالى واتقوا الله واتقوا أنفسكم التي اقتلتم وتنازعتكم في الامر وعصيت من بعد
 ما آراكم متحجبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد دعفا عنكم
 واقه ذو فضل على المؤمنين ومن الحكم في ذلك ان عادة الله جرت أن الرسل تبلى ثم تكون العاقبة لهم
 ولو اتصروا دعفا لدخل في المسلمين من ايسر منهم ولم يميز الصادق من غيره كما قال تعالى وليبتلي الله ما في

صدوركم وليعص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ولو انقلبوا داء الحماة ليعلم المقصود من
البعثة فاقضت الحكمة الجميع بين الامرين ليعتبر الصادق من الكاذب كما قال تعالى ما كان الله ابذر
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وذلك أن نفاق المنافقين كان مخفيا وهنورا عن
المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهرهم من الفعل والقول كالتخزاهم وقولهم
لو نعلم قتالا لاتبعناكم عادما كانوا يضمرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحاه
وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم وشحروا منهم ومن الحكيم في ذلك أيضا ان في
تأخير النصر في بعض المواضع هضمًا للنفس وكسرًا لشعائهم وتكبرها وتعاطفها فلما اتى المؤمنون
صبروا وخرج النفاقون ومنها ان الله تعالى هب العباد المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم
فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها قال تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال ابن اسحاق أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة
ولم أختبركم بالشدّة وأتليكم بالمدكاره حتى أعلم صدقكم في الايمان والصبر على ما أصابكم أي
أعمالكم معاملة التي المختبر يظهر على الحكم ويكون ما أظهره مطابقا لما سبق في علي ومنها أن
الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فسأهم الله اليها اكرامهم حيث اتخذتهم شهداء وكانوا يتنون
ذلك قبل القاء العدو كما قال تعالى وقد كنتم تتنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتهم وأنتم تطرون
قال تعالى ان يمسخكم فرح فقد مسر القوم فرح مثله وتلك الايام بدأها بين الناس وليعلم الله الذين
آمنوا ويتخذنكم شهداء والله لا يحب الظالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لا أن
رجالا من المؤمنين لا تطيب نفوسهم أن يتخلفوا هني ولا أجدر أهلهم عليه متخلفت عن سرية تغزو
في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت اني أقتل في سبيل الله ثم أحييت ثم أقتل ثم أحييت
ثم أقتل ومنها أن الله أراد اهلال أعدائه فقيض لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك حيث اعتقدوا
انهم على شيء من ظفرهم الصدوري بالمسلمين فزادوا عتوا وتجبوا وطغيا في ابداء اوليائه ومحض الله بذلك
المؤمنين ومحق لذلك الكافرين كما قال تعالى واجعص الله الذين آمنوا ويحق الكافرين أي يهلك
الكافرين الذين حاربوا يوم أحد ولم يسلموا والمعنى ان كانت الدولة على المؤمنين فالتمييز والاستشهاد
والتمحيص وان كانت على الكافرين فلحقهم ومحو آثارهم ومنها أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا
أصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجورهم تأسي بهم اتباعهم
في الصبر على المكارة قال تعالى قد خلت من قبلكم سنن نبيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المكذابين ولا تموا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وكأين من نبي قاتل معه
ربيون كثير قاتلوه والمسا أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكفوا والله يحب الصابرين وما كان
قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
قال ابن اسحاق أنزل الله في شأن أحد سنتين آية من آل عمران وعن السور بن محزمة رضي الله عنه
قال قلت لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أخبرني عن قصتك يوم أحد قال اقرأ العشر من ومائة
من آل عمران تجدها واذا غدت من أهلكت تبوء المؤمن من مقاعد القتال والله سبحانه وتعالى أعلم
* (غزوة حمراء الاسد) * بفتح الحاء والمدم مضافة الى أسد اسم موضع على ثمانية أميال من المدينة عن
يسار الطريق اذا أردت ذلك الحليفة وكانت صبيحة أحد اذ وقعت أحد يوم السبت والغزوة المذكورة يوم
الاحد است عشرة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهر من الهجرة وكانت اطلب العدو
الذين كانوا بالاسد قال الواقدي بات وجوه الانصار على بابة صلى الله عليه وسلم خوفا من كثرة العدو

غزوة حمراء الاسد

فلما طلع الفجر وأذن بلال بالصلاة جاء عبد الله بن عمرو المزني فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد
 أقبل من عند أمه على عمه ولا من اسم موضع قرب المدينة إذا قرأش قد نزلوا فمعهم يتولون ما صنعت
 شيئا أصبتم شوكة القوم وخدمهم ثم تركوهم ولم يبيدوهم قد بقي منهم رؤس يجتمعون بكم فارجعوا
 نستأصل من بقي وصفوا ابن أمية بأبي ذلك عليه ويقول لأنه لو أن القوم قد غضبوا وأخاف أن يتجمع
 عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن أن ربهم أن تكون الدولة عليكم
 فقال صلى الله عليه وسلم أرشدكم صفوان وما كان يرشيد والذي نفسي بيده لقد سومتهم بالحجارة
 ولورجعو الكواكب كأمس الذهب ودعا صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فذكراهما
 ما أخبر به المزني فقالا يا رسول الله اطالب العدو لا يقتحمون على الذرية أي يدخلون الله فلما صلى الصبح
 نذب الناس وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج أي أمر بلال أن ينادي أن رسول صلى
 الله عليه وسلم يأمركم بطلب العدو وأن لا يخرج معنا أحد إلا من خرج معنا أس يعني من شهد أحدا
 وأراد بذلك اظهار الشدة للعدو فيعلمون من خروجهم مع ككثرة جراحاتهم أنهم على غاية من القوة
 والرسوخ في الايمان وحب النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أيضا الزيادة في تعظيم من شهد أحدا وأيضا
 خاف اختلاط المنافقين بهم فينبون عليهم بخروجهم معهم وهم مسلمون ظاهرا فلا يمكن منهم وفي
 البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت لما انصرف المشركون عنه صلى الله عليه وسلم
 خاف أن يرجعوا فقال من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا منهم أبو بكر والزبير زاد الطبراني
 عن ابن عباس رضي الله عنهما ومهر وعثمان وعلي وعمار وطخعة وسعد وابن عوف وأبو صيدة وحذيفة
 وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير والمشهور وعند أهل المغازي أن الذين خرجوا إلى حمراء الاسد كل من
 شهد أحد أو كانوا مع جماعة قتل منهم سبعون وبقي الباقيون قال العلامة الشامي في سيرته والظاهر أنه
 لا تخالف بين قولي عائشة وأصحاب المغازي لأن معنى قواها فانتدب منهم سبعون أنهم سببوا غيرهم ثم
 تلاحق الباقيون وانما خرج صلى الله عليه وسلم مرهبا للمشركين لما بلغه أنهم يريدون العود فخرج
 لارهابهم حتى لا يرجعوا ولا يبلغهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا بالملين قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن
 عدوهم ولم يشتهوا لولا بدوا جراحاتهم مع أن منهم من كان به بضع وسبعون جراحة وقد كان سعدان صلى الله
 عليه وسلم ركب فرسه وهو محجور فبعث ثلاثين نفر من أسلم طابعة في آثار القوم فلقى اثنا عشر منهم
 القوم بجمراء الاسد واه رجل وبأقرون بالربوع وصفوا بنهاهم فيصروا بالرجلين فتلاوهما ومضى
 صلى الله عليه وسلم بأصحابه ودليله ثابت بن النخعي الذي بن عليه بن الخزرج حتى عسكر بجمراء الاسد
 فوجد الرجلين فدفعهما وروى الترمذي والطبراني اسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
 رجع المشركون عن أحد قالوا لا محبدا قتلت ولا الكواكب أردفتم بشهامة من جرحوا فسمع بذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب المسير فانتدبوا الخزرج بهم حتى بلغ حمراء الاسد أو بئر أبي عتبة
 فأنزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا
 أجر عظيم وخرج صلى الله عليه وسلم وهو محجور وفي وجهه أثر الحلتين ورباعيته مكسورة وشفته
 السفلى شقوقا وركبتا شجرو حتان من رقة الحفيرة واسم طخعة بن عبيد الله رضي الله عنه فقال له
 يا طخعة أين سلاحي فقال قريب فذهب وأتى به وبه بضع وسبعون جراحة منها سبعة بصدرة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم يا طخعة أين تظن القوم فقال بالسبالة فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت
 أماتهم يا طخعة إن بنا لوامنا مثلها حتى يفتح الله علينا مكة وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا ابن
 الخطاب إن قریشا لن بنا لوامنا مثل هذا حتى نستلم الركن ولما وصل صلى الله عليه وسلم جمراء الاسد

أقام بها الاثني والثلاثون والاربعاء وكان المسلمون يوقدون تلك اللبالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان
اليعيد وذو صوته مسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وكان الاواء في هذه
الغزوة يدعى بن أبي طالب رضي الله عنه واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم قال ابن
اصحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق بحمراء الاسد عبد بن أبي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك
وأسلم بعد رضي الله عنه وكان ذو خراطة صفة نصح للنبي صلى الله عليه وسلم منهم وكافرهم كاهم يحبونه
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد فرغنا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ولودنا
أن الله أهلى كعبك وأن المدينة كانت بغيرك ثم مضى حتى أتى أبي سفيان وأصحابه وهم بالروحاء وقد
أجمعوا على الرجوع وقالوا أصبنا في أحد أصحاب محمد وقادتهم وأشرفهم ثم ترجع قبيل أن نستأصلهم
لنكرن عليهم فلذفر عن منهم فلما رأى أبو سفيان معبد قال ما وراءك قال محمد خرج في أصحابه يطلبكم
في جمع لم أر مثله قط بغير قون عليكم فترقا قد اجتمع معهم من كان يخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا
وفهم من الخندق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال ما أرى ان ترسل حتى تروى نواصي الخيل قال
لقد أجمعنا الكفرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني أنهارك من ذلك فلتشاور بيامن ذلك ورجعوا الى مكة
وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب بعد الذي
كان منه يوم أحد فرجع الى مكة وقال صلى الله عليه وسلم ان أبي سفيان قد أصاب منكم طرفا وقذف الله
في قلبه الرعب ثم رجع صلى الله عليه وسلم بأصحابه بنعمة من الله وفضل لم يحسبهم سوء وصلوا المدينة
يوم الجمعة وقد غاب حسا وظفر صلى الله عليه وسلم عند رجوعه الى المدينة بمعاوية بن المغيرة بن أبي
الاعاص بن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة فأمر بقتله وحاصل قصته انه
لما رجع المشركون من أحد ذهب على وجهه ثم أتى باب عثمان فذمه فقالت أم كلثوم بنت النبي صلى
الله عليه وسلم ورضي عنها من أنت قال ابن هم عثمان فقالت ليس هو هوها فقال أرسل اليه فله عندي
عن بهير كنت اشتريته منه فجاء عثمان رضي الله عنه فلما نظر اليه قال أهلكتني وأهلكك نفسك فقال
يا ابن عم لم يكن أحد أمس بي منك رحا فأجرتي فأدخله عثمان رضي الله عنه منزله وجهه في ناحية ثم خرج
عثمان رضي الله عنه ليأخذله أمانا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان رضي الله عنه فأشارت اليهم ام كلثوم رضي الله عنها
بأنه في ذلك المكان بعد ان علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بذلك فأخرجوه واتوا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقال عثمان رضي الله عنه والذي بعثك بالحق ما حدث الا أخذله
أمانا فهو لي فهو له وأجله ثلاثا وأقسم أنه ان وجده بعد ما قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حمراء الاسد فأقام معاوية ثلاثا يستعلم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتى بها قريشا فلما
كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا فقال صلى الله
عليه وسلم انكم ستجدونه بموضع كذا وكذا فاقبلوه فأدركه زيد بن حارثة وعمار رضي الله عنهما فقتلاه وقيل
انما قتلاه بعد ان جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بضرب عنقه صبرا بأن أو تقوه حتى أمر بقتله
وفي سيرة ابن هشام وظفر صلى الله عليه وسلم بابي عزة حمرو بن عبد الله الجمحي وكان قد أسره بعد ثم
من عليه من غير فداء لاجل بناته وكان شاعرا يشتم النبي صلى الله عليه وسلم وهجاء أصحابه
ويستغفر الناس للقتال وكان عاهدا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد بدره على أن لا يعود الى شيء من ذلك فلما
من عليه وأطلقه رجعا الى مكة ونقض العهد واشتغل بما كان مشتغلا به قبل من السب والهجاء فلما
كان يوم أحد خرج مع المشركين وهو على ذلك الخال فلما نزل المشركون بحمراء الاسد نزل معهم ثم

سار واوتركوه نائما فأدركه المسلمون وأسروه وكان الذي أسره عاصم بن ثابت رضي الله عنه فلما ظفر به
 صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقلني وأمن علي ودعني لبنياني وأعاهدك إن لا أهود فقال والله لا تمسح
 عارضيك بمكة تقول خدعت محمد أمرين وفي رواية تمسح لحيتك تجلس بالحجرة تقول خدعت محمد وفي
 لفظ سحرت محمد أمرين ان المؤمن لا يلدغ من حجر مرتين اضرب عنقه يازبير وفي رواية يا عاصم بن ثابت
 فضربت عنقه وأنزل الله فيه وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم قبل وما قتل حملت
 رأسه على رمح الى المدينة وهي أول رأس حملت في الاسلام الى المدينة أي على رمح فلا ينافي أن أول
 رأس حملت رأس كعب بن الأشرف فلا تعارض قال بعضهم في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ
 المؤمن من حجر مرتين انه ينبغي للبراء أن يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم
 وفي هذه السنة كانت ولادة الحسن بن علي رضي الله عنهما وهي سنة ثلاث من الهجرة فتتصرف رمضان
 وحملت فاطمة رضي الله عنها بعد ولادته بخمسين ليلة بالحسين بن علي رضي الله عنهما وفي هذه السنة
 أيضا حرمت الخمر في شوال بعد وفاة أحد * (سرية أبي سلمة) * عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن
 عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وكانت هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهر من
 الهجرة الى قطن بفتح القاف والطاء وبالنون جبل بناحية فدير بفتح الفاء وسكون الباء وبالذال المهملة
 آخره وهو اسم ما لبني أسد بنجد به صلى الله عليه وسلم أباسلمة ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
 والانصار منهم أبو عبيدة وسعد وأسيد بن حضير وأبو نائلة اطلب طلحة وسلمة ابني خويلد الاسديين
 وسبب ذلك انه بلغه صلى الله عليه وسلم انهما يدعوان قومهما ومن أطاعهما ما لحربه صلى الله عليه وسلم
 فنهاهم قيس بن الحارث فلم يتم وافدا على الله عليه وسلم أباسلمة ووعده له لواء وقال سرحتي تنزل أرض
 بني أسد بن خزيمه فأغر عليهم فخرج فأسرع السير حتى انتهى الى أدنى قطن فأغار على سرح لهم مع
 رعاء لهم مما املك ثلاثة وأقلت الباقون وتفرقوا في كل وجه وفي رواية خافوا هربوا عن منازلهم ووجد
 أبو سلمة ابلا وشاء فأغار عليها ولم يلق كيدا أي حربا وفي رواية فمسكره أي يقطن وتفرق قومه ثلاث
 فرق فرقة قامت معه وفرقتان أغارتا في ناحيتين فرجعنا اليه سالمين وقد أصابنا زعماء وشاء فأخدر بها
 أباسلمة الى المدينة وأخرج منها صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدرا أعطى الوليد بن زيد الطائي
 وهو الدليل مارضى به ثم خسمها وقسم الباقي على أهل السرية فبأخ سهم كل واحد سبع بعير وأغنما
 ومدة غيبته في تلك السرية عشرة أيام والله أعلم * (سرية عبد الله) * بن أنيس رضي الله عنه الجهني
 السلمي الانصاري بعثه صلى الله عليه وسلم وحده يوم الاثنين لحمل خيل من المحرم على رأس خمسة
 وثلاثين شهر من الهجرة لتقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي ثم اللحياني وكان بعرضه موضع قريب من
 هرة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم انه جمع الخيل لحربه فقال لعبد الله ايتهم فاقتله فقال صفه لي يا رسول
 الله حتى أعرفه قال اذا رأيتهمته وفرقت منه ووجدت له قشعريرة وذكرك الشيطان قال عبد الله
 وكنت لا أهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال آية ما بينك وبينه ذلك واستأذنته
 ان أقول فقال فل ما بد لك وقال انتسب لخزاعة فأخذت سيفي وخرجت أعترى لخزاعة فلما وصلت
 اليه بعزته لقيته بمشي ووراءه الاحامش فهبته وعرفته بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقلت صدق
 الله وصدق رسوله وقد دخل وقت العصر حين رأيتهم فصلبت وأنا أمشي وأومئ برأسي ايماء ثم دنوت منه
 فقال بمن الرجل قلت من بني خزاعة سمعت يجمع لك الحمد فحدث لا يكون معك قال أجل اني اجمع له
 فثببت معه وحدثته فاستخلى حديثي فقلت له عجبا لما أحدثت محمد من هذا الذي يحدث فارق الآباء وسفه
 احلامهم قال انه لم يلق أحدا يشبهني ثم مشيت معه وهو يتوكأ على عصاه هذا الأرض حتى انتهى الى خبائه

سرية أبي سلمة

سرية ابن أنيس الجهني

وتفرق عنه أصحابه الى منازل قريية منه وهم يطبقون به فقال لهم يا أخزاعة قد نوت منه قال اجلس
قال جلست معه حتى اذا نام الناس اغتررت به وقتلته وفي رواية انه قال مشيت معه حتى اذا ما كنتني حملت
عليه السيف وقتلته واخذت رأسه ثم أقبلت فصعدت جبلا ودخلت غارا وأقبل الطلب وأنا كامن
في الغار وضربت العنكبوت على الغار وأقبل رجل معه اداة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا
فوضع اداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لأصحابه ليس أحد في الغار فانصرفوا راجعين
فخرجت فشربت ما في الادوة وابست التعلين ولم يرني أحد فظلمها صاحبها ما بعد ذلك فلم يجدهما
فرجع الى قومه وكنت أسير الليل وأتوارى النهار خوفا من الطلب أن يدركني حتى قدمت المدينة
فوجدته صلى الله عليه وسلم بالسجدة فقال صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قلت أفلح وجهك يا رسول الله
ووضعت الرأس بين يديه وأخبرته خبري فدفع الى عصا وقال تخصر بها في الجنة فان المتخصرين في
الجنة قليل فكانت العصا عنده حتى اذا حضرته الوفاة أومى أن يدرجوها في أكفانه ففعلوا والتخصر
الاتكاء على قضيب ونحوه وكانت غيبته ثمانى عشرة ليلة وقد قدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم قال
موسى بن عقبة وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتل عبد الله بن أنيس لسفيان بن خالد قبل قدوم
عبد الله بن أنيس رضى الله عنه والله أعلم * (بعث الرجيع) * وهى سرية عاصم بن ثابت الانصارى
رضى الله عنه وكان رضى الله عنه من السابقين الى الاسلام روى الحسن بن سفيان قال لما كانت ليلة
العقبة أو ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن عنده كيف تقام فقام عاصم بن ثابت رضى الله عنه فأخذ
القوس والسيل وقال اذا كان القوم قريبا من مائتى ذراع كان الرمي واذا نواحي تنالهم الرماح كانت
المداعبة أى الملاعبة بالرمح حتى تنقصف فاذا انقصفت وضعتها واخذنا السيف وكانت المجاهدة
فقال صلى الله عليه وسلم هكذا أنزات الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم وشهد رضى الله عنه
العقبة وبدر أو أحدا وكان بعثه في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة فيكون في أول السنة
الرابعة والرجيع اسم ماء الهذيل بن مدركة بن الياس بين مكة وعسفان وانما أضيف البعث الى اسم ذلك
الماء لان الوقعة كانت بالقرب منه وسبب هذا أن بنى الحيات من هذيل بعد قتل سفيان بن خالد بن نبيح
الهذلى مشوا الى عضل والقارة وهما قبيلتان من بنى الهون بن خزاعة بن مدركة فجعلوا لهم ابلا على أن
يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج اليهم نفر من أصحابه فقدم سبعة نفر مظهرين الاسلام
فقالوا يا رسول الله ان فئنا اسلاما بعث معنا نفرا من أصحابك يفتقوننا في الدين ويقرئونا القرآن
ويعلموننا شرائع الاسلام وقيل انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعث هيونا الى مكة لياتوه بخبر قريش فلما
جاء هؤلاء نفر يطلبون من يفتقهم بعث معهم ستة من أصحابه للامر من جميعا وهم عاصم بن ثابت
ومرثدين بن أبي مرثد الغنوى وخبيب بن عدى الاومى البدرى وزيد بن الدثنة بفتح الدال وكسر الشاء
المثلثة وشدا النون المفتوحة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وزاد بعضهم معتب بن عبيد وبعضهم
مغيث بن عوف وأمر صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت وقيل مرثدين بن أبي مرثد فوجع القوم حتى
أتوا الرجيع فغدروا بهم واستصرخوا عليهم هذيل ليعينوهم على قتلهم فلم يرع القوم وهم في رحالهم
الا الرجال بأيديهم السيوف وهم نحو مائتى رجل فأخذ عاصم ومن معه أسيا فهم ليقاتلوا القوم فقالوا انا
والله لا نريد قتلكم ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم وقالوا ذلك لانهم يريدون أن يسلموهم لكفار
قريش ويأخذوا في مقابلتهم مالا لعلمهم انه لا شئ أحب الى قريش من أن يؤتوا بأحد من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يملكون به وقتلونه عن قتلهم به بدر وأحد فأبوا أن يقبلوا منهم فأما مرثد وخالد بن
البكير وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مثلك عهدا فقاتلوا حتى قتلوا رضى الله عنهم وأما زيد

بعث الرجيع

وخبيب وعبد الله بن طارق فلاتوا ورؤوا جبلا ورغبوا في الحياة وفي رايقاتهم لمنازلوا بالرجيع
 أكلوا ترعجوة فسقط نواه في الارض وكانوا يسرون بالليل ويكمنون بالنهار لانهم قتلهم غير آمنين من
 عدوهم من قريش وهذيل خصوصا وذلك قرب وقعة أحد وقتل سفيان بن خالد الهذلي فجاءت امرأة
 من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنسكرت سغرها وقالت هذا خير ثوب فصاحت في قومها وقالت قد
 أنبت من قبل العدو فخاؤا في طلبهم حين أخسرتهم واتبعوا آثارهم فوجدوهم قد كانوا في الجبل
 فأحاطوا بهم وقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم النساء لا تقتل منكم رجلا نزل الله عليهم على العهد
 والميثاق خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وقال عامر بن ثابت رضي الله عنه أيها القوم
 أما أنا فلا أنزل في دمة كافر ثم قال اللهم أخبرنا رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم
 أصيبوا حين اشتبهوا من الغزول رماهم الكفار بالنبل ورماهم عاصم بنله حتى قتي وكان عنده سبعة أشهر
 فقتل بكل منهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاههم حتى انكسر رجمه ثم سلب سيفه وقال اللهم اني حيث
 دبت صدر النهار فاحم لحمي آخره أي من أن يتلوا به بعد القتل فتلوا عاصم وأطلقوا أو تارة قسيهم
 فربطوا بها خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق فقال ابن طارق هذا أول القدر
 لا أصحبكم ان لي بهؤلاء يعني القتلى اسوة بقرره وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه وقيل مشى معهم
 حتى اذا كانوا بمر الظهران جذب يده وأخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى تملوه وانطلقوا
 بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بعكة باعها جامع وزهير الهذليان بأسيرين من هذيل بمكة وقيل
 انهم باعوا خبيبا بأمة سوداء والذي اشتراه والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف لان خبيبا هو الذي
 قتل عامر بن نوفل يوم بدر وبني الحارث هؤلاء الذين اشتروهم عقبة وأبوسر وعة وأخوهما لامهما حجير
 ابن أبي اساب حليف بني نوفل وقد أسلم هؤلاء الثلاثة بعد ذلك وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
 عنهم واشترى زيد بن الدثنة صدوان بن أمية رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وقتل زيدا بأبيه أمية وكان
 شراؤهما في ذي القعدة فحبسوهما حتى خرجت الاثمه الحرم فقتلوا زيدا وأما خبيب فكذلك مكث
 أسيرا حتى خرجت الاثمه الحرم ثم أجمعوا على قتله وكان في أول الامر أساؤا اليه في حبسه فقال لهم
 ما يصنع القوم الكرام هكذا بأسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امرأة تحرسه وهي ماوية
 مولاة حجير وكان معها زوجها موهب مولى آل نوفل وقد أسلم هو وزوجه ماوية بعد ذلك رضي الله
 عنهما روى ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه هندی باموهب أطلب
 اليك ثلاثا أن تستعيني العذب وان تخشيني ماذا يصح على النصب وأن تعلمي اذا أرادوا قتلي وقالت ماوية زوج
 موهب كان خبيب رضي الله عنه يتمجد بالقرآن فاذا سمع النساء يكن ورقن عليه فقلت له هل لك
 من حاجة قال لا الا أن تستعيني العذب ولا تطعميني ماذا يصح على النصب وتخبريني اذا أرادوا قتلي فلما أرادوا
 ذلك أخبرته فوالله ما أكثر بذلك وحين أجمعوا على قتله استعار من زينب بنت الحارث موسى لبيته
 أي يحلق عاتقه لئلا تظهر عند قتله فغفقت عن ابن اهاص فغيرا قبل عليه الصغرة فأجلسه على فخذه
 والموسى يده مخشيت المرأة أن يقتله ففرغت فقال لها أنتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك ان شاء الله
 ما كنت لأعذر قالت زينب والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب والله اقدر وجدته بأكل قطفا أي عنقودا
 من عنب مثل رأس الرجل وانه لو أتى بالحديد وما بمكة من ثمرة عنب وروت ماوية أيضا مثل ذلك وقالت
 وما أعلم في الارض حبة عنب وما كان الارزقار زقه الله خبيبا قال في المواهب وهذه كرامة جليلة
 جعلها الله لخبيب آية على الكفار وبرهاناً للنبيه صلى الله عليه وسلم لتصح رسالته ثم خرجوا بخبيب من
 الحرم ليقتلوه خارجه فبالت اتركوني أصلي فتركوه فصلى ركعتين قال موسى بن عقبة صلاههما في موضع

مسجد التنعيم عند طرف حرم مكة من جهة المدينة على ثلاثة أميال من مكة ثم انصرف اليهم وقال لولا أن
 ترأى أن بابي جرح من الموت لزدت وفي رواية لجدت لجدت من آخرين ثم قال اللهم أحصهم عددا
 ولا تبق منهم أحدا واقتلهم بددا أي متفرقين فلم يحل الحول ومنهم أحد حتى وفي رواية فلما رفع على الخشبة
 استقبل الدعاء فلبد رجل بالارض خوفا من دعائه فلم يحل الحول ومنهم أحد حتى غير ذلك الرجل الذي
 لبث في الارض قبل ان ذلك الرجل هو معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقد حكي ابن اسحاق عن
 معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال كنت مع أبي أي حين قتلوا خبيبا فجعل أبي يلعيني الى الارض
 خوفا من دعوة خبيب وكأنا يقولون ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال العلامة
 الزرقاني ان دعوة خبيب أصابت منهم من سبق في علمه تعالى أن يموت كافرا أو أمنا من سبق في علمه أن يسلم
 فلم يعنه خبيب ولا قصد مبدعائه فلم تصبه وعلامة استجابته دعوته أن من هلك منهم بعد الدعوة فاعلم هلك
 بددا لانهم قتلوا غير معكرين ولا مجتهدين كاجتماعهم في أحد وبدلان الدعوة بعدهم ما ففقدت
 الدعوة على صورتها وفي رواية ان خبيبا رضي الله عنه قال اللهم اني لا أحد من يبلغ رسولك مني السلام
 فيبلغه فإعجبيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأخبره فأخبره فأخبره فأخبره فأخبره فأخبره
 عقبه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتله قريش ثم أنشأ
 خبيب رضي الله عنه يقول

ولدت أبالي حين أقتل مسلما * على أي شق كان لله مصرعي
 وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو مجزع
 لقد جمع الأحزاب في وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
 الى الله أشكو غربي بعد كربتي * وما أرى الأحزاب لي عند مصرعي

(٣)

قال الزرقاني في شرح المواهب روى أن قريشا طلبوا اجماة من قتل آباؤهم وأقرباؤهم يسدروا مجمع
 أربعون بأيديهم الرماح والحرايب وقالوا اللهم هذا الرجل قتل آباءكم فطعنوه بالرماح والحرايب فترك
 على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع أحد ان
 يتحوله وقد ذكر ابن اسحاق زيادة في الشعر المتقدم وكذا الواقدي وغيره وهذا اللفظ

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا * قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
 وكاهم مبدى العداوة جاهد * على لاني في وثاق مضجع
 وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم * وقربت من جددع طويل يمنع
 الى الله أشكو غربي ثم كربتي * وما أرى الأحزاب لي عند مصرعي
 وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو مجزع
 وقد خيروا في الكفر والموت دونه * وقد هملت عيالي من غير مجزع
 وما لي حذار الموت اني أبيت * والله حذارى حجم نار مسقع
 والله ما أخشى اذا مات مسلما * على أي جنب كان في الله مضجعي
 فالت عبيد للعد وتخشعا * ولا جزعا اني الى الله مرجعي

قال الحافظ بن حجر وفي هذا انشاد الشعر عند الموت وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه وفي رواية قام
 اليه أبو مروعة عقبه بن الحارث بن عامر فقتله وقد أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكان يقول ما أنا قتلت
 خبيبا لاني كنت صغيرا ولكن آباء يسرة العبدري أخذوا الحربة وجعلها في يدي ثم أخذ يدي وبالحرية
 فطعن بها حتى قتله وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبيا الصلاة لانه فعل ذلك في حياة النبي صلى

(٣) الاوصال جمع وصل
 وهو العضو والشلو الجسد
 والمجزع المقطع اه مؤلفه
 وألبوا بتشديد اللام أي
 حرسوا اه

الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بذلك والصلاة خير ما ختم به من
عمل العبد وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال لما أرادوا قتل خبيب ووضعوا فيه السلاح والرمح
والحراب أي طعنوه بها طعنا خفيفا وهو صلب نادوه ونادوه أنجب أن محمدا مكنت قال لا والله
ما أحب أن يفديني بشوكة في قدمه وقيل أن زيد بن الدثنة قال والله ذلك أيضا عند قتله فأجابهم بمثل ذلك
فقال أبو سفيان رضي الله عنه ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم بعد
أن قتلوا خبيبا رضي الله عنه أقوه على خشية من ليلوا مدة وجوله جماعة منهم بحرسه وأرسل صلى الله
عليه وسلم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود وفي رواية عمرو بن أمية الضمري فأذاه ورطب
لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما فحمله الزبير على فرسه وسار فحتمهم سبعون من الكفار فقتلوه الزبير
فأتلعه الأرض والذي أنزله من الخشب عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه فقد روى الامام أحمد
رضي الله عنه عن عمرو بن أمية قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عينا إلى قرين فحتمت
خشية خبيب بن عدي لا أنزله من الخشب فصعدت خشية ليلًا فتطعت عنه وألتمته فسمعت وجبة خلفي
فالتفت فلم أر خبيبا وكأني أتبعته الأرض فلم أر له أثر حتى الساعة ويمكن الجمع بأنه أرسله صلى الله
عليه وسلم أولا ثم أرسل الزبير والمقداد حين أنزله عن الخشب كنا حاضرين فأخذ الزبير إلى آخر ما تقدم
وبعثت قرين في طلب عاصم بن ثابت رضي الله عنه حين بلغهم أنه قتل ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه
به كراسه لأنه كان قتل عظيمًا من عظيماتهم يوم بدر قال الحافظ بن حجر وأهل العظم المذكور هو عصابة بن
أبي معيط فان عاصم قتله على قول ابن اسحاق سيرا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن انصرفوا من
بدر وقيل الذي قتله هو علي رضي الله عنه وأما ما اشترك في ذلك فنسب إلى كل منهما وجاء في رواية أن
عاصم لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعهوه من سلافة بنت سعد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة
العبدري وكان عاصم قتلها يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب انهم يوم أحد لنز قدرت على رأس
عاصم لتشر بن الحمر في حقه وهو ما انفق من الجمجمة وكانت جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فذبحه منهم
الذبير أي الزبير بعث الله عليه مثل الظالم من الذبير فحتمته من رساهم فلم يقدر وأعلى شيء منه وفي رواية
للخاري فلم يقدر وأن يتطهروا من لحمه شيئا وفي رواية تبعت الله عليهم الذبير تطير في وجوههم وتلدغهم
فحالت بينهم وبين أن يقطعوا فوالوادعوه حتى يمسي فتذهب الذب عنه فتأخذ بهت الله سيلًا فاحتمل
عاصم فذهب به وفي رواية فاحتمله السيل فذهب به إلى الجنة وحمل خمسين من المشركين إلى النار وقيل
أن الله حماه بالذبير عن أن يملوا به حتى أخذوا المسلمون فدفعوه وكان عاصم بن ثابت رضي الله عنه قد
أعطى الله عهدا أن لا يجهده مشركا ولا يمس مشركا بصاحفة وخوها فأعطاه الله ذلك والمراد انه قوى
رجاؤه في الله فعاهد على ذلك أو المراد انه عاهد الله أنه لا يمكنه وهو مشركا من ماله والمراد أن الله
ذلك وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما يحفظه
في حياته فقيه استحباب دعاة المسلم وكرامه حيا وميتا وإنما استحباب الله له في حمايته لحمه من المشركين لدوله
الاهم في حمايته ذلك صدر النهار فاحتمل حتى آخره ولم يمتهم من قتله لما أراد الله من اكرامه
بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمةه بتطع لحمه وفق ما طلب ولا يستلزم ذلك كونه أفضل من
حزرة وتحوه رضي الله عنهم لأن الزبير لا تنقض الأفضالية والله سبحانه وتعالى أعلم * (سرية بئر معونة) *
وأسمى سرية المنذر بن عمرو والخزرجي رضي الله عنه إلى أهل بئر معونة أي دعاهم إلى الاسلام أو مددا
لهم وبئر معونة اسم موضع ببلاذهدل بين مكة وعسفان وتيل هي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا
البلدين قريب منه وهو إلى حرة بني سليم أقرب قال الزرقاني والظاهر انه لا تاتي لجواز أن يكون ذلك

سرية بئر معونة

الموضع المنسوب له ذيل بين مكة وعسفان ويجواره أرض بني عامر وحره بنى سليم وكانت هذه السرية في شهر صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد وبعث صلى الله عليه وسلم مع المنذر المطاب السلمي رضى الله عنه ليدلهم على الطريق وكانت هذه السرية الى رعل وذكون وسميت باسم المسكان المذكور لتزواهم به وكان مع رعل بطن من بنى سليم ومع ذكون بطن منهم أيضا وتعرف هذه السرية أيضا بسرية القراء وكان من أمرها كما قاله ابن اسحاق عن شبيب وخه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر العامري واختلف في اسلامه وصحبه بعد ذلك قال الذهبي والصحیح انه لم يسلم ويعرف بملاعب الاسنة فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعده وفي رواية انه أهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم لا أقبل هدية مشرك وعرض عليه الاسلام فقال يا محمد انى أرى أمرك هذا حسنا شريفا وقوى خفى فلوالك بعثت معى نفر من أصحابك رجوت ان يتبعوا أمرك فانهم ان اتبعولك فأعز أمرك وفي رواية لو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد فدعوتهم الى أمرك لرجوت ان يتبعوك والى فقال عليه الصلاة والسلام انى أخشى أهل نجد عليهم قال أبو براء أنا لهم جارأى هم فى ذمى وعهدى وجوارى فابعثهم فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ومعه القراء وهم سبعون وقيل أربعون قال قتادة كانوا رضى الله عنهم يحتطبون بالنهار ويملون بالليل زاد ثابت البناني عن أنس رضى الله عنه وكانوا يشترون الطعام لاهل الصفة ويأتون به الى حجرأز واجه صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القرآن بالليل ويصلون فساروا فلما وصلوا الى بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان أخو أم سليم خال أنس بن مالك رضى الله عنه بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامري وهو ابن أخي أبي براء ومات كافرا بالاجماع وليس عامر بن الطفيل الاسلمى العصابى رضى الله عنه فلما أتى حرام بن ملحان الى عامر بن الطفيل لم يظرف في كتابه بل استمر فى طغيانه حتى عدا على الرجل فقتله وفي رواية الطبرى فخرج حرام فقال يا أهل بئر معونة انى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتوا الله ورسوله فخرج رجل برح فضره فى جنبه حتى خرج من الشئ الآخرو فى الصحیح فجعل يحدثهم فأومؤ الى رجل فأتاه من خلفه فطعنه بالرمح فقال الله أكبر فزرت ورب الكعبة قال ابن اسحاق وهذا الذى طعنه هو عامر بن الطفيل وقيل انه ماتت تلك الطعنة وانما أثنى وطئوا انه مات فقال النخعي بن سفيان الكلابي رضى الله عنه وكان من لما يكتم اسلامه لامرأة من قومه هل لك فى رجل ان صح كان نعم الراعى فضمته اليها فعا لخته فسمهته يقول

أبا عامر ترجو المودة بيانا * وهل عامر الاعدو يدها
 اذا مار جعنا ثم لم يلك وقعة * بأسيافنا فى عامر أو نطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه ثم ان عامر بن الطفيل استصرخ بنى عامر قومه على بغيته القوم أصحاب حرام بن ملحان فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر أبا براء أى ان تنقض عهده وذمامه لانه قد عدلهم عقدوا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم وعصبة ورعلا وذكون فأجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم وقتلوهم حتى قتلوا كلهم الا كعب بن زيد الانصارى الخزرجى النجبارى البدرى رضى الله عنه فانهم تركوه وهرق فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا باصابهم والاعمر بن أمية الضمري فانه أسر وأطلق قال ابن اسحاق كان عمرو فى سرح القوم هو ورجل من الانصار وهو المنذر بن محمد بن عتبة فلم ينههما بمصاب أصحابهما الا انطيرت قوم على المعسكر فقالوا والله ان له هذه الطير لسانا فاقبلنا نظر فاذا القوم فى دماهم والحيل التى أصابهم واقفة فقال الانصارى لعمر بن ماري قال أرى أن تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتخبره الخبر فقال الانصارى لى

ما كنت لا رغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنبرين عمرو ثم قاتل حتى قتل وأما عمرو فأسروه ثم أخذوه
 عامر بن الطفيل وجزنا صيته أى الشعر المجاور لها وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه قال أنس
 ابن مالك رضى الله عنه جاء خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل عليه السلام فى تلك
 الليلة فقال هـذا سببه عمل أبي براء حيث أخذهم فى حوارهم قد كنت لهذا كارها متوقفاً ببلغ ذلك
 أبا براء فمات عقب ذلك أسفا على ما صنع ابن أخيه عامر بن الطفيل ومات عامر بن الطفيل بعد ذلك
 كافرا وقال حسان رضى الله عنه لم يبعه بن عامر ملاعب الاستمعة بحرضه بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة
 أبي براء

- الأمير مبلغ عنى ربيعة * بما قد احدث الحدنان بعدى
- أبولك أبو الفعال أبو براء * وغالك ماجد حكم بن سعد
- بنى أم البنين المبرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
- تحمكم عامر بأبي براء * ليعفوه وما خطأ كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبغضل عن أبي هذه
 الغدرة أن أضرب عامرا ضربته أو طعنته قال نعم فرجع فصر بعامر ضربة أشواء بها فوثب عليه
 قومه فقالوا العامر اقتص فقال قد عوت ثم ان من حمله القراء الذين قتلوا بيثرمعونة عامر بن فهيرة
 مولى أبي بكر رضى الله عنه ولم يوجد جسده لان الملائكة دفنته ولما تلوه ألوا عنه عمرو بن أمية
 الضمير رضى الله عنه وكان أسيراق أيديهم كما تقدم فقال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر
 ابن فهيرة فقال لقد رأيت بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لا نظرا الى السماء بينه وبين الارض ثم
 وضع وفى هذا عظيم عامر بن فهيرة رضى الله عنه وترهيب لا كنفار وتخوف ومن ثم تكرر سؤال ابن
 الطفيل عن ذلك فتدروى ابن اسحاق عن عروة بن الزبير أن عامر بن الطفيل لما قدم على النبي صلى
 الله عليه وسلم قال له من الرجل الذى لما قتل رأيت رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه
 ثم وضع قال هو عامر بن فهيرة رضى الله عنه وروى ابن المبارك عن عروة أيضا قال كان الذى قتله
 رجلا من بنى كلاب اسمه جبار بن سلمى وذكر انه لما طعنته قال فزت والله قال فقلت فى نفسى ما قوله فزت
 فأثبت الضحالك بن سفيان فسأله فقال بالجنة قال فأسلت ودعاني الى ذلك ما رأيت من عامر بن فهيرة
 من رفعه الى السماء علوا قال البيهقي يحتج من ان رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روى عن عائشة رضى الله
 عنها موصولا بلفظ لقد رأيت بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لا نظرا الى السماء بينه وبين الارض
 ولم يذكر فم اثم وضع وروى ابن سعد مرفوعا أن الملائكة وارت جنته وأنزل فى عليين قال الجلال
 السيوطى قويت الطرق وتعدت عواراته فى السماء وجبار بن سلمى صحابى رضى الله عنه ووقع فى
 بعض الروايات أن عامر بن الطفيل هو الذى قتل عامر بن فهيرة رضى الله عنه ولعل نسبة ذلك اليه على
 سبيل التجوز ليكونه كان رأس القوم وقد مات كافرا بالاجماع كما تقدم وروى ابن سعد عن أنس بن مالك
 رضى الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا أى حزن على أحد ما وجد على أهل بيته
 معونة لكونه لم يرسلهم لقتال انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بأن الرسل لا تقتل
 ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحابه بيثرمعونة شهر او فى رواية أربعين يوما يدعو
 على رعل وذكوان وعصية والحيان قال أنس رضى الله عنه وبلغ الله نبيه صلى الله عليه وسلم على لسان
 جبريل عليه السلام انهم لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضاهم وفى رواية فكأنهم قرأ بلغوا قومنا أنا قد
 لتبارنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخ قال السهيلي هذا اللفظ ليس عليه رونق الاعجاز فله لم ينزل
 بهذا الظم ولكن ينظم معجز كنظم القرآن وانما ذكر بنى الحيان وان كانوا اليد وامنهم فى هذه الواقعة

وانما هم في قصة أصحاب الرجيع لان الخبر اتي النبي صلى الله عليه وسلم بكل من الوعثين في ليلة واحدة فدعا على الذين اصابوا اوصياءه في الموضهين في دعاء واحد واهدوا جميع البخاري القصصتين في ترجمة واحدة حتى توهم بعضهم انهما قصة واحدة في موضع واحد وليس كذلك قال العلامة الزرقاني لما اسبب اهل يثرب معونة جاءت الحمى اليه صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله فانهم قتلتم منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال وانما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القراء واهل الرجيع قبل خروجهم كما اخبره بتظير ذلك في كثير من الاشياء لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة و اراد حصول ذلك بحسبي ابي براء ومن جاء في طلب أصحاب الرجيع اهـ (غزوة بني النضير) هي قبيلة كبيرة من اليهود ينسبون الى هارون اخي موسى عليهم الصلاة والسلام سكن نواحي العرب ودخلوا فيهم واختلف اهل السير في السنة التي كانت فيها فذهب الزهري وجماعة وجري عليه البخاري انها كانت بعد غزوة بدر وقبل احد وذهب ابن اسحاق الى انها كانت بعد يثرب معونة تورج المحققون من الحفاظ قوله قالوا وكانت في ربيع من السنة الرابعة وسبها ما تقدم قريبا ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن أمية الضمري لما قتل اهل يثرب معونة وكان عتقه اياه عن رقبة كانت على أمه فخرج عمرو الى المدينة فصادف بحمل يسمى القرقرة رجلين من بني عامر ثم من بني كلاب وفي رواية انهما من بني سليم فنزلا معه في ظل كان هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو وقال لهما عمرو من انما فذكرا له انما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلتهما ووطن انه نطف بشار بعض اصحابه الذين قبلوا بيثرب معونة وجاءوا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له انما قتلتم قتيلا لا دينهم ما اى اعطى دينهم ما اى للحوار والعهد الذي عقدهما ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى بني النضير ليستعينهم في دية ذينك القتيلين الذين قتلهما عمرو وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فيسهل الدفع منهم لكون المدفوع اهم من حلفائهم فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في ديتهم ما قالوا نعم يا ابا القاسم زينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه وقد ان لك ان تزورنا وان تأتينا نجلس تطعمهم وترجع مما جئتكم ونقوم فننشاور ونصلح امرنا فيما جئنا به ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم ان تجدوه على مثل هذا الحال منفرد ليس معه احد من اصحابه الا نحو العشرة وكان صلى الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم فقالوا من يعلو على هذا البيت فياتي هذه الصخرة عليه فيقتله ويربحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب فتسال انا لذلك فصد ايساق عليه الصخرة وفي رواية نجاء الى رحي عظيمة لي طرحها عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد رضي الله عنهم وفي رواية قالوا المار اواقلة اصحابه تقتله وتأخذ اصحابه اسارى الى مكة فنبههم من قريش فقال سلام من مشركم لله ولا تقبلوا فوالله ليجبرن بما هم متم به وانه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه وفي رواية قال لهم يا قوم اطيعوني في هذه المرة وخالفوني الدهر والله اني فعلمتم ليجبرن بانا قد غدرنا به وان هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحاق واتي رسول الله الخبير من السماء مع جبريل عليه السلام بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا انه يقضى حاجة خوفا ان يظنوا له فيؤذوا اصحابه ولذا ترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ثم ان اصحابه صلى الله عليه وسلم استبطوه فقاموا في طلبه فقال لهم حيي بن اخطب اليهودي لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضى حاجته ونقر به ونمدت اليهود على ما صنعوا وكان حيي هو المتولي امر ذلك وكان سيد بني النضير وهو الدصفية رضي الله عنها وفي رواية بيننا والنضير على ارادة القاء

غزوة بني النضير

انجر اذ جاء رجل من اليهود فقال ما تريدون فذكر زواله الامر فقال ابن محمد قالوا هذا محمد يهتدون تحت
 الجدار فقال لهم والله لقد تركت محمد اذ دخل المدينة فقط في أيديهم أي ندموا وقالوا قد أخبرنا ما
 وفي رواية فقال لهم كذا نة بن صويرا هل تدرون لم قام محمد صلى الله عليه وسلم قالوا والله ما ندري
 ولا ندري أنت فقال والله أخبرناهم من الغدر فلا تخدعوا أنفسكم والله انه لرسول الله فأبوا أن
 يقبلوا قوله ولما انتهى أصحابه اليه صلى الله عليه وسلم قالوا وقت ولم نشعر فأخبرهم بما أرادت اليه ومن
 الغدر به قال موسى بن عتبة وزل في ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
 أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترب سيف النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو قائم تحت شجرة وأراد أن يقتله فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي يا محمد من
 يمنعك مني قال الله فقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال للاعرابي من يمنعك مني
 فقال كن خيرا خذنا ففنا عنه فأسلم وجاء الى قومه ودعاهم الى الاسلام وقال جئتكم من عند خيرا للناس
 وقيل في سبب نزولها انه رد ذلك ولا مانع أن تكون نزلت في الجميع قال ابن اسحاق ثم أمر النبي صلى الله
 عليه وسلم أصحابه بالتهويل حرب بني النضير ثم سار بالناس اليهم وحمل الراية على بن أبي طالب رضي الله
 عنه واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكان بينهم وبين المدينة ثعموليين في عوالي
 المدينة من ناحية قباء فنزل بهم وحاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل قرىسان من عشرين
 فتحصنوا منه بالحصون فقطع نخلاهم يسمى العجوة وآخر يسمى اللين وكان ذلك أحرق لهم لان ذلك خبير
 أموالهم فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الحدود ودعون بالويل وحرقت بعض نخيلهم
 أيضا فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعته فقال بالقطع الخيل وتحررت بها
 أهو فساد أم اصلاح حتى ان بعض المسلمين وقع في نفوسهم من هذا الكلام شيء فسادوا أن يكون فعلهم
 ذلك فسادا وبعض المسلمين قالوا بل تقطع نخيلهم بذلك والذين وقع في نفوسهم وتوقفوا لم يكونوا معوا
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فاهتدوا أن ذلك كان باجتماع القاطنين حتى
 أنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركوهما فتاة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين يعني
 اليهود قال بعضهم واللين أنواع التمرا معدا العجوة والبرقي وقيل اللينة كرام النخل وقيل كل الاشجار
 لايها وأنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وقال السيد السهودي مائة وواضع وثلاثون نوعا وكان
 موضع نخل بني النضير الذي حرق بالبويرة تصغير بويرة وهي الحفرة وهو مكان معروف من جهة مسجد
 قباء الى جهة الغرب قال ابن اسحاق وقد كان رهط من المنافقين منهم عبد الله بن أبي اسلوب بعثوا
 الى بني النضير حين هموا بالخروج أن اثبتوا وتمنعوا فإنا لن نسلمكم ان قولتم قاتلنا معكم وان أخرجتم
 خرجنا معكم فانظروا ذلك وقدف الله الرعب في قلوبهم فلم ينصروهم وفي ذلك نزل قوله تعالى ألم تر
 الى الذين نافقوا يقولون للاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب ان أخرجتم لخرجن معكم ولا نطيع
 فيكم أحدا أبدا وان قولتم لتنصروكم والله يشهد انهم لا يكذبون ان أخرجوا لا يخرجون معكم ولئن
 قولوا لا ينصروكم وان نصروهم ليوان الادبار ثم لا ينصرون ثم لما اشتد عليهم الحصار سألوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن يجلبهم عن أرضهم ويكف عن دماهم وكان جلاؤهم تنمة عليهم من الله تعالى
 وروى ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم حين هموا بغدرة وأعلم الله بذلك نهض الى المدينة سرعا
 ثم بعث اليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن اخرجوا من بلدي فلا تسأكنوني فيها وقد هممت بما هممت
 به من الغدر وقد أجتسكم عشرا فنرى منكم بعد ذلك ضربت عنقه فكثروا على ذلك أياما يجهزون
 واصكروا من أناس من أشجع ابلا فأرسل اليهم عبد الله بن أبي لائخ جوا من دياركم وأقيموا في

حصونكم فان معي الفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم ويموتون عن آخرهم قيل ان يصل اليكم
 شيء وتقدمكم قر يطة وحلقاؤكم من غطفان فطمع حي بن اخطب فيما قاله عبد الله بن ابي فارس الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انال نخرج من ديارنا فاصنع مايدالك وكان قد نهي حبياهن ففعله ذلك
 احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له يا حي منتك نفسك والله يا حي ان قول ابن ابي
 ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى تتحارب محمد افيجلس في بيته ويتركك فأبى ولما أرسل
 حي انال نخرج أظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بشكبيره وقال حاربت يهود سار اللهم
 عليه الصلاة والسلام في أصحابه مشاة على أرجلهم لقرب الموضع وقيل ركب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على حمار صلى العصر فناء بني النضير فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم
 ومعهم النبل والحجارة واعتزتهم قر يطة ولم تعنهم واعتزلهم عبد الله بن ابي ولم يعنهم وكذا حلقاؤهم من
 غطفان فقال سلام بن مشكم لحي ابي الذي زعمت قال ما أصنع ملحمة كتبت علينا وبني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قبة من خشب عليها مسوح أرسل بها اليه سعد بن عبادة وجعلوها عند مسجد
 بني خطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عز وجل الهودي راميا فيرمي فيبلغ القبة فيقول الى مسجد
 الفضخ قبا عدت من النبل ثم فقد على رضى الله عنه في ليلة قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله
 ما ترى علينا فقال دعوه فانه في بعض شأنكم فعن قليل جاء برأس عز وجل وكان قد كمن له حين خرج
 يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا راميا فقد عليه على رضى الله عنه فقتله وفر من كان معه وبعث
 صلى الله عليه وسلم خلفهم أبادجانه وسهل بن حنيف في عشرة فأدركوا اليهود الذين فروا من على
 رضى الله عنه فقتلوه وطرحوا رؤسهم في بعض الآبار فبئسوا من نصرهم فقالوا نحن نخرج من
 بلادك فقال لا أقبله اليوم ثم قال لهم اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقمة وهي
 الدروع والصلاح فرضوا بذلك ونزلوا عليه فكلوا بخربون بيوتهم بأيديهم لينقلوا ما استحسوه منها من
 خشب وغيره وأيدي المؤمنين بخربون باقمها فكان أهلها بخربونهم من داخلها والمؤمنون من خارجها
 نكالا وخزيا لهم وقيل كانوا بخربون بيوتهم بأيديهم حسدا وبغضا للمسلمين أن يسكنوها بعدهم ثم
 أجلاهم عن المدينة قال الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا أي بالقتل والسبي
 واهم في الآخرة عذاب النار أي مع ذلك فلذالم يستأصمهم بالقتل أو ان الله رأى مصلحة في اجلاهم وان
 حرمهم فديؤدى الى سفك دماء المسلمين وقد يرجع حلقاؤهم ويعينونهم وولى صلى الله عليه وسلم
 اخراجهم محمد بن مسلمة الانصاري رضى الله عنه وحلوا النساء والصبيان على الهواذج وعلمهن الديباج
 والحريروا الخرازا الخضرا والاحمر والمصفر وحلى الذهب والفضة وأظهوروا تعبد اعطيا قال ابن اسحاق
 خرجوا بالنساء والابناء والاموال ومعهم المدفوف والمزامير والقيينات يعزفن خلفهم بزهاء وفخر لم ير
 مثله ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما قال وحسدني بعض آل يامين
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يامين ألم ترما القيت من ابن عمك وما هم به في شأنى يعنى عمرو بن حجاج
 الذى هم باقيا على الحجر فجعل يامين رجل من قيس عشرة دنانير وقيل خمسة أوسق من تمر على أن يقتل
 عمرو بن حجاج فقتله غيلة وحملوا متعتهم على ستمائة بعير ولحق أكثرهم بخيبر منهم حي بن اخطب
 وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع ودان لهم أهل خيبر فبقوا هنالك حتى أهلكتهم الله في غزوة
 خيبر كما سياتى ان شاء الله تعالى وذهب بعضهم الى اذرعات وأريحا من أرض الشام وروى موسى بن
 عقبة أنهم قالوا الى ابر نخرج يا محمد قال الى الحشر يعنى أرض الحشر وهي الشام وقيل الحشر الجلاء
 ما أول الحشر الجلاء والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف

تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأت كل من تخاف وخرن المناقون عليهم خزائدها
 لتكونهم اخواتهم وقبض صلى الله عليه وسلم متركوه من الاموال والدرع والسلاح فوجد خمسين
 درعا وخمسين بيضة وهي الخوذة وثلاثة توربين سيفا فكانت اموال بني النضير صفا اى مختارا الرسول
 الله صلى الله عليه وسلم اى خاصة به لان المسلمين لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب ولم يقع قتال بينهم فكانت
 حياثا واثبة صلى الله عليه وسلم فكان ينفق منها على أهله ويدخرت سنة من الشعير والتمر لزوجاته
 وبني عبد المطلب وما فضل جعله في السلاح والكراع اى الخيل هذا ما ذهب اليه الامام ابو حنيفة
 رضى الله عنه وجاء في بعض الروايات انه خمسها واليه ذهب الامام الشافعي رضى الله عنه فقال قسمها
 عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين اربعة بدلائل وثم اى شقة منهم عن الانصار اى بحسب الواقع
 ونفس الامروان كان الانصار يرون ذلك من اعظم النعم قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان
 بهم خصاصة وقد نوافقاهم وهم في الاموال والديار لما هاجروا واخى بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب
 كل انصارى بالمهاجرى الذى اخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله وكفاه المؤنة ثم تناقوا حتى
 آل امرهم الى القرعة فأتى انصارى تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجرى فبلغت مواساتهم الغاية
 القصوى رضى الله عنهم حتى ورد في الصحيح ان سعد بن الربيع الانصارى رضى الله عنه قال لآخيه
 عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه هلم أقسم مالى بينى وبينك نصفين ولى امرأتان انظر أعجبهما اليك
 أطلقها فاذا انتفضت عدتها فترجوها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك ثم قال ذلوني على
 السوق وصار يبيعه ويشتري حتى كان أكثر الصعابة ما لارضى الله عنه وعهدهم وروى الحاكم عن أم
 العلاء رضى الله عنها قالت طار لنا عثمان بن مظعون في القرعة فكان في منزلي حتى توفي رضى الله عنه
 قالت فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم فلما عنم صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير دعا
 ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع على قومك قال ثابت الخبزج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها
 فدعاه الاوس والخزرج فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزلهم
 اياهم في منازلهم واموالهم واثارهم اياهم على انفسهم ثم قال ان أحببتهم قسمت بينكم وبين المهاجرين
 ما آفاه الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم وان
 أحببتهم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عباد رضى الله عنه يا رسول الله بل تقسم بين
 المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا قال الانصار كلهم رضى الله عنهم وامنوا بالرسول فقال صلى الله
 عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي رواية وابناء الانصار رضى الله عنهم وقسم
 ما آفاه الله وأعطى المهاجرين ولم يعط أحد من الانصار شيئا غير انه أعطى ابا دجانه وسهل بن حنيف
 لحاجته ما وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق اليهودى وكان سيفه ذكرا عندهم وفي رواية انه
 صلى الله عليه وسلم قال للانصار ايسر لآخوانكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه واموالكم
 بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمركم اموالكم وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم
 من اموالنا ما شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو بكر الصديق رضى الله
 عنه جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوى

جزى الله عنا جفرا حين ارتقت * بنا نعلنا في الواطئين فترت

أبوا أن يملونا وان كان أمنا * تلاقى الذى يلقون منالمت

وكان صلى الله عليه وسلم يزرع تحت الخيل في أرضهم فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة وما فضل
 جعله في الكراع والسلاح قال ابن اسحاق ونزل في أمر بنى النضير سورة الحشر بأمرها قال السهيلي

اتفاقا وفي البخاري عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة
التضير قال الداودي كأنه كره تسميتها بذلك لثلاثين لثلاثين انه يوم القيامة أولا جماله فكبره النسبة الى غير
معلوم وجاء من ابن عباس رضي الله عنهما سورة الحشر في بني التضير وذكرا لله فيها ما أصابهم من القمعة
والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أشار صاحب الهمزية لبعض تلك القصة بقوله

خدعوا بالثلاثةين وهل ينفق الا على الفية الشقاء
ونتهم وما انتهت عنه قوم * فأبسد الاقمار والنهائم
أسلوهم لا أول الحشر لا ميعادهم صادق ولا الايلاء
سكن الرعب والحراب قلوبها * ويوتا منهم نعاها الجلاء

غزوة ذات الرقاع

* (غزوة ذات الرقاع) وتسمى غزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار وغزوة صلاة الخوف
لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة واختلف فيما سمي كانت وفي سبب
تسميتها بذلك فقال ابن اسحاق انها كانت بعد بني التضير سنة اربع في شهر ربيع الآخر وبعض
جمادى الاولى وقيل انها كانت سنة خمس ومال البخاري الى انها كانت بعد خيبر وخيبر انما كانت سنة
سبع واستدل لذلك بما مور منها ان هذه الغزوة حضرها أبو موسى الاشعري رضي الله عنه وهو انما جاء
بعد فتح خيبر وقال الغزالي انها آخر الغزوات وفاطمة ابن الصلاح وانتهى بعضهم لغزالي بان مراده
آخر الغزوات التي صلى فيها صلاة الخوف ونازع بعضهم في ذلك وسبب تسميتها بذات الرقاع انهم رقعوا
فيها رايانهم وقيل لشجرة في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع وقيل ان الارض التي نزلوا فيها بقع سود
وبيض كأنها مرقعة برقع مختلفة فسميت ذات الرقاع لذلك وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض وقيل
اصلا تهم فيها صلاة الخوف فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لانهم فعلوا بعضها منفردين عن النبي صلى
الله عليه وسلم وبعضها معه فأنشبه ذلك اصلاح خال الثوب برقعته قال السهيلي وأصح الاقوال كلها
مارواه البخاري ومسلم من أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة ونحن ستة نفر أي من الاشعريين بيننا وبين ثعلبة فنقبت أقدامنا ونقبت قدمائنا
وسقطت أطفارنا أي من الحفاء فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا
نعصب من الخرق على ارجلنا وكان من خبر هذه الغزوة ما قاله ابن اسحاق قال هز رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجد اير يد بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وبني ثعلبة بن سعد بن خطفان بن قيس بن
عيلان فحارب وسعدنا هم وسبب ذلك أنه عليه الصلاة والسلام بلغه انهم جمعوا جوعا لمحاربتهم صلى
الله عليه وسلم فاخبر أصحابه وأمرهم بالجهز ثم خرج في اربعمائة من أصحابه وقيل سبعمائة وقيل
ثمانمائة واستعمل على المدينة أباذر الغفاري رضي الله عنه وقيل عثمان بن عفان رضي الله عنه وسار
الى أن وصل الى موضع يسمى وادي الشجرة وبث السرايا فخرجوا اليه من الليل وأخبروه انهم لم يروا
أحد افسار حتى نزل بخلا وهو موضع من نجد من أراضى غطفان فلم يجد في مجالسهم الا نسوة فأخذهن
فبلغ الخبر انهم فحاروا وتفرقوا في روس الجبال ثم اجتمع جمع منهم وجاءوا لمحاربة جيش النبي صلى الله
عليه وسلم فتقارب الناس ودنا بعضهم من بعض وأخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى النبي صلى الله
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف في صلاة العصر ولم يكن بينه وبين القوم حرب وألقى الله في قلوبهم
الرعب وتفرقت جموعهم خائفين منه صلى الله عليه وسلم (وفي هذه الغزوة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا
في شعب استقبله وكانت تلك الليلة ذات ربيع فقال صلى الله عليه وسلم بعد نزوله من بكلاء ناقم عباد
ابن بشر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما اقلنا نحن يا رسول الله فإسأع على فم الشعب فقال عباد بن بشر

لعمار بن ياسر رضي الله عنهما انا اُكفيت اول الليل وتكفيني أنت آخره فقام همار وقام عباد رضي الله
عنهما وكان زوج بعض النسوة اللاتي اصابهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيا فلما جاء أخيرا لم يبر
فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمد أو يوتق في أصحاب محمد ما قتلوا قرب من الشعب رأى
سواد عباد فقال هذه راية القوم فتوق سهما فوضعه في عباد فاتزعه فرماه بأخر فانتزعه أيضا فرماه آخر
فاتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار احلس لحلس همار فلما رأى المشرك همار اجلس علم انه قد نذره فهرب
فقال لعمار لعمار اي أخي ما نزلك ان توتقني له في أول سهم رما لك به فقال كنت أقرأ في سورة يعني سورة
الكهف فكرهت أن أقطعها وفي رواية جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصين من أصحابه يقال
هما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو فمضى أحدهما أي وهو
عباد بن بشر بسهم فأصابه وترقه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد وهضى في صلاته ثم رماه
بثان وثالث وهو يصلي ولم يقطع صلاته وقد قال عباد معتذرا عن تركه ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت أن
أضيع نغرا أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو أتني على نفسي (وفي هذه الغزوة أيضا)
وقعت قصة الرجل الذي اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وهو نائم تحت الشجرة وقد تقدمت قريبا
استطردا عند ذكر عزم بني النضير على الغدر به صلى الله عليه وسلم واسم الرجل غورث وقيل دعثور
وقيل انه ما فقتان لرجلين في غزوتين هذه وغزوة أمرت وتقدم أيضا ان ذلك الرجل أسلم وأسلم قومه
باسلامه ثم رجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيدا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وبعث جعالم بن سراقة
رضي الله عنه بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين * (غزوة بدر الاخيرة) * وتسمى غزوة بدر الصغرى لعدم
وقوع القتال فيها فهي صغرى بالنسبة لاتي وقع فيها القتال وهي الكبرى وتسمى هذه أيضا بدر الموعد
للمواعدة علم ما مع أبي سفيان يوم أحد وتسمى بدر الثالثة وكانت في شعبان سنة أربع بعد ذات الرقاع على
قول ابن اسحاق قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
أقام بها بقية جادى الاولى وجادى الآخرة ورجبا ثم خرج في شعبان الي بدر ليلة عا دأبى - شعبان وقيل
كانت في ذى القعدة وميعاد أبي سفيان هو ما سبق ان أباسفيان قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر
من العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمر قل نعم هو بيننا وبينكم موعد نخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة من أصحابه وعشرة أفراس واستعمل على المدينة
عبد الله بن رواحة الخزرجي رضي الله عنه وحمل اللواء على بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج أبوسفيان
في قر يش وهم ألقان ومعهم خمسون فرسا حتى نزل موضعا قرب يام من مر الظهران وقيل نزل عسفان ثم
يداله الرجوع وكان قد نذر ذلك في نفسه وهو بمكة لما ألقى الله في قلبه من الرعب وروى أن نعيم بن مسعود
الاشجعي قدم مكة فأخبر قريشا بتهيبوا المسلمين لحر بهم ففكره أبوسفيان الخرج وجعل انعم هشرب
بعير على أن يذهب الى المسلمين ويخذلهم ورضعها سهيل بن عمرو ووجهه على بعير فقدم نعيم المدينة
وأرجف المسلمين بكثرة العدو حتى قذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية في الخروج حتى خشي عليه
الصلاة والسلام أن لا يخرج معه أحد فجاءه العمران أي أبو بكر ومهر رضي الله عنهما فقالا ان الله
مظهر دينه ومعززيه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نخلف عنه فيرون ان هذا حين نسرلوا عددهم
فوالله ان في ذلك لظهورا ان شاء الله فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وقال والذي نفسي بيده لا يخرجون وان لم
يخرج معي أحد فأذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان أوعدهم به وقال أبوسفيان لقر يش قد بعثنا
نعيما يخذل أصحاب محمد عن الخروج وهو يجاهد في تخذيلهم لكن نخرج قسيرا ليلة أو ليلتين ثم يرجع
فان لم يخرج محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هدا عليه وان خرج أظهورا ان هذا

غزوة بدر الاخيرة

عام جذب ولا يصح لنا الا عام عشب قالوا نعم ما رأيت فلما اراد الرجوع قال يا معشر قريش لا يصحكم
 أي لا ير يحكم ويزيل عنكم مشقة السفر الا عام ذو حصب ترعون فيه الشجر وتشرقون فيه اللين وان
 عامكم هذا عام جذب وانى راجع فارجعوا فرجع الناس فمهاهم أهل مكة جيش السويق يقولون
 انما خرجتم تشرقون السويق وأما النبي صلى الله عليه وسلم فخرج على الموعدة وأصحابه وسمع الناس
 يسيره وذهب سبيله الى كل جانب وكبت الله عدوهم فقال صفوان بن أمية لابن مسفيان والله نبيتنا
 يومئذ ان تعد القوم وقد اجترأوا علينا وراونا قد اختلفناهم وأقام صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدر ثمانية
 أيام ينتظروا بأسفيان ليعاذه وباعوا ما معهم من التجارة فربحوا الدرهم درهمين وأنزل الله في ذلك الذين
 استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم
 الناس وهو فوعين من معدودان الناس وهو أبو سفيان وأصحابه فدجهموا الكرم فأخشوهم فزادهم ايمانا
 وقالوا احسبنا الله ونم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
 ذو فضل عظيم انما ذلك الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقيل ان قوله
 الذين استجابوا الى أجر عظيم انما نزلت في شأن حمراء الاسد وهو خروجهم في اثر قريش بعد وقعة أحد
 وهذا هو الصحيح وقوله الذين قال لهم الناس الخ نزلت في غزوة بدر الصغرى ولا مانع ان يكون صدر الآية
 مشيرا الى الامرين والله سبحانه وتعالى أعلم * (غزوة دومة الجندل) * وهي مدينة بينها وبين دمشق
 خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة وكانت في شهر ربيع الاول سنة خمس من الهجرة
 وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جها عظيما يظلمون من مريهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة
 فخرج صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه واستعمل على المدينة سباع بن هريرة الغفاري وكان صلى
 الله عليه وسلم يسير الليل ويكمن النهار فلما دنوا منهم قال له منذ كور العذري رضى الله عنه وكان هو
 الدليل مع النبي صلى الله عليه وسلم اقم لي حتى أطلع لك على سوائم القوم فانه اتري هنا فخرج العذري
 فوجد آثار النعم والشاة وهم مغربون فأخبره فجمعهم على ماشيتهم وراعيتهم فأصاب من أصاب وهرب من
 هرب في كل وجهة وجاء الخبر أهل دومة فأصابهم الرعب ففرقوا فرقا من المتصور بالرعب صلى الله
 عليه وسلم ونزل باحتهم فلم يلق بها أحد فأقام بها أياما وبعث المرابا وفرقها فرجعوا سالمين وأصابوا
 رجلا من القوم فجأوه للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنهم فقال هربوا حين علموا أنك أخذت نعمةهم
 ففرض عليه الاسلام فأسلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المدينة في عشرين من ربيع الآخر
 والله سبحانه وتعالى أعلم * (غزوة المريسيع) * وهو ما بين خراقة بينه وبين الفرع مسيرة يوم وتسمى
 غزوة بني المصطلق وهم بطن من خزاعة وكانت في شعبان سنة خمس من الهجرة وسببها انه بلغه عليه
 الصلاة والسلام ان رئيسهم الحارث بن أبي ضرار والدجويرية أم المؤمنين رضى الله عنها وقد أسلم لها جاء
 في فدائها كما ياتي سار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم فأجابوه وتم بأول الامر معه وكلوا يزلون ناحية الفرع فبعث عليه الصلاة والسلام بريدة بن
 الحصيب الاسلمي رضى الله عنه ليعلم حالهم الذي هم عليه واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول
 فأذن له فانامه واتى الحارث بن أبي ضرار وكله فوجده قد جمع الخويع وقالوا له من الرجل قال منك قدمت
 لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فأسير في قومي ومن أطاعني فنكون بدوا واحدة حتى نتأصله قال
 الحارث فنحن هي ذلك فجهل علينا فقال لهم بريدة أركب الآن وآتيكم بجمع كثير من قومي فسرروا
 بذلك ورجع هو الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم فندب صلى الله عليه وسلم الناس وخرج
 مسرعا في جمع كثير وخرج معه كثير من المناقب لم يخرجوا في غزوة قط مثل خروجهم في هذه الغزوة

غزوة دومة الجندل

غزوة المريسيع

الحصيب بضم المهملة أو نون قال
 العساقى وجمعها
 اه زرقاني على المواهب

٣ غيلة تصغير غيلة كما قال
البرهان اه زرقاني

وكان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون من الخليل جثرة للمهاجرين وعشرون للانصار واستعمل على
المدينة زيد بن حارثة وقيل اباذر الغفاري وقيل غيلة بن عبد الله الايثري رضي الله عنهم وخرجت معه
عائشة وأم سامة رضي الله عنهما وأصاب صلى الله عليه وسلم في طريقه عينا أي جاسوسا للشركين فسأله
عنهم فلم يذكر من شأنهم شيئا فعرض عليه الاسلام فأبى فأمرهم بن الخطاب رضي الله عنه فضرب
عنقه وبلغ الحارث ومن معه مسيره صلى الله عليه وسلم وأنه قتل جاسوسه فسي بذلك الخبر هو ومن معه
وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنهم ككثير من كان معهم من العرب الذين اجتمعوا وبلغ عليه الصلاة
والسلام المر يسبيح وضرب عليه قبله وهيا أصحابه لاقبال وصف أصحابه ودفع راية المهاجرين لابي بكر
رضي الله عنه وقيل لعمار بن ياسر رضي الله عنه وراية الانصار لعبد بن عباد رضي الله عنه وأمرهم
فتنادى في الناس قولوا لا اله الا الله فتنهوا بها أنفسهم وأموالهم فأبى المشركون أن يقولوا فتراموا
بالسبل ساعة ثم أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه فمواحدة رجل واحد فأتت منهم أحد قتلوا عشرة
وأسر وابقهم وكانوا أكثر من سبعمائة وسبوا الرجال والنساء والذرية وساقوا الزعم والشاة وكانت
الابل التي بعير والشاة خمسة آلاف شاة وكان المسيبي ماتى بيت ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وهو
هشام بن صبانة أصابه رجل من رهط عباد بن الصامت رضي الله عنه خطأ وكان من جملة السبي جويرة
بنت الحارث فاختص بها النبي صلى الله عليه وسلم وأعتقها وتزوج بها وخرج الخبر الى الناس أن
النبي صلى الله عليه وسلم تزوج بها فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم
فأتت عائشة رضي الله عنها فاعلم امرأه كانت أعظم بركة على قومها منهار رضي الله عنها وقيل انها
طابت قومها من النبي صلى الله عليه وسلم ابلة فحولها فوهم لها وهذا لا يمنع كون المسلمين حين
جمعوا انه تزوجها أطلقوا الاسرى فكان ذلك زيادة اكرام من الله انبياه صلى الله عليه وسلم حتى لا يسأل
أحد منهم في ذلك شئ أو يحمانا ثم هدى الله أكثرهم للاسلام وجاء أن جويرة رضي الله عنها قالت رأيت
قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث اميال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرى فسكرت
ان أخبر بها أحد من الناس حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرؤيا فلما أعتقتى
وتزوجنى ما شعرت الا بجمارية من بنات عمى تخبرني بذلك الاسرى فخدمت الله تعالى وجاء ان بعض
الاسرى انما أطلقوا بفداء ولعل هذا قبل التزوج بهارضى الله عنها وجاء عن جويرة رضي الله عنها
أنها قالت لما أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المر يسبيح سمعت أبا يقول أنا ما لاقيل لسانه
فلبثت أرى من الناس والليل والسلاح ما لا أصف من الكثرة فلما أملت وتزوجنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر الى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فقلت انه رعب من الله يلقيه
في قلوب المشركين ثم ان أباه الحارث قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد رجوعه يريد فداء
ابنته ونكاحها لما كان بالعقيق نظر الى ابنة التي يريد ان يفدى ابنته بها فرغب في بعيرين منها كانا
من أفضلها فأعقبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد أصبحت ابنتى وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى البعيران اللذان أعقبتهما
بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله والله ما اطلع على ذلك
أحد الا الله وقيل انه أسلم قبل ذلك وهذا الطهار للاسلامه ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر
ابنته باسلامه فقالت له أحسنت وأجملت فقال لها أبوها يا بنتى لا تقضى قومك يعنى بارق فقالت
اخترت الله ورسوله فرضى أبوها بذلك (وفي هذه الغزوة نزلت آية التيمم) في الصحابين من عائشة رضي
الله عنها قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره قال ابن عبد البر هي غزوة بني المصطلق

قالت

قالت حتى اذا مكنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على
التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأقن الناس الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له
الأتري الى ما صنعت عائشة رضي الله عنها فأقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وايسوا على ماء
وايس معهم ماء فجاء أبو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام
فقال حسبت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة رضي
الله عنها فعاثني أبو بكر رضي الله عنه وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطن يني يديه في خاصرتي فلا يعنى
من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتميموا فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه ما هي بأول بركتكم
يا آل أبي بكر قالت فيعشنا البعير فأصابتنا العقدة تحتها وفي رواية قال أسيد لها جزاك الله خيرا ما نزل بك
أمر تكريهه الا جعل الله لك منه مخرجا وللسلمين فيه خيرا وقال اها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أعظم بركة فلا ذلك وقال لها أبو بكر رضي الله عنه والله يا بنتي انك كاعلمت مباركة (وفي هذه الغزوة
كانت قصة الافك) فيكون العدة قد سقط مرتين وقد اختلف أئمة السير اختلفا كثيرا هل كان ذلك
في غزوة واحدة أو غزوتين فقبل في غزوة واحدة وهي غزوة بني المصطلق والقائلون بذلك اختلفوا هل
قصة آية التيمم أسبق أم قصة الافك واستدل بعضهم لتقدم قصة الافك بقول أسيد بن حضير رضي الله
عنه ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر أي بل مسبقة بغيرها من البركات فهو يثرب بأن هذه القصة
كانت بعد قصة الافك وبعضهم أخروا قصة الافك عنها والقائلون بأن ضياع العقد كان في غزوتين قالوا
مرة في غزوة ذات الرقاع ومرة في غزوة بني المصطلق واستدل كل قائل بأدلة يطول ذكرها والتحقيق
ان قصة الافك في غزوة بني المصطلق قطعا والاختلاف انما هو في قصة التيمم هل هي في تلك الغزوة وبه
جزم ابن عبد البر وجماعة أو في غزوة ذات الرقاع أو غيرها وبه جزم آخرون والله أعلم وحاصل قصة الافك
مارواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما أنزل الحجاب فانا أحمل في هودجتي وأنزل فيه حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته
تلك وقفل ودنونا من المدينة فالفين أذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنا بالرحيل فضيت حتى جاوزت
الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فلبت صدرى فاذا عقدي من جرع طقار قد انقطع فرجعت
فالتمت عقدي فحسبني اتعاقوه قالت وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجتي فرحلوه على
بعمري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أني فيه وكان النساء اذا ذلن خفا فإل يفتنن اللحم انما
يا كان العلقه من الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة
السن فبهتوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استقر الجيش فحنت منازلهم وليس بهاداع
ولا محجيب فتممت منزلي الذي كنت به وطمنت انهم سيهقدوني فيرجعون الى فيينا أنا جالسة في منزلي
غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن العطل السلي ثم الذكواني من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى
سواد انسان ناظم فعرفني حين رأني وكان رأني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فحمرت
وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه غير استرجاعه وهوى حتى أناخر ارحلته فوطئ على
يدها فتمت الهافر كيتما فانطلق يقول بي الراحلة حتى أتينا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من
هلك وكان الذي تولى كبار الافك عبد الله بن أبي ابن سلول فانه كان أول من أشاع في العسكر لانه كان
ينزل مع جماعة من المنافقين مبغضين من الناس فررنا عليه فقال من هذه كالوا عائشة وصفوان فقال
فجرها ورب الكعبة وفي انظر ما برئت منه وما برئ منها وفي رواية قال والله ما نجت منه ولا نجما منها وما

قوله بقول أسيد الخ لعل فيه
نظر فان بركة قصة الافك لم
تظهر الا في المدينة بعد مدة
فلا يصح ان يستدل بقوله
المذكور اه مؤلفه
مطلب
قصة الافك

يقول امرأته بئسكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم أشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم بها الشدة عداوته
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة بن الزبير أخبرني أن حديث الأفلح كان يشاع ويتحدثه عند
 ابن أبي قهرة ويستمعه ويستوشيه وقال عروة أيضا لم يسم من أهل الأفلح إلا حسان بن ثابت رضي الله
 عنه ومسطح ابن أناته رضي الله عنه وحنيفة بنت جحش رضي الله عنها في ناس آخرين لا علم لي بهم غير اسم
 عصابة كما قال الله تعالى إن الذين جاؤا بالأفلح عصابة منك وكانت عائشة رضي الله عنها تكره أن يسب
 عندها حسان وتقول إنه الذي قال فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
 قالت عائشة رضي الله عنها فقد مننا المدينة واشتكت حين قدمت شهرًا والناس يفيضون في قول أصحاب
 الأفلح لا أشعر بشئ من ذلك ويريني في وجهي أني لأعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم الماطف
 الذي كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم علي ثم يقول كيف
 تبيك ثم يصرف فذا الذي يريني ولا أشعر بالشر حتى خرجت حين نهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناسخ
 وكان منبرنا أي موضع قضاء حاجتنا وكالا يخرج الابل إلى ليل وذلك قبل ان تتخذ الكسوف قريبا من
 بيوتنا قالت وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أي في الخروج إليها قالت فانطلقت أنا وأم مسطح وهي
 سلى ابنة رهم بن المطالب بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عمرو خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 وأنها مسطح بن أناته بن عباد بن المطالب بن عبد مناف فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي حين فرغنا من
 شأننا ففترت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهيدا
 فقالت أي هتاه أي ياهذه أولم تهبي ما قال قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها ما قال فأخبرتني بقول
 أهل الأفلح قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فسلم ثم قال كيف تبيك فقلت له أتأذن لي أن أتى أوي قالت وأريد أن أستيقن الخبر من قبلك ما قالت
 فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت ما فقلت لامي ماذا يتحدث الناس قالت يا بنية هو في عليك
 فوالله لقد كنت امرأة فقط وضيئة عند رجل يحبها لها غير اثر إلا أكثرن عليها قالت فقلت سبحان
 الله وألتحدثت الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكفحل بنوم ثم
 أصبحت أبكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد
 حين استلبت الوحي أي طال ليلت نزوله يسألهم ما ويستشبههما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد
 رضي الله عنهما فأشار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله والذي يعلم لهم في نفسه
 فقال أسامة هم أهلك ولا تعلم الا خيرا أو أعا علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيئ الله عليك
 والنساء سواها كثير وسئل الجارية أي التي كانت تخدم عائشة تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شئ يربك قالت له بريرة رضي الله عنها والذي بعثك بالحق
 ما رأيت علمها أمرا فقط أعجمه غير أنها جارية حديثة السن تمام عن عجب أهلها فتأني الداجن أي الشاة
 فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي وهو علي المتبر
 فقال يا معشر المسلمين من يعذري من رجل قد بلغني عنه اذا في أهلي والله ما علمت على أهلي الا خيرا
 ولقد ذكرنا رجلا يعني صفوان بن اعطل رضي الله عنه ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على أهلي الا معي
 فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله أعذرك منه فان كان من الاوس قبيلتنا ضربت
 عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتافه لنا فيه أمرك قالت عائشة رضي الله عنها فقام
 سعد بن عباد رضي الله عنه وهو سيد الخزرج فقال لسعد بن معاذ كذبت اعمر الله لا تقتله ولا تقدر
 على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل فقام أسيد بن حضير وكان ابن عم سعد بن معاذ فقال

لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله انقلته أي ولو كان من الخرزج اذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثم ارحل الحيات الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا
 وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها فبصكت نومي ذلك لا يرقألى دمع
 ولا أكتحل بنوم قالت وأصبح أبواي عندي وقد بكت ليلتين وبوم لا يرقألى دمع ولا أكتحل بنوم حتى اني
 لاظن أن البكاء فاق كيدي فبينما أبواي جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأة من الانصار
 فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فلم
 ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل قبلها وقد لبث شهر الا يوحى اليه في شأنى ثم قالت
 فقشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا فان
 كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم
 تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته فقص دمه حتى ما أحس منه
 قطرة فقلت لاني أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى فقال أبى والله ما أدري ما أقول لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلت لاني أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبما قال قالت أمى والله ما أدري
 ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا فوالله
 لقد علمت لقد سمعت هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة لانصدقوني
 ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى من بريئة لتصدقنى فوالله لا أجدى ولكم مثالا الا أبابوسف عليه
 السلام حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحوأت فانطهت على فراشي وأنا أعلم أنى
 حينئذ بريئة وان الله مبرئى ولكن والله ما ظننت ان الله تعالى منزل فى شأنى وحياتى فى نفسى
 كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى النوم رؤيا يبرئى الله بها وعند ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم
 ما دخل على الله ما قبل لنا هذا فى الجاهلية حيث لا يعبد الله فيقال لنا فى الاسلام وأقبل على عائشة
 مغضبا قالت عائشة رضى الله عنها فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج أحد
 من أهل البيت حتى أنزل عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحي من البرءاء بسبب شدة
 نزل الوحي حتى أنه ليتحد منه العرق مثل الجمان وهو فى يوم شات قالت فسرى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة أما الله فقد برأ الذى بما أوجاه اليه
 من القرآن قالت فقالت لى أمى قومي اليه صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه فاني لأحسد
 الا الله عز وجل الذى برأنى قالت وأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافتك عصابة منك العشر الآيات
 وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين وأقيم الحد على من أقيم عليه كسطح وحسان وحننة رضى الله
 عنهم قال السهيلي ان من نسب عائشة رضى الله عنها الى الزنا كعلاء الرافضة كان كافرا لان ذلك تكذيب
 للتصوهى القرآنية ومكذبها كافر وفى الخصائص للسيوطى من قذف أزواجه صلى الله عليه وسلم فلا
 ثوبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كائنه القاضى عياض وغيره وقيل يختص
 القتل بمن قذف عائشة رضى الله عنها وحضر بعض الشيعة فى مجلس الحسن بن يزيد الرافعى وكان من
 عظماء أهل طبرستان فدكر الشيعى عائشة رضى الله عنها ونسب اليها شيئا من القبيح فقال الحسن
 لغلامه يا غلام اضرب عنقه وكان عنده بعض العلويين فأراد أن يمنع من قتله وقال هذا رجل من شيعة
 فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات اللعينة والخبثون

وقريش الا كما قال الاول اى الا قدمون في أمثالهم - من كلمك يا كلك وأجمع كلمك تبهك والله لقد
 طمئت انى ساموت قبل أن أجمعها تفاحها سمعت والله أن رجعتنا الى المدينة لئلا نخرجنا الا عن مهابا
 الاذل يعنى بالا عز نفعه وبالا ذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيضا لأصحابه لو أمسكتكم عنهم
 ما بأيديكم لتحولوا عنكم الى غير داركم ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أعراسا للننايا فقتلتم دونه
 يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأبتم أولادكم وقتلتم وكثروا فلا تتفقوا عليهم حتى ينقض من حول محمد
 والى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله حكايه عنهم لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينقضوا أى
 الناس منه فسمعوا ما الته زيد بن أرقم رضى الله عنه فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وشاع كلام
 ابن أبي بين الناس فقال له بعض الأنصار انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر له حتى
 يستغفر لك فأبى فلم يزالوا به حتى رضى وذهب معهم الى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر وحلف أنه ما قال
 ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم عذره ظاهرا تلقاه كما كانت عادته صلى الله عليه وسلم مع المنافقين
 ثم انزل الله تكذيبا لابن أبي وتصديقا لزيد بن أرقم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الآيات
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بن أرقم رضى الله عنه يا ذا الاذن الواهية ان الله صدق مقالك وتلا
 صلى الله عليه وسلم الآيات فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله دعنى أضرب عنق ابن أبي
 فانه رأس المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه وانزل الله
 تعالى في حق عمر رضى الله عنه قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قوما بما كانوا
 يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعلمها ثم الى ربيكم ترجعون وجاء في رواية عن عمر رضى الله
 عنه قال لما كان من أمر ابن أبي ما كان حيث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في شجرة أى
 ظلها عنده غلام أسود يغمز ظهره أى يكبسه فقاتل يا رسول الله كأنك تشتمنى ظهرك فقال تعجبت منى
 الشاقة فقلت يا رسول الله ائذن لى أن أضرب عنق ابن أبي أو محمد بن مسلمة أو عباد بن بشر فليقتله
 فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدثت الناس بأن محمد يقتل أصحابه وفي رواية قال
 عمر يا رسول الله ان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال صلى الله عليه وسلم لا أمر ولكن
 ائذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرحل فيها أى لشدة الحر ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد
 الطفاء الشروخشى من اتساع الامر بين المهاجرين والأنصار فارتحل الناس وجاء الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسيد بن حضير فبياه بحمية النبوة وسلم عليه أى قال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
 ثم قال يا نبي الله اهد رحلت في ساعة منكروها كنت ترحل في مثلها أى لانه كان لا يرحل الا اذا برد الوقت
 فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجعت الى المدينة أخرج الاعز
 منها الاذل فقال أسيد بن حضير رضى الله عنه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أنت والله
 تخرجه ان شئت وهو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لنظمون
 له الحر زابتوجه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا
 حثيثا بحيث صار يضرب را حلتة بالسوط في مراقها أى مراق جلد من أسفل بطنها وساروا يومه -م
 ذلك وليتهم وصدر اليوم الثاني حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس وكان له بد الله بن أبي ابن يسمي الحباب
 فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله يوم موت أبيه وكان مؤمنا صادقا رضى الله عنه فجاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم لما بلغته مقالة عمر رضى الله عنه من قتل أبيه فقال يا رسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل
 عبد الله بن أبي يعنى أباة فيما بلغك عنه فان كنت تريد فرنى أنا أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت انخرج
 ما كان به رجل أبر بالدهمى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فأقتل مؤمنا بكافرا فأدخل النار فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تترفق به وتحسن محبته بما بقي معناه وفي رواية فرقى فوالله لا حملن اليك
 رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا واني لا خشى يا رسول الله أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن
 أنظر قاتل أبي عشي في الناس فأقنه فأدخل النار وعقولك أفضل ومثلك أعظم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أردت قتله ولا أمرت به والتحسن محبته ما كان بين أظهرنا ولما انتهت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم الجباب بن عبد الله بن أبي حتى أمسك بناقته أيه وقال والله لا تدخلها
 يعني المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الأهل من الأهل وفي رواية
 حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعز وأنت الأذل أو لا ضرر من عنقك فلما رأى منه الجدل قال أشهد
 أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله خيرا وكانت غيبته
 صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة في رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

وليكن هذا آخر النصف الأول من السيرة

النبوية المحمدية تأليف الاستاذ الفاضل

بقية السادة الأفاضل مولانا السيد

أحمد الزيني المشهور بريد حلان عامه

الله بالأحسن مفتي محكمة

المشرفة حالا زاده الله

تشريفا واجلالا

آمين

تم

م

م

يتلوه في أول النصف الثاني غزوة الخندق